جامعة الجزائر – 2 – أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر

1908-1920م

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل .م. د (L,M,D) في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب: بوبكر صماري

إشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى نويصر

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ/د عبد الرحمان أولادسيدي الشيخ	رئيسا	جامعة الجزائر –2–
أ/د مصطفى نويصر	مقررا	جامعة الجزائر –2–
أ/د مولود عويمر	مناقشا	جامعة الجزائر –2–
د/ محمد بلقاسم	مناقشا	جامعة الجزائر –2–
أ/د بن جلول هزرشي	مناقشا	جامعة الجلفة
د/ لخضر عواريب	مناقشا	جامعة ورقلة

السنة الجامعية 2021/2020

إهـــــداء

إلى روح والدتي التي جاهدت لتنير لي دربي .

إلى أبي أطال الله عمره ،الذي علمني أن الدنيا لا تؤخذ بالتمني ولكن تؤخذ غلابا.

إلى زوجتي ،التي صبرت وكابدت المشاق معي وكانت لي سندا وعونا.

إلى ابنتي ،آمنة كوثر وآية الرحمان .

إلى أستاذي مصطفى نويصر وبوضرساية بوعزة .

إلى شهداء الجزائر والمغرب العربي.

قائمة المختصرات باللغة العربية :

المختصر	المعنى
أ و ت	الأرشيف الوطني التونسي
تح	تحقيق
دد	نشردون دار
د ت	دون تاريخ
تر	ترجمة
ج	الجزء
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	مجلد
م ت ق ت	مركز التوثيق القومي التونسي

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية :

ATN	ARCHIVE NATIONAL TUNISIEN	الأرشيف الوطني التونسي
B	Boit	علبة
CDNT	Centre de Documentation National Tunisien	مركز التوثيق القومي التونسي
DOC	Document	ملف
SNEP	Société National de l’Edition et Publication	المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

فهرس المواضيع

العنوان	رقم الصفحة
الفهرس.....	
مقدمة	12 -1
فصل تمهيدي	46-13
أولا: المغرب العربي تاريخ وجغرافية.....	21-13
1- الجغرافية التاريخية للمغرب العربي.....	17
2- جغرافية بلاد المغرب.....	21-17
ثانيا: مفاهيم الهجرة.....	42-21
1-تعريف الهجرة.....	-21
2- التطور التاريخي للهجرة.....	26-24
3-الهجرة في العصر الحديث.....	27
4-هجرة الجزائريين أثناء فترة الاحتلال الفرنسي.....	32-28
5- هجرة الجزائريين إلى فرنسا.....	34-32
6- أسباب ودوافع الهجرة.....	40-34
7- أنواع الهجرة	41-40
ثالثا : مفاهيم الوطنية.....	46-41
1- مفهوم الوطنية.....	43-41
2- تاريخ الوطنية في الفكر الإنساني.....	45-43
3- سوء استخدام الوطنية.....	46-45

الباب الأول: وطنيون مغاربة في المهجر 1908-1920م	168-47
الفصل الأول : صالح الشريف "التونسي".....	79-48
1- نسبه.....	49
2- مولده.....	50-49
3- تعليمه.....	52-50
4- خروجه من تونس واستقراره بالمشرق.....	53-52
5- نشاطه في المشرق.....	56-53
6- مشاركته في الحرب الطرابلسية.....	60-56
7- مشاركته في الحرب البلقانية.....	62-60
8- نشاطه أثناء الحرب العالمية الأولى.....	76-62
9- وفاته.....	77-76
10- مؤلفاته.....	79-78
الفصل الثاني : إسماعيل الصفايحي.....	100-80
1- أصله ونسبه.....	81
2- ولادته ونشأته.....	82
3- تقلبة وارتقاؤه في الوظائف.....	83
4- مغادره تونس إلى المشرق.....	85
5- نشاطه قبل الحرب الكبرى.....	85
6- نشاطه خلال الحرب العالمية الأولى.....	94-85
6-1. نشاطه رفقة صالح الشريف.....	94-92
7- نشاطه الفكري.....	96-95
8- أخلاقه ومناقبه.....	97-96
9- آراؤه السياسية والفكرية.....	98-97
10- وفاته.....	98

11- مصادرة أملاكه بتونس.....	100-98
الفصل الثالث : الأخوين علي ومحمد باش حامبة.....	131-101
أولا :علي باش حامبة.....	118-103
1-نسبه ومولده.....	103
2- تعليمه ونشأته.....	104-103
3-نشاطه السياسي.....	106-104
4- نشاطه أثناء الحرب الطرابلسية.....	107-106
5- نفيه إلى خارج تونس.....	112-107
6- تنقله إلى الأستانة ونشاطه بها.....	115-112
7- نشاطه أثناء الحرب العالمية الأولى.....	117-115
8- وفاته.....	118-117
ثانيا : محمد باش حامبه.....	130-119
1- نسبه ومولده.....	119
2- نشأته وتعليمه.....	119
3- نشاطه السياسي.....	128-120
4- وفاته.....	131-129
الفصل الرابع : محمد بن التهامي شطة.....	152-132
نشاطه في جريدة الاتحاد الإسلامي.....	136-135
مقالاته.....	136
1-فرنسا في بلاد المسلمين.....	141-136
2- ولاء المسلمين لدولة الخلافة.....	143-141
3-لماذا يحارب العالم الإسلامي؟.....	148-144
السلطان الغازي صلاح الدين والامبراطور غليوم.....	152-148
الفصل الخامس: محمد الخضر حسين.....	168-153
1-نسبه.....	155-154

2- مولده ونشأته.....	156-155
3-نشاطه العلمي والسياسي وهجرته	168-156
4- وفاته.....	168
الباب الثاني : مجلة المغرب والنشاط المشترك للوطنيين المغاربة والعرب.....	316-169
الفصل الأول: مجلة المغرب 1916-1918م.....	273-170
أ-التعريف بمجلة المغرب.....	182-171
1. مجلة المغرب وقضية الأهالي.....	193-182
2. مجلة المغرب وقضية طرابلس الغرب.....	195-193
3 مجلة المغرب وقضية مصر.....,,.....	201-195
4. مجلة المغرب وحق الشعوب المضطهدة.....	217-201
5. قضية اللغة العربية في شمال إفريقيا.....	220-218
6 قضايا عربية.....	225-220
7. قضية الجزائر وتونس.....	249-225
8. الإصلاح الفرنسي في الجزائر وتونس.....	265-250
9. المسألة السورية.....	268-265
10 . مقالات متنوعة.....	273-269
الفصل الثاني: النشاط المشترك للوطنيين العرب والمغاربة في المهجر 1908-1920م.....	274
1- نشاط الوطنيين المغاربة من خلال مذكرات محمد فؤاد بك.....	275
1. مذكرات محمد فريد بعد الهجرة.....	275
1.1.علاقة محمد فريد بعبد العزيز جاويش.....	276
2.1." جريدة الجهاد وأعمال الألمان للجامعة الإسلامية.....	273
3.1." زيارتنا لمعسكر المسلمين من الأسرى.....	279
4.1." مقابلتي مع أنور باشا.....	282

5.1." مقابلتي لسفير ألمانيا.....	283
6.1. تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس.....	283
7.1." مقابلته شكيب أرسلان.....	285
8.1." مؤتمر الأجناس بلوزان.....	286
9.1."وصول جوابي إلى أنور باشا.....	286
10.1."رد جوابي لأنور باشا بخصوص حزب الصدر.....	286
11.1.إلقاء القنابل على القاهرة.....	287
12.1. دسائس خصومي لدى أنور باشاوردي عليه.....	288
13.1.مجلة "العالم الإسلامي ،ومحررها عبد العزيز جاويش.....	288
14.1. قنصل تركيا ومجلة مصر وقصدها.....	289
15.1. سفر عوض البحراويإلى الآستانة.....	289
16.1." حديثي مع الوزير زمرمان.....	290
17.1."غضب أنور باشا على الشيخ صالح الشريف.....	290
18.1."حديث مهم مع الشيخ صالح الشريف بخصوص حالة الدولة وحالة حزب الاتحاد.....	291
19.1."بغض جمال باشا بالشام.....	293
20.1."أخبار الشام من إسماعيل حسني.....	293
21.1."طلب سفري إلى استوكهولم لإصدار جريدة تكون لسان حال الحزب الوطني.....	294
22.1.لقاؤه مع حقي باشا.....	294
23.1."المؤتمر الإسلامي في استوكهولم.....	295
24.1." نوفمبر سنة 1918م انهزام ألمانيا وحالة تركيا.....	296
25.1."عودتي من ألمانيا إلى سويسرا في أواخر نوفمبر 1918م.....	298
2.مذكرات محمد فريد ،مراسلات بين الزعيم محمد فريد وبعض الشخصيات	299

الوطنية والحزبية في مصر من 1896–1919م.....	
1.2. من علي الشمسي إلى محمد فريد ،جنيف في 16 سبتمبر 1915.	299
2.1 من علي الشمسي إلى محمد فريد ،جنيف في 27 سبتمبر 1915م.....	300
3.2. من محمد فريد إلى إسماعيل لبيب .استوكهولم في 3 جوان 1917	302
4.2 .من إسماعيل لبيب إلى محمد فريد جنيف في 24 ديسمبر 1918م	303
3.عبد الرحمان عزام والوطنيين المغاربة.....	304
1.3."رجل الصحراء لا يعرف المشي على الخشب.....	304
4. شكيب أرسلان والوطنيين المغاربة.....	309
4.مؤتمر الصلح وتوجهات أقطاب الحركات الوطنية العربية والمغاربية.....	313
1.4. نشاط اللجنة الجزائرية–التونسية في مؤتمر الصلح.....	313
2.4. نشاط اللجنة المصرية في مؤتمر الصلح.....	315
خاتمة.....	316
الملاحق.....	341-322
البيبليوغرافيا.....	376-342
فهارس الأعلام والأماكن	401-377

مـــقدمـــة

مقدمـــة :

1. تقديم الموضوع :

مع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر وتونس نشاطا حثيثا لحركة الشباب الجزائري والتونسي ،ففي تونس تم التعبير من خلال العديد من التظاهرات بداية بإضراب طلبة الزيتونة في مارس 1910م تلتها أحداث مقبرة الجلاز في نوفمبر ،ثم مقاطعة الترامواي في فبراير 1912م ،وقد عجلت هذه الأحداث بتحرك الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي قامت بتشديد قبضتها على تونس حيث قمعت الحركة وزجت بمؤطريها في السجون وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية ،كما نفت بعضهم إلى الخارج ،وقامت بتعطيل الصحافة العربية ،ثم أعلنت حالة الطوارئ في سبتمبر 1913م .أما في الجزائر فتعسف الإدارة الفرنسية بلغ مداه مع قانون التجنيد الإجباري في 1912م ،وما تلاها من موجة تنديد ورفض لهذا القانون من طرف الأهالي .

مع بداية الحرب العالمية الأولى وقف الوطنيون المغاربة المنفيون إلى جنب الدولة العثمانية وقاموا بالترويج للدعاية العثمانية- الألمانية ،وكان من أبرزهم صالح الشريف التونسي ،على باش حامبة وآخوه محمد ،إسماعيل الصفايحي ،الشيخ المكي بن عزوز ،محمد بيراز ،محمد مزيان التلمساني ،عبد العزيز جاويش وآخرون ،وقد أنشأ بعضهم في ألمانيا "لجنة تحرير الجزائر وتونس" في 07 جانفي 1916م برئاسة الشيخ الصالح الشريف وإسماعيل الصفايحي ،وطالبت اللجنة من ألمانيا مساعدتها لتحقيق استقلال كل من تونس والجزائر ،كما قاموا من خلال هذه اللجنة بتحرير المنشورات والكتيبات باللغات العربية والألمانية والفرنسية كشفوا فيها السياسة الاستعمارية وانتقادوها بشدة ،كما قاموا في نهاية ماي 1916م بتأسيس مجلة ناطقة بالفرنسية سميت"مجلة المغرب" (LA REVUE DU MAGHREB) ،تحت إدارة محمد باش حامبة ،وعبرت في البداية

آمال المغاربة في المساواة بين المستوطنين والأهالي لتتطور مع نهاية الحرب العالمية الأولى للمطالبة باستقلال أقطار شمال إفريقيا من ربقة الاحتلال الفرنسي واعتبرت ناطقا رسميا لها .

وفي ظل المستجدات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ،أرسلت اللجنة برقية إلى الرئيس الأمريكي " ويلسون" عبرت فيها عن آمالها في شخصه وحق تقرير المصير،و بعثت أيضا بمذكرة إلى مؤتمر الصلح في جانفي 1919م ،وقعها كل من صالح الشريف "التونسي" ،محمد الخضر حسين ،مزيان "التلمساني" ، محمد الشيبي "التونسي" ، محمد بيراز "الجزائري" ، حمدان بن علي "الجزائري" ، ومحمد باش حامبة "التونسي" .

كان للوطنيين المغاربة نشاط مشترك مع الوطنيين العرب وخاصة المصريين في إطار الجامعة الاسلامية ،حيث جمع بينهم الكثير من الأحداث والنضال .

والواضح أن نهاية الحرب العالمية الأولى وانهزام الدولة العثمانية وألمانيا فيها كان له الأثير السلبي في استمرار نشاط الوطنيين المغاربة ضد الاستعمار ،كما أن وفاة الكثير من هؤلاء الوطنيين المغاربة أثناء وبعيد الحرب أخر العمل الذي بدأوه منذ بداية القرن العشرين .لكنه كان بمثابة النواة الأولى للعمل المغاربي المشترك الذي سيمهد الطريق لوطنيين مغاربة آخرين لاستكمال مسيرة النضال المشترك وصولا إلى لجنة تحرير المغرب العربي وجيش تحرير المغرب العربي في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين .

2.الإطار الزماني والمكاني :

تم تحديد الإطار الزماني لدراستنا من بداية القرن العشرين (سنة 1908م) تزامنا مع بداية العهد الدستوري في دولة الخلافة العثمانية وما نتج عنه من تأثير في مسار دعم الحركات التحررية تحت لواء دولة الخلافة ،وكذلك بروز فكر المقاومة السياسة في

كل من الجزائر وتونس " الشباب الجزائري و الشباب التونسي " وما نجم عنه فيما بعد بسعي الجيل الأول للنخبة الوطنية في كل من الجزائر وتونس لإرساء عمل مغاربي موحد في المهجر خاصة في أوربا " ألمانيا ، سويسرا وتركيا" والمشرق ، وصولا إلى سنة 1920 م أي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأفول نجم الجيل الأول من الوطنيين المغاربية حيث خابت آمالها بعد انهزام الدولة العثمانية وألمانيا في الحرب ووفاة جل أقطاب العمل المغاربي الموحد في المهجر.

3. دواعي اختيار الموضوع :

يحتاج تاريخ الحركة الوطنية المغاربية إلى المزيد من الجمع والدراسة في سبيل النهوض بالبعد المرجعي التاريخي ،لتحديد معالم المستقبل المشترك ،كما يحتاج من المؤرخين التعريف بأقطاب العمل المغاربي في المهجر وتوضيح إسهاماتهم في الحركة الوطنية المغاربية ،ويرجع اهتمامنا أساسا إلى هذه المرحلة بالذات من تاريخ الحركة الوطنية المغاربية تقديرا منا على أن نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر في بدايات القرن العشرين هو النواة الأساسية للعمل المغاربي المشترك الذي تلاحق فيما بعد ،وتواصل في المهجر لأسباب ودوافع قاهرة وموضوعية.

4. إشكالية البحث :

نحاول من خلال رسالتنا إبراز دور الوطنيين المغاربة في المهجر والتعريف بأهم أقطاب العمل المغاربي المشترك ونشاطهم ومدى نجاحهم في سبيل تحرير بلدان شمال إفريقيا ،باعتبار أن عملهم هو نواة العمل المغاربي في الفترة المعاصرة من خلال الوسائل الدعائية التي وظفها الوطنيون المغاربة وذلك خلال الفترة الممتدة من سنة 1908م باعتبارها سنة بداية وصول رائد العمل المغاربي المشترك في المهجر صالح الشريف التونسي إلى المشرق فارا من هيمنة وظلم الاحتلال الفرنسي وما تلاه من وطنيين مغاربة لحقوا به ،إلى 1920م وهي سنة وفاة صالح الشريف التونسي في

سويسرا وأفول نجم معظم أقطاب العمل المغاربي المشترك في المهجر،كما نبرز أهم الأحداث والمحطات التاريخية التي جمعت بين الوطنيين المغاربة والعرب المتحالفين مع الدولة العثمانية خلال وبعد الحرب العالمية الأولى .

5. هيكل الرسالة :

تم تقسيم الدراسة انطلاقا لمقتضيات البحث ومنهجية البحوث العلمية الأكاديمية ، بحيث يبتدئ عموما بمقدمة تعرف بالبحث وينتهي بخاتمة تعرض فيها نتائج البحث ومتن يحتوي على فصل تمهيدي وبابين الباب الأول يضم خمسة فصول أما الباب الثاني يضم فصلين ،قسمت على النحو التالي :

تمهيد : نتناول فيه أسباب ودوافع الهجرة ، نفصلها في ، تعريف الهجرة وانواعها" هجرة سلبية ، ايجابية " ، أسباب الهجرة " دينية ، سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية " ،و جهات هجرة النخبة " المشرق العربي ، تركيا ، أوربا "

الباب الأول : يضم خمسة فصول تعرف ببعض أقطاب الوطنيين المغاربة في المهجر، الفصل الأول للتعريف بشخصية صالح الشريف "التونسي" ،الفصل الثاني للتعريف بشخصية الأخوان محمد وعلي باش حامبة ،الفصل الثالث للتعريف بشخصية إسماعيل الصفايحي ،الفصل الرابع للتعريف بشخصية محمد بن التهامي شطة والفصل الخامس التعريف بشخصية محمد الخضر حسين ،حاولنا خلال هذا الباب جمع أكبر مادة تاريخية عن أعمال ونشاط أبرز الوطنيين المغاربة .

الباب الثاني : يضم فصلين ،الفصل الأول مجلة المغرب " LA REVUE DU MAGHREB " الصادرة بجنيف ،التي هي لسان حال لجنة استقلال الجزائر وتونس، نتطرق فيها إلى نشاط مجموعة مجلة المغرب من خلال أهم المقالات التي صدرت فيها

الفصل الثاني منه خصصناه للتعريف بنشاط الوطنيين المغاربة والعرب وأهم المحطات التي جمعت بينهم ،خاصة أثناء وبعيد الحرب العالمية الأولى .

6. ببليوغرافيا الدراسة :

فرضت طبيعة الموضوع الذي يجمع بين المادة المعرفية التاريخية والدراسة التحليلية ،جمع أكبر عدد ممكن من الوثائق الأرشيفية المتعلقة بموضوع الدراسة الموجودة بالخصوص بمركز التوثيق القومي التونسي ،وبدرجة أقل في الأرشيف الوطني التونسي ،على اعتبار أن الحركة الوطنية التونسية نتاج عمل مغاربي مشترك خاصة بين الوطنيين التونسيين و الجزائريين وبدرجة أقل الوطنيين الطرابلسيين والمراكشيين ،مما سهل علينا نوعا ما ربط الإطار التاريخي العام لعمل الوطنيين المغاربة (المغرب العربي) المشترك في بداية القرن العشرين باعتباره النواة الأولى للأعمال المشتركة اللاحقة ، كلجنة وجيش تحرير المغرب العربي بعيد الحرب العالمية الثانية ،على سبيل المثال لا الحصر.

أ- مركز التوثيق القومي التونسي :

يعتبر مركز التوثيق القومي التونسي من أهم المراكز الأرشيفية المغاربية لاحتوائه على عدد هام من الوثائق والمصادر المرجعية التاريخية التي تؤرخ للحركة الوطنية المغاربية بشكل خاص ،كما أن سلالة وسهولة الحصول على الوثائق التاريخية فيه واحترافية عماله تعين الباحث وتجعله ينهم في بحثه اكثر .

كانت استفادتي من مضمون الوثائق الأرشيفية المتنوعة المتواجدة خاصة بمركز التوثيق القومي التونسي والأرشيف الوطني التونسي مهمة ومشجعة لي في بناء البحث، فشعرت بالراحة النفسية أكثر بعد حصولي على صور لكل أعداد مجلة "المغرب" النادرة والمتواجدة في مركز التوثيق القومي التونسي على شكل "ميكروفيش" .

المجموعة الكبيرة من الوثائق الأرشيفية التي يتوفر عليها مركز التوثيق القومي التونسي تخص موضوع البحث ،من تقارير وملفات استعلامية وأمنية وإدارية ودبلوماسية خاصة بنشاط الوطنيين المغاربة في داخل وخارج تونس ،صادرة عن إدارة المحمية بتونس أو من طرف الحكومة الفرنسية بمختلف مؤسساتها الإدارية سواء المدنية أو العسكرية ،تصب كلها في موضوع البحث،إضافة إلى العديد من المجلات مثل مجلة البدر وجريدة الوزير اللتين تتحدثان عن حياة الشيخ صالح الشريف ،إضافة إلى الكتيبات الهامة وقصاصات لمقتطفات صحفية لمجموعة كبيرة وهامة من الصحف التونسية التي تتحدث عن أهم المحطات التاريخية المغاربية من بداية القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى،التي تمس موضوع بحثنا ،سواء باللغة العربية أو الغة الفرنسية ،وما لفت انتباهي هو وفرة المادة الأرشيفية واكتمالها لبعض الشخصيات الوطنية مثل الأخوين باش حامبة وقلتها مثل ما تعلق بنشاط اسماعيل الصفايحي وندرتها فيما تعلق بصالح الشريف التونسي وبعض الشخصيات الهامة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية والمغاربية ،وربما يرجع ذلك إلى تأثير التوجه السياسي لتونس غداة الاستقلال والخلاف التاريخي بين دعاة الحداثة ودعاة الأصالة الأمر الذي أثر على التركيز على بعض الشخصيات الوطنية دون سواها .

ب- الأرشيف الوطني التونسي:

تتفاوت أهمية المادة الأرشيفية بالعلب الموجودة في الأرشيف الوطني التونسي،من حيث الاختصاص والتنظيم فهي أقل إختصاصا (تاريخ الحركة الوطنية المغاربية) وأقل تنظيما من مركز التوثيق القومي ،إلا أن المادة المتواجدة هناك هامة في عمومها وتمس بدرجة كبيرة موضوع بحثي ، فقد تمكنت من تصرير المئات من الوثائق والتقاريروالمذكرات المختلفة المدنية والعسكرية والاستعلامية حول العديد من نقاط بحثي، التي تعبر عن وجهة نظر الحكومة الفرنسية من الشخصيات الوطنية التونسية ومن

الأحداث سواء كانت محلية أو دولية ،مما يستلزم من الباحث التمحيص والتحليل حين كتابته لبحثه استنادا عليها.

ت- المكتبة الوطنية التونسية:

توجد المكتبة الوطنية التونسية بجوار الأرشيف الوطني لتونسي بالعاصمة تونس ،مما سهل علي التنقل إليها بعد جمعي للمادة الأرشيفية ،وهي ثرية بمختلف المصادر والمراجع التاريخية التي تتحدث بالخصوص على تاريخ الحركة الوطنية التونسية والتي هي أصلا تصب في الحركة الوطنية المغاربية ،مثل كتاب "تونس الشهيدة" للثعالبي وكتاب أحمد توفيق المدني "حياة كفاح" وكتاب "الشيخان المجاهدان" لأحمد العباسي .

ث- المكتبة الوطنية الجزائرية :

تحتوي المكتبة الوطنية الجزائرية على العديد من الكتب التي تتحدث عن تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والمغاربية والعربية والدولية ،حيث رفعت الكثير من المادة العلمية من الكتب المتواجدة فيها مثل كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله وجملة من الكتب التي تتحدث بالخصوص عن تاريخ الجزائر.

ج- المركز الوطني لتاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر:

كانت استفادتي محدودة من المادة العلمية المتواجدة هناك ،لاختصاصه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية إلا أني جمعت بعض المادة العلمية خاصة ما تعلق بتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وتوفرها على أعداد المجلة الافريقية المفيدة واستفادتي من العديد من الكتب التي تتحدث عن موضوع دراستي.

ح- مكتبة المذكرات بقسم التاريخ بجامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله-:

تحتوي مكتبة المذكرات بقسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 ،على العديد من الرسائل والمذكرات التي نوقشت بالقسم والتي تصب في موضوع بحثي ،استفدت منها سواء في جمع المادة العلمية أو طريقة التحرير وتنظيم المحتوى،ومن بين الرسائل التي استفدت منها رسالة الدكتوراه لأحمد سعودي ،النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري،1908-1924م،إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى نويصر،السنة الجامعية 2016/2015،ورسالة الدكتوراه للخضر عواريب ،شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919م ،إشراف الأستاذ بوضرساية بوعزة ،الموسم الجامعي 2016/2015م .

* اعتمدت على العديد من الجرائد والمجلات باللغة العربية والفرنسية التي تحدثت عن نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر ،أو تطرقت لجانب يمس موضوع الدراسة ومن أهم المجلات التي أعتمدنا عليها في بحثنا "مجلة المغرب" La Revue du Maghreb, **1916- 1918** . Genève , Microfiches , CDNT) وهي لسان حال مجموعة الوطنيين المغاربة .

* من بين المراجع والمصادر التي و ظفتها في رسالتي :

- كتاب علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ،مطبعة النجاح الجديدة الدار،البيضاء المغرب 2003م، وكتابه محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية ، مصر 1955.باعتباره من الشخصيات التي تركت بصمتها في المشهد المغاربي من ثلاثينيات القرن العشرين واتصاله بكثير من الوطنيين المغاربة والعرب من اللذين صنعوا الأحداث التاريخية.

– مذكرات عبد الرحمان عزام لعارف جميل ، صفحات من المذكرات السرية،لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام، ج 1،المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر،مصر 1988،باعتبار عبد الرحمان عزام من اللذين شهدوا الكثير من المحطات التاريخية المهمة التي نشط فيها الوطنيون المغاربة .

– مذكرات محمد فريد ،أوراق محمد فريد،مذكراتي بعد الهجرة 1904–1919،مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر،سلسلة المذكرات التاريخية، ،المجلد الأول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر 1987، وكتاب محمد فريد ،أوراق محمد فريد ، مراسلات بين الزعيم محمد فريد وبعض الشخصيات الوطنية والحزبية في مصر من 1896–1919سلسلة المذكرات التاريخية ،تحقيق مصطفى النحاس ،مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر،المجلد الثاني، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1986.وهما من الكتب المهمة التي ذكر فيها محمد فريد رئيس الحزب الوطني المصري الكثير من الأحداث التي جمعته مع الوطنيين المغاربة.

– كتاب أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي، ليبيا 1987. وهو باحث ليبي من بين الباحثين القلائل الذين اهتموا بجمع المادة التاريخية عن الشخصيات الوطنية المغاربية التي نشطت في المهجر وعملت على تحرير المغرب العربي في بدايات القرن العشرين.

– كتاب محمد بلقاسم ،وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910_1954، القافية للنشر، الجزائر 2013 وهو كتاب ثري بالمادة العلمية التي تتحدث في صلب موضوع بحثي ،والذي استفدت منه كثيرا ،نظرا لتخصصه ومعالجته موضوع الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي بطريقة سردية وتحليلية حيوية وهادفة .

– كتاب بيير باردان، Pierre Bardin ,Algériens et Tunisiens dans l Empire Ottoman de 1848 à 1914 , Editions du centre national de la

recharche scientifique, Paris ،وهو من الكتب المتخصصة في موضوع الدراسة ،مست دراسته الكثير من جوانب البحث.

* مواقع البحث الالكتروني على الأنترنيت خاصة موقع المكتبة الفرنسية GUALLICA.BNF

7. منهج البحث :

في مثل هذه البحوث التاريخية ،تفرض طبيعة البحث اتباع منهجية متنوعة على حسب الفصول البحثية ،فبالنسبة للفصل الأول التمهيدي المتضمن مدخل إلى موضوع البحث وتوضيح المفاهيم والتطور التاريخي لعناصر البحث والفصل الثاني المتعلق بتعريف أهم الشخصيات الوطنية المغاربية التي حملت لواء العمل المناهض للاستعمار في المهجر خاصة خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ،استلزم منا اعتماد المنهج الوصفي السردي للأحداث ،كما تخللهما كذلك توظيف المنهج التحليلي عند ربط الأحداث التاريخية وصولا إلى الاستقراء والاستنتاج التاريخي ،أما الفصل الثالث المتعلق بمواضيع "مجلة المغرب" 1916-1919م فطغى عليه المنهج السردي والمقارن التحليلي كونه يستنطق محتوى المواضيع المتنوعة التي تناولتها "مجلة المغرب" التي كانت لسان حال مجموعة مجلة المغرب ،أما الفصل الرابع المتعلق بالنشاط المشترك بين الوطنيين المغاربة والعرب خلال الفترة من 1908م إلى 1920م امتزجت فيه الدراسة بين السرد والوصف والتحليل ،كون بناء الفصل اعتمد بالأساس على مذكرات محمد فريد بك وعبد الرحمان عزام ،كما فرضت علينا طبيعة الموضوع تمحيص الوثائق الارشيفية والمخطوطات باللغة العربية والأجنبية باعتماد على المسح النوعي لها.

8. الصعوبات :

مثل كل الأعمال الأكاديمية فان هذا البحث لم يخل من صعوبات عرقلت وضع لبنات بنائه وتقدمه يمكن حصرها في :

– قلة المادة الأرشيفية التي تمس موضوع الدراسة في لبه ، عدى اعتمادنا على دور الأرشيف التونسية دون سواها من الأرشيفات التي يمكن أن تتوفر على مادة تاريخية مهمة خاصة منها الفرنسية والتركية .ويرجع عدم تمكننا من زيارة باقي الأرشيفات دون الأرشيف التونسي لظروف المهنة "موظف" (قيامي بتربص مغلق يخص المهنة لمدة عامين) وأعمال دؤوبة فرضها الوضع العام للبلاد ،تخللت سنوات التحضير للرسالة.

_ عدم تصنيف الأرشيف الخاص بالحركة الوطنية المغاربية وعدم توفره في دور الأرشيف الوطني الجزائري كونه الأقرب مكانا وزمنا .

– عدم تمكني من زيارة المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية منوبة بتونس وذلك خلال زيارتي لتونس في أواخر شهر جويلية وبداية شهر أوت سنة 2017م ،الذي من المفروض يضم مادة علمية هامة حول موضوع بحثي ،حيث تزامن ذلك مع العطلة السنوية لعمال المعهد .

– أما بخصوص دور الأرشيف العربية والمشرقية سواء السورية أو المصرية فالأوضاع السياسية والأمنية فيها لا تسمح بتاتا بالمغامرة .

– إصابتي بعديد المتاعب الصحية التي أعاقت تقدمي في العمل ،خاصة آلام الظهر بعد رفعي آلاف الصور المتعلقة بالوثائق الأرشيفية التى تخص موضوع بحثي ،من علب الأرشيف الوطني التونسي ومركز التوثيق القومي التونسي ،ومئات الصور الخاصة بكل أعداد "مجلة المغرب1916–1919م" التي صورتها من جهاز تصوير "الميكروفيش" في مركز التوثيق القومي التونسي المتواجد بشارع فرحات حشاد في العاصمة تونس.

– الالتزامات العائلية والمهنية فرضت انقطاعات متكررة في بناء البحث ،ناهيك عن طبيعة المجتمع وعدم توفره على الجو العلمي المساعد.

فصل تمهيدي

أولا : المغرب العربي تاريخ وجغرافية.

ثانيا : الهجرة (مفاهيمها ،تاريخها،أقسامها ،انواعها).

ثالثا : الوطنية(مفهومها ،تاريخها)

أولا :المغرب العربي تاريخ وجغرافية.

إذا كانت الجغرافيا عامل وحدة في المغرب العربي، فما هو إسهام ومشاركة التاريخ في الأخذ بيد هذه الوحدة ؟ يقول شوبنهاور الفيلسوف الألماني إن " التاريخ للأمم بمثابة العقل للأفراد " إن هذا التعريف يعبر عن الأهمية البالغة التي يكتسيها التاريخ كمقوم أساسي من مقومات أي أمة والقيمة التي يمثلها في ماضي وحاضر ومستقبل الشعوب، وهو ما يذهب إليه أحد المؤرخين بقوله : « من أن المجتمعات الإنسانية لا تحيا فقط في الحاضر وإنما تستمتد وجودها من الماضي إذ يهمها كيف تكونت وتطورت وذلك لتستطيع أن تتبين وجهة نظرها في المستقبل » [1].

إن التاريخ هو ذاكرة الأمة وسجلها الذي يحمل بين طياته آلامها وآمالها، أمجادها وأفراحها و أتراحها فهو أساس حاضرها وراسم معالم مستقبلها و ملهمها في محنها وشدائدها، إن التاريخ يمثل الماضي ببعديه الحاضر والمستقبل وبالتالي فان هذا الماضي المشترك لأي شعب يشكل دائما البوتقة التي تنصهر فيها جميع تجارب هذا الشعب، وبالتالي ذوبانه في وحدة روحية و اجتماعية تجعله غير قابل للتفكك أو الانفصام وهو ما ينطبق انطباقا تاما وكليا وبشكل استثنائي على بلاد المغرب العربي التي عرف تاريخها أحداثا جعلت منه وحدة تاريخية متكاملة كما شكلت له مصيرا مشتركا أكدته العديد من الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب العربي[2]،وجعلت منه امتدادا تاريخيا للمشرق العربي منذ ظهور الخليقة ،بداية من استقرار الإنسان الافريقي الأول فيه ،إلى الهجرات الحميرية الكبرى[3] ،إلى استقرار الفينيقيين فيه وتواصلهم مع حضارة الشرق حتى دخول الاسلام إلى أرضه بعد معاناة طويلة مع

---

(1) ناصر الدين سعيدوني ، «**التاريخ وأهميته في بناء الوطن** »، مجلة الباحث ، ع2 ،(1984)، الجزائر ،المطبعة المركزية للجيش ،ص91.

(2) ناصر الدين سعيدوني ، «**وحدة المغرب العربي بين الحتمية التاريخية والواقع المعاش** »، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ع3، (1986)، الجزائر، ص56.

(3) عثمان سعدي، **البربر "الأمازيغ " عرب عاربة،وعروبة الشمال إفريقي عبر التاريخ** ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2018، ص13.

الاحتلال الأوربي الذي تمثل في الروماني والوندالى والبيزنطي، ومع دخول الإسلام إليه عن طريق الفتح الإسلامي عبر العديد من الفاتحين وعلى رأسهم عقبة بن نافع الذي وصل حتى طنجة شمالا مرورا بالجزائر وتونس وليبيا، وهو ما أعطى المنطقة واحدة من تسمياتها وهي المغرب الإسلامي الذي امتد من برقة إلى طنجة والأندلس[1]،في مفترق طرق أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط[2] ، فأعادها إلى امتدادها الطبيعي الحضاري المشرقي العربي ،إلا أن الحملات الأوربية التي عرفها المغرب العربي ،أو ما عرف بالحملات الصليبية قد انعكست على المنطقة سلبا وتمكنت من خلالها إسبانيا والبرتغال من بسط نفوذها على المنطقة لمدة طويلة لولا تدخل الدولة العثمانية الإسلامية وإبعادها لهذا الخطر الغربي الصليبي عن المنطقة بعد طلب النجدة الذي تقدمت به دول المنطقة و على رأسها الجزائر. لكن تراجع قوة العثمانيين ثم سقوط دولتهم و انهيار سلطانهم جعل المنطقة عرضة لاستعمار غربي جديد تمثل في الحركة الاستعمارية أو الموجة كما يطلق عليها بزعامة كل من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا التي هيمنت على كامل المنطقة واقتسمتها كمناطق نفوذ فيما بينها ضمن مؤتمرات دولية[3].عرفها القرن الثامن عشر ومنها مؤتمر فينا (1814- 1815م) مؤتمري برلين الأول و الثاني (1885/1884/1875م) هذا الأخير الذي تم فيه الاتفاق بشكل نهائي على مناطق نفوذ كل دولة و اتبعوا ذلك باتفاقات ودية ثنائية لإنهاء بعض عناصر الخلاف حول تقسيم الغنيمة .لقد دام ليل الاستعمار الحالك الطويل عشرات السنين عرفت خلالها منطقة المغرب العربي بروز العشرات من المقاومات و الثورات الشعبية التي تشابهت في الخصائص والمميزات لكن قوة المستعمر حالت دون تحقيقها لأهدافها، كما عرفت هذه المنطقة نضالات سياسية وهو ما عرف بالحركات الوطنية التي حملت لواء الدفاع عن

---

(1) عبد الرحمان حسين العزاوي ،**تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي** ، دار الخليج للصحافة والنشر،الأردن 2017، ص19.

(2) Foued Laroussi ,**Plurilinguisme et identités au Maghreb,**Publications de l'université de Rouen, Paris1997, P101 .

(3) العمري مومن ،**« شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي اثناء فترة الكفاح الوطني»** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ، جامعة منتوري ، 2010، ص42

حقوق الشعوب المغاربية وحقها في الحرية و الانعتاق وكذلك التصدي لكل محاولات المسخ والتنصير وتدمير القيم الدينية والوطنية والمقومات الأساسية للمجتمع المغاربي وقد تمكنت هذه الحركات الوطنية من وضع الأرضية الصلبة المتمثلة في بناء الوعي الوطني والثوري لدى أبناء المغرب العربي، وهو ما مكن من تحضير وإعداد الأجيال لثورات أخرى أكثر تنظيما ووعيا توجت بعد تضحيات جسام بتحقيق النصر والاستقلال وقد كان للنضال والكفاح المغاربي المشترك رغم محطاته القليلة و عدم استمراريته، الفضل الكبير في إذكاء روح الأخوة والتضامن بين أبناء المغرب العربي وكان عاملا هاما في أضعاف القوات الاستعمارية الفرنسية وحد من قدراتها المادية التي استهلكتها واستنزفتها بعض المشاريع الرامية إلى عزل الثورات المغاربية عن بعضها البعض.[1]إن البلاد المغاربية تشترك في الحقيقة في تاريخ عصور طويلة فأحداثه الكبرى وصفحاته المشرقة وعهود سلمه وحروبه وانتصاراته ونكباته كلها مشتركه بين هذه البلاد وهذا التاريخ الطويل يؤكد عراقة شعوب المغرب العربي وأصالتها، و يرد على كل الادعاءات الكاذبة والمغرضة التي حاول الاستعمار الفرنسي وأدواته ومفكريه ومؤرخيه بثها ونشرها للإساءة للمجتمع المغاربي والحط من قيمته التاريخية والحضارية[2]. فالنظر إلى تاريخ المغرب العربي كتراث مشترك كفيل بمساعدتنا على تحديد خطوط التطور في مسيرة شعوبه ومجتمعاته[3].على اساس أن اللغة العربية والاسلام والثقافة العربية الاسلامية العامل المشترك في هذه الهوية حيث تشترك الأقطار المغاربية معا في هذه المكونات البنيوية[4]،فتاريخهم مرتبط ارتباطا وثيقا بالعرب والاسلام[5].

---

(1) مومن ،« شعار الوحدة ومضامينه »، المرجع السابق ، ص43

(2) نفسه ، ص43

(3) أمحمد مالكي ،**الدولة في المغرب العربي :الإرث التاريخي وأنماط المشاركة السياسية** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 2001،ص 13.

(4) محمد الصالح هرماسي ،**مقاربة في اشكالية الهوية :المغرب العربي المعاصر**،دار الفكر المعاصر ،بيروت2001،ص103.

(5) Edgard Weber ,**Maghreb Arabe et Occident Français** ,presses universitaires du Mirail ,Toulouse1989 , P47 .

1.الجغرافية التاريخية للمغرب العربي:

أطلقت تسميات عدة على بلاد المغرب،خلال تاريخها الطويل فالفينيقيون أطلقوا عليها لفظ "أفري" ،ثم اخذ اليونانيون اسم طاقة أو قرطاجنة وقصدوا به المجموعة السكانية التي قطنت الشمال الإفريقي من حدود مصر الغربية،إلى المحيط الأطلسي ،وبقيت هذه التسمية مستعملة إلى حين تغلب الرومان على القرطاجيين، أطلقوا عليها لفظة "إفريقيا" حتى نوميديا كانت تعرف بولاية إفريقيا القنصلية ،وعندما فتحها العرب المسلمون اقتصرت تسمية إفريقية على المغرب الأدنى من مصر حتى المغرب الأوسط ،في حين غلب لفظ المغرب آنذاك على المنطقة الممتدة من بجاية حتى المحيط الاطلسي،وفي القرن الرابع الهجري قسم الإصطخري شمال افريقيا على أساس سياسي ونزاع بين الدولة الاموية في الاندلس والدولة الفاطمية إلى نصفان، يمتدان على بحر الروم "البحر المتوسط"،شرقي برقة وإفريقية وغربي الاندلس،أما ابن حوقل والبكري فقد اعتمدا على الحواجز الطبيعية،لتمييزه عن المشرق،وعند ابن خلدون كلمة مغرب اسم يدل على مكان مضاف إلى كلمة مشرق،أي المناطق التي سكنها البربر الحميريون منذ القديم(الأمة الثانية)[1] عدى الأندلس، وعرف أيضا بأقاليمه الستة :برقة،طرابلس،إفريقيا ،المغرب الأوسط،المغرب الأقصى ،السوس[2].

2. جغرافية بلاد المغرب العربي :

تميزت الطبيعة الجغرافية للمغرب العربي بالتنوع البيئي ، وهي تندرج تحت ثلاث أقاليم :

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون ،**تاريخ ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج6،اعتنى به عادل بن سعد،دار الكتب العلمية،بيروت2016،ص175...

(2) محمد على الأحمد ،**مراحل الفتح الإسلامي في بلاد المغرب العربي**،الأكاديميون للنشر والتوزيع،مصر2014،ص 15-19.

1.2.إقليم السهول : وينقسم الى :[1]

1.1.2. السهل الساحلي الضيق :

ويمتد على طول شواطئ البحر المتوسط حتى مدينة طنجة ، ثم يستمر محاذيا للمحيط الاطلسي حتى مدينة نول في بلاد السوس ، واشهرها سهل شاوية ودكالة وعبد بالمغرب الاقصى ، اما السهول الساحلية بالمغرب الادنى فتكاد لا تذكر لضيقها ، وذلك بسبب اقتراب الجبال من السهل التونسي.

2.1.2. السهول الداخلية :

وتشمل مجموعتين ، الاولى تمتد من مصب نهر تنسيفت الى واد ملوية وتشتمل على السهل المطل على المحيط ، وسهول سبو ، وممر تازة ، وسهول ملوية الدنيا التي تؤلف الطريق الطبيعي مابين جبال اطلس والمغرب الاوسط والثانية تشتمل على سهل الحوز الذي يخترقه نهر تنسيفت ثم منخفض تادلا، اما المغرب الادنى فيشتمل على سهول داخلية تقع حول الواخات منها نفطة وتوزر وقفصة ، وتسمى بلاد قسطيلة ، هذا فضلا عن وجود سهول داخلية تكونت حول وديان صغيرة تجري فيها الانهار ، مثل سهل واد مجدرة في المغرب الادنى ، وسهل واد الشلف في المغرب الاوسط ، وسهلا فاس ومكناس في المغرب الاقص[2]

2.2 : الاقاليم الجبلية :

وهو أهم ما يميز المغرب بوجه عام من الناحية التضاريسية ،وهي السلاسل الجبلية المعروفة بجبال الأطلس ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(1) نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي** ،الأردن ،دار الفكر ناشرون وموزعون ، 2010،ص14

(2) نفسه، ص14.

1.2.2.الأطلس الساحلي :

يمتد غربا من جبال انجزة على ساحل بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ويشمل جبال غمارة وجبال الريف وجبال بني يزناتن وترارة ويدوغ وغيرها ، وهي جبال متوسطة الارتفاع.

2.2.2.الأطلس التلي :ومبتداه من المغرب الاقصى ومنتهاه في تونس بجبال الخمير ويشمل جبال كندافة وكلاوة والمدحوس وبادو وتلمسان وونشريس والجرجرة ، وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية .[1]

3.2.2.الأطلس الصحراوي : ويمتد من الغرب إلى الشرق بموازاة أطلس التل ، ويعرف بأسماء متعددة ، كجبال باني ، ودرعة ، وصغرو ، والقصور ، وأولاد نائل ، وأوراس ، وينتهي في تونس بجبال زغوان وفي ليبيا بجبال نفوسة ،وهذه الجبال أكثر جبال الأطلس ارتفاعا ومعظمها تكسوها الغابات والثلوج.

ويقع بين الأطلسين التلي والصحراوي ما يسمى بالنجود العليا وارتفاعه يتراوح بين سبعمائة وألف متر .

وتحصر هذه السلاسل بينها الأحواض والأودية الضيقة ، ونتيجة لشدة وعورة المنطقة فقد عدت هذه السلاسل والقمم العالية معاقل وحصون منيعة لسكان المغرب ،سهلت لهم الدفاع عن أرضهم بوجه أي هجوم ، وخلقت منهم رجالا أشداء وأقوياء.[2]

3.2. الإقليم الصحراوي :

يمتد من واحات مصر إلى واحات برقة إلى فزان إلى زويلة إلى وارجلا (ورقلة) جنوب المغرب الأوسط إلى سجلماسة التي عرفت فيما بعد باسم تفللت أو تفيلالت ، نسبة إلى أسرة

---

(1) شهاب ،**تاريخ المغرب العربي** ،المرجع السابق، ص15.
(2) نفسه، ص15

الشرفاء الفيلاليين إلى وادي درعة نحو الجنوب الغربي إلى حد البحر المحيط غربا ، ورغم ما يوصف به هذا الإقليم من أنه صحراء موحشة ، إلا أن الأمر ليس كذلك [1]

فمنابع المياه تنتشر في أرجائه وبفضلها أمكن للقوافل أن تخترقه من أقصاه إلى أقصاه في طريق أقصر من الطريق الشمالي بحوالي ثلث المسافة ، فطريق البرية من القيروان إلى سجلماسة ، أما الأراضي الموحشة التي لاخصب فيها ولا ماء فهي الهضاب التي تعرف باسم الحمادة وهي عبارة عن أرض حرشة صخرية أو محجرة مرتفعة ، ومن أهمها :

الحمادة الكبيرة الواقعة بين سجلماسة ووادي جير والتي تقطعها القوافل وهي تحمل مؤونتها من الماء في ثلاثة أيام ، ثم الحمادة التي تفصل وادي جير عن وادي الساورة الذي تمتد قراه مسافة عشرة ايام في اعماق الصحراء الى قريب من مدينة توات في قلب صحراء الجزائر الحالية، ثم الحمادة الواقعة بين الساورة وتوات ، مجمع القوافل الآتية من بلاد السودان ، ثم الحمادة الكبيرة الواقعة في الطريق المؤدي من وادي أيكون إلى ورقلة ، وهي مسيرة أربعة أيام في أرض جرداء حرشاء[2]،والطريق يستمر إلى وادي ريغ ثم إلى واد سوف ، وقبل الوصول إلى نفزاوة في الجنوب التونسي توجد السبخة ،وهي الأرض الملحة الهشة التي يسوخ فيها من ينحرف يمنة أو يسرة عن حدود الطريق الذي لا يمشي فيه إلا بعير واحد أثر بعير.

ونفزاوة من الإقليم المعروف باسم قسطيلية والمشهور باسم بلاد الجريد وبلاد التمر او جزائر التمر لكثرة نخيله ،ومن مدنه نفطة وتوزر وقفصة وبسكرة ،وهو يمتد في جنوب تونس وما يتخامه من أرض طرابلس والجزائر[3].

---

(1) سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصور الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)ج1**، الاسكندرية ، دار المعارف ، 1995، ص73.

(2) نفسه، ص 74.

(3) نفسه ، ص75.

3. السكان :

عند بدء الفتح العربي الإسلامي بداية من العام 21 هجرية كانت التركيبة البشرية لبلاد المغرب العربي تتكون من الأفارقة ،البربر،الروم إضافة إلى مجموعات من اليهود والنصارى والسودان[1].

ثانيا: مفاهيم عن الهجرة.

1. تعريف الهجرة :

1.1 التعريف اللغوي:

يعد مصطلح الهجرة من المصطلحات الشائعة ذات الدلالات المختلفة، وهي مقتبسة لغويا من الفعل يهجر قيد الوصل، أي هجره، يهجره، هجرا وهجرانا وفي الحديث لا هجرة بعد ثلاث، يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحية، والهجرة الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم مشتق منه وتهجر فلان أي تشبيه بالمهاجر[2] فكلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي "هاجر" فقد يترك الانسان مكانا يقيم فيه هذا معناه"هجر" أي يترك وهو قلة وضيق يدفع إلى الهرب[3].

قال أيضا عمر بن الخطاب هاجروا ولا تهجروا، وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حيث هاجروا الى المدينة، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر[4].

---

(1) زغلول ،**تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال** ،المرجع السابق،ص 26.

(2) . ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق : عبد الله علي كبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ج52 ،دار المعارف، القاهرة 1998،ص4615.

(3) محمد متولي الشعراوي ، **الهجرة النبوية** ،تح مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة ،المكتبة التوفيقية،مصر ،ص 41.

(4) . ابن منظور ، لسان العرب ،المرجع السابق ، ص4616.

فمن الناحية اللغوية تعني الهجرة الخروج من بلد إلى اخر ويسمى الشخص مهاجرا عندما يهاجر للعيش في أرض أخرى بسبب ظلم ظالم لا يعرف الرحمة أو المغادرة إلى أرض ثانية طلبا للأمن والعدل والعيش.[1]

1.2 التعريف الاصطلاحي:

هي أن يهاجر الإنسان بلده نهائيا أو أن يقيم في البلد المهاجر إليه ليعيش ويعمل ،والعاملان المميزان للمهاجر عن أشباهه كالمسافر والرحالة والسائح ،ومن ثمة فان أبرز ما يميز المهاجر عن أشباهه هو قصده من السفر،أو حالته النفسية وقت السفر ،فالعامل المميز إذا هو عامل نفساني بالدرجة الاولى.[2]

وقد عبر عن ذلك فرحات عباس بقوله "أخذ المتروبول في أذهان العمال شكل الأرض الموعودة ..،لم يكن في ذهن الخماس حينئذ إلا فكرة واحدة وهي الهروب من الدوار (الريف)".[3]

فالهجرة ظاهرة قديمة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية،أو هربا من اضطهاد سياسي أو ثقافي أو حروب مدمرة ،أو من كوارث طبيعية خطرة ،وتنقسم الهجرة في العادة إلى هجرات داخلية ،وهجرات خارجية .[4]

عرفها جونار "بأنها ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل واكتساب الرزق والمال.[1]"

---

(1) . عبد الرزاق رزيق مخادمي ، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر2010 ،ص17.

(2) . عبد الحميد زوزو: **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين1914- 1939** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر2007 ، ص212.

(3) . فرحات عباس ، **الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة (الشاب الجزائري)**، ترجمة ،احمد منور ، منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر2007 ، ص51.

(4) . بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989** ،ج 1 ، دار المعرفة ،الجزائر2006، ص317.

الهجرة حسب الدكتور علي عبد الرزاق جلبي هي عملية انتقال أو تحول للفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة أخرى خارج حدود هذا البلد.[2]

الظاهر أن ظاهرة الهجرة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أو هربا من الاضطهاد السياسي أو الثقافي أو حروب مدمرة فعموما هي ظاهرة اجتماعية إنسانية شملت كل بقاع الأرض[3] .

3.1 التعريف القانوني :

يعرف بعض فقهاء القانون الهجرة بأنها انتقال الأفراد من دولة لأخرى للإقامة الدائمة على أن يتم اتخاذ الموطن الجديد مقرا وسكنا مستديما فهو يركز على قصد أو نية الفرد المهاجر ،فإن لم تكن نيته من المغادرة للاستقرار في الدولة المهاجر إليها فإن تلك لا تعد هجرة ،فالهجرة قانونا تعني مغادرة الفرد لإقليم دولته والإقامة في إقليم دولة أخرى بشكل نهائي ،أي بنية الإقامة وعدم العودة[4]

ويعرف فقهاء القانون الدولي الهجرة، بأنها مغادرة الفرد لإقليم دولته نهائيا إلى إقليم دولة أخرى ،ومن هذا التعريف نجد أن فقه القانون الدولي قد اعتد بنية المهاجر،وعلى ذلك فإذا ترك الإقليم ونيته العودة إليه بعد أي مدة كانت طويلة أو قصيرة فيعتبر ذلك من وجهة نظر هذا الفقه هجرة ،ويعرف بعض فقهاء القانون الدولي الهجرة أيضا بأنها هي انتقال الأفراد من دولة لأخرى للإقامة الدائمة على أن يتم اتخاذ الموطن الجديد مقرا مستديما،كما وضعت مجموعة من التعاريف للهجرة غير الشرعية من قبل الفقهاء مختلفة من حيث الألفاظ

---

(1) جمال يحياوي،« **دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19 في أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962)المنعقد بفندق الأوراسي 30-31 أكتوبر 2006** » ،وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص207.

(2) . علي عبد الرزاق جلبي ، **علم الاجتماع السكان** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1993، ص207.

(3) . بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق ، ص317.

(4) .أحمد عبدالله الماضي ، «**الهجرة الدولية في إطار القانون الدولي العام** »، مجلة جامعة تكريت ، م 1، ع3 ، ج1 ، العراق 2017 ، ص178.

ومتشابهة من حيث المعنى، فقد عرفت بأنها حالة الخروج من حدود دولة والدخول إلى دولة أخرى من دون سلوك المعابر والمنافذ المخصصة لذلك ومن دون احترام الاجراءات الإدارية والقانونية لحركة دخول الحدود والخروج منها[1].

2. التطور التاريخي للهجرة :

الهجرة قديمة قدم البشرية ،وأحسن دليل على انتشار الجنس البشري في مختلف بقاع العالم (باستثناء القارة الجنوبية لأسباب مناخية) ،فقد عرف تاريخ البشرية حركات هجرة متواصلة لأسباب مختلفة يصب معظمها في رغبة الإنسان في تحسين أوضاعه[2].

وتدل الشواهد المستمرة من دراسة المتحجرات التي تم جمعها من بقاع مختلفة من العالم على الهجرة المستمرة لبعض الأقوام والمجتمعات السكانية هروبا من درجات الحرارة غير الملائمة ،أو التأثيرات القاسية للعوامل البيئية غير الحياتية الأخرى حيث نشأت الحضارات القديمة من مناطق تتلاءم وظروف الحياة ،كما هو الحال في حضارة وادي الرافدين وحضارة مصر القديمة ،فالبابليون والمصريون كانوا يخشون موجات الجراد التي تهلك المزروعات[3].

1.2 الهجرة في المغرب العربي منذ القديم :

كانت تنشأ بفعل عوامل والطرد التي تتمثل في قسوة الطبيعة وعجز الانسان عن الصمود في وجه القوى الطبيعية والمادية وعدم قدرته على التعايش معها ،بذلك لم يكن أمامه سوى الهجرة ،فهذه الهجرة لم تكن هجرة أفراد ،وإنما كانت جماعية تقوم بها جماعات كبيرة ،أو شعوب وقبائل بأكملها ،فمن ضمن هذه الهجرات البدائية ،تحركات جماعة الصيد والقنص ،ونزوح الجماعات التي تعيش على الزراعة المتنقلة ،التي تغير مكان إقامتها بعد أن يتم استنزاف خصوبة الأرض فتنتقل إلى مناطق جديدة[4]،أو ما عرف بالإنسان الإفريقي

---

(1) الماضي،**«الهجرة الدولية في إطار القانون الدولي العام »**، المرجع السابق ، ص178.

(2) . فضيل دليو ، على غربي ، الهاشمي مقراني ، **الهجرة والعنصرية في الصحافة الاوروبية** ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، قسنطينة 2003 ، ص43.

(3) . حسين السعد ، **علم البيئة** ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، الأردن 2008، ص17.

(4) . محمد إبراهيم ، **الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية** ، المكتبة العربية الحديثة ، الإسكندرية 2008، ص161.

الأول، والبربر عرب عاربة ،استقروا بالمغرب ضمن هجرات سابقة للفتح الاسلامي ،ويعيشون في حوض حضاري،يقع في الامتداد الجغرافي من سلطنة عمان شرقا إلى المحيط الهندي ،إلى موريطانيا على المحيط الأطلسي غربا،وكان هذا الامتداد مسرحا لمد بشري منذ عشرات آلاف السنينن،في الاتجاهين :من المغرب إلى المشرق، ومن المشرق إلى المغرب[1]،وقد تعززت نظرية عروبة البربر الأفارقة بأدلة ذات قيمة علمية أبرز بعضها العالم الألماني "هلفريبز" (Helphritz).

وقد حصر ابن خلدون طريق اليمن إلى بلاد المغرب في "السويس" ،مع أن أقرب الطرق المعقولة هي الصحراء عن طريق باب المندب ومنه إلى القارة الإفريقية في جهته المقابلة لليمن لا سيما وأن مؤرخي القرن الثالث وغيرهم كالأصطخري وابن خرداذبة أشاروا إلى القوافل التجارية التي كانت تنطلق من المغرب مارة بسجلماسة خلال الساحل الإفرقي للبحر الأحمر للوصول إلى اليمين ومنه إلى الخليج والعراق. وكذلك يقال بأن كلمة إفريقش أصل لاسم الأفارقة والقارة الإفريقية،إذ أن إفريقش الحميري الذي ملك إفريقية هو ابن أبرهة ذي المنار ،هو من ساق البربر على إفريقية[2].

ومهما يكن فإن ابن خلدون ذكر أن البربر انتقلوا من جنوب فلسطين عن طريق مصر حوالي 1300 ق.م. ثم تتابعت الجاليات التي منها الفراعنة من الاستيطان بمصر حسب يوسف بن عبد البر القرطبي وفي عام 1095 ق.م. أجلى طالوت الكنعانيين عن فلسطين وأخرج من بقي منهم بها نبي الله داود عام 1055 ق.م.

وأيضا هجرة القبائل الجرمانية بين القرنين الرابع والسادس من منطقة بحر البلطيق بحثا عن الأرض الزراعية ،وهجرة بعض القبائل العربية الشهيرة ، خاصة تلك التي اتجهت نحو شمال افريقيا ، والتي سجلتها بعض كتب التاريخ والسير الشعبية[3].

وتعتبر هجرة الفينيقيين إلى شمال إفريقيا واحدة من هذه الهجرات المتأخرة للأقوام العربية من الجزيرة العربية التي سبقت بهجرات سابقة لها ،لم يسجلها التاريخ كما سجل هجرة

---

(1) سعدي، **البربر " الأمازيغ " عرب عاربة** ،المرجع السابق ،ص13.

(2) بن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون** ،المصدر السابق ،ص100.

(3) .إبراهيم ، **الهجرة غير الشرعية** ،المرجع السابق، ص161

الفينيقيين ،وتنقل الفينيقيون من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ،ومن بلاد الشام إلى المغرب العربي جاء عفويا يؤكد تبادل هذا المد البشري في هذا الحوض الحضاري الكبير[1].

ويؤكد المؤرخون العلماء الأوربيون ،من خلال استقراءاتهم لعلم الآثار والنقوش والكتابات القديمة المكتشفة ،أن استيطان الفينيقيين منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ،هو الذي مهد لسهولة قبول البربر للغة العربية والدين الاسلامي في القرن السابع الميلادي،ويرون أن اللغة البونيقية استمرت قائمة بالمغرب العربي ،كلغة ثقافية وحضارة ودواوين حتى بعد تدمير قرطاج ،وخلال الاستعمار وإلى أن دخل العرب المسلمون ،فحدث الوصل بين البونيقية التي هي عربية قديمة ،وبين العربية التي هي لغة حديثة طورها القرآن الكريم والإسلام[2].

بدأت الفتوحات الإسلامية الأولى لبلاد المغرب لما أتم عمر بن العاص فتح مصر على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،التفت إلى برقة لمنه من بها من الروم عن مصر ،فسير إليها جندا بقيادة عقبة بن نافع الفهري[3].ومع اتمام حركة الفتح الاسلامي وخلاله تم تبادل الهجرات بين المشرق والمغرب وتواصلها تحت راية الاسلام،ولعل أكبر الهجرات بعد الهجرة البربرية الحميرية إلى بلاد المغرب كانت الهجرات الهلالية والمعقلية في منتصف القرن الخامس الهجري لما لها من دور كبير في إيصال المؤثرات الاجتماعية العربية اللاحقة إلى المنطقة[4].

---

(1) سعدي ، **البربر " الأمازيغ " عرب عاربة** ،المرجع السابق، ص14.

(2) نفسه،ص15.

(3) عبد العزيز الثعالبي ،**تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد ميلاد ومحمد إدريس ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت1987،ص29.

(4) بشار أكرم الملاح،**التحولات التي أحدثها الاسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9 هـ/ 11-15 م** ،دار غيداء للنشر والتوزيع،الأردن2012،ص 116،انظر كذلك عبد الفتاح مقلد الغنيمي،**موسوعة تاريخ المغرب العربي** ،مجلد 3-4،مكتبة مدبولي ،مصر 1994،ص238.

3, الهجرة في العصر الحديث :

تعتبر أوربا القارة التي شهدت أهم وأعظم الهجرات في تاريخ البشرية جمعاء وذلك في الفترة ما بين القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن العشرين ،حيث قدر عدد المهاجرين منها ما يقرب 60 مليون نسمة ،وكانت أكبر هجرة انطلقت من دول : إيطاليا ، النمسا ، الجزر البريطانية خاصة ايرلندا ،المجر ،هولاندا ،إسبانيا ، البرتغال ،ألمانيا ،السويد وروسيا ، أما الدول المستقبلة لهته الحشود البشرية هي : الولايات المتحدة ،الأرجنتين ،البرازيل ،كندا ، زيلاندا الجديدة ،جنوب افريقيا ،جزر الهند الغربية واستراليا ،ولعل ما تجدر الإشارة إليه أنه نتيجة النمو السريع لسكان أوربا والثورة الصناعية وما ترتب عنها من تغيرات على أساس أن الحياة وراء البحار والمحيطات كانت مغرية ،يسودها البذخ والبحث عن الثروات ،ومن ثم زادت الهجرة بشكل مذهل ،حيث وصل عدد المهاجرين من 1920-1930م إلى55 مليون[1].

أما الهجرة في قارتي آسيا وإفريقيا نجد أن هذه الظاهرة لم تعرف تطورا كبيرا إلا بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ،اللتين أفرزتا وضعا جديدا وجدت كل من فرنسا وانجلترا وألمانيا وإيطاليا نفسها وقد خرجت للتو من الحرب فاقدة لقواها البشرية ولم تعد تجد السواعد اللازمة لبناء الغد وهي في حاجة ماسة إلى مزيد من العمالة الأجنبية لتحقيق النمو المتوقع ومن ثمة شرعت في جلب اليد العاملة من دول المغرب العربي ودول جنوب الصحراء والواضح أن كل عمليات الهجرة الجماعية التي تمت من الجنوب نحو الشمال خلال عقود من القرن الماضي كانت تحددها حاجة المجتمعات الشمالية ، وكانت تتم حسب شروط أوروبية صارمة[2].

---

(1) دليو وآخرون، **الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية** ، المرجع السابق ، ص39.
(2) . نفسه ، ص39

4. هجرة الجزائريين أثناء الاحتلال الفرنسي:

جعل الموقع الجغرافي من الجزائر منذ القديم منطقة مفتوحة على حركات هجرة بشرية مثلما استبقت موجات بشرية ،كانت أيضا تخرج منها موجات لأغراض معيشية عديدة ، قد يكون على رأسها طلب العلم والتفقه في الدين والبحث عن مصادر الاسترزاق أو فرارا من الخدمة العسكرية ، وازدادت أنواع الهجرة بأشكالها الاقتصادية والدينية بشكل واسع حيث اضطر إلى هجرة المئات والآلاف من الجزائريين منذ أن وطأت اقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر سنة 1830م فارين من وطنهم ،فهي نتيجة حتمية لممارسات الفرنسيين الاستبدادية والظالمة التي مارسوها اتجاه الجزائريين لما كانت تصدره من قوانين ومراسيم بحجة تنظيم حياة المسلمين الجزائريين السياسية والاجتماعية والقضائية وحتى الدينية والفكرية[1]، حيث ركزت الحكومات الفرنسية المتتالية على سن مجموعة من قوانين وإجراءات لتمكن المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين على حد سواء الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي لإحلالهم محل الجزائريين المطرودين إلى المناطق الجبلية الفقيرة[2].

1.5. بدايات الهجرة الجزائرية إلى الخارج:

كان للسياسة التي سلكها الجيش الفرنسي خاصة زمن الماريشال "بيجو" والقائمة على " سياسة الأرض المحروقة " آثارا وخيمة على الشعب الجزائري إذ أرغمت الجزائريين سواء على الاعتصام بالجبال أو الانتقال إلى أماكن أخرى بحثا عن العيش وهذا المشروع الذي نفذه الحكام العسكريون الفرنسيون بدأ تطبيقه بشدة منذ 15 أفريل 1845م حيث قسمت الجزائر إلى :مناطق خاضعة للحكم المدني: وفيها أقام العسكريون الفرنسيون المجالس البلدية واختاروا النواب الذي يمثلون المجموعة الاوربية .

(1) نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، دار هومة ، الجزائر2007، ص10 .
(2) نفسه ، ص10 ،

مناطق مختلطة: وفيها يعين الحاكم العام محافظ عسكري ويكلفه بتسيير الامور في الناحية المعين عليها والمعمرون الاوروبيون يستطيعون إنشاء المتاجر والحصول على الاراضي التي يحتاجون إليها بعد موافقة وزير الحربية في باريس

مناطق عربية: وهذه الاخيرة كانت تخضع للحكم العسكري فللقادة العسكريين مطلق الحرية في تقلد زمام العدالة والتعليم والتسيير الاداري وانفردت هذه المناطق بالحكم العسكري المباشر وذلك لان القاطنين فيها جزائريين والسياسة المتبعة فيها هي حرمان أهل البلاد من الحقوق التي منحها الدستور الفرنسي لكل إنسان يعيش تحت السلطة الفرنسية .[1]

2.5 هجرة الجزائريين إلى الأقطار العربية :

كان المشرق العربي أهم وجهة قصدها الجزائريون لعدة أسباب ،منها ملائمة بيئته الدينية والثقافية ، واحتضانه للاهم الاماكن المقدسة الاسلامية فيمكة والمدينة والقدس ، ولاكبر منارات العلم كالجامع الازهر بالقاهرة وجوامع اخرى في الشام والحجاز ، واحتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الاوربي تحت راية الخلافة العثمانية ، وتساهل السلطات العثمانية غالبا مع المهاجرين . وكانت اهم البلاد الاسلامية التي قصدها الجزائريون : سوريا ومصروالحجاز والمغرب، تونس وتركيا[2].

وقد أشار في هذا المجال " عمار هلال" في كتابه " الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918م بأن أعدادهم قد بلغت أزيد من 20 ألف مهاجر ،وتساءل الباحث عن

---

(1) . جمال ورتي ،« **المهاجرون الجزائريون في فرنسا ودورهم في تفعيل النشاط الجمعوي** » **في كتاب المؤتمر الدولي : ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات ، برلين ، 17-18- اكتوبر 2019**، الجزائر 2019،ص263.

(2) بلاح ، المرجع السابق ، ص320.

كيفية تجاهل البحث موضوع هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي والولايات العثمانية ،رغم توفر المادة التاريخية والوثائق الأرشيفية في فرنسا [1].

أما في شبه الجزيرة العربية ومصر وفلسطين وتركيا فقد قدر" أبو القاسم سعد الله " أعدادهم استنادا إلى المصادر الفرنسية بحوالي 21 ألفا ،منهم حوالي 15 ألف بمصر وحوالي 7 آلاف في شبه الجزيرة العربية و 3 آلاف في فلسطين وحوالي 6 آلاف في تركيا الحالية [2].

ونتيجة سياسات الاستعمار وجرائمه الوحشية كانت هناك هجرة جماعية من مختلف المدن والقرى الجزائرية حتى أن هناك قبائل بكاملها هاجرت نحو المشرق العربي ،وقد ازدادت أعداد المهاجرين بعد أن أصبحت حملات الجيش الفرنسي في الجزائر تتخذ أسلوب حرب الإبادة الجماعية وسياسة الأرض المحروقة.[3]

واذا علمنا أنه في أوائل شهر أوت 1910م تحدد بعض الجرائد المحلية السورية أن معدل المهاجرين الجزائريين الوافدين على سوريا يوميا يتراوح بين 20 و 30 مهاجرا ،وأنه خلال السنة المذكورة قد حل على مدينة دمشق وحدها حوالي 12000 مهاجرا جزائريا ،يتضح لنا مدى تضارب المصادر فيما يتعلق بإحصاء هؤلاء المهاجرين إلى المشرق العربي خلال العقد الأول من هذا القرن [4]، وهنا يجب أن نلاحظ أن كل مصدر من المصادر التي اهتمت بإحصاء الجزائريين في المشرق العربي ،فرنسيا كان أم عربيا ،لم ذلك من باب الاهتمام بالجزائريين أنفسهم اجتماعيا ،أو اقتصاديا أو سياسيا ،إنما كان من باب التنديد المحض بالأعداد المضطردة التي تفد تباعا بالأخص على سوريا وبالنتائج السلبية التي

---

(1) عزوز.بوساحة ، **«اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية ،دراسة ميدانية بجامعة باتنة »**،رسالة ماجستير في علم اجتماع التنمية ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2008، ص135.

(2) بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص321.

(3) .بوساحة ،**اتجاهات الطلاب الجامعيين**، المرجع السابق ، ص135.

(4) عمار هلال ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر2007، ص100.

تترتب عن تكاثف هجرتهم بالنسبة للبلد الذي يستقبلهم ،هنا تكمن صعوبة الوقوف على إحصاء جدي لأعداد المهاجرين في المشرق العربي ،تمكن الباحث من تحليل موضوعي لهذه الظاهرة التاريخية الهامة التي أوصلت الجزائريين وإخوانهم في المشرق العربي ،في وقت كادت تكون فيه العزلة والانكماش على الذات ميزتين من مميزات العصر بالنسبة للطرفين[1]،كما كان للسياسة التي اتبعها الضباط الفرنسيون في الجزائر أن بدأت هجرة الجزائريين إلى مناطق مختلفة من العالم ويمكننا أن تعتبر أن سنة 1832م كانت بداية الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وغيره ،ذلك أنه في بداية هذه السنة الأخيرة أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين للجزائريين حقيقة جلية ،وبعد تعيين "روفيغو" كحاكم عسكري عام للجزائر ظهرت واضحة النوايا السيئة للمستعمرين الفرنسيين وما كانوا يكنونه من حقد وضغينة للجزائريين ،إذ أثقل "روفيغو" كاهل الأهالي بالضرائب وقمع بيد من حديد كل الثورات التي قامت ضده حتى تلك البسيطة منها ،مثل امتناع قبيلة العوفية عن دفع الضرائب الثقيلة التيُ عرضت عليها ،الشيء الذي كلفها إبادة عن بكرة أبيها من طرف هذا السفاح الفرنسي[2] .وقد دفعت مثل هذه المجازر الجزائريين إلى ترك ديارهم وأهلهم وذويهم بحثا عن ملجأ آمن ومن الطبيعي أن تتجه أنظار الجزائريين الذين كانوا يفكرون في الهجرة إلى البلدان العربية المجاورة لهم مثل تونس ومراكش وليبيا فهاجر بعضهم إلى هذه الأقطار نظرا لعدة اعتبارات خاصة منها قربها من الجزائر ،لكن قلة موارد العيش في أقطار المغرب العربي آنذاك والحالة الاقتصادية المتدهورة التي سادت هذه الأقطار جعلت الجزائريين يبحثون عن أماكن أخرى تضمن لهم على الأقل معيشتهم ،وقد كان للعلاقات التي ربطت الجزائريين بالعثمانيين منذ القرن السادس عشر الميلادي دورا كبير في دفع الجزائريين إلى الهجرة إلى الولايات العثمانية في المشرق العربي فكانت هجرة 1888م، 1889م،

---

(1) نفسه ، ص101.

(2) ورتي ، **« المهاجرون الجزائريون في فرنسا »** ،المرجع السابق ، ص264

1890م، 1896م وأخيرا 1911 [1]، وتنحصر أسبابها في ثلاثة عوامل دون سواها وهي : العامل الديني فعلى المسلم أن يغادر المناطق المحتلة للالتحاق بديار الاسلام التي بقيت مستقلة ليواصل المقاومة عوض الخضوع لقانون " الكفار"[2] ،سيما إذا كان يعارض الشريعة الإسلامية ويضاف لهذا العامل الديني العاملين السياسي والاقتصادي مثل فقدان الأملاك والمرتبة الاجتماعية والإهانات وقد أرجع الحاكم العام للجزائر الجنرال "ليتو" (1911- 1918م) أسباب هذه الهجرات إلى تحريضات من الخارج والتعصب الاسلامي والأزمة الاقتصادية التي توجهها الجزائر وذلك عند استفساره من طرف النواب الفرنسيين في الجمعية الوطنية الفرنسية عن أسباب هجرة أبناء البلد الأصليين إلى الخارج[3].

وإذا كانت الظروف الطبيعية في بعض الأحيان قد دفعت الجزائريين إلى الهجرة ،فالعثمانيون من جهتهم لم يبخلوا بتشجيعاتهم للجزائريين وتحريضهم للهجرة إلى ولاياتهم في الشام خصوصا.وقد استحدث لهذا الغرض السلطان عبد الحميد الثاني مكتبا خاصا أوكل له مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة إلى الولايات العثمانية .كما أوفد إلى الجزائر الدعاة والمبعوثين من اسطنبول لحمل الجزائريين على الهجرة إلى الولايات العثمانية [4]

6. هجرة الجزائريين إلى فرنسا:

إذا كانت الهجرة إلى البلاد العربية قد أملتها العوامل التي ذكرناها سابقا ،فإن الهجرة إلى فرنسا قد أملتها أسباب أخرى تختلف تماما عن الهجرة إلى الولايات العربية آنذاك ،فقد بدأت حركة الهجرة نحو فرنسا مع بداية القرن العشرين ثم اتضحت ونمت أكثر فأكثر مميزة بعض الفترات بموجب بعض العوامل فالإحصاءات الأولى تعود إلى سنة 1912م وتذكر بأن ما

---

(1) هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام** ،المرجع السابق ،ص12-13.

(2) . الجلالي صاري ، محفوظ قداش ، **_المقاومة السياسية 1900-1954**، تر عبدالقادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987، ص50.

(3) عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية** ، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر 1977، ص97.

(4) هلال ،**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام** ،المرجع السابق ، ص18.

بين 4000 و5000 جزائري موجودين بفرنسا منهم 2000 في منطقة مارسيليا حيث يعملون في المرافئ والعربات العمومية وورشات البناء ومنهم عدد مماثل في المنطقة الباريسية ذلك أنه في خضم السباق المحموم على التسلح الذي عرفته أوربا في بداية القرن العشرين أصدرت سلطات الإدارة الفرنسية قانون التجنيد الاجباري في فيفري 1912[1]،وجاءت الحرب العالمية الأولى لتغير مجرى الأمور حيث أظهرت أهمية الجزائريين بالنسبة لفرنسا سواء في الدفاع عن سيادتها أو إعادة تشييدها بعد أن دمرتها جيوش ألمانيا ،فقد كان الأمر إذا بنداء لليد العاملة الذي صدر عن الأوساط الرسمية أثناء التعبئة العامة أكثر مما يتعلق بجاذبية ما،ففي هذا السياق صدر القانون الاستعماري المؤرخ في 15 جويلية 1914م والملغي لمرسوم 1876م الذي انشأ جواز السفر للجزائريين وهكذا في سنة 1914م بلغ عدد الجزائريين الذي دخلوا فرنسا 7444 وفي سنة 1915م ارتفع العدد إلى 20092 وفي سنة 1916م بلغ 84986 ،أي دخل فرنسا أثناء هذه السنوات الثالث المتعاقبة ما لا يقل عن 62521 جزائري بينما بلغ مجموع المغاربة في سنة 1916م ما مجموعه 132000 شخص وعند نهاية الحرب العالمية الأولى تشير الاحصاءات بأن ما يرقب من 100000 جزائري كانوا موجودين بفرنسا ،وتدل الاحصائيات الفرنسية حول هذا الموضوع أن عدد العمال الجزائريين الذين التحقوا بفرنسا لاعادة بنائها قد بلغ 119000 مهاجر في حين بلغ عدد الجنود الجزائريين الذي توجهوا إلى فرنسا 137000 محارب.[2]

كما استطاعت المصانع الفرنسية أن تشغل العديد من العمال سواء من المهاجرين الجزائريين أو من المستعمرات الأخرى في ما وراء البحر مع تنوع قطاعات الشغل والكل في

---

[1] Charles Ageron Robert ,« **Une Politique Algérienne libérale sous la troisième République :1912-1919 »**, **Revue d'histoire moderne et Contemporaine** , Volume 6 , avril –juin 1959 , p 126.

[2] Ageron ,« **Une Politique Algérienne libérale» ,**Op Cit.p127

خدمة الحرب، أما الجزائريين الذين تحصلوا على عقود عمل في جوان 1915م فكان عددهم يتجاوز 10 آلاف عامل عملوا خاصة في مقاطعة – أور – ليوار – ايوارات[1].

عرفت فترة 1916م–1917م بسنوات الفرق أو المجموعات الناتجة عن قوة التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي وتجنيد العمال والتي نتج عنها ردود فعل عنيفة تمثلت في المقاومة[2] ،وقد رفض الشباب الجزائري التجنيد الذي جعل منهم مرتزقة في الجيش الفرنسي نظرا للمنحة المقدمة للمجند والمقدرة ب250 فرنك، ومدة التجنيد المقدرة بثلاثة سنوات بدل سنتين وحرمانهم من الترقيات في الرتب العليا للجيش وبالتالي انعدام المساواة رغم التضحيات المقدمة خدمة لفرنسا[3]،وقد استمرت فرنسا في تجنيد شباب الأهالي من قسم 1918م المؤهلين ،حتى ولو أن بوادر انتهاء الحرب لاحت في الأفق[4]

7. أسباب ودوافع الهجرة:

تعددت الأسباب والدوافع التي ساهمت في تنامي ظاهرة الهجرة في أوساط السكان الجزائريين فكانت الهجرة نحو المشرق العربي خاصة والبلاد الإسلامية عامة، حيث أن أسباب الهجرة في تلك البلدان كانت تقريباً هي نفسها وتتعلق أساساً بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية التي عاشها الجزائريون من جراء السياسة الاستعمارية المتخذة بالجزائر منذ بداية الاحتلال سنة 1830م إلى غاية بوادر اندلاع الحرب العالمية الثانية،

أما الهجرة إلى فرنسا فيصعب تحديد تاريخ محدد لبدايتها حسب أغلب الذين كتبوا عنها

---

(1) Mostefa Haddad, **L'émergence de L'Algérie moderne**, tome 1,Batna ,Algerie2001,p323-324.

(2) Ibid.p322

(3) Mahfoud Kaddech, **Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1951**,Tome1,SNED, Alger 1981,p34.

(4) الحاج مصالي ، **مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938** ،تر محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر2007،ص 73.

لكن المؤكد أنها بدأت قبل سنة 1847م وهي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن السفر[1].

مع الإشارة إلى أن بعض السياسيين الجزائريين هاجروا إلى باريس تحت ضغط الجنرال كلوزيل والدوق دوروفيقو أمثال "حمدان بن أمين السكة" و "أحمد بوضربة" و"حمدان خوجة " اتفقت آراء أغلب المهاجرين الدوليين على أن لكل هجرة عوامل رئيسية مسببان لها وهما:

1-المهاجر يصبح لايطيق العيش في الوطن الأصلي.

2-اعتقاد المهاجر بوجود بلد آخر يعد الملاذ الآمن.

كما أن أغلب الآراء التي بنى عليها الكتاب بسبب هجرة الجزائريين هي تزايد عدد السكان لكن فيما بعد ومن خلال الدراسات المتعددة ظهر أن هذا السبب يمكن إدراجه ضمن الأسباب الإقتصادية وليس سبباً مباشراً ورئيسياً للهجرة الجزائرية نحو فرنسا[2].

1.7.الأسباب الاقتصادية:

حينما يتكلم بعض الكتاب عن الدوافع الاقتصادية للهجرة الجزائرية يسرعون بالإشارة إلى ارتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر ،حيث كان يشاع تعليل للهجرة الجزائرية في فترة بين الحربين هو القول بأنها تحدث نتيجة ارتفاع أجور العمل في فرنسا وانخفاضها في الجزائر، وهذا التعليل كانت الإدارة الفرنسية تقول به وقلما يشيرون إلى استلاب الأرض من أصحابها الشرعيين وتسليمها إلى أوروبيين غرباء أو إلى شركات استغلالية كبرى[3].

---

(1) علي زين العابدين ، **«الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962م»**، رسالة ماجستر في التاريخ المعاصر ،جامعة أدرار ،الجزائر2014،ص10.

(2) زين العابدين ، **«الهجرة الجزائرية نحو فرنسا »**، نفسه،ص11.

(3) زوزو ،**الدور السياسي للهجرة** ،المرجع السابق ، ص35 .

وقد كان بعض الفرنسيين يدافع عن أطروحة مفادها أن الأرض يجب أن تبقى للفلاح الجزائري الذي يعيش بطبيعته على الزراعة فيربي الماشية ويزرع الحبوب ويغرس الأشجار المثمرة ويستفيد من مجاورة الأوروبيين، وعلى الدولة أن تشجع هذا الفلاح ، بتوفير الوسائل والحماية والمواصلات ومساعدته على استثمار زراعات جديدة، أما دور الكولون (الفرنسي)فهو الصناعة، ولاسيما الصناعات الفلاحية والمناجم والمعادن، وتوفير وسائل الإنتاج الزراعي للفلاح الجزائري، مع العيش في المدن، وعدم منافسة الفلاح في أرضه والأرض التي يحصل عليها الكولون، إنما هي مستوطنات للإقامة والبناء الحضري.

وتعد سياسة مصادرة الأراضي والغرامات العقابية ومختلف الالتزامات الضريبية، التي فرضتها سلطات الاحتلال الفرنسي على الأهالي المسلمين من أشد الإجراءات وطأة على تطور ظروف حياة المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية ،ويمكن القول أن هذه الإجراءات التي بدأت سلطات الاحتلال بتطبيقها بعد احتلالها مدينة الجزائر مباشرة بعد جويلية ،1830م قد اكتملت ملامحها وتجلت بوضوح آثارها السلبية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[1]

أما العنوان الثاني للاستيلاء على الأرض فهو أملاك الوقف (الحبس)، يضاف إلى ذلك الأراضي التي تعود ملكيتها إلى الأعراش (العشائر).

أما الملكيات الفردية بالمفهوم الرأسمالي للكلمة، بمعنى الأراضي التي يمكن أن تتحول إلى سلعة قابلة للتسويق فلم تكن موجودة نظرا لطبيعة النظام الاجتماعي الذي كان سائدا في أوساط المجتمع الجزائري، الذي كان مجتمعا قبليا يميل إلى النزعة الجماعية، مما يجعل أراضي القبيلة مشاعة بين جميع أفرادها ضمن نظام عرفي متوارث كابرا عن كابر منذ

[1]،زوزو ،**الدور السياسي للهجرة** ،المرجع السابق، ص20 .

الأزمنة القديمة.[1]وبعد ذلك قامت سلطات الاحتلال سنة 1844م بالاستيلاء على الأملاك الوقفية التي كانت تمثل خمس (20)%الأراضي الجزائرية, مجردة بذلك المجتمع الجزائري من أهم وسيلة للتضامن الاجتماعي في مواجهة الأزمات التي كان يمر بها بشكل دوري, لأن مردود هذا النوع من الأراضي كان ينفق في سبيل الله لتمويل النشاطات الاجتماعية و الدينية و الثقافية التي كانت تقوم بها المساجد والزوايا، كما كان ينفق كذلك لمساعدة الفقراء و اليتامى وعابري السبيل.،ولم تتوان الإدارة الاستعمارية في تهجير القبائل إلى مناطق قفار والاستيلاء على أراضيها ومنحها للمستوطنين الأوروبيين الذين كانوا يفدون إلى الجزائر بأعداد هائلة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر،كما فعل الدوق "دومال" قائد عمالة قسنطينة.[2]

2.7. الأسباب أمنية:

تؤدي العوامل الاقتصادية عادة إلى هجرات طوعية ،بخلاف العوامل السياسية او العسكرية ، فهي تؤدي الى هجرات اضطرارية .

وقد كانت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الحرب الأولى اضطرارية ،ذلك أن الدولة الفرنسية كانت قد نقلت تحت ضغط ظروف الحرب عددا كبيرا من الجزائريين يقدر بنحو 270000 بين جنود في الجيش وعمال في المصانع أو في الفلاحة ،لكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها كان طريق الهجرة قد عبد ،وغدت الهجرة ظاهرة قائمة ،ذلك أن الكثير من الجزائريين بعد تسريحهم من الخدمة بقوا هناك في فرنسا ،ومن عاد منهم إلى الجزائر ما لبث أن رجع ثانية إلى فرنسا[3].

---

(1) رمضان بورغدة ،« **مصادرة الأراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري** »، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ،الجزائر،ع2، (2008)، ص357.

(2) بورغدة ،« **مصادرة الأراضي** »،المرجع السابق ، ص358.

(3) .زوزو ، **الدور السياسي للهجرة**،المرجع السابق ،ص 46.

والواقع أن ما نسجه العائدون من أساطير عن وجودهم في فرنسا خلال الحرب قد انتشر بسرعة بين ذويهم وأقاربهم ،فالعمال كانوا يقصون اخبارا عن المعاملة الطيبة التي كانوا يلقونها هناك ،وكان لسان حالهم " في فرنسا نحضى برضا الأوروبيين ومعاملتهم الطيبة ، وهم يعلموننا المهن النافعة ،ويدفعون لنا الأجور، ولم يبق للخماس حينئذ سوى أن يقفوا أثر المغامرين الأوائل ،ويهاجروا من البلد اللعين ،بلد المهانة والفاقة على حد تعبير عباس فرحات[1].

حقا أن لسان حالهم يترجم بصدق ذلك الإحساس الجديد لدى المهاجرين ويعبر عن مدى تأثرهم بالحياة الأوروبية ،فضلا عن اكتشافهم للإنسان الأوروبي ،الذي يختلف في معاملته عن المعمرين في الجزائر فالمهاجر يشعر بالكرامة بدل الخنق والقلق نتاج التوتر والحرمان ، أما الهجرة بالنسبة للشبان (وهم الذين يصبون دوما إلى حياة تتفق وروح العصر) فهي تلك الحياة المليئة بالمغامرات والفرص ،ولعل هفوان الشباب نحوها ،يفسر لنا جانبا من ظاهرة الشبان والأحداث إلى فرنسا[2].

3.7 الأسباب السياسية :

تجتمع الأسباب والدوافع السياسية في المستعمر نفسه والذي سعى من خلال إخضاع الجزائر لأنظمة خاصة وقوانين استثنائية جائرة تساعد المستعمر على السيطرة والتحكم في مصير الجزائريين مقابل توفير النفوذ والسيطرة لمستوطنيه ويأتي قانون الأهالي في مقدمة القوانين والمراسيم السياسية ،وهو ذلك الصادر يوم 24أكتوبر 1870م الذي جرد أبناء الجزائر المسلمين من المشاركة في هيأة المحلفين الشرعية،إضافة إلى قانون التجنيد الإجباري، والذي يعد من أهم دوافع الهجرة الجزائرية ،ذلك أنه جعل الجزائر كلها تعيش في اضطراب ،فقد عارضته كل الطبقات الاجتماعية الجزائرية خاصة طبقة الأعيان التقليدين

---

(1) .نفسه ، ص46.

(2) زوزو ، **الدور السياسي للهجرة**،المرجع السابق ، ص47.

الذين كانوا أكثر معارضة فعندما أصبح واضحا أن قانون التجنيد الإجباري سيصدر لا محالة قاموا بالهجرة إلى الخارج واتبعهم في ذلك عدد كبير من الجزائريين[1].

عامل سياسي آخر يرجع إلى تزايد نشاط قادة الأحزاب الوطنية والطبقة التي أظهرت رفضها للسياسة الاستعمارية وتصرفا الجالية الأوروبية. .

كانت القوانين المختلفة والتي ضيقت على الجزائريين فرص العيش ضمن وسط سياسي واجتماعي مناسب يكفل الحقوق والحريات، لذلك اتخذ الجزائريون من الهجرة مخرجاً لهم من حياة الاضطهاد والحرمان والقوانين التي أعطت الأفضلية والأسبقية للمستوطنين دون مراعاة حقوق أصحاب الأرض والسكان الأصليون.

وهناك أسباب أخرى مختلفة للهجرة الجزائرية ،وأولها انعدام الحرية ،فما دام القانون كان يعتبر الجزائريين رعايا ،فإن الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين ، بالإضافة إلى ذلك ،فإن الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي " قانون الاهالي كان اسوأها" مع فقدان وسائل التعبير ، قد جعلت الجزائريين يكتشفون بأنه لا يمكنهم البقاء في وطنهم بأية حال، أن هذه الحالة قد لاحظها الفرنسيون المنصفون ، الذين عبروا عن اهتمامهم بذلك إلى بلادهم .[2]

4.7. أسباب دينية وثقافية :

محاربة الاسلام من خلال مصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم العربي الاسلامي ،وضرب القضاء الشرعي واستمرار خضوع الشؤون الإسلامية لتحكم فرنسا ،إذ ظل الحاكم العام هو الذي يعين الأئمة والقضاة والمفتين ،ويقرر مواعيد مواسمنا وأعيادنا

---

(1) ياسين حمودة ، « **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ، الدوافع والمراحل 1914-1962** م »، مجلة دراسات ، ج4،ع7، (2018)، ص56.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ، ج2، دار الغرب الاسلامي ،لبنان،ط4، 1992، ص119-120.

الدينية ... رغم فصل الدين عن الدولة في فرنسا سنة 1905م ،وتطبيق ذلك على الجزائر منذ سبتمبر 1907م ، لكل من الديانتين المسيحية واليهودية دون الإسلام[1].

محاربة اللغة العربية بضرب المؤسسات التعليمية ،وحظر فتح المدارس والكتاتيب إلا بترخيص من الإدارة وإبعاد العربية عن الحياة العملية المفيدة.

تأثر الجزائريين بالحركة الاصلاحية وحركة الجامعة الإسلامية ،ما أوحى إلى الجزائريين بوجود عالم أكثر حيوية وحرية في المشرق ،وحداهم إلى المساهمة تينك الحركتين ،وقد دعت الحركة الاصلاحية والجامعة الإسلامية إلى العودة إلى الإسلام كطريق خلاص ،وإلى ضرورة اتحاد المسلمين لمواجهة الاستعمار ،خاصة من خلال ما كان يبعثه المهاجرون في القرن الـ 19م من رسائل إلى ذويهم ،يصفون فيها الحرية والأخوة في المشرق، ومن خلال دعاية السلطان عبد الحميد لتوحيد المسلمين تحت قيادته ،ومضامين الجرائد المشرقية المناضلة باسم الجامعة الإسلامية .كل ذلك جعل من المشرق العربي قبلة لكثير من الجزائريين الذين كانوا يتوقون إلى أن يعيشوا في بيئة تحترم العلم وتتبنى الإسلام وتلتزمه[2].

8. أنواع (تصنيفات) الهجرة :

1.8. الهجرة الداخلية:

تعني الهجرة الداخلية انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى، وهي تحدث داخل حدود نفس المجتمع كالهجرة من الريف إلى المدينة أو من مدينة إلى أخرى، وهذا بغية البحث عن فرص أفضل في الحياة .ومن مميزات الهجرة الداخلية أنها:

– قليلة التكاليف مقارنة بالهجرة الخارجية.

– لايتعرض فيها المهاجر لمشاكل الدخول والخروج كما يحدث في التنقل من دولة إلى دولة أخرى.

---

(1) .بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصر**،المرجع السابق ،ص 318.

(2) بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصر**،المرجع السابق ، ص318.

– لا تمثل اللغة عائقا بالنسبة للمهاجرين الداخليين.

– الاستعداد النفسي للهجرة الداخلية أكثر منه بالنسبة للهجرة الخارجية .

وفي نفس الوقت يمكن تقسيم الهجرة الداخلية إلى قسمين:

هجرة من إقليم أو ولاية أو منطقة أو محافظة إلى أخرى داخل البلد الواحد.

وهجرة بين إقليمين يحملان نفس الخصائص الإقليمية [1] .

2.8. الهجرة الخارجية:

تعني ترك الوطن الأصلي والانتقال إلى وطن جديد مما ينجر عنه تغيرات في خصائص السكان وتكون إما من أجل العمل أو فرار من الاضطهاد أو تطلعا لغرض أحسن في الحياة وتنحصر الهجرات الخارجية الرئيسية التي شهدها العالم في العصر الحديث في الهجرة الأوروبية إلى أمريكا ،والهجرة الأوروبية الأوربية، والهجرة الإفريقية الآسيوية، والإفريقية الأوروبية[2].

ثالثا : مفاهيم الوطنية وشخصيات مغاربية من التاريخ القديم والحديث .

1.مفهوم الوطنية:

هي تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه ،ويشمل ذلك ،الانتماء إلى الأرض والناس ،والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن ،ويوحي هذا المصطلح بالشعور بالتوحد مع الأمة .

وجدت فكرة الوطنية خلال كل العصور وبين كل الشعوب والدليل على هذا هو أن الشعور العلمي موجود في آداب كثير من الأمم ، فكثير من الأعمال الأدبية البارزة تمجد

---

(1) هاجر عيدود ،« **آليات الحفاظ على الرأسمال الفكري الجزائري ومواجهة هجرة الأدمغة في ظل العولمة والإغراءات الخارجية** »، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ،الجزائر2018، ص47.

(2) عيدود ،« **آليات الحفاظ على الرأسمال الفكري الجزائري** »، المرجع السابق، ص48.

إخلاص الناس لبلادهم واستعدادهم للموت دفاعا عن حريتها وكرامتها ،وقد ساعدت الأناشيد الوطنية ، والشعارات على توحيد المواطنين في الدفاع عن بلادهم في أوقات الحروب[1].

والوطنية هي عاطفة قديمة نشأت في صدر الإنسان منذ أن صار له منزل يقيم فيه ، ومرعى يسرح فيه مواشيه ،وأرض يزرعها فتنمو له أضعاف ما يزرع ، وقد اشتهر العرب بحب الوطن وقدسوا هذه العاطفة النبيلة ،ومن أقوالهم المأثورة " حب الوطن من الإيمان "[2].

وعرفت الوطنية بأنها نزعة فكرية مذهبية ،لها مبادئها العامة وطقوسها السلوكية التي يزرعها رواد هذه النزعة في نفوس الناس وينشؤون عليها ناشئتهم ويحاكمون إليها مواقف أتباعهم وينظرون إلى الآخرين من خلالها.

يؤخذ على هذا التعريف بأنه حصر الوطنية في النزاعات الفكرية المذهبية فقط ، وهذا لم يشمل النزعات الفطرية ،ولم يشمل الوطنية الصحيحة فيكون غير جامع[3].

عرف الدكتور زيد الزيد الوطنية ، بأنها قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام.

يؤخذ على هذا التعريف ، بانه جعل الوطنية تصرفات وليست مشاعر اتجاه الوطن تنتج أداء حقوق الوطن[4].

وعرفها الأستاذ عبد الله بن محمد عطية على أنها شعور بالانتماء للأرض والمجتمع الذي نعيش فيه ،وبذل كل ما هو غالي ونفيس للدفاع عن أراضيه ،وتقديم كل ما هو مفيد للدين والوطن ،والتعريف المختار للوطنية هو شعور الناس اتجاه وطنهم الذي ينسبون إليه، ويقيمون فيه بحبهم لمجتمعهم ووطنهم واعتزازهم بالانتماء إليه ،واستعدادهم للتضحية من أجله بذلا ودفاعا[5].

---

(1) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،**الموسوعة العربية العالمية** ، مج27 ، ، الرياض، ط 2، 1999، ص113.

(2) إبراهيم ناصر ، **المواطنة** ، مكتبة الرائد العلمية ،عمان ،ط 2 ،2002، ص212.

(3) سعد بن عبدالله السبر ، **حب الوطن دراسة تأصيلية** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،السعودية 1431 هـ ، ص17

(4) السبر،نفسه ، ص17.

(5) نفسه، ص18 .

والمواطنة تدل ضمنيا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تصبغ على المواطن حقوقا سياسية[1].

كما أشارت بعض التعاريف إلى كونها تمثل الرباط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد والدولة، الذي يلتزم بموجبه الفرد اجتماعيا وقانونيا بالإسهام في نهضة المجتمع المحلي وتحسين نوعية الحياة السياسية والمدنية للمجتمع الذي ينتمي له، كما تعرف على أنها وضعية أو مكانة الفرد في المجتمع باعتباره مواطنا، وبما يتبع ذلك من تمتعه بمجموعة من الحقوق والواجبات ، والهويات التي تربط المواطنين بالدولة القومية التابعين لها[2].

هذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها فإنها متحدة المعنى وتشير إلى أن الوطنية هي شعور بالانتماء بالقول والعمل للجماعة والوطن فالوطني هو الذي يقدم المصالح العامة على مصالحه الفردية أو يرعاهما معا يعني الإحساس بهموم الآخرين والعمل على تحقيق مصالح الناس والانشغال بهمومهم, وحل قضاياهم والدفاع عنهم ضد أي عدوان خارجي ،وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة[3] .

2. تاريخ الوطنية في الفكر الإنساني:

الوطنية من المفاهيم الحديثة التي فرضت نفسها على خريطة الفكر الإنساني، وإن كانت ذات جذور عميقة في التاريخ؛ فهي بهذه الصفة الفلسفية عُرفت في المجتمعات القديمة، ومن أشهر صورها وطنية اليونان التي كانت تُقسِّم المجتمع إلى أحرار وعبيد، وتُمايز بينهم في الحقوق والواجبات، ثم وطنية الإمبراطورية الرومانية التي كانت تنظر إلى الشعوب

---

(1) عبد الله صحراوي ، «**موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية ،الخيارات المتاحة** »، مجلة تنمية الموارد البشرية ، ع11، (2015)، ص276.

(2) نفسه، ص277.

(3) حسن السيد حامد خطاب ، « **مفهوم الوطنية و التأصيل الشرعي** »،بحث مشاركة في ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، السعودية 2009، ص3.

الأخرى المنضوية إليها بصفتهم عبيداً تابعين للوطن الأم ،فلا تقبل من هؤلاء الأتباع الانصهار في بوتقته والاندماج به، وظهرت هذه النزعة من جديد مقترنةً بقوميَّات محليَّة في أوروبا بعد الثورة الفرنسية؛ لتحل محل النزعة الدينية المسيحية تدريجياً، وأصبحت من معطيات القرن التاسع عشر الميلادي الموجه لكل نُظُم الدولة نحو خدمة هذه النزعة المذهبية[1].

لقد استطاعت هذه النزعة أن تقسِّم أوروبا إلى إمارات شعبية متصارعة، كل إمارة تكرس النظرة الوطنية للأشياء والآخرين، وتعمل على تحويل القيم العامة إلى قيم وطنية خاصة، مما أدى إلى تدهور العلاقات بين هذه الدول، وتأجيج الحروب بينها لسنوات طويلة، وتوريث الخراب والدمار للأجيال كما قال الفيلسوف البريطاني برتراند رسل (Bertrand Russel) في الوطنيين الألمان"يخيَّل إليهم أن مصالح ألمانيا هي وحدها المصالح الجديرة بالاعتبار، دون أن ينازعهم في ذلك منازع، وليس من شأنهم هم – مادام همهم هو هذه المصالح – أن يفكروا فيما يصيب الأمم الأخرى من أضرار، ولا فيما تجرُّه هذه السياسة من تخريب للمدن، ودمار للأهالي ولا ما يلحق بالحضارة من تلف لا يمكن إصلاحه". وكلامه هنا عن ألمانيا النازية التي تبنَّت نزعة الوطنية، ومقولة: إن ألمانيا وحدها القادرة على قيادة العالم[2]، وما إن وضعت الحروب التي تأجَّجت بين دول أوروبا أوزارها إلا وظهر التنافس من جديد بينها على استعمار الأمم الأخرى، وبعد انحسار موجة الاستعمار أدركت هذه الدول الآثار الوخيمة للوطنيَّات المتعصِّبة، فبدأت بالانسلاخ منها، والتقارب فيما بينها، في مشاريع عرفت بمشاريع الوحدة الأوروبية[3].

---

(1) عبد الغني عبود ، **دينميات المجتمع الإسلامي** ،دار الفكر العربي ،القاهرة 1980 ،ص47 .

(2) عبود ، **دينميات المجتمع الإسلامي** ،المرجع السابق، ص50.

(3) عبد الرحمان الزنيدي ،« **الإسلام والوطنية ممتزجان** »، مجلة المعرفة ، ع 10 ،السعودية (2000) ،ص173-175.

أما في العالم الإسلامي وجد المعجبون بالثقافة الغربية في نزعة الوطنية التي راجت في أوروبا فكرةً تجمع الناس في كل قُطْر من أقطار المسلمين حول المطالبة بحقوقهم ،ودعوة إلى الحرية ،تخلِّصهم من الظلم الذي عانوا منه، وعملت الدول الاستعمارية على إعلاء شأن هذه الفكرة، عن طريق إثارة الخلافات البائدة بين الشعوب الإسلامية، والنَّعرات القومية، والتركيز على الملامح الطبيعية التي يختلف فيها كل قُطْر عن الآخر، وخلق روح الإقليمية المحلية[1]، لغرض تمزيق المجتمعات الإسلامية، وفصل بعضها عن بعض؛ للحيلولة دون وحدتها في كيان واحد وفكر واحد وتطلعات مشتركة، فقد جاء في تقرير وزير المستعمرات البريطاني لرئيس حكومته بتاريخ 9 يناير عام 1938م "إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه، وليس الإمبراطورية وحدها؛ بل فرنسا أيضاً، ولفرحتنا فقد ذهبت الخلافة، وأتمنى أن تكون إلى غير رجعة. إن سياستنا تهدف دائماً إلى منع الوحدة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، وينبغي أن تكون كذلك.."[2].

ثم تطورت هذه الفكرة في البلاد الإسلامية على أيدي المتأثرين بالثقافة الأوروبية الذين حولوا الوطنية إلى قومية، وهاجموا الرابطة الدينية، واعتبروها خطراً يهدد وحدة الأقطار الإسلامية، ويفرق كلمتها، ويهدم تعاطفها، ويضعف تكتلها[3].

3. سوء استخدام الوطنية :

قال الناقد الإنجليزي صمويل جونسون "إن الوطنية هى المأوى الأخير لكل وغد"! وكان يشير إلى أن الوطنية (كغيرها من المشاعر) قد تكون أحيانا مبالغا فيها، أو قد تكون مشوهة ،فالناس المغالون فى شدة انتمائهم لمجموعة معينة أو بلد معين قد يسمون المغالين

(1) أنور الجندي ، **الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي** ،دار الاعتصام ،القاهرة 1980، ص367.
(2) أحمد بن عبد العزيز الحلبي ،« **الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الاسلامي** » ، مج جامعة الملك سعود ، مج19، السعودية (2007)، ص5.
(3) محمد حسين محمد ، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط6 ،1982 ، ص78.

في الوطنية ويسمى الحماس غير المسبب للتفوق العسكري والمجد لوطن الشخص الشوفينية أو النعرة الوطنية[1].

وجد الغلو في الوطنية ،أو فهمها فهما خاطئا، في أزمان مختلفة وفي كل الأمم تقريبا. وخلال العشرينيات من القرن العشرين الميلادي كان الألمان بقيادة أدولف هتلر، والإيطاليون بقيادة بنيتو موسولينى مقتنعين بأن لهم مسؤولية وطنية هي توسيع الحدود الإقليمية لبلدانهم . وكثيرا ماتسمع المطالبات بالتظاهرات المعلنة العامة بالإخلاص للوطن عندما تمر البلاد بأزمة من الأزمات،وخلال الحرب العالمية الثانية تم حجز الآلاف من الأمريكيين من أصل ياباني في معسكرات بسبب المخاوف من أنهم ربما يكونوا موالين لليابان أكثر من الولايات المتحدة.[2]

(1) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الموسوعة العربية العالمية ، المرجع السابق ، ص114

(2) نفسه ، ص114.

الباب الأول

(وطنيون مغاربة في المهجر: 1908-1920م)

- **الفصـــــل الأول:** صالح الشريف "التونسي" .
- **الفصـل الثاني** : إسماعيل الصفايحي .
- **الفصـل الثالث** : الأخوان محمد وعلي باش حامبة.
- **الفصـــــل الرابع:** محمد بن التهامي شطة ونشاطه من خلال جريدة الاتحاد الإسلامي .
- **الفصل الخامس:** محمد الخضر حسين .

الفصل الأول

صالح الشريف "التونسي"

صالح الشريف "التونسي"[1].

من الشخصيات التي تركت بصمتها في تاريخ العمل المغاربي الموحد في بداية القرن العشرين صالح الشريف "التونسي" ، الذي سعى لأجل انتزاع حق الشعب المغاربي في الاستقلال ،الأمر الذي جلب له الكثير من المتاعب والعقبات في سبيل بلوغ هدفه الذي جدد به التيار الوطني المغاربي الوحدوي فكانت أعماله رفقة ثلة من المناضلين النواة الأولى للعمل المغاربي الموحد في بدايات القرن العشرين.

1. نسبه :

انحدر الشيخ صالح الشريف من النسب الإدريسي الحسني ،حيث استقرت عائلته بمنطقة بجاية في الجزائر ،ثم انتقلت هذه العائلة إلى تونس أثناء النصف الأول من القرن 19 م ، في سنة 1256 هـ ،كان جده محمد العربي الشريف المتوفي سنة 1280 هـ / 1863 م خطيب جامع الحلق وأحد الخمسة عشر عالما من المالكية الذين نظمهم المشير الأول أحمد باشا في سلك التدريس الرسمي بالجامعة الزيتونية بمقتضى قانون التعليم بالجامعة الزيتونية وكتب في معلقة كبيرة وباللون الذهبي بجامعة الزيتونة (2)، حصل والده على منصب عدل أو موثق بتونس من طرف إدارة " خزندار" (3).

2. مولده : تباينت الآراء حول تاريخ ميلاد صالح الشريف فالطيب بن عيسى يذكر أنه ولد سنة 1275 هـ / 1858 م بتونس[4]،بينما ذكرت مجلة البدر ،أنه ولد سنة 1276 هـ /

---

[1] الملحق رقم:1 صورة لصالح الشريف التونسي ،CDNT B.2.82 جريدة الوزير عد108 يوم(الإثنين 17 جويلية 1922).

(2) احمد العباسي،**ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي**، ليبيا 1987.، ص 14 .

(3) Sans Écrivain , **Tunisie et Maroc propos d'un Tunisien et d'un Marocain** , Imprimerie Heneri Diéval ,Place Des Victoires , Paris , Sans date ,P 09 .

(4) **مركز التوثيق القومي التونسي ، الطيب بن عيسى ،"حياة الشيخ صالح الشريف " ، جريدة الوزير، ع 16، (2 أوت 1920م) ، CDNT B .2_84.**

1859 م [1]فيما ذكر أحمد العباسي أنه ولد في سنة 1285 هـ /1868 م [2]، بينما الدكتور محمد بلقاسم في كتابه وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا يذكر أن الشيخ صالح الشريف التونسي من مواليد 1280 هـ / 1862 م [3]أما " تادي غازتويت " " Thadée Gasztowtt" [4]،المسلم البولوني صديق صالح الشريف[5] فيذكر أن مولده كان في عام 1280 هـ / 1862 م (Gasetowit , 1907, p 13) ، ونظرا للعلاقة المتميزة التي ربطت " ثادي غازتويت " بالشيخ صالح الشريف يبدو أنه هو من زوده بسنة ميلاده.

3 . تعليمه :

أدخله والده إلى كتاب سيدي منصور بتونس العاصمة و حفظ القرآن على يد الشيخ دحمان المقراني ،المتوفي بالشام بعيد سفره إثر الاحتلال الفرنسي لتونس[6]،وأحرز على شهادة التطويع سنة 1304 هـ/ 1878 م[7]، وكان الأول في دفعته [8] ،دخل الجامعة الزيتونية سنة 1297 هـ/ 1879 م ، وتعلم على عدة علماء مثل الشيخ حمودة الشاهد

---

(1) مجلة البدر، 1343هـ " **الأستاذ صالح الشريف "** الجزء الثاني 02 المجلد الثاني 02، ص100-102 ،**مركز التوثيق القومي التونسي 84_2. B .**

(2) العباسي احمد ،المرجع السابق، ص41)

(3) محمد بلقاسم ،**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910_1954**، القافية للنشر، الجزائر2013، ص59 .

(7) بولوني ، أديب ، عرف بكتاب " بولونيا والإسلام " حمل ضادي اسم سيف الدين ، اثناء الحرب العثمانية الإيطالية ، وتابع العمليات الحربية التركية أنظر: (Bulletin Polonais ,N 292 , 15 Novembre 1912 , La p 323 Pologne) ، عين عام 1914م سكرتيرا عاما للقنصلية العامة العثمانية في سالونيك رفقة القنصل العام العثماني فؤاد سليم باي الأمين السابق للحزب الوطني المصري أنظر : (Bulletin polonais , N308,15 Mars 1914, La p 93 Pologne) ، كما عين عام 1920م أمينا عاما للبعثة الحكومية البولونية في الباب العالي ومكلف بالنيابة بشؤون بولونيا بها ، قلد وسام " المعاريف " من طرف السلطان العثماني أنظر : (Bulletin polonais , N 387, Novembre 1920, Pologne, p 208) .

(5) صديق صالح الشريف ، كما تعرف على اسماعيل الصفائحي، كتب في جريدة الشاب التركي باسم سيف الدين تادي انظر: Pierre Bardin ,**Algériens et Tunisiens dans l Empire Ottoman de 1848 à 1914**,Editions du centre national de la recharche scientifique, Paris , P 191.

(6) م ت ق ت ،**بن عيسى** ،**"حياة الشيخ صالح الشريف "** ، المصدر السابق .

(7) العباسي ،**الشيخان المجاهدان** ،المرجع السابق ، ص 15.

(8) م ت ق ت ،**بن عيسى** ، **"حياة الشيخ صالح الشريف "** ، المصدر السابق ، ص2.

المفتي، الشيخ الحسين بن حسين المفتي،الشيخ عمر بن الشيخ المفتي[1] ، الشيخ محمد النجار المفتي، و الشيخ سالم بوحاجب [2]، فيما يذكر أحمد العباسي في كتابه الشيخان المجاهدان ص 15 ، أنه انتقل إلى الجامعة الزيتونية سنة 1299 هـ/ 1882م وكان قد لازم الشيخ العلامتين عمر بن شيخ وحسين بن حسين ، و استفاد منهما علما و مناهجا [3]، ،وذلك في الوقت الذي اصطدمت فيه الحركة الإصلاحية التونسية بالسياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية لفرض السيطرة على المؤسسات التعليمية و الطرق الصوفية و خصوصا جامع الزيتونة من خلال تعيين مجالس التعليم و التدريس فيه من الموالين لها [4] ، ومن التلاميذ الذين عاصروه في جامعة الزيتونة الشيخ إبراهيم الموغني ،المفتي و الشيخ عمر بن عاشور ،الشيخ الصادق صفر، الشيخ محمد النخلي [5]، الشيخ علي الشنوفي ، الشيخ محمد بن يوسف ، الشيخ و المفتي إسماعيل الصفائحي ، شيخ الإسلام أحمد بيرم [6]،وانتصب للتدريس من المرتبة الثانية بإشارة شيخه عمر بن الشيخ سنة 1310 هـ/ 1893م ،وكان أول

---

(1) فقيه و قاض ، ولد سنة 1239 هـ/ 1824 م ، من أسرة أندلسية الأصل من مدينة الماتلين ولاية بنزرت، مدرس بجامعة الزيتونة 1266 هـ / 1850 م ، اتخذته الدولة وكيلا عنها في محاسبة مصطفى خزندار عن الأموال التي وردت بيت خزينة المال مدة ولايته ، تقلد منصب قاضي الجيش سنة 1292هـ/ 1875 م ، عضو لجنة إصلاح التعليم الزيتوني في عهد خير الدين باشا ، عضو في لجنة التفكير لتأسيس المدرسة الصادقية 1304 هـ/ 1886 م ، عضوا مؤسسا للجمعية الخلدونية سنة 1315هـ/ 1897 م عضو بلجنة إصلاح التعليم الزيتوني برئاسة الوزير محمد العزيز بوعتور سنة 1316هـ/ 1898 م ، توفي سنة 1330هـ / 1911 م و دفن في مقبرة الزلاج بتونس العاصمة ، أنظر : ابن يوسف عبد العزيز ، **شهادة على عصر متحول :عمر بن الشيخ** ، جمعية صيانة المدينة ، تونس ، 1999 ، ص 32_ 78.

(2) م ت ق ت، **بن عيسى ،"حياة الشيخ صالح الشريف "** المصدر السابق.

(3) العباسي ،**الشيخان المجاهدان**،المرجع السابق ، ص 15.

(4) هند أبو الشعر ، محمد موفق ، **الدولة العثمانية : بدايات و نهايات** ، منشورات جامعة آل البيت ، العربية السعودية 2001 ، ص 214 .

(5) محمد بن محمد حمودة النخلي القصراوي القيرواني ، ولد بمدينة القيروان (تونس) ، و توفي في تونس العاصمة ، قضى حياته في تونس ، تلقى تعليمه الأولي بكتاب مدينته ، فحفظ القران الكريم و درس العلوم الشرعية و اللغوية على علماء القيروان ، ثم التحق بجامع الزيتونة (1882) فنال شهادة التطويع (1890) ، عمل مدرسا بشهادة التطويع ، ثم رقي إلى مدرس من الطبقة الثانية (1895) ، ثم إلى مدرس رسمي بعد نجاحه في مناظرة للتدريس من الطبقة الأولى (1902) ، ثم عمل مدرسا للأدب العربي في معهد الخلدونية ، كان عضوا في لجنة تنظيم الكتب بجامع الزيتونة (1905) ، ثم أصبح عضوا في مجلس إصلاح التعليم بالمدرسة الصادقية(1906) ،كما عين عضوا في الجمعية الزيتونية التي أنشأت للدفاع عن مصالح المدرسين و الطلاب بجامع الزيتونة ، شارك بشعره و محاضراته في نشاط جمعية قدماء تلامذة المدرسة الصادقية ، بخاصة عام 1906 ، توفي سنة 1924 م ، أنظر : عبد المنعم النخلي و حمادي الساحلي : **آثار الشيخ محمد النخلي**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص 10 _20 .

(6) م ت ق ت ، **بن عيسى ، "حياة الشيخ صالح الشريف "** ، المصدر السابق ،ص 02 .

من تعلم و تخرج عليه بالجامعة الزيتونية الشيخ الطاهر بن عاشور [1] ،و في سنة 1311هـ/ 1894 م حصل على رتبة مدرس درجة أولى بدون مناظرة [2]،تعلم الشيخ اللغة التركية و أتقنها بالمدرسة الخلدونية [3] .

4. خروجه من تونس واستقراره بالمشرق :

في أوائل سنة 1325 هـ /1907 م سافر إلى الأستانة و أقام بها تسعة أشهر[4] متذمرا من السياسة الفرنسية في تونس[5] ،والواقع أنه أحكم صلته بالشرق بواسطة المتعاونين معه من أقطاب النهضة السياسية بتركيا ، حيث خرج من البلاد التونسية قاصدا الشرق بنية الحج للاستقرار النهائي في الشرق و محاربة الاستعمار الفرنسي بالمحافل الدولية [6] ،عين مرشدا للأمة وخطيبا لجمعية الإتحاد و الترقي في دمشق ،حيث مكث فيها مدة عامين ،اهتم بالمهاجرين المغاربة في بلاد الشام ،و كانت له علاقات طيبة مع أسرة الأمير عبد القادر و بخاصة الأمير علي باشا [7]،ويبدو أن صالح الشريف هو أول من استخدم كلمة استقلال

(1) محمد الطاهر بن عاشور(تلميذ الشيخ صالح الشريف)،(انظر : العباسي ،الشيخان ، المرجع السابق ،ص 15)، من مواليد تونس سنة 1296 هـ/ 1879 م ، عالم و فقيه تونسي ، أسرته منحدرة من الأندلس ، تعلم بجامعة الزيتونة ليصبح من كبار أساتذتها ، عين قاضيا مالكيا سنة 1330هـ /1911 م ، ثم اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي سنة 1351 هـ/ 1932 م ، ليصبح فيما بعد شيخ جامعة الزيتونة ، من أشهر أقرانه الذين رافقهم في جامعة الزيتونة شيخ الأزهر محمد الخضر حسين ، كان من المعارضين لسياسة بورقيبة بعد استقلال تونس سنة 1956 م أنظر فتحي محمد ملكاوي ، **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الاصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر ، رؤية معرفية ومنهجية** ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، الاردن ، 2011 ص 48. كما أن المصلح الجزائري عبد الحميد بن باديس درس عند الشيخ محمد النخلي القيرواني الذي كان عليه تأثير وكان الشيخ النخلي قد درس عند الشيخ عمر بن الشيخ استاذ الشيخ صالح الشريف كما درس الشيخ النحلي عند الشيخ صالح الشريف نفسه ودرس عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،انظر كذلك : يوسف المرعشلي ، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**،المجلد الاول ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، 2006 ، ص 159 . فكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس معجبا بطريقة تدريس الشيخ الطاهر بن عاشور و متأثرا به . انظر : عبد اللطيف الهرماسي ، **المجتمع و الإسلام و النخب الإصلاحية في تونس و الجزائر ، دراسة مقارنة من منظور علم الاجتماع التاريخي** ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، 2018 ، ص 145 .

(2) م ت ق ت ، مجلة البدر، المصدر السابق ، ص 101 .

(3) العباسي ، **الشيخان المجاهدان**، ص 17 .

(4) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ، المرجع السابق ، ص 59 . أنظر كذلك : François Pouillon , **Dictionnaire des orientalistes de langue française** , édition KHARTHALA , Paris ,2008,p624 ،

(5) Daniel Goldstein , **Libération ou annexion , aux chemins croisés de l histoire tunisienne** , 1914_1922 , Maison tunisienne de l'édition , Tunisie 1978 , p265 .

(6) العباسي ، **الشيخان المجاهدان** ، المرجع السابق ، ص 18 .

(7) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي**، المرجع السابق ، ص 59 .

سنة 1906م،في مقال نشره في جريدة اللواء[1] المصرية بتاريخ 31 ديسمبر 1908م بإمضاء "زيتوني" بقوله "أن التونسيين سيصبحون مرغمين على المطالبة في القريب العاجل باستقلالهم "،مما دفع "فكتور دوكرنيار" للرد عليه في جريدة " تونس الفرنسية ""وأخيرا تم إطلاق الكلمة الكبرى"سنة 1908م[2].

5. نشاطه في المشرق :

في المشرق العربي اشتهر الشيخ صالح الشريف بالدفاع عن القضايا العربية و الإسلامية ،وكان صريحا في آرائه مما أدخله في خصومات مع كثير من الناس و خاصة مع الشيخ محمد رشيد رضا [3] صاحب مجلة "المنار" الذي وصفه بـ " المغربي المتعصب " ،وقد كان الشيخ صالح الشريف يتهم رشيد رضا بالإلحاد و خيانة الإسلام ،و بأنه عميل للإنجليز و الفرنسيين و قد يكون ذلك لخلاف مذهبي ،لأن رشيد رضا كانت عقيدته وهابية [4] .

أفاد الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني في حاشيته على ديوانه المسمى "العقود اللؤلؤية في المدائح المحمدية " ، صفحة 381 ، بأن "الشيخ صالح الشريف التونسي و الشيخ عبد القادر أبا الفرج الخطيب [5] هما اللذان اعترضا على رشيد رضا في جامع بني

---

(1) **صحيفة اللواء لسان حال الحزب الوطنى المصري** ،تولى رئاسة تحريرها *عبد العزيز جاويش* سنة 1908م الذي استمر في رئاسة التحرير حتى فبراير 1912م تولى بعده أمين الرافعي رئاسة تحريرها التي توقفت عن الصدور عام 1942م أنظر:ابراهيم أحمد أبو القاسم، **الصحافة المصرية وحركة الجهاد الليبي ،1911-**2001،**1932**،ص62.

(2) حفيظ طبابي ،**البناء الوطني وتحديات الاستقلال** ،الدار التونسية للكتاب ،تونس2011، ص97

(3) **محمد رشيد رضا** أصله من الحجاز انتقل أجداده إلى العراق ، ثم نزحوا إلى الشام وسكنوا قرية القلمون من أعمال طرابلس الشام بجبل لبنان ،ولد بقرية القلمون بأعمال طرابلس الشام في 27 جمادي الأولى سنة 1382 هـ الموافق لـ : 23 سبتمبر 1865 م ، كان والده شيخا للقلمون وإماما لمسجدها ،تعلم في كتاب القلمون ثم انتقل الى المدرسة الرشيدية بطرابلس لينتقل بعدها بسنة الى المدرسة " الوطنية الاسلامية " لينتقل بعدها للدراسة عند شيخه محمد الجسر ، كان الشيخ رشيد رضا أول أمره يتعبد على الطريقة الصوفية ، إلا أنه رجع عن ذلك واستبدلها بالسنة بعدما هاجر الى مصر عام 1898 م ووقوفه على كتب شيخ الاسلام بن تيمية ومدرسته ، نظرا لما لاقاه من تشدد للإدارة العثمانية في بلاد الشام ، عازما على القيام بمهمة اصلاحية متعاونا مع الشيخ محمد عبده ، في سنة 1909 م زار الاستانة ، أصبحت مصر هي الوطن الثاني له حيث عاش فيها حياته وأصدر فيها مجلة " المنار " كانت صدى هموم العالم الاسلامي في القضايا المصيرية ، توفي الشيخ رشيد رضا بمصر في 23 جمادي الاولى 1354 هـ / 22 اغسطس 1935م ،انظر :ثامر محمد محمود متولي ،**منهج الشيخ رشيد رضا في العقيدة** ،دار ماجد عيسري، المملكة العربية السعودية ، 2004 ،ص 59_66 . انظر كذلك : يوسف إبيش، **رحلات الامام محمد رشيد رضا** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مصر ، 1971 ، ص 88 .

(4) العباسي ،**الشيخان المجاهدان** ،المرجع السابق ، ص 20 .

(5) إسكندر لوقا ،**الحركة الأدبية في دمشق ،1800- 1918** ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2008 ، ص 214.

أمية [1] ،أو ما عرف "بحادثة دمشق" في 26 رمضان 1326 هـ / 1908 م[2] ،ففي حين كان الشيخ رشيد رضا يلقي عظة في الجامع الأموي داعيا إلى إصلاح الدين ،نهض الشيخ صالح الشريف وراح يخطب في المسجد ضد أفكار الشيخ رشيد رضا[3] و يحذر من الوهابية و من الشيخ رشيد رضا الذي يحرم زيارة قبور الأنبياء الصالحين و يمنع التوسل بهم و لا يعتقد بكراماتهم [4].

وحاول الأمير شكيب أرسلان[5] أن يصلح بينهما ،ولكن الشيخ صالح الشريف رفض ذلك[6] ،وقد التقى شكيب أرسلان خلال إقامة بعين منصور بالشيخ صالح الشريف ،وكان يقضي أكثر ساعات النهار في مجالسته ومحادثته ، لما كان هذا الأخير من ألد أعداء الشيخ رشيد رضا ،إذ كان يمقت آراءه في الدين ويصر على سوء ظنه [7]،وذكر شكيب أرسلان أنه لما دخل الشام بعد الحرب الأولى و اجتمع بالشيخ رشيد رضا سأله هذا الأخير قائلا : "حدثني كيف مات الشيخ صالح؟ "، فأجبته فبكى و قال لي : "بلغنا نعيه و نحن في الشام فتأسفنا لموته كثيرا "[8].

(1) محمد بن عبد الله الرشيد ، **الإعلام لتصحيح كتاب الأعلام** ، دار بن حزم ، لبنان 2001 ،ص 126.
(2) حسني علي الرضا ،**أعلام المهاجرين التونسيين : صالح الشريف** ، الدار الحسينية للكتاب ،تونس 2001 ،ص 89.
(3) دعد الحكيم ، **أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887- 1966** ،وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية ،القسم الأول ،سورية 1999، ص 154 . أنظر كذلك : أحمد الشرباصي ،رشيد رضا ،صاحب المنار :عصره و حياته و مصادر ثقافته، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، سوريا 1970 ، ص 212.
(4) عبد الله حنا ، **حركات العامة الدمشقية في القرنين 18 و 19** ،دار ابن خلدون ،دمشق 1985 ، ص 215.
(5) ولد **شكيب أرسلان** في 25 ديسمبر 1869 بقرية الشويفات من منطقة الشوف في ضواحي بيروت من اب درزي وأم شركسية تتلمذ على يد الشيخ عبد الله البستاني في مدرسة الحكمة ، تأثر كثيرا بالشيخ جمال الدين الافغاني ، وعى مبكرا قضايا الامة العربية ، وضرورة وحدتها ، فكان لا يثق بوعود حلفاء العرب في الحرب العالمية الأولى ، لكن لما تحول الاتراك عن فكرة الخلافة غير رأيه فيها ، انتقد الثورة العربية ضد تركيا عام 1916 م كما كان أول المحذرين من الخطر اليهودي في فلسطين ، له صداقات ونضالات مع اقطاب النضال في المغرب العربي ، بعد تحرر سوريا ولبنان في أعقاب الحرب العالمية الثانية عاد إليها وتوفي فيها في 9 ديسمبر 1946 م ، ترك شكيب أرسلان " أمير البيان "مجموعة كبيرة من المؤلفات في شتى الميادين . أنظر:سامي الدهان ،الأمير **شكيب أرسلان : حياته وآثاره** ، دار المعارف ، لبنان 1976 ، ص 65_80 .
(6) العباسي ، **الشيخان المجاهدان** ،المرجع السابق ، ص 20 .
(7) بن جمعة بوشوشة ،**شكيب أرسلان : مفكرا و سياسيا** ،المغاربية للطباعة والإشهار ،الجزائر 2008 ،ص 111 .
(8) العباسي ، الشيخان ،المرجع السابق، ص21 .

دعت حكومة الأستانة الشيخ صالح الشريف مرة ثانية و ضمت له مع رتبته العلمية وظيفة مستشار بوزارة الحرب [1]،وأصبح الشيخ صالح الشريف يتكفل بالمهاجرين واللاجئين الجزائريين حيث كان يتدخل لدى السلطات العثمانية لتسهيل إقامتهم[2].

وفي سنة 1328هـ / 1910م ساهم الشيخ صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي و الفرنسي من أصل بولوني تادي غازتوفت Thadée Gasztowt في تأسيس جمعية تدعو للأخوة و المساعدة والدعم المعنوي للجزائريين و التونسيين[3]، وتمثلت أهدافها في تقديم يد المساعدة للمهاجرين المغاربة، وكذلك تشجيع التونسيين والجزائريين للهجرة إلى الدولة العثمانية ،من خلال الترويج للحقوق والامتيازات المغرية التي سوف يحصلون عليها [4].

كانت للجمعية مكاتب متواجدة بالقسطنطينية بحي باب علي مربوطة هاتفيا بوزارة الداخلية وبالشؤون الخارجية من الباب الفرعي ،خصصت لها الدولة منحة سنوية قدرها 560000 "بييستر"وفي حالة حاجتها تعطيها إعانات من صناديق سرية ،في حين كانت المناشير والجرائد تطبع في مطبعة حكومية[5] ، وكانت الجمعية الخيرية الاسلامية الوسيطة في تجنيد الطلبة من شمال إفريقيا بالمدارس الحربية التركية بالقسطنطينية ،من خلال "المناورات" التي كان يقوم بها صالح الشريف[6] ،وقد تأسست لهذه الجمعية عدة فروع من أهمها فرع دمشق الذي كان يضم مجموعة من الجزائريين و التونسيين ،ومن الشخصيات

(1) بن عيسى ، المصدر السابق ، ص 02 .

(2) Pierre Bardin ,**Algériens et Tunisiens dans l Empire Ottoman de 1848 à 1914** , Editions du centre national de la recharche scientifique, Paris , P 193.

(3) في تقرير أمني فرنسي صادر في 25 فيفري 1920م يشير إلى أن الجمعية الخيرية الإسلامية ترأسها محمود شوقي باشا وأمينها الطرابلسي " ليبي " يوسف شتوان باي ومن بين أعضائها صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي إضافة الى عبد العزيز جاويش .أنظر: **مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للأهالي .CDNT. B.3.16**

(4) أحمد خالد ، **الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي و إشكالية فكره السياسي** ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 2001 ، ص 138.

(5) تقرير استعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1917 انظر: **مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي ، 1920م،CDNT. B.3.16.**

(6) نفسه.

الجزائرية التي كانت تنشط داخل هذه الجمعية نذكر على سبيل المثال الشيخ الحسين ومحمد بن الصغير من صدراتة ، الدراجي بن حسين والحاج إسماعيل بن محمد وكلاهما من قسنطينة ،كما كانت تتلقى الدعم من بعض الجزائريين المقيمين في دمشق والمدينة وحتى من الجزائر[1]،فيما تأسست قبلها في تونس جمعية إسلامية خيرية عام 1905م بعد مرور الألماني "الإسرائيلي"[2]

تزوج صالح الشريف بالأستانة مع "حنيفة" من مدينة إزمير التركية ، قبل أن يرسله السلطان عبد الحميد الثاني إلى دمشق ، قام فيها بحرب شعواء على الاستعمار الغربي والفرنسي خاصة ، وكثيرا ما كان يصطدم مع دعاة الفتنة بين المسلمين من المندسين من أعوان الاستعمار خاصة مع تأزم العلاقة بين العرب والأتراك ، والواقع أن الشرخ قد كبر بين القوميين العرب والطورانيين الأتراك نظرا لممارسات القوميين الأتراك المشبوهة وكذا لتسلل أعوان الاستعمار في صفوف القوميين العرب ، مما جعل وصال التقارب بينهما تستحيل .

6. مشاركته في الحرب الطرابلسية[3] :

في أواخر سنة 1329 هـ / 1911م عين الشيخ صالح الشريف كاتبا لأنور باشا القائد العام وقتئذ بولاية بن غازي وبرقة مدة الحرب الطرابلسية الإيطالية ،وكثيرا ما كان يكلف بالذهاب إلى كفر والجغبوب للتفاهم مع الشيح أحمد الشريف السنوسي [4] في بعض المسائل

---

(1) Bardin , **Algériens et Tunisiens ,** Op cit , P 230 .

(2) الواضح أن أوبنهايم ليس اسرائيليا ولكن الدعاية الفرنسية تشيع عليه أنه إسرائيليا لتأليب الرأي العام الاسلامي عليه في إطار الحرب النفسية .

(3) ملحق رقم :2 ، صورة لصالح الشريف رفقة مجموعة من الضباط في معسكر درز،طرابلس الغرب ،خلال حرب الدولة العثمانية مع إيطاليا عام 1911م ، احمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي، ليبيا 1987.، ص22.

(4) **أحمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي** الخطابي من قبيلة مجاهر تنزل بالقرب من مستغانم بالجزائر ، ولد احمد الشريف في واحة جغبوب 1284 هـ / 1867م وأقام بالتاج بواحة الكفرة ، قاد القتال ضد الطليان ، قبل ان يرحل أنور باشا من ليبيا زار احمد الشريف في واحة الجغبوب ، وأبلغه انه ترك القيادة بعده الى عبد العزي علي المصري وأنها أصبحت مستقلة ، مما جعل الكلمة الاولى للسنوسية فيما بعد ، رحل إلى تركيا فولاه السلطان رتبة وزير، ثم والى الحركة الكمالية ، اتهم بالاتصال بآل عثمان فطلب منه مغادرة تركيا توجه الى دمشق حيث طرده الاستعمار الفرنسي توفي عام 1351هـ / 1932م . انظر : محمود شاكر ، **التاريخ الاسلامي ، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب** ، الجزء 14 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،ط 2 ، 1996 ،ص 18_ 19 .

السياسية [1] ،ومن المعلوم أن مصطفى كمال أتاتورك [2] والأمير شكيب أرسلان ، أنور باشا [3] قد شاركوا هم أيضا في هذه الحرب [4] ،كما شارك أيضا الأمير علي وابنه الأمير عبد القادر[5]، و كان أول من وصل إلى برقة أنور ومصطفى كمال ، ثم لحق بهم أشرف بيك و الشيخ صالح الشريف التونسي و أمير علي باشا و معتز بيك ، أما مصطفى كمال "أتاتورك" فقد أصيب بمرض فور وصوله إلى الإسكندرية و ترك هناك لفترة قصيرة برفقة أشرف بيك و فؤاد بولكا [6] ،في حين تمكنت المجموعة الثانية بقيادة على فتحي أوغيار الذي كان ملحقا عسكريا في باريس من الدخول إلى طرابلس الغرب عن طريق تونس [7] و كان في استقبالهم جمع من التونسيين اللذين ألفوا جيشا قوامه ستة آلاف مقاتل،و كان منزل

(1) بن عيسى ، المصدر السابق ، ص 02 .

(2) ولد **مصطفى اتاتورك** عام 1881 بسالونيك إحدى المدن الساحلية التي تميزت بالنشاط التجاري والزخم اليهودي ، لأب تركي يدعى على رضا وأم تركية تدعى زبيدة ، التحق عام 1892 بالمدرسة العسكرية الملكية الرشيدية ، وهناك لقبه أحد مدرسيه بكمال لنبوغه الدراسي ، ليصبح اسمه مصطفى كمال ، تخرج منها برتبة نقيب سنة 1905 م ، ليخوض حروبا عديدة مع الجيش العثماني في البانيا وطرابلس الغرب ، برز نجمه في الحرب العالمية الاولى ليرقى الى رتبة جنرال عام 1916 م ، قبلها انشأ في دمشق خلية سرية سميت الوطن والحرية ضد ما وصفه استبداد السلطان العثماني ، وهي تنطلق من نفس فكر جمعية الاتحاد والترقي ن تزعم ما سمي بحرب الاستقلال لتحرير الأناضول من قوات الحلفاء ، عارض معاهدة "سيفر" في باريس عام 1920 م بين الدولة العثمانية من جهة وفرنسا وبريطانيا ، وايطاليا وجعلها سلاحا لإزاحة السلطان عن الحكم ، ليتمكن في 1922 م من إزاحة السلطان وحيد الدين من الخلافة وتنصيب السلطان عبد المجيد الثاني بدلا منه معتبرا منصب الخليفة منصبا شكليا ، ليصبح فيما بعد رئيسا لجمهورية تركيا العلمانية توفي سنة 1938 م . أنظر : أحمد صالح عبوش ، **قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971 م ، ص 208_220 .

(3) يعتبر **أنور باشا** 1981م -1922 م النموذج العملي للمثقف العثماني الطوراني الإتحادي ، فهو أحد ثلاثي حكم دكتاتورية الإتحاد و الترقي ، طلعت – أنور – جمال ، برز دوره بعد نجاح الجناح المدني من تركيا الفتاة في إثارة الجيش ضد السلطان عبد الحميد ، كان أنور باشا في الأصل من أتراك "كاكاووز" ،و هم فرع من الأتراك المنتشرين في آسيا الوسطى و البلقان بصفة خاصة و ديانتهم النصرانية ، لكن الجد السابع لأنور باشا هو أول من أسلم من عائلته و قد وفد من القرم إلى إسطنبول ، تأثر بالشاعر و المفكر الطوراني محمد ضياكوك ألب ، طبق أنور باشا نظرية الطورانية عمليا عندما أصبح وزيرا للحربية .أنظر :محمد حرب ، **المثقفون و السلطة ، تركيا نموذجا** ، دار البشير للثقافة و العلوم ، مصر 2017 سنة 1881 م ص 49_50 .

(4) العباسي ، **الشيخان** ،المرجع السابق ، ص 21-22 .

(5) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق ، ص 59.

(6) أنور باشا ، **مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب**، سلسلة المذكرات التاريخية ، مركز بحوث و دراسات الجهاد الليبي ، 1979م ، ص 79

(7) أحمد عطية مدلل ، **المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي و تأثيرات الأوضاع الدولية عليها** ، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1989 ، ليبيا ، ص 131.

الوطني المختار كاهية [1] مركز تجمه هؤلاء المتطوعين ومنه يتم ارسالهم طرابلس ، فكان الواسطة بين حكومة الخلافة و أركان الجهاد بطرابلس[2].

قاد الأمير شكيب أرسلان قافلة محملة بالمؤن مع الشيخ صالح الشريف ووزعاها على المقاتلين و شيوخ الزوايا السنوسية و رؤساء القبائل[3]، بناء على تكليف الهلال الأحمر المصري[4]،وقد اغتنم صالح الشريف هذه الحرب لمساعدة السنوسين للدعاية التي انتشرت في تونس[5] ،وعندما حاصرت إيطاليا السواحل الليبية من جهة تونس ومصر وتعذر دخول التموين والسلاح للمجاهدين ، فكرت جماعة من الوطنيين و على رأسهم الشيخ صالح الشريف و الأمير علي ابن الأمير عبد القادر الجزائري الذي كان ذا نفوذ و مكانة في الجزائر ليرافق تلك البعثة إلى حدود الجزائر مع ليبيا ، ولكن هذه الخطة لم تنجح لعدة أسباب ،منها أن السلطة الفرنسية شعرت بهاته التحركات فنشرت جواسيسها في كل مكان.

كما كانت الرسل تأتي تونس على الدوام من واجهة الجهاد الليبي من الشيخ صالح الشريف ،عن طريق وسطاء من "الشباب التونس" لإثارة "اضطرابات" فيها.

---

(1) ولد **المختار كاهية** في تونس عام 1857م ، من عائلة تركية الأصل ،تحصل على تكوين تقليدي محدد ، تزوج بأميرة حسينية ،له صلة قرابة بالباي الناصر ، انخرط في حركة الشباب التونسي و دعمها ماديا و سياسيا ،كان إلى جانب درغوث من أهم مصادر تمويل الحركة على الرغم من الأزمة المالية التي تعرض لها جراء صخائه ، كان كاهية من أبرز دعاة الجامعة الإسلامية وانصارها و اسهم في أحداث الزلاج و مقاطعة الترام ، كما كان له دور في جمع التبرعات للمقاتلين بطربلس الغرب ،ألقي القبض عليه وسجن في باردو عام 1912م. انظر: نور الدين الدقي ، **حركة الشباب التونسي** ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ،منوبة ، تونس 1999 ، ص 248 .

(2) العباسي ، **الشيخان** ، المرجع السابق ، ص 28.

(3) اغتنم صالح الشريف الحرب الطرابلسية لمساعدة السنوسيون بالدعاية التي انتشرت في تونس ،كما بحث أيضا عن وسطاء الشباب التونسي لاثارة "اضطرابات" في الإيالة ،من جهة أخرى تواصلت حركة هجرة الجزائريين والتونسيين نحو تركيا أنظر:مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي ،**تقريراستعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م،CDNT. B.3.16 .**

(4) قامت في مصر بعد العدوان الايطالي على طرابلس الغرب 1911م حركة لجمع التبرعات لتركيا وشجع هذه الحركة اللورد كيتشنر .وتكونت لجنة عليا في مصر لجمع التبرعات للمجاهدين والوقع أن سلوك كتشنر والاحتلال البريطاني في مصر تجاه هذه الحرب كان هذه الحرب كان تهدئة للرأي العام المصري من جهة ومن جهة أخرى محاولة كسب تركيا في = الصراع العالمي المحتدم آنذاك ، ولكسب بعض العناصر الليبية أنظر: محمد حسنين هيكل ،**مذكرات في السياسة المصرية** ،الجزء الأول ،دار المعارف المصرية ،مصر 1977،ص44,.أما الحقيقة فهي أن بريطانيا كانت مؤيدة لاحتلال ايطاليا طرابلس الغرب بناء على اتفاقية سرية أنظركذلك : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر،سلسلة المذكرات التاريخية ،**أوراق محمد فريد** المجلد الثاني الجزء الأول ،،تحقيق مصطفى النحاس جبر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر1986، ص،193.

(5) تقريراستعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م أنظر: **م ت ق ت ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي ، ،CDNT. B.3.16.**

من جهة أخرى حركة هجرة الجزائريين والتونسيين نحو تركيا كانت متواصلة[1] .

وذكر أحمد توفيق المدني أنه كان الواسطة بين قبائل بني زيد و رجال الحركة الوطنية بالعاصمة و على رأسهم الشيخ الثعالبي و السيد المختار كاهية و ابنه علي كاهية و غيرهم ، و تذكر بعض المصادر أن علي باش حامبة كان يراسل حسن قلاتي[2] بتونس العاصمة و يحثه على الثورة ، لكن حسن قلاتي لم تظهر له أعمال في الانتفاضة الثورية بتونس و الجنوب خاصة ،و قد بقي الشيخ صالح الشريف بطرابلس سنة و نصف ، كان همزة وصل بين الجماعة الوطنية لتونس و الأستانة حاثا على تحريك الثورة بالشمال الإفريقي عموما[3] ، كما كان للشيخ صالح الشريف اتصال دائم بأركان الثورة التونسية و على رأسهم السيد مصباح بريبش اليزيدي الذي كان أحد الأفراد التونسيين المترددين على الواجهة الحربية الطرابلسية و من الذين شاركوا في القتال إلى جانب إخوانهم الليبيين[4].

لم تقف السلطات الفرنسية موقف المتفرج ،بل أمرت أهالي تونس عن طريق الصحافة الفرنسية في تونس بالابتعاد عن كل مظهر سياسي يقود إلى التعاون مع حركة الجهاد الليبي ،كما شددت الحراسة على الحدود التونسية الطرابلسية البرية و البحرية ،وفي تلك الأثناء حدثت صدامات ما بين المواطنين التونسيين و الإيطاليين المقيمين في تونس ، فكانت صدامات حوادث الزلاج عام 1911 م[5] ، وقد نسبت الصحف الاستعمارية أسباب حوادث

---

(1) العباسي ، الشيخان، المرجع السابق،ص31 .

(2) **حسن علي القلاتي** جزائري الأصل ،من مواليد قصر البوخاري بالجزائر عام 1880م (أنظر :محمد الصالح جابري ،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين** ،الدار العربية للكتاب ،تونس 1983،ص 293)،استقرت عائلته بتونس عام 1881م ،تلقى تعليمه بمعهد كارنو الفرنسي بتونس تعلم اللغة العربية في الزيتونة ،انتسب إلى كلية الحقوق بتولوز سنة 1902م ،ورجع إلى تونس واشتغل بالمحاماة والسياسة ،كان من أبرز محرري جريدة التونسي عام 1907م كما كان أحد رجالات الحركة الوطنية التونسية الى جنب علي باش حامبة في جمع الاعانات سنة 1911م ومساندة الطرابلسيين في المقاومة،كان من جماعة مقاطعة الترام سنة1912م،أسهم بعد الحرب العالمية الأولى في تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي أنظر :نهاية محمد صالح الحمداني ،**الحركة الوطنية التونسية ،1881-1920**، دار المعتز للنشر والتوزيع ،تونس 2016، ص 181.

(3) العباسي ،**الشيخان**،المرجع السابق، ص 35.

(4) العباسي ،**الشيخان**،المرجع السابق ، ص21 .

(5) **الزلاج** مقبرة اسلامية تقع في الجنوب الشرقي من العاصمة تونس نسبة إلى واقفها "محمد الزلاج" ، تعد أقدس مقبرة لدى السكان لاحتوائها على قبور العلماء والأمراء والأعيان ، فضلا عن وجود ضريح أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية ، بدأت المواجهة بين سكان مدينة تونس والسلطات الفرنسية على اثر قرار بلدية تونس تسجيل مقبرة تونس كعقار تابع لها خارجا عن الوقف بطلبها المقدم الى المحكمة العقارية في 26 سبتمبر 1911 م ، فتم تحديد يوم 7

الزلاج إلى التعصب الديني الدفين في القلوب الذي حركته في زعمهم الحرب الإيطالية الطرابلسية و الدعاية الدينية التي بثها الأتراك آنذاك في العالم الإسلامي [1] ، نتج من تلك الحوادث وعي لدى حركة الشباب التونسي ، ولابد من القول أن أحداث الزلاج لها أهمية خاصة لكونها من أبرز مظاهر تحديات الشعب التونسي ضد الاحتلال و أثبتت بأن الشعب وحده القادر على الكفاح والصمود من أجل التحرر من نير الاحتلال الفرنسي ،كما أبرزت معركة الزلاج مدى نمو الوعي الوطني في نفوس التونسيين و تأثرهم بأفكار حركة الشباب التونسي ،واستمر هذا الموقف بعد ذلك في مسألة مقاطعة الأهالي لشركة الترام [2].

كما كان للحرب الطرابلسية صدى في العالم العربي و الإسلامي و تضامنا واسعا نظرا للدعاية العثمانية و الجامعة الإسلامية [3] .

وقد كانت الحروب التي تتابعت ضد تركيا كالحرب الطرابلسية 1911م ،ثم البلقانية 1913/1912م ،ثم العالمية الأولى سنة 1914م ،مدعاة للالتفاف حول الدولة العثمانية ،فقد حركت مشاعر الشعراء وأثارت حماسهم و جعلتهم يدعون إلى وحدة الصف الإسلامي تحت راية الدولة العثمانية و يهاجمون المستعمر و ينددون بكل خارج عن الدولة العثمانية[4].

7. مشاركته في الحرب البلقانية :

تمتنت العلاقة بين صالح الشريف التونسي وأنور باشا أثناء الحرب الطرابلسية ،كما أبليا البلاء الحسن في الحرب البلقانية الثانية 1913م ،حيث تجدد القتال بسبب النزاع بين دول البلقان التي جرى انتزاعها من العثمانيين ، حيث انظمت الدولة العثمانية إلى اليونان

=نوفمبر من نفس العام تاريخا للقيام بعملية المسح والتسجيل ونشر ذلك في جريدة الرائد التونسي ووجهت الدعوات لسكان لحضور عملية تسجيل المقبرة عقاريا ، ولتزامن ذلك مع الحرب الطرابلسية الإيطالية حدثت صدامات بين التونسيين والايطاليين المقيمين في تونس انظر : نهاية محمد صالح الحمداني ، **الحركة الوطنية التونسية ، 1881 – 1920** ،المرجع السابق، ص ص224-225 .

(1) الجيلاني ابن الحاج يحي ، محمد المرزوقي ، **معركة الزلاج 1911** ، مكتبة المنار ، تونس 1961 ، ص 88 .

(2) الحمداني ، **الحركة الوطنية التونسية** ، المرجع السابق ،ص 223- 229 .

(3) رحومة مصطفى حامد ، **التضامن العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي ، 1911 - 1931 م**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا 2006 ، ص 24.

(4) عبد العزيز بن عبد الرحمان بن ثنيان العمران ، « **الوحدة الإسلامية في الشعر العربي الحديث** » ، رسالة دكتوراة قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1401 هـ / 1980 م ، ص 221 .

والصرب والجبل الأسود ضد بلغاريا ،واستطاع أنور باشا أن يحرر أدرنة من الاحتلال البلغاري وأصبح بطلا شعبيا و مكنه ذلك من السيطرة على الحكم مع رفاقه طلعت باشا وجمال باشا ،ووقع معاهدة بين الدولة العثمانية وبلغاريا في عام 1913 م/ 1332 هـ ،واستعاد كذلك الأتراك إقليم "تراقيا " بما في ذلك مدينة أدرنة ،وعرفت هذه الحرب باسم حرب البلقان الثانية ،وقد قضت حرب البلقان على اتجاه العثمنة ،مما ترك الباب مفتوحا للاتجاه الطوراني الذي كان يستهدف ضم أتراك اسيا في دولة واحدة [1] ،و المعروف أن جمعية الإتحاد و الترقي لم تتسلم القيادة مباشرة إلا في عام 1913م وراء واجهة عسكرية ثلاثية القيادة اسماعيل أنور باشا وزيرا للحربية (كان من دعاة الوحدة الإسلامية) ،وطلعت باشا وزيرا للداخلية الصدر الاعظم و (كان من أنصار العثمانية) وأحمد جمال باشا وزيرا للبحرية (كان من أنصار الطورانية)، كانوا العامل الرئيسي المسبب لدخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى في عام 1914م[2] أو ماعرف بالباشاوات الثلاث الذين حكموا بشكل فعلي الدولة العثمانية [3] .

ففي أكتوبر 1912 م ، اندلعت حرب البلقان الأولى ، شاركت فيها بلغاريا و صربيا و الجبل الأسود و اليونان في حلف موحد ضد العثمانيين، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للدولة العثمانية ،لكن اختلف الحلفاء في شأن تقسيم الغنائم ، حيث كانت صربيا و الجبل الأسود واليونان غير مستعدة للتخلي عن ثمار النصر لبلغاريا التي طلبت نصيب الأسد ،مما ترتب عن ذلك عقد مؤتمر دولي في لندن عام 1913 م لحل الأزمة ،لكن المؤتمر فشل في تعديل الصعوبات فقامت بلغاريا بالاحتكام إلى السلاح ،واشتعلت حرب البلقان الثانية في يونيو عام 1913م وسرعان ما هزمت بلغاريا من حلفائها السابقين الذين انظمت إليهم رومانيا وكانت النتيجة تقسيم جديد ،فحصلت الدولة العثمانية على جزء من الأراضي وتركت

(1) إسماعيل أحمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ،مكتبة العبيكان ، الرياض 1995 ، ص 218-219 .

(2) حسن الكيالي وآخرون ،**مائة عام على الحرب العالمية الأولى ، مقاربات عربية ، الأسباب و السياقات و التداعيات** ، المجلد الأول ،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت 2016 ، ص 80 .

(3) نفسه ،ص 84 .

بلغاريا تحت إكراه جزء من الأقاليم إلى صربيا و اليونان ،إضافة إلى جزء من الأراضي التي تملكها ،أي خسرت معظم ما كسبته في حرب البلقان الأولى ، وافقت ألمانيا والنمسا والمجر على هذه التسوية ،لكنهم رفضوا مع إيطاليا السماح لصربيا بأن تحصل على منفذ على البحر الأدرياتيكي ،وبسبب الحروب البلقانية تمزقت خطط ألمانيا في أسيا الصغرى ،لكن بعد توقيع معاهدة بوخاريست استعادت ألمانيا نفوذها السابق في إسطنبول خلال مفاوضات السلام الطويلة في لندن التي عقدت في الفترة بين عامي 1912 و 1913م[1] .

8. نشاطه أثناء الحرب العالمية الاولى :

اتفق مهاجرو الشمال الإفريقي بتركيا والشام وغيرها من المشتغلين بالحركات الوطنية بالخارج لإحداث جمهورية متحدة بالشمال الإفريقي تمتد من حدود مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وتجمع ليبيا والجزائر وتونس ومراكش ،تزعم هاته الحركة كل من الشيخ صالح الشريف و الشيخ إسماعيل الصفائحي ،والأخوان محمد وعلي باش حامبة [2] ، علي الذي كان مستشارا بوزارة الحرب التركية ،أما أخوه محمدا فقد نشط بسويسرا و أخرج مجلة "المغرب" الناطقة بالفرنسية[3] للدفاع عن حقوق شعوب شمال إفريقيا .

إن السعي لتحقيق هاته الفكرة بدأ بمجرد دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا أواخر عام 1914م و ذلك في إطار سياسة متفق عليها بين تركيا و الألمان[4]،ومن جانب آخر كان بيت الشيخ صالح الشريف في إسطنبول مزارا لعلماء ورجال السياسة والاقتصاد وملجأ

---

(1) James Brown Scott ,**A Survey of International Relations between the United States and Germany , August 1, 1914 –April 6, 1917**, Based on Official Documents(New York : Oxford University Press , 1917),P32, and Barons S .A Kroff , Russia s Foreign Relations During the Half Century, The Institute of Politics Publications, Wiliamstown,Mass (New York : The . Macmillan Company, 1922) , P . 139 .

(2) ولد بتونس في جوان 1881م ، من أصل عثماني ، الأخ الشقيق لعلي باش حامبة مستشار بالحربية العثمانية ، درس بالصادقية ، اشتغل موظفا في إدارة المال ثم في إدارة العدلية ، انظم إلى كلية الحقوق بباريس، عمل بتونس في سلك المحاماة ثم عين حاكما بمحكمة الدريبة ، أسس مجلة المغرب 1916- 1918 ، التي صدرت بجينيف بسويسرا ، توفي في جانفي 1921 . انظر: **م ت ق ت ، Mohamed Bach Hamba , Dos . B .1. 28**

(4) العباسي، **الشيخان** ، المرجع السابق ،ص ص47 - 50 .

للوطنيين المغاربة المهاجرين ،من أمثال علي باش حامبه و أخيه محمدا والشيخ أحمد الشريف ،الشيخ إسماعيل الصفائحي ،الشيخ محمد بن عبد السلام التيجاني التونسي ، الشيخ المكي بن عزوز ،وغيرهم [1].

فخلال الحرب العالمية الأولى بذلت جهود منتظمة من أجل وحدة دول شمال إفريقيا والدفاع عن قضاياها في الخارج ،وأصبحت العاصمة العثمانية إسطنبول ملتقى لشخصيات دول شمال إفريقيا[2]، المتعاونين والمرتبطين بدولة الخلافة العثمانية ،وقد قامت ألمانيا بمساعدتهم باعتبارهم مناوئين للفرنسيين ،وكان هدفها من ذلك إجبار فرنسا وإنجلترا على سحب أجزاء كبيرة من قوتهما العسكرية المرابطة بأوروبا وإرسالها إلى أماكن الاضطرابات والثورات لإخمادها ،وهنا نجد التقاء المصلحة بين الطرفين ،فقد كان من مصلحة الوطنيين المغاربة التحالف مع الألمان لتحرير وطنهم مستغلين ظروف تصارع القوى المتحاربة[3].

1.8 تعيينه ضمن بعثة صلح إلى الحجاز:

عين الشيخ صالح الشريف التونسي سفيرا مفوضا على رأس بعثة مدنية عسكرية لإصلاح ذات البين في الخلاف الذي نشب سنة 1333 هـ/ 1915 م بين سلطنة السعوديين بنجد و إمارة آل الرشيد في حائل[4]،ولكنه لم يستطع الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود الذي رفض مقابلة الوفد كليا[5].

(1)العباسي، **الشيخان** ، المرجع السابق ، ص ص 52 – 55.

(2) نزار المختار ،**وحدة المغرب العربي الفكرة و التطبيق** ، **1918 -1958** ، الدار التونسية للكتاب ، تونس ، 2011 ، ص 38 .

(3) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي** ، المرجع السابق ، ص 54 _ 55 .

(4) تقرير استعلامات فرنسي حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م أنظر: **م ت ق ت** ،**الحركة الوطنية** ،**المراقبة السياسية للاهالي** ، ،**CDNT. B.3.16**.انظر كذلك : **العباسي الشيخان** ، المرجع السابق ،ص 55.

(5) العباسي ،**الشيخان** ، المرجع السابق،،ص 55 .

قابل الشيخ صالح الشريف الشريف حسين ،وذهب مرتين إلى نجد لمقابلة الأمير ابن الرشيد[1]، أما الحكومة البريطانية فقد قامت عام 1906م بإيجاد نوع من التحالف بين كل من عبد العزيز آل سعود وآل الرشيد و آل الصباح في الكويت ،الغرض منه طرد العثمانيين من نجد والأحساء[2] ،وقد سعت الدولة العثمانية قبل إرسال بعثة الشيخ صالح الشريف التونسي لتغيير موقف ابن سعود الحذر والمتربص الذي يترقب تطورات الأحداث السياسية ومجريات التطورات العسكرية ،إذ بعثت إليه سنة 1914م وفدا برئاسة صديقه طالب النقيب[3] في شأن دخول الحرب إلى جانبها ،وقدم ابن سعود وعدا لنصرة الأتراك و الوقوف إلى جانبهم ،إلا أنه عمليا تباطأ في تنفيذ هذا الوعد ،و كان عبد العزيز آل سعود في حقيقة الأمر غير مستعد لإثارة العداء مع بريطانيا[4].

كانت بعثة الشيخ صالح الشريف من بين عديد البعثات التي أرسلتها الدولة العثمانية إلى مختلف الإمارات التي تشكلت في الحجاز والتي كانت في معظمها مخترقة من قبل الإنجليز والفرنسيين ، وأثناء تلك المهمة تزوج الشيخ صالح الشريف التونسي بزوجته الثانية (خديجة قنجزار) و هي شركسية الأصل [5].

ومقابل هذا النشاط العثماني ،قرر مجلس النواب الفرنسي في 8 سبتمبر 1916م صرف مبلغ مالي قدره (3.500.00 فرنك) كهدية إلى الشرف حسين الذي أعلن ثورته على

(1) م ت ق ت ، **بن عيسى،"حياة الشيخ صالح الشريف"** ، المصدر السابق .

(2) جبار يحي عبيد ،**التاريخ السياسي لإمارة حائل** ،الدار العربية للموسوعات ،المملكة العربية السعودية 2003 ،ص 115 .

(3) ولد **طالب النقيب** سنة 1862م بالبصرة ونشأ بها.أنظر: (زكي محمد مجاهد ،**الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية** ،مجلد 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت1994،ص150).عينت الحكومة العثمانية طالب النقيب باشا حاكما على الحسا لسمعته الحسنة في المنطقة ،كما سعت الجكومة البريطانية لجذبه لصفها .أنظر: حسين هادي الشلاه، **طالب باشا البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث** ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت 2002،ص 121.

(4) مفيد الزيدي ،**موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر** ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية 2004 ،ص 85.

(5) أنجبت له ثلاثة أولاد ،وتوفيت بتونس في بداية الثمانينات من القرن العشرين أنظر: العباسي ،**الشيخان** ،المرجع السابق ص 55.

الدولة العثمانية في 30 جوان 1916م[1]،وأرسلت الحكومة الفرنسية بعثة دينية كان رئيسها قدور بن غبريط[2] الذي أثنى على الشريف حسين وشكره على الانتفاضة التي قام بها[3] ،أما البعثة العسكرية ترأسها العقيد "بريمون" [4] ،وهو ضابط عاش في شمال إفريقيا عدة سنوات يجيد اللغة العربية[5] ورفعت هذه البعثة [6] تقارير عن مهمتها إلى السلطات الفرنسية لم يعرف منها إلا القليل حتى الآن [7].

أما صالح الشريف فكان من كبار المحرضين على دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا[8] ، لتصوره أن انتصار الأتراك وألمانيا سينتج عنه تخليص شمال إفريقيا من براثن الاستعمار الفرنسي [9] ،واعتبرها حربا مقدسة [10]، فحين نشبت الحرب العالمية الأولى في شهر أوت 1914م أعلنت الدولة العثمانية الحياد ،لكنها سرعان ما دخلتها إلى جانب ألمانيا[11] .،فردت عليها دول الوفاق الودي " فرنسا ،بريطانيا وروسيا "بقطع العلاقات الدبلوماسية معها ،وهكذا دخلت الدولة العثمانية التي شهدت حربا اعلامية ودعائية شرسة لا تقل عن المعارك العسكرية أدركت ألمانيا المكانة الروحية التي تتمتع بها الدولة العثمانية

(1) سعود السبعاني ،**صنائع الإنجليز**،**بيادق برسي كوكس وهنري مكماهون** ،ج 1،شمس للنشر والإعلام ،القاهرة 2016 ،ص 767.

(2) قدور بن غبريط ولد سنة 1868م بسيدي بلعباس في الجزائر ومات سنة 1954م بباريس .خريج مدرسة تلمسان الفرنسية الرسمية ،وهو ابن مفتي تلمسان في وقته،وقد ألحقه الفرنسيون ببعثتهم في طنجة،كان في بداية الأمر مترجما ثم أصبح من أقطاب الإدارة الفرنسية في مراكش،قبل أن يتولى إدارة مسجد ومعه الاسلامي باريس 1926 حتى سنة موته 1954م.أنظر: ابو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،المجلد 5،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1990،ص57.

(3) عبد الجليل التميمي ،**دراسات في العلاقات العربية العثمانية التركية** ،مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات ،تونس 2000، ص 45.

(4) ابو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،المرجع السابق، ص 46.

(5) سليمان موسى ، **لورانس والعرب :وجهات نظر عربية** ،دار ورد الأردنية للنشروالتوزيع ،الأردن 2010، ص38.

(6) ذكر علال الفاسي في كتابه **"محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى** ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية ، مصر 1955،ص 11" بأن فرنسا ارسلت وفودا برئاسة قدور بن غبريط باسم سلطان مراكش وباي تونس وشعب الجزائر،لتهنئة الشريف حسين بالخلافة العربية .

(7) ابو القاسم سعد الله ، **بحوث في التاريخ العربي الاسلامي**،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 2003، ص 222.

(8) أنظر الملحق رقم 3،فتوى شرعية للشيخ صالح الشريف في أداء زكاة الأموال لإعانة الأسطول العثماني.

(9) العباسي ،الشيخان ،المرجع السابق ،ص 55_56 .

(10) Habib Belaid ¨ **La Révolte de 1915_1916 dans le sud Tunisien a travers les archives du proterctorat ¨ Révolte et Société"** , Tome 2, Actes du 4eme colloque D'histoire au présent , la direction des archives de France ,publications de la Sorbonne , Paris 1989 , P178.

(11) الكيالي و آخرون ، مائة عام على الحرب العالمية الأولى ،المرجع السابق ، ص 114 .

،حربها على أعدائها الأوربيين ، والواقع أن استغلال الإسلام من طرف ألمانيا لا يعود إلى الحرب العالمية الأولى ، وإنما إلى عهد باسمارك ،فقد تطورت العلاقات بين ألمانيا والدولة العثمانية بعد سنة 1880م ،حين طلب السلطان العثماني من المستشار الألماني بيسمارك تجهيزه بضباط ألمان لتدريب الجيش العثماني ، بينما قام القائد الألماني " كولتز" بإقناع معامل الأسلحة الألمانية بتجهيز الجيش العثماني بالسلاح[1]، كما سعى بيسمارك لدى السلطان العثماني لمد نفوذ ألمانيا في إفريقيا[2] ولما فشل في ذلك توجهت انظاره الى المغرب الاقصى بنية إبعاد فرنسا عن قضية الألزاس واللورين ، واستمرت سياسة ألمانيا في استغلال منصب السلطان والجامعة الإسلامية مع الإمبراطور غيوم الثاني[3]،الذي اعتلى العرش الألماني عام 1888 م وقد زار القيصر الألماني الدولة العثمانية في عامي 1889 و 1898م[4] ،حيث زار بلاد الشام[5] وأكد للسلطان عبد الحميد الثاني عمق الصداقة بين الشعبين الألماني والعثماني[6]،كما كان خطابه في طنجة عام 1905م عزفا على النغمة الإسلامية ،وعندما توصلت بلاده مع فرنسا عام م1908م إلى اتفاق في شأن سياستهما الاستعمارية في المغرب ضرب بشعارات صداقته للإسلام عرض الحائط[7].

نشطت مجموعة من المستشرقين الألمان وعكفت على صوغ الأسس العلمية التي تهدف إلى إشعال ثورات شعبية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة الخاضعة لبريطانيا و فرنسا على الرغم من أن الألمان كانوا يرون في الجامعة الإسلامية مثل غيرهم من الأوروبيين حركة تعصب ديني ضد أوروبا المسيحية ، كانوا من ناحية أخرى لا يجدون

(1) محمود شاكر ،**موسوعة تاريخ الخليج العربي** ، الجزء الثاني ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ، 2015، ص 513_514.

(2) عبد الرحيم بنحادة ، عبد الرحمان مودن ، **العثمانيون و العالم المتوسطي ، مقاربات جديدة** ، جامعة محمد الخامس كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط المغرب 2003 ، ص 223 .

(3) الكيالي و آخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى**، المرجع السابق ، ص 115 .

(4) شاكر ، **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، المرجع السابق ، ص 513 .

(5) الكيالي وآخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى**، المرجع السابق ، ص 115 .

(6) شاكر ، **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، المرجع السابق ، ص 514.

(7) الكيالي وآخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى** ،المرجع السابق، ص 115 .

حرجا في الاستفادة منها في صراعهم مع دول الوفاق الودي ، عبر تجييش المسلمين خلف شعاراتها ومضامينها[1].

أصدرت الدولة العثمانية فتوى الجهاد في أكتوبر 1914م[2] ،وكان إعلان الجهاد الإسلامي أحد الشروط الألمانية للتحالف مع الدولة العثمانية ، كما لم تقف دول الوفاق الودي مكتوفة الأيدي بل سعت هي الأخرى إلى توظيف رموز الدين الإسلامي في البلدان التي تسيطر عليها ، كاستغلال الشريف حسين كرمز ديني عربي للرد على الدعاية الألمانية و التركية ، وهكذا أصبح الإسلام و شعاراته ألعوبة في أيدي الدول المتناحرة في الحرب العالمية الأولى [3].

في عام 1915 تأسست في برلين مؤسسة إعلامية برئاسة أوبنهايم (Baron Max Von Oppen Heim) ،وهو عالم آثار ودبلوماسي ،هدفها الإشراف على الدعاية الألمانية الشرقية الإسلامية اسمها " وكالة أخبار الشرق "[4] ، ضمت عددا من المستشرقين و علماء الإسلاميات الألمان ،وحصرت نشاطها في الدعاية الاسلامية داخل الدولة العثمانية و في البلدان الإسلامية [5].

وقد أشار تقرير أمني فرنسي بعنوان "دسائس الدول العدوة أثناء الحرب ،1914-1918م"[6] يشير إلى الوسائل التي استعملتها ألمانيا خلال الحرب ،ساعية بكل ما تملك إلى إشعال ثورات في كامل الدول المسلمة المحمية أو تحت تأثير الدول الحليفة ،تمثلت وسائلها في :

(1) الكيالي وآخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى** ،المرجع السابق، ص 214_216 .
(2) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، الجزء الثاني ، دار البصائر ، الجزائر 2007 ، ص 245 .
(3) الكيالي وآخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى**، المرجع السابق ، ص 214_216 .
(4) عبد الرؤوف سنو ، **الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولي** ، بيروت 2002 ، ص 183.
(5) الكيالي ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى** ،المرجع السابق ، ص 214_216 .
(6) **م ت ق ت ،الحركة الوطنية، CDNT .B.3.2 .**

– إرسال بكل الوسائل إلى الدول مناشير وكتيبات ،أشعارات وإعلانات عدائية مضادة لما سمي بالحلفاء ودعاية نشطة في المحتشدات الألمانية لأسرى الشمال الإفريقي وكان الهدف هو إثارة الأهالى لصالح دول المحور وإضافة إلى تلك الإجراءات قامت ألمانيا بإضافة أشخاص جلهم مشارقة مصريين ،جزائريين تونسيين ،مراكشيين ،(حوالى 400) يسكنون في الدول مركزية أو محايدة .

– وفي هذا الإطار تم التبليغ لدى السلطات الأمنية الفرنسية عن " مجلة المغرب " " LA REVUE DU MAGHREB" التي توزع شهريا بجنيف من طرف محمد باش حامبة أخ على باش حامبة المطرود من تونس من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي سنة 1912م .

تمثلت أهمية الدعاية قي محتشدات الأسرى في شقين :

– تشكيل فرق خاصة للدعاية الاسلامية .

– بناء مسجد في برلين موجه إلى أسرى الحرب.وبمناسبة تدشين هذا المسجد وجهت خطابات بالعربية إلى المجندين في الخنادق الفرنسية ،تقرعلى أحقية الدول المستعمرة من نيل استقلالها وحقوقها المسلوبة .

ومن خلال تحليل كتابات باللغة العربية مرفقة بتقرير أمني فرنسي عن الجامعة الاسلامية [1] ،يدخل في إطار الدعاية الألمانية مثل: "مساحيق تجميل فرنسية لخداع المسلمين " كتيب مؤلف من طرف محمد بن عبد السلام التيجاني التونسي [2]، مقال نشر في "مجلة العالم الإسلامي" تحت عنوان « المسلمين الفرنسيين والحرب » وتضم :

1. خطاب بعض الشخصيات الإسلامية تعلن ولاءها لفرنسا .
2. نداء لباي تونس لشعبه للبقاء وفيا لدولة المحمية .
3. نداء مولاي يوسف سلطان المغرب يشجع رعاياه للمحاربة ضد أعداء فرنسا .

---

(1) **م ت ق ت ،الحركة الوطنية، CDNT .B.3.14** .

(2) **لمحمد بن عبد السلام** كتيبا آخرا بعنوان **" فرنسا في نظر المسلمين "**فيه معلومات عن أحياء تلمسان ،وكتيب آخر **"عقلية التونسيين والجزائريين والمراكشيين "تجاه فرنسا** ، ويبدو أنه من أصول جزائرية أنظر: بلقاسم ، **لاتجاه الوحدوي**، المرجع السابق ص68.

4.الفتوى قرار من علماء مراكش تعلن أن العثمانين اغتصبوا الخلافة التي تنتمي فقط للقرشيين (عائلة النبي).

5. نداء آخر لسلطان مراكش يشكر القوات المراكشية على شجاعتها .

– لاثبات أن هذه الوثائق ليس لها قيمة ولا يمكنها أن تأثر في قيمة ولا بساطة سواء المسلمين أو الفرنسيين ، هذه الخطابات هي نداءات كما يقول كتبت تحت ضغط السلطات الفرنسية بالخصوص تصريحات مفتي الجزائر العاصمة وقسنطينة .

يقال أن فرنسا تشيد بالحرب ضد العصابات في شمال افريقيا ولكن يمكن للمستعمرين تجريد السكان الأصليين كما يحلوا لهم .

يتهم الكاتب فرنسا الإدعاء الكاذب بأنها صديقة للإسلام عندما هاجمت تركيا .

مضيفا كيف يمكننا أن نجعل رجلا ذكيا يعتقد أن فرنسا لم تهاجم تركيا وأن تركيا هي التي اعلنت الحرب عليها عندما لا يكون لها حدود وفرنسا أرسلت أسطولها إلى الدردنيل .

احتوي كتيب « المسلمين الفرنسيين والحرب » على مقتطف من " GAZETTE DES ARDENNNES" بقلم مسلم جزائري كتب عن معاناة الجنود من الأهالي ،ضحايا ضباط فرنسا الذين يحثون بقسوة المسلمين على الإنخراط في الجيش الفرسي ،ودعاهم إلى التمرد . ثم درس مسألة الخلافة التي تطالب بها فرنسا لسلطان المغرب ،وأكد أن سلاطين المغرب حافظوا دائما على علاقات ممتازة مع تركيا واعترفوا بالخلافة العثمانية "..الحمد لله لا يزال هنالك الكثير في بلاد الاسلام نهضوا لدرء هذه المصائب وإظهار تأثيرها الضار، نعم إنهم لا يستطيعون القيام عن طريق نشر الكتيبات أو إلقاء المحاضرات في بلدانهم حيث تهيمن فرنسا ،فهم يستخدمون طريقة أكثر فاعلية بكثيرمن العمل في وضح النهار ، وهذا هو السبب في أننا لا نخشى تأثير هذه الطفولية التي تدحض نفسها ، فرنسا التي لم تتمكن من السيطرة على السلطة التي كانت تحكمها لفترة طويلة " [1].

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية، CDNT .B.3.14 .

كانت مجلة "العالم الإسلامي " تقدم النصائح إلى الخبراء الألمان بخصوص الدعاية التي تهم مصالح العالم الإسلامي ،وقد أصدر مكتب الدعاية الألمانية بوزارة الخارجية « مجلة الشرق الجديد » التي اهتمت بوجه خاص بتطورات الموقف في كل من آسيا و شمال إفريقيا[1].

ولكي يضمن الألمان فاعلية أكبر لدعايتهم في البلدان الإسلامية خصوصا في معسكرات الاعتقال سعوا إلى التقرب من بعض القادة السياسيين و المفكرين الإسلاميين المعادين لفرنسا وانجلترا أمثال صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي والأمير شكيب أرسلان والشيخ عبد العزيز جاويش[2] ومحمد فريد بيك والشيخ محمد الخضر حسين ،والأخوين محمد و علي باش حامبة و غيرهم [3] .

وكان صالح الشريف قد حل بألمانيا في نوفمبر أو ديسمبر من سنة 1914 م ، و الذي أصطحب الشيخ صالح الشريف إلى ألمانيا وأوصله إلى برلين هو الأمير علي باشا نظرا

(1) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق ، ص 72 .

(2) **عبد العزيز بن خليل جاويش** 1876- 1929 ، من رجال الحركة الوطنية بمصر ، تونسي الأصل ، ولد بالإسكندرية وكان والده قد قدم من تونس واستقر في بني غازي ثم رحل إلى الاسكندرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تعلم بالأزهر و دار العلوم ، اختير أستاذا للأدب العربي بجامعة "كمبردج" ، عاد إلى مصر ليشتغل مدرسا فمفتشا للغة العربية في مدارس الحكومة ، تعرف على مصطفى كامل رئيس الحزب الوطني المصري سنة 1906 بباريس ، و في منتصف سنة 1908 م ، اختار محمد فريد بيك الشيخ عبد العزيز جاويش لرئاسة تحرير جريدة اللواء و كان قد تعرف به في أول مرة في مؤتمر المستشرقين بمدينة الجزائر سنة 1905 م أنظر : حسن الشيحة ، **عبد العزيز جاويش ، الأديب و الصحفي و المصلح الإجتماعي** ،دار الكتب المصرية ، مصر 2018 ، ص 06 .أنظر كذلك : جمال عبد الحي عمر،صحافة **الاتجاه الإسلامي في مصر ،منذ مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى** ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر 2000،ص45.وكذلك : إبراهيم هلباوي،مذكرات إبراهيم الهلباوي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر1995،ص165،سيق إلى المحاكمة عدة مرات و سجن ستة أشهر لمقال كتبه عن حادثة دنشواي و ثلاثة أشهر لكلمة قدم بها ديوان "وطنيتي من نظم علي الغاياتي " ، رحل الى الأستانة فأصدر جريدة "الهلال" ، فمجلة الهداية ثم مجلة "العالم الإسلامي" بالالمانية ، أرسلته الحكومة العثمانية في خلال الحرب العالمية الأولى إلى برلين للدعاية و دخل مصر خلسة بعد الحرب ، عين مراقبا عاما للتعليم الأولي و شارك في انشاء جمعية الشبان المسلمين ، له كتب منها اثر القران الكريم في تحرير الفكر البشري ، خواطر في التربية و السياسة ، أبحاث عن المرأة المصرية و الشؤون العامة ، غنية المؤدبين في الطرق الحديثة للتربية و التعليم ، الإسلام دين الفطرة ، توفي بالقاهرة سنة 1929 م ، انظر: خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ج 04 ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط 15، 2002 ، ص 18.

(3) الكيالي وآخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى** ،المرجع السابق ، ص 214_216.

لمتانة العلاقة بينهم وبين عائلة الأمير عبد القادر بسوريا [1]، و كان برفقته مجموعة من الوطنيين العرب ،كما رافقهم الشاعر التركي محمد عاكف أرصوي [2] ،و بعدها بثلاثة أشهر رجع الوفد إلى اسطنبول في النصف الأول من شهر مارس سنة 1915 م [3] ، وكان لألمانيا هدفان من وراء دعوة هذه الهيئة العثمانية ، أولهما أن تبين للدولة العثمانية حسن معاملة الألمان للأسرى المسلمين ، أما الثاني فهو إقناع الأسرى المسلمين بمتانة العلاقات بين الخليفة العثماني و ألمانيا و الواضح أن القادة السياسيين و المفكرين الإسلاميين خاصة المغاربة اغتنموا اندلاع الحرب لإشعال الثورات في بلدانهم و ليس حبا في ألمانيا.

في إطار هذه السياسة الألمانية الإسلامية ،أصدرت مجلة نصف شهرية بعنوان "الجهاد" خصصتها لأسرى المسلمين [4] ، وكان ذلك في شهر مارس 1915 ببرلين و طبع منها خمسة عشر ألف نسخة و كانت نصف شهرية يكتب افتتاحيتها الشيخ صالح الشريف[5]، وصدرت بلغات شرقية عدة منها العربية ، أما مقر رئاسة تحريرها فكان وكالة أنباء الشرق،وقد ترأس هيئة تحريرها صحافي ألماني يدعى "أولر" ومجموعة من المتعاونين العرب ،ومن الذين نشرت لهم المجلة الشيخ صالح الشريف التونسي و أحمد مختار الجزائري (حفيد الأمير عبد القادر) ومحمد كرد علي ،الشيخ أبو الفضل المدني والشيخ محمد الخضر حسين [6] و كذلك عبد الله الجزائري [7].

---

(1) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي**، المرجع السابق ، ص 73.

(2) **شاعر الإسلام التركي محمد عاكف أرصوي** (1873_1936 م) ، كاتب النشيد الوطني التركي (1921م) ، ولد في حي صاري غوزل في مدينة إسطنبول ، من أب ذو أصول ألبانية ، حفظ القران في سن العشرين ، كما تخرج من كلية الطب البيطري بإسطنبول عام 1893 م ، شارك في حرب البلقان ، و كان ضمن الوفد الذي أرسلته الخلافة العثمانية إلى ألمانيا لمعاينة الأسرى المسلمين و الدعاية الألمانية ضد الحلفاء ،انظم عاكف أرصوي إلى وفد تحت رئاسة كوشجي باشي اشرف في مهمة للسفر إلى نجد في أواسط شهر ماي 1915 م ، لملاقاة ابن الرشيد ملك نجد ، كما شارك عاكف أرصوي في عضوية أول برلمان بعد سقوط الخلافة العثمانية ، ثم عمل بعد ذلك في وظيفة تدريس اللغة التركية بجامعة القاهرة بمصر من عام 1926 حتى عام 1936 م ، انظر: عبد الله إبراهيم العزب ، **شاعر الإسلام محمد عاكف أرصوي** ،دار النشر البروج ، القاهرة مصر ،2017 ص 23 _ 29 .

(3) العزب ، المرجع نفسه ، ص 28 .

(4) حسيني ، **أعلام المهاجرين التونسيين** ،المرجع السابق ، ص 96.

(5) بلقاسم ، **الاتجاه الوجدوي** ،المرجع السابق ، ص 103-104 .

(6) حسيني ، **أعلام المهاجرين التونسيين** ، المرجع السابق ، ص 96.

(7) بلقاسم ، **المرجع السابق**، ص 104 .

بدوره كان الشيخ صالح الشريف التونسي يلقي محاضرات مستمرة لأسرى الحرب المسلمين في معسكر الهلال[1]الذي يتسع لعشرة ألاف أسير[2] رفقة مجموعة من علماء المسلمين العرب[3]، و كان يتواجد به حوالي 800 أسير مسلم ، و لقد كان صالح الشريف متفوقا في دعايته[4] ، حتى أن الرائد نادولني "Nadolny" ، مسؤول القسم السياسي بقيادة الأركان الألمانية فضله على كل القائمين بالدعاية في هذا المعسكر[5] وعبد الرشيد إبراهيم و هو داعية من كازاخستان ،أتت به ألمانيا خصيصا للأسرى المسلمين الروس .

كان الشيخ صالح الشريف يخاطب المجندين المسلمين في جبهات القتال بتوجيه نداءات بمكبرات الصوت ،ومن أشهر الذين فروا من الجبهة إلى ألمانيا محمد بوكابوية وهو جزائري[6] المدعو الحاج عبد الله الذي كان ملازما في الجيش الفرنسي. ولموجهة هذه الدعاية الاسلامية انتدب "كليمونصو" قدور بن غبريط ليخطب في الفرقة الجزائرية قبل نزولها إلى معركة " فردان "[7] [8]

(1) أثناء الحرب العالمية الأولى اعتقلت القوات الألمانية جنودا مسلمين من أصول مغربية و جزائرية وهندية و سينغالية و تتارية قرابة الخمسة عشر ألف أسيرا ، تم وضعهم بمعسكر أطلق عليه اسم "معسكرالهلال" في منطقة "فونسدورف" في برلين ، بينما وضع الأسرى المسلمين العاملون مع الجيش الروسي في معسكر اخر مجاور ، وفي 13 جويلية 1915 م الموافق لـ: 1333 هـ أنشات ألمانيا اول مسجد في معسكر الهلال و الذي يعتبر أول مسجد في تاريخ ألمانيا و هو بناء خشبي مستدير صمم لإستيعاب 400 شخص و كان السلطان العثماني يتبرع بإرسال اللحوم في عيد الأضحى ،انظر: محمد صادق محمد الكرباسي ، **معجم المشاريع الحسينية** ، الجزء الثاني ، دائرة المعارف ، لندن المملكة المتحدة 2015 ، ص 311_ 312،وضم عام 1915م نحو 3046 أسيرا ، معظمهم من الجزائر و تونس و القليل من المغاربة ،عاملهم الألمان معاملة حسنة ، فبنوا لهم حماما كبيرا على الطراز الشرقي للاستحمام و مساكن من الخشب منظمة تنظيما محكما و مدفأة جيدا و عينوا لهم أطباء و أمدوهم بثلا ثة ألاف مصحف ، كما كان الطباخون من الأسرى ، كما كانوا يتلقون التعليمات العسكرية و يشرف عليهم ضباط منهم و ضباط ألمان يعرفون اللغة العربية و اللغات الشرقية الأخرى ، انظر كذلك :حسن الكيالي و اخرون ، مائة عام على الحرب العالمية الأولى ، المرجع السابق ، ص 212 .

(2) حسيني ، **أعلام المهاجرين** ،المرجع السابق، ص 96.

(3) علي الزايدي ،**الزيتونيون :دورهم في الحركة الوطنية التونسية ،1904_1954** ،كلية الآداب و العلوم الإسلامية ، مكتبة علاء الدين ، تونس 2007 ، ص 524 .

4 ملحق رقم :4، صورة لصالح الشريف مع مجموعة من الألمان في ألمانيا سنة 1916م ، احمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي، ليبيا 1987.، ص58.

(5) سعودي ،**النخبة** ، المرجع السابق ، ص 85 .

(6) الكيالي وآخرون ، **مائة عام عن الحرب** ،المرجع السابق ، ص 116_120.

(7) مجلة الأسبوع العربي ، ،المؤسسة الشرقية للطباعة والنشر،بيروت،الأعداد 188-1963،203،ص 9.

(8) جرت معركة فردان في شهر ديسمبر1916 بين الجيش الالماني والفرنسي ، وقعت مجرياتها في فردان الفرنسية ومنيت ألمانيا بخسائر كبيرة أنظر:عصام عبد الفتاح ، **أطلس الحربين العالميتين** ، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع ، القاهرة 2015 ، ص50

2.8.مساهمة صالح الشريف في تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس ودوره فيها :

أسهم الشيخ صالح الشريف رفقة مجموعة من الوطنيين المغاربة في تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس[1] ببرلين في 07 جانفي 1916م[2].وترأسها[3]

قامت اللجنة بتنظيم اجتماعات للمطالبة بتحرير تونس والجزائر[4]، و شارك فيها الكثير من الشخصيات الألمانية الهامة[5]، كسكرتير الدولة الألماني " هير زمرمان" و"هير منشيفر" و حقي باشا سفير تركيا ،الدكتور "ريزوت" سفير بلغاريا ولطفي باي القنصل العام لتركيا والجنرال "إمهوف" باشا والشيخ "قيدم""Kidam" التونسي وعدد من عرب الجزائر وتونس (أتراك ومحمديين) وكذلك عدد من الجنرالات المعروفين[6] .

وقد حرر صالح الشريف بنفسه وثيقة تأسيس لجنة استقلال الجزائر و تونس باللغة العربية و وقعها معه الشيخ اسماعيل الصفائحي ، و قام بترجمتها للغة الفرنسية محمد باش حامبة ، وقد طبعت الوثيقة كرسالة وطنية و سياسية مغربية [7]، كما قامت الجنة بتحرير العديد من المنشورات و الكتيبات الدعائية بالعربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا الأهالي

---

(1) Bachir Tlili ,**Nationalisme , socialisme et syndicalisme dans le Maghreb des années 1919_1934** ,publications de l'université de tunis, Tunisie, 1984 ,P94.

(2) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ، المرجع السابق ، ص 79_80 أنظر كذلك : تقرير موجه من الحاكم العام للجزائر الى المقيم العام بتونس بتاريخ 12 جانفي 1916م حول تلقيه برقية استعلامات بخصوص صالح الشريف التونسي من طرف " جريدة فرانكفورت "Gazette de Francfort" الي ترأس اجتماع في برلين لإثارة التمرد في الجزائر وتونس " **ATN Gens à surveiller , Ismail Sfayhi ancien cadi , 1895-1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes ,**

(3) Amar Hellal , **Le mouvement réformiste Algerien , les hommes et L histoire 1831_1957**,office des publication universitaires , alger , 2002 , p68 .

(4) Ali Mahdjoubi , **les origines du mouvement national en Tunisie 1904 _ 1934** , publications de l'université de Tunis , Tunisie 1982, P146 .

(5) بيتر هاين ، **"صالح الشريف التونسي ، قومي من شمال افريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى"** ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تونس، عدد 24 ، 1985 ، ص 106 .

(6) مذكرة أمنية **"Gens à surveiller , Ismail Sfayhi ancien cadi , 1895-1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes ,archive national tunisienne**

(7) سعودي ، **النخبة الجزائرية** ،المرجع السابق ، ص 86 .

يقيا والعالم الإسلامي[1]. وكانت نشاطات اللجنة مراقبة من طرف السلطات الفرنسية في مستعمراتها بشمال إفريقيا[2].

وتذهب بعض الدراسات أن هذه اللجنة تفرعت عن اللجنة التي أسسها في نفس السنة علي باش حامبة بإسطنبول والتي كان لها فرع بجنييف برئاسة محمد باش حامبة .

برزت أعمال لجنة استقلال الجزائر وتونس ونشاطاتها من خلال "مجلة المغرب " الناطقة باللغة الفرنسية التي أسسها محمد باش حامبة في نهاية شهر ماي 1916م بجنيف سويسرا [3]،بمساعدة صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي[4] ،استمر صدور مجلة المغرب إلى نهاية الحرب الكبرى ،و قد صدح فيها ،ليس بمطالب الشعب التونسي وحده ،بل بمطالب الشعب الجزائري والشعب المراكشي والشعب الطرابلسي ،كما صدح في مجلته بمطالب شعوب الشرق الأدنى ومصر ،وكانت منبرا لأهالي شمال إفريقيا، كما اهتمت المجلة بقضايا العالم الإسلامي ككل[5] .

شارك الشيخ صالح الشريف مع مجموعة من الوطنيين المغاربة في المؤتمر الاشتراكي الدولي المنعقد في صيف 1917م في عاصمة السويد ستوكهولم،كما شارك في مؤتمر الشعوب الإسلامية الذي أقيم في شهري أكتوبر و نوفمبر من نفس العام وشارك في هذين

---

(1) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي**، المرجع السابق ،ص 79_80

(2) تقرير صادر عن وزير الحرب الفرنسي إلى المقيم العام الفرنسي بتونس بتاريخ 17جانفي 1916م يحمل رقم 427 11/9 تحدث عن برقية مرسلة بتاريخ 14 جانفي 1916م تحمل رقم 371 11/9 تتضمن ترجمة لمقال صادر عن "جريدة فوس" " Gazette de Voss "حول اجتماع ، تحليل مقال صادر "بجريدة كولونيا" في 6جانفي حول نفس الموضوع ، وحث المقيم العام على مراقبة نشر وثائق لجنة المسلمين التي ستحاول عرضها في تونس،مع تجميع الوثائق الاستعلاماتية الواردة والصادرة عن الشخصيتين التونسيتين المشار اليهما في المقالين يقصد صالح الشريف واسماعيل الصفايحي"أنظر:(ATN **Gens à surveiller , Ismail Sfayhi ,OpCit.**)وتم التبليغ على الشيخ الصالح الشريف من طرف وزارة الشؤون الخارجية على أنه من مؤسسي لجنة استقلال الجزائر وتونس بألمانيا أنظر:أ **و ت** ، **المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة ، E /550/30/15.**

(3) بلقاسم ، **التجاه الوحدوي** ،المرجع السابق، ص 79_80 .

(4) Mohamed Salah Ladjeri , **L'évolution du mouvement national tunisien des origines a la deuxième guerre mondiale**, Maison tunisienne de l édition , Tunisie ,1975 , p187 .

(5) سعودي ، **النخبة الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص 89 .

المؤتمرين ممثلو الوطنيين العرب المقيمين في سويسرا و ألمانيا والواضح أن الغالبية من هؤلاء الوطنيين العرب و منهم المغاربة الذين شاركوا في المؤتمر الاشتراكي الدولي لم يكونوا اشتراكيين ، لكنهم انتهزوا فرصة عقد المؤتمر لعرض قضية بلادهم على أعضاء المؤتمر الاشتراكي العالمي .

وقدم الشيخان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي في مؤتمر الشعوب الإسلامية عرضا تاريخيا عن وضعية الشعب الجزائري _ التونسي الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية المزرية في ظل نظام استعماري جائر متعرضين إلى دفاع الأهالي على الدوام عن استقلالهم بوسائلهم الهينة الخاصة ،وبذلك يظهر أن هذه الجماعة قد طرحت فكرة الاستقلال خلال سنة 1917م بخلاف ما يذهب إليه معظم الكتاب بأنها طرحت سنة 1918 م أو سنة 1919 م[1].

3.8 تأسيس اللجنة الجزائرية- التونسية ومساهمة صالح الشريف فيها :

في أواخر سنة 1918م شكل الشيخ صالح الشريف ، محمد الخضر حسين ، محمد مزيان التلمساني ، محمد الشيبي التونسي ، محمد بيراز الجزائري ، حمدان بن علي الجزائري و محمد باش حامبة " اللجنة الجزائرية التونسية "،وقد كانت هذه اللجنة مباشرة بإرسال برقية[2] إلى الرئيس ويلسون أثناء مروره بروما في الثاني من جانفي سنة 1919م ، وترجمت مشاعر الشعب الجزائري _ التونسي تجاه ما صرح به الرئيس ويلسون ،طالبت بإرسال مفوضين إلى مؤتمر السلام وأيضا ليطالب بحق الشعب الجزائري – التونسي بحقه في تقرير مصيره بكل حرية ، كما وجهت أيضا عريضة طويلة إلى مؤتمر السلام في فرساي

(1) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق ،ص ص 90_93.

(2) الملاحظ أن البرقية لم تحمل أي توقيع إذ ذكرت في المقدمة الهيئة التي قامت بإرسالها ، أما مصير هذه البرقية فلم يكشف عنه النقاب الى حد الان ،هل أجاب عنها الرئيس ويلسن أم حولها إلى مؤتمر الصلح في جانفي 1919 ، والمؤكد أنها لم تؤخذ بعين الاعتبار . أنظر لخضر عواريب ، « **شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919 م ، دراسة في العرائض واللوائح ، الشعوب العربية أنموذجا** » ، ص 66 ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف بوضرساية بوعزة ، جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله ، نوقشت في 2016/01/08 .

في 18 جانفي 1919م[1]، ممضاة من طرف صالح الشريف التونسي ،الشيخ محمد الخضر حسين ،والشيخ محمد المزيان التلمساني ،محمد الشيبي التونسي ،(جزائري أيضا)،وكذلك محمد بيراز ،وحمدان بن علي ،وهما جزائريان ،ومحمد باش حامبة[2] .

يبدوا من خلال كثرة تنقلات الشيخ صالح الشريف بين إسطنبول و ألمانيا ، أنه المنسق الفعلي بين جماعة المغاربة في برلين و جنييف و علي باش حامبة المتواجد في إسطنبول[3] ،وفي سنة 1336 هـ /1917 م سافر إلى سويسرا برفقة أعضاء من جمعية الإتحاد و الترقي مثل أنور باشا و الخديوي عباس حلمي ملك مصر سابقا و غيرهما [4].

9. وفاته :

أبقى الشيخ صالح الشريف عائلته في اسطنبول أثناء تنقلاته ونشاطه في العواصم الأوربية إلى أن توفي في أواخر جمادى الأولى سنة 1338 هـ/منتصف شهر فيفري 1920 م[5] بسويسرا عن عمر الثانية والستين ربيعا ،مخلفا خمسة أولاد [6]، مختار له من العمر ثلاثة أعوام ،وأربعة إناث أكبرهن لها إثنتي عشرعاما و أصغرهن لها عام واحد وجميع ذريته من حليلته بالأستانة [7] .كانت وفاته بعد مرضه بداء الكلى ،أصيب به مدة شهرين في " دافولسن بلاتسي " ، بسويسرا ،وأبرق السفير العثماني بسويسرا فؤاد سليم لعائلته بتونس

---

(1) كلمة الحبيب بورقيبة يوم 9 أفريل 1968م ،المصبالمنزة بمناسبة الذكرى الثلاثين لحوادث 9 أفريل 1938م وبمناسبة استعادة رفاة محمد باش حامبة من برلين. أنظر: **م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°70.B.1.28**،انظر كذلك :بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ، المرجع السابق ، ص 94.

(2) كلمة الحبيب بورقيبة CDNT.Doc N°70.B.1.28.،المصدر السابق ،

(3) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي**،المرجع السابق ،ص 73.

(4) ذكر الشيخ محمد الخضر حسين في مقال بمجلة البدر ردا على مقال ورد بنفس المجلة جزء 2 مجلد 2 1340 هـ/ 1920 م ، ص 100 إلى 102 أن الشيخ صالح الشريف عينته الدولة العثمانية في سنة 1336 هـ/ 1917م مرشدا للمتعلمين من أبناء العائلة السلطانية في مدينة برلين نفسها ،وإنما سافر إلى سويسرا سنة 1337 هـ/ .1918 م عندما أخذ من بعض أكابر الأطباء شهادة بأن صحته لا يساعدها إلا المقام في بلد جيد الهواء محمود المناخ انظر : محمد الخضر حسين ،م ت ق ت ، **« المباحثة و المراسلة ،الأستاذ صالح الشريف »** ، **مجلة البدر، جزء 8 و 9 ، مجلد، 21340 هـ/.1921** ، **ص 498_499** ، **CDNT. 84_2. B.**

(5) م ت ق ت ، **بن عيسى " حياة الشيخ صالح الشريف "** المصدر السابق .

(6) Les cahiers de Tunisie , **Faculte des lettres et sciences humaines de Tunis** , N 171 _169 ,Tunisie , 1995 , P239 .

(7) م ت ق ت ، بن عيسى **"حياة الشيخ صالح الشريف"** ، المصدر السابق .

خبر وفاته[1]، وفي يوم الجمعة 10 ذي القعدة سنة 1338 هـ الموافق لـ : 1920/06/26م ،أوتي بجثته إلى مرسى الحاضرة التونسية على السفينة "عاصمة تونس" في صندوق من خشب السرول داخل صندوق من الجوز الرفيع المتقن الصنع و الزخرفة ، تبلغ قيمته وحده 5000 فرنك ، و في الغد نقل من مرسى تونس إلى مقبرة الزلاج في حدود الساعة الحادية عشر على عربة تجرها الخيل و لم يقع الاحتفال بدفنه ، لأن إدارة المحافظة منعت كل احتفال بتشييع جنازته ، بحيث لم يحضر الجنازة إلا أقاربه فقط ، خصوصا والدته المسنة،و من ذلك اليوم و أفواج الزائرين تقصد قبره [2].

وكانت السلطات الفرنسية قد صادرت أملاك صالح الشريف في تونس بعد هجرته منها [3]، ثم أعادتها لعائلته بعد ذلك كما أشارت إليه العريضة المقدمة من طرف عائلة الشيخ إسماعيل الصفائحي الموجهة إلى وزير الخارجية الفرنسي[4]،في الوقت الذي كان فيه عدد كبيرمن "الشباب التونسي" قد عبر عن سخطه خاصة عبد العزيز الثعالبي ،الصادق زميرلي ،أمحمد جعيبي وغيرهم مدير سابق لجريدة الصواب من مرسوم الباي الذي بموجبه تم مصادرة أملاك كل من صالح الشريف ،إسماعيل الصفايحي ،الطيب جميلو،محمد باش حامبة ،على باش حامبة[5] .

---

(1) م ت ق ت ، مجلة البدر ،**" الاستاذ صالح الشريف "** ، المصدر السابق ، ص 102 .

(2) م ت ق ت ، **بن عيسى "حياة الشيخ صالح الشريف"** ، المصدرالسابق .

(3) نسخة من أمر صادر عن الباي ناصر باشا صاحب المملكة التونسية بتاريخ 15 رمضان 1335هـ / 2 جويلية 1917م ، يقضي بمصادرة أملاك صالح الشريف المنقولة وغير المنقولة لثبوت عصيانه وتباع لفائدة الدولة ،حيث أنه دخل في خدمة دولة معادية لفرنسا .أنظر: **أو ت ، المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(4) عريضة مقدمة بتاريخ 10 سبتمبر 1923م من طرف عائلة المرحوم إسماعيل الصفايحي ،كل من زوجته مامية وبناته صليحة ،شريفة ، سعدية وفاطمة وابنه محمد المقيمين بجراح باشا بجانب حي المسجد رقم 2 اسطنبول ،موجهة الى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية تطالب فيها استرجاع أملاك المرحوم إسماعيل الصفايحي بصفتهم ورثته ، المصادرة من طرف السلطات الفرنسية بتونس ،والتي كانت قد راسلت السلطات الفرنسية بتونس قبلها مرتين، وأشارت العريضة الى أن " ورثة الشيخ صالح الشريف التونسي قد ردت إليهم أملاكهم المصادرة قبل انتهاء الحرب..أنظر:.**Gens à** ,ATN **surveiller , Ismail sfayhi ,OpCit. "**

(5) تقرير أمني عبر عن سخط كبير للشباب التونسي خاصة عبد العزيز الثعالبي الصادق زميرلي وأمحمد جعيبي مدير سابق لجريدة الصواب حول مرسوم الباي الذي بموجبه تم مصادرة أملاك كل من إسماعيل الصفايحي ،صالح الشريف،الطيب جميلو،محمد باش حامبة ، على باش حامبة . أنظر:م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°26.B.1.28**أنظر كذلك: تقرير أمني صادر الحكومة التونسية ،الامن العمومي بتاريخ 3 نوفمبر 1917م

10. مؤلفاته وأعماله :

كان صالح الشريف التونسي إبان حياته يحسن من اللغات العربية ،التركية ،الفارسية والألمانية[1] ،ويلاحظ أن الأعمال الفكرية للشيخ صالح الشريف كانت مرتبطة بزميله إسماعيل الصفائحي ،وذلك لعدة أسباب ،منها تداخل نشاط الرجلين ،وتماثل النشاط السياسي والفكري الذي قاما به عدا ان جل هذه الاعمال يجمعها قواسم مشتركة واحدة وهي فضح أساليب الدول الاستعمارية خاصة فرنسا ، ودعوة المسلمين للالتفاف حول دولة الخلافة ،ولعل الاهتمام الذي حظي به صالح الشريف على حساب زميله الصفائحي أعطى مجالا للذين كتبوا عنه لأن ينسبوا إليه الكثير من هذه المصنفات دون زميله الصفائحي الذي لم ينل من الاهتمام ما ناله صالح الشريف[2].

ظهر كتيب "**إيقاظ الإخوان لدسائس الأعداء و ما يقتضيه الحال**" و" **التسجيل على فرنسا في قطر تونس و الجزائر ،بيان توحش فرنسا في القطر التونسي الجزائري و الاستنجاد إليه** " للشيخين صالح الشريف و اسماعيل الصفائح ،وفي السنوات الموالية صدرت نشرية "**نداء لجنة استقلال الجزائر و تونس** " و "**شكاوى الشعوب المضطهدة : تونس و الجزائر**" أصدرتهما لجنة استقلال الجزائر وتونس[3] ،وكانت كتابات الشيخين محل متابعة دقيقة من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي[4] .

يشير لاجتماع كبير للشباب التونسي عند عبد العزيز الثعالبي دون مهنة الصادق زميرلي محامي ، حسن القلاتي وأمحمد جعيبي مدير سابق لجريدة الصواب ،بخصوص المرسوم الصادر عن الباي القاضي بمصادرة أملاك اسماعيل الصفايحي قاضي حنفي سابق ،صالح الشريف استاذ سابق بمسجد الزيتونة،الطيب جميلوأمين فلاحة سابق ،محمد باش حامبة قاضي سابق بمحكمة الدريبة ،وأخوه عليا محامي سابق بمكتب تونس المتواجدين بالأستانة الذين أدينوا بالتمرد. **أ وت ، المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(1) م ت ق ت ،**بن عيسى "حياة الشيخ صالح الشريف"** ، المصدرالسابق .

(2) الجالودي ، **« الشيخ اسماعيل الصفائحي »**المرجع السابق ، ص109,

(3) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي** ، ص 98-101.

(4) حسب مذكرة اخبارية تحمل رقم :1034 مرسلة من رئيس مجلس وزير الخارجية الى "ألابتيت" "ALAPETITE" المقيم العام الفرنسي بتونس بموضوع الدعاية الالمانية في البلدان الاسلامية بتاريخ 19اكتوبر1916 يشير فيها الى ان اسماعيل الصفائحي نشر باسطنبول في سبتمبر 1915م كتاب بالعربية بعنوان **"إيقاظ الإخوان لدسائس الأعداء وما يقتضيه حال الزمان "ملف ATN,Gens à surveiller , Ismail sfayhi ,Op.cit.**

نال الشيخ صالح الشريف نيشان المجيدي المرصع وخنجرا من طرف السلطان محمد رشاد ،كما حاز من السلطان عبد الحميد الوسام العلمي[1] وعدة أوسمة أخرى من تركيا و حكومات بعض دول أوروبا مثل النمسا وبلغاريا[2] ومن ألمانيا نال الوسام العلمي والوسام السياسي[3].

(1) م ت ق ت ، **مجلة البدر" الأستاذ صالح الشريف"**، المصدرالسابق، 102 .
(2) م ت ق ت ، **بن عيسى "حياة الشيخ صالح الشريف"** ، المصدر السابق.
(3) م ت ق ت ، **مجلة البدر" الأستاذ صالح الشريف"**، المصدر السابق ، ص 102.

الفصل الثاني

إسماعيل الصفايحي

إسماعيل الصفائحي[1].

إسماعيل الصفايحي (الصفائحي) من رواد العمل المغاربي الموحد ،رافق الوطنيين المغاربة في الكثير من المحطات الهامة ،ولازم نشاطه الشيخ صالح شريف ،فجل أعماله السياسية مقرونة بصالح الشريف ،لذى توجب علينا إبراز دوره الرائد وجمع كل ما يبرز شخصيته للمهتمين والباحثين.

1.أصله ونسبه :

إسماعيل بن محمد حمدة بن حسن ابن الحاج إسماعيل بن محمد القائمي البوسنوي ثم التونسي[2]،ويعود في أصوله كما يتضح في اسمه إلى البوسنة ،قدم جده محمد البوشناقي إلى تونس في اواسط القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ،وكان جده موظفا في سلك الإدارة العثمانية ،وأنجب ولدين أحدهما اسماعيل الذي صاهر عائلة الكفيف التونسية وهي من العائلات العريقة التي يعود نسبها إلى الأسرة الحفصية التي حكمت تونس[3].

أعقب إسماعيل ولده حسن الذي غلبت عليه حرفته ،فصار يدعى "الصفايحي" ، وأعقب حسن ثلاثة من الأولاد الذكور من زوجته ابنة حموده بوغازلي ، الذي ينتسب إلى إحدى الأسر التركية المتوطنة في تونس[4].

(1) ملحق رقم :5، صورة لإسماعيل الصفائحي،من كتاب أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي،،د دن ، ليبيا 1987.، ص81.

(2) يوسف المرعلشي ،**نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الاول من القرن الخامس عشر** ،دار المعرفة ، بيروت 2006 ، ص241.

(3) عليان الجالودي ، **« الشيخ اسماعيل الصفائحي دراسة في مواقفه وآثاره 1853 -1918 م »**،مجلة جامعة الامير عبد القادر ،(قسنطينة)،م 16 ، ع 4، 2001، ص101.

(4) نفسه ، ص 102.

2.ولادته ونشأته :

ولد إسماعيل الصفائحي بنهج حمام الرميمي زنقة فتوح عدد 9 بتونس ليلة الإثنين 22 ربيع الأخر عام 1269هـ/ 2فيفري 1853م[1] . بينما ذكر "بيير باردان" أن الشيخ اسماعيل الصفائحي ولد سنة 1856 م[2] وكذلك "أرنولد غرين"[3]، وهذا ما أكده تقرير أمني فرنسي حرر بتاريخ 14 جانفي 1924م بأن إسماعيل الصفائحي ولد بتاريخ 1 جانفي 1856م [4].

وبعد أن تجاوز سن الطفولة الأولى أرسله أبوه إلى الكتاب[5] بالمدرسة لقرآنية بحي حمام الرميني[6]،حسب عادة ذلك العصر،فعني مؤدبه صالح الرياحي بتأديبه وأنكب على تلقينه وتدريبه إلى أن استوعب القرآن حفظا في بضع سنين[7] .

عاش الصفايحي في أهله وبين أقاربه وأوليائه موطأ الأكناف ،وفي سنه 1285هـ/ 1868م دخل في سلك المتعلمين بدار العلوم " جامع الزيتونة الأعظم " فجد في الطلب واجتهد على ذلك الحظ والجد[8] .

---

(1) أحمد العباسي ،**الشيخان المجاهدان**، المرجع السابق، ص89.

(2) Pierre Bardin ,**Algériens et Tunisiens dans l'empire Ottoman de 1848 à 1914**,Editions du centre national de la recharche scientifique, Paris , P 191.

(3) Arnold H . Green **, The Tunisian Ulama 1873-1915 , Social Structure And Response To Idéological Currents**, LEIDEN E , Hungary1978 , P 115.

(4) Archive National Tunisienne **, Gens à Surveiller** , **Ismail sfayhi ancien cadi , 1895-1924** ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes .

(5) العباسي ،**الشيخان المجاهدان**،المرجع السابق ،ص89.

(6) A.N.T ,**Gens à surveiller ,Ismail sfayhi** ,OpCit .

(7) العباسي ،**الشيخان المجاهدان**، المرجع السابق ،ص89

(8) نفسه ، ص90.

3. تقلبه في لوظائف وارتقاؤه في المناصب :

حصل الشيخ إسماعيل الصفايحي على شهادة التطويع مما أهله لممارسة مهنة التدريس فتولى بذلك تدريس أولاد الوزير (السابق) خزندار إلى جانب متابعة تحصيله العلمي في جامع الزيتونة [1]وتقلد ابتداء من سنة 1298 هـ /1880م وظيفة النيابة عن من يتخلف عن التدريس من أساتذة المدرسة الصادقية[2] .

وفي سنة 1302 هـ/ 24 ديسمبر1884م عمل موثقا في جمعية الحبوس " الأوقاف " وشاهدا على أوقاف الديوان في المحكمة الشرعية العليا .عين مدرسا بجامعة الزيتونة من الدرجة الثانية في 22 مارس 1885م[3]،بعد أن اجتاز بنجاح مناظرة التدريس سنة 1302هـ /1884م[4] ثم أصبح أستاذا للغة العربية بالمدرسة الصادقية في فيفري 1892م ،وعضو إدارة نفس المدرسة ،ثم عضوا بالمجلس الأعلى للمدرسين[5] ،واستمر مواضبا معتنيا بما عهد اليه من تعليم ابناء وطنه بما جعل مدير المعارف م . مشويل يختاره لإدارة العصفورية[6] في سنة 1885م[7] والتي أنشأها لتخريج المعلمين ،وقد عملت إدارة المعارف على تعميم نظام المدرسة الفرنسية العربية ،مع توخي طريقة غير مكلفة وهي إدراج تعليم الفرنسية ضمن أعمال الكتاتيب ،مع توفير الإطار اللازم لذلك ببعث مدرسة العصفوية لتخريج المؤدبين تتضمن برامجها دروسا في الفرنسية والحساب والجغرافيا[8].وصدر له أمر بذلك في العاشر من رجب سنه 1312 هـ ، فأبان بإدارته لهذا المشروع البكر أنه أحسن وارث لإدارة تلك المدرسة بعد استاذها العلامة ابن خلدون ،ولقد اجتهد في نفع التلامذة

---

(1)A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi**,OpCit.

(2) الجالودي ،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »،المرجع السابق ، ص102.

(3)A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi**,OpCit.

(4) الجالودي ،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »،المرجع السابق ، ص102.

(5)A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi**,OpCit.

(6) عبد اللطيف الهرماسي ،**المجتمع والإسلام والنخب الاصلاحية في تونس والجزائر دراسة مقارنة من منظور علم الاجتماع التاريخي** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة 2018 ص.173.

(7)A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi**,OpCit.

(8) الهرماسي ، **المجتمع والإسلام** ،المرجع السابق،173.

بحكمة واستبانة للأمور حتى انتجت تلك المدرسة نتاجا حسنا لم يزل الى الآن عنوانا لخيرة المعلمين[1]. وفي20أكتوبر1895م[2] أحرز الرتبة الأولى في التدريس بالجامع الأعظم وهي نهاية ما يصل له الانسان بكده وجده وكان ذلك بفوز باهر في مناظرة عالية لم يتمالك بعده الفضلاء عن أن يعربوا عن إعجابهم به في ذلك الوقت البهيج .ولقد قدمت للشيخ بهاته المناسبة جملة من التهاني منظومة ومنثورة أثبت منها قصيدة لتلميذه الشيخ الخضر حسين وهي :

مطايا العلم تصعد بالأعـالي الى فلك المعـارف والمعـالي

وأنفس زينة لمـن امتطـاها من الشهـب العتاق لدى اختيال

وسود طروسه احـلى دلالا على الأجـفان من غنج وخـال

فنشر لطائـف الآداب تحـي بـه الأرواح من سنة الضـلال

وزينب والربـاب وكأس راح ضـلال في ضـلال في ضـلال

فلذتها أخا الامتـــعان برق يمر كلمحة الطيــف الخيالي

ونفس الحر لا ترعى رياضا تغير حسن منظــرها الليالي

فكيس العمــر لا تعمره إلا بأنـواع الجواهـــر واللآلـــي

وبذل النفس في العليـاء عز وفـخر دونـه شمم الجبـال[3]

وفي سنة 1896م أسندت إليه الحكومة التونسية ولاية القضاء الحنفي مما استدعى تخليه عن وظيفة التدريس ،كما أسندت إليه سنة 1904م عضوية لجنة إصلاح فهارس الكتب بجامع الزيتونة ،وجمعت اللجنة من شيوخ العلم من بينهم محمد بن الخوجة ،ويبدو أن

(1) العباسي ، **الشيخان المجاهدان** ،المرجع السابق ص.91.

(2)A.N.T **, Gens à surveiller , Ismail sfayhi**,OpCit.

(3) العباسي ،**الشيخان المجاهدان** ، المرجع السابق ، ص92

(3) الجالودي ،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »، المرجع السابق ، ص 103.

انتمائه لعائلات الحاضرة التونسية (العاصمة) المحظوظة ،إلى جانب مذهبه الحنفي وأصوله غير التونسية فتحت بلا شك الطريق أمامه للترقي لهذه الوظائف[1]،ولبث الصفائحي في منصب القضاء حتى سنة 1905م ، ثم عزم على مغادرة تونس بسرية تامة[2] .

4. مغادرته إلى المشرق :

في الأول من شهر سبتمبر1906م طلب الصفايحي عطلة من الوزير الأول ،لأداء فريضة الحج وفي حالة غيابة لمدة طويلة بالحج والخارج يفصل من منصبه ،وتم قبول عطلته رغم تحفظات الأمانة العامة للحكومة ،بتاريخ 10 أكتوبر 1906م توجه غلى الحج [3] ،ثم توجه إلى دمشق ومنها بعث باستقالته من منصب القضاء ،ليغادرها بعد سنة أي 1907م متوجها الى الأستانة وهناك أسندت إليه الحكومة العثمانية وظيفة التدريس في جامع السلطان أحمد سنة 1908م ،ثم عين مدرسا بمدرسة الوعظ والإرشاد التي أنشأت زمن السلطان عبد الحميد الثاني بهدف تخريج جيل من الخطباء يتولون الخطابة الشرعية والإرشاد في جوامع العاصمة والولايات[4] .

5. نشاطه قبل الحرب العالمية الأولى:

الملاحظ بصورة عامة اقتران نشاط الشيخان إسماعيل الصفائحي والشيخ الشريف صالح[5] ،مدعما من طرف شكيب أرسلان ،النائب في مجلس المبعوثان العثماني الذي سعى جاهدا للحفاظ على الروابط بين العرب والأتراك[6]،ولعل أول نشاط مشترك بين

---

(2)A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi,**OpCit.

(3) Ibid.

(4) محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج5 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1984، ص234.

(5) عبد الجليل التميمي،**"من أعلامنا المنسيين: الشيخ صالح الشريف التونسي"** ، المجلة التاريخية المغربية ، ، تونس ع23-24،(1981)، ص 345-362.

(6) Mahfoud Keddache, **Des Algérien : Histoire d'Algérie** , Edition Rocher noir ,Algerie , 1998,p164.

الشيخين يعود إلى سنة 1910م عندما أسسا معا جمعية الأخوة الجزائرية التونسية في اسطنبول ،وقد كان لها فرع في دمشق نشيط بين المهاجرين الذين كان اغلبهم من الجزائر،ولها فروع في بلاد الشام والحجاز لاسيما فرع المدينة المنورة[1]، ولعلها هي نفسها الجمعية الخيرية الاسلامية[2] التي كان من أعضائها إلى جانب الصفائحي ،صالح الشريف الشيخ عبد العزيز جاويش والمكي بن عزوز ، وكان هدفها إبراز وترويج فكرة الجامعة الإسلامية[3].

ومن المرجح أن الجزائريين والتونسيين في الأستانة قد اجتمعوا في نادي قدماء تلاميذ دار الشفقة ،الاجتماع الذي ضم أكثر من 80 عضوا ترأسه الشيخ اسماعيل الصفائحي ، وكان الهدف من هذا الاجتماع وضع أسس جمعية الأخوة للمساعدة و الدعم المعنوي بين مواطني هذين البلدين ،الجزائريين والتونسيين الذين أرادوا ايضا إرسال تشكرات إلى الحكومة العثمانية على الدعم و الضيافة ،وأخذ كثير من المتدخلين الكلمة خاصة الشيخ صالح الشريف التونسي[4] .

كانت فرنسا قلقة سنتي 1909-1910م من دعاية الجامعة الإسلامية في الجزائر بعد حضور ضباط أتراك إلى مراكش ،و في شهر أوت سنة 1910م قام مهاجرون جزائريون و تونسيون بمظاهرة ضد فرنسا بعد قدوم بارجتين إلى اسطنبول اشترتها من ألمانيا حيث

---

(1) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 5 ، 1830-1954 م ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي 1998، ص 603.

(2) أصبحت الجمعية الخيرية الإسلامية مركزا للدعاية التركية الألمانية ترأسها محمود شوقي باشا وأمينها الطرابلسي " ليبي " يوسف شتوان باي من بين أعضائها صالح الشريف واسماعيل الصفايحي اضافة الى عبد العزيز جاويش الهدف الرسمي لهذه الجمعية مساعدة المهاجرين القادمين الى تركيا لكن في الحقيقة هو جذب اكبر عدد ممكن من المسلمين في هذه البلاد لملئها ،مكاتب الجمعية كانت متواجدة بالقسطنطينية بحي باب علي مربوطة هاتفيا بوزارة الداخلية وبالشؤون الخارجية من الباب الفرعي ، خصصت لها الدولة منحة سنوية قدرها 560000 "بييستر" وفي حالة حاجتها تعطا لها إعانات في صناديق سرية ، بينما المناشير والجرائد تطبع في مطبعة حكومية .نظر: تقريراستعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الإسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م ،أنظر:مركز التوثيق القومي التونسي ،**الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي** ، ،**CDNT. B.3.16**

(3) الجالودي،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »، المرجع السابق ، ص107.

(4) L'Afrique Française (bulletin mensuel) , «**LA Tunisie Apres la guerre** »، 01-1920, N 01-12 /1920,N12,Paris , P280 .

أوردت جريدة تركيا الفتاة التي تصدر بالفرنسية سرورها بالتظاهرة التي قام بها الجزائريين والتونسيين المقيمين في الأستانة مجددين الشعور بالانتماء العثماني ،وكان من بين المشاركين فيها محمد باشا ابن الأمير عبد القادر مع إبنه قاسم باي ،الشيخ اسماعيل الصفائحي وولده محمدا ،الشيخ صالح الشريف ،الدكتور أحمد شريف ،الدكتور صاحب باي ، (بروفيسور في مدرسة الطب بدمشق) ،الدكتور طاهر باي والسيد سيف الدين تادي غاستويت[1] ،رافعين لافتة مكتوب فيها باللغتين العثمانية والعربية تحية إشادة من المهاجر الجزائري والتونسي للبطلين خير الدين بربروس ودرغوث ريس[2]،حيث أعطوا دليلا جديدا على ثبات عواطفهم العثمانية[3] .

توطدت الصداقة بين كل من إسماعيل الصفائحي وصالح الشريف بثادي غاستويت البولوني المسلم ،ففي 28 نوفمبر 1909م اختارت اللجنة البولونية يوم وفاة الشاعر الوطني البولوني "آدم ميكيوبيتش" (Adam Mickiewicz)[4] لتعقد بمسرح "الحقول الصغيرة" بتركيا اجتماعا لـ"ممثلي الأمم "،التي اغتنمت حسن الضيافة التركية واستدعت مجريين ،جيورجيين ،إيرانيين ،مصريين ،تونسيين و إسرائيليين ،ألقى فيه إسماعيل الصفائحي كلمة

---

(1) La jeune Turquie ,(Journal) , «**Une Reunion Algero_Tunisienne à Istanbul**» , serie 01,N 23 ,date le 03-09-1910 ,Paris ,P 02 ,Voir aussi : Victor Bernard ,**la mort de Stamboul** , Librairie Armand Colin , Paris 2013, P 141-142 .

(2) Le Temps ,(journal) , «**la Jeune – Turquie et l'europe**», N 17970, le11l09l1910 ,Paris.

(3) La Dépêche ,(journal quotidien), «**Une manifestation anti française**», le 13/10/1910 ,N 15393 , Paris , P 01 .

(4) ولد في زواسي في لتوانيا بتاريخ 1798/12/24م في عائلة من طبقة النبلاء الصغيرة كان والده محاميا درس الآداب بجامعة ويلنو، ،سافر إلى موسكو سنة 1825م ليغادرها سنة 1929م ، وعرف على أنه زعيم الرومانسيين البولونيين ليمر عبر برلين ومنها إلى سويسرا 1839 حيث عمل كأستاذ للأدب في جامعة لوزان بسوسرا، ثم انتقل إلى ايطاليا ، وفي سنة 1848 حاول اقناع البابا بيوس التاسع ان يكون على راس حركة الشعوب التي تناضل من اجل الاستقلال ،وفي نفس العام شكل الفيلق البولوني الذي شارك في الكفاح من اجل تحرير ايطاليا وفي سنة 1849 اسس في باريس صحيفة La tribune des peuples سافر الى تركيا سنة 1855 لتشكيل جحافل بولندية والتحضير لحرب محتملة ضد روسيا ، توفي في 26 نوفمبر 1855 في اسطنبول بداء الكوليرا ،وفي سنة 1890 تم نقل رفاته إلى بولونيا أنظر : Adam Mickiewicz , **Les Aïeux Dziady, poème, traduit de polonais par Jaques Donguy ,et Michel Maslowsky**, édition L'âge D'homme, Lausanne,1992, pp 7_11

بالعربية قرأت بالتركية من طرف عبد العزيز باي التونسي فيما مثل الحزب الوطني المصري حسن حاسب باي[1].

في شهر سبتمبر 1913م قامت مجموعة من التونسيين المقيمين بالقسطنطينية على رأسهم إسماعيل الصفايحي وصالح الشريف بزيارة إلى " أدرنة " عاصمة إقليم تراقيا[2] بهدف تمكين المهاجرين التونسيين من المشاركة في الاحتفالات التي نظمت في عاصمة تراقيا بعد استرجاعها من طرف الدولة العثمانية[3].

6. نشاطه خلال الحرب العالمية الاولى (1914-1918 م) ودوره في تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس:

رافق اندلاع الحرب العالمية الأولى ،محاولة سلطات الحماية الفرنسية إحكام قبضتها على البلاد التونسية ،وملاحقة الوطنيين وتشريدهم وإعلان الأحكام العرفية ،وتعطيل الصحف والمجلات[4] مما اضطر الكثير منهم لمغادرة تونس ،وقد تزامنت هذه الأوضاع الجديدة مع الدعاية الواسعة التي قام بها الاتحاديون وحلفاؤهم الألمان ،في محاولة لإثارة الشعوب الاسلامية بإعلان الجهاد[5] ،الذي أعلنها السلطان العثماني محمد رشاد الخامس (1909/1918م) ،سنة 1914م بهدف الالتفاف حول الخلافة الإسلامية ،وتأجيج مشاعر المسلمين الخاضعين لسلطة الدولتين الاستعماريتين إنجلترا وفرنسا بغرض فتح عدة جبهات

---

(1) Bulletin Polonais «, **Nouvelle Manifestation Polonaise a Constantinoble**» ,15/ 01/ 1910 , N 258 , Imprimerie A.Reifl, P 13-15

(2) إقليم تراقيا منطقة في البلقان مقسمة حاليا بين ثلاث بلدان بلغاريا واليونان وتركيا ضمتها الدولة العثمانية كليتا سنة 1389م حتى سنة 1878م اصبحت مقاطعة مستقلة حتى الحرب البلقانية الاولى كانت تابعة لبلغاريا لتعود تحت سيادة تركيا في 29سبتمبر1913م في حرب البلقان الثانية انظر: Richard C. **Hall,The Balkan wars19121913,Prelude to the first war**, RoutledgePublications ,London 2000,P47

(3) مذكرة لمراسلة خاصة واردة من القسطنطينية الى الحكومة التونسية، فصيلة الدولة في 2 أكتوبر 1913م أنظر: A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi** ,OpCit.

(4) مركز التوثيق القومي التونسي ، **الحركة الوطنية ، عموميات ، علبة A.4.30 .**

(5) ورنير انده ، « **الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحافي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**»،الجزائر ،مجلة الأصالة ،الجزائر ،عدد52 ،(1977)، ص50 .

ضد "الحلفاء" لإجبارهم على تشتيت جهودهم العسكرية وإثارة المسلمين ضدهم وخاصة في الهند ومصر وشمال إفريقيا[1] .وقد ساعدت هجرة محمد بيرم الخامس وعبد العزيز جاويش ، ومحمد الخضر حسين ،والمكي بن عزوز وصالح الشريف ،وإسماعيل الصفائحي ،وعبد العزيز الثعالبي ،والأخوين علي ومحمد باشا حانبه في اسطنبول على بلورة السياسة الإسلامية العثمانية نحو شمال إفريقيا ،وهاجر هؤلاء في أوقات متفاوتة الى اسطنبول وانتقل بعضهم إلى ألمانيا إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى في صيف 1914م ،حيث عمل هؤلاء على توحيد الجهود لتحرير بلدانهم من الاستعمار الفرنسي ،في إطار الجامعة الإسلامية[2].

قام اسماعيل الصفائحي وصالح الشريف مع عدد من الوطنيين بإعلان جمهورية شمال إفريقيا بالتحالف مع الدولة العثمانية وألمانيا ،وقد اعترفت بها الدولتان الحليفتان (تركيا وألمانيا) إلى جانب النمسا ،لكن ألمانيا اشترطت للاعتراف بهذه الجمهورية إعلان الثورة في شمال إفريقيا ضد سلطات الاحتلال الفرنسي ،وإثر اندلاع الحرب كلفت حكومة الاتحاديين الصفايحي إلى جانب صالح الشريف ومحمد الخضر حسين بالقيام بمهمة خاصة تتمثل بالاتصال بأسرى الحرب المغاربة ،وتنظيمهم ضمن فرقة واحدة تزود بالسلاح والذخيرة ،وترسل عن طريق الغواصات إلى طرابلس الغرب ،وهذا الدور قام به سليمان الباروني باشا[3] سنة 1916م ،وكان مقررا أن يرأسها علي باشا حامبه بنفسه ليكون مندوبا عن السلطان العثماني لتحرير مسلمي الشمال الإفريقي من الاستعمار الفرنسي[1].

---

(1) أمين سعيد ،**أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين** ،دار الكتاب العربي ،بيروت 1965، ص32.33.

(2) علال الفاسي ،**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب 2003،ص45.

(3) سليمان الباروني ،من مواليد 1873م بجادو (جبل نفوسة)بطرابلس الغرب ،انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1987م ثم إلى جامع الأزهر سنة 1890 لتحصيل العلم ،وإلى الجزائر سنة 1893م قاصدا علماء وادي ميزاب "الشيخ طفيش" ،(أنظر:مصطفى بن ناصر،**آراء الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش العقدي،1821-1914**،جمعية التراث الجزائر،1993،ص 59.)،أسس المدرسة البارونية في يفرن بطرابلس الغرب ،ثم أسس بمصر "مطبعة الأزهار البارونية "سنة 1906م ،ثم جريدة "الأسد الإسلامي" سنة 1908م ،رجع إلى طرابلس الغرب وقاد الجهاد ضد إيطاليا من سنة 1911م حتى سنة 1916م،ليعين واليا على طرابلس الغرب وعلى صفة الباشوية من طرف السلطان العثماني سنة 1916م ،أسس الجمهورية الطرابلسية سنة 1916م،وبعد فشل المقاومة الطرابلسية انتقل إلى عمان وبقي بها ،توفي في

انتقل إسماعيل الصفائحي سنة 1916م بطلب من الحكومة التركية إلى برلين بمعية صالح الشريف والأمير علي باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري والشيخ أحمد الكزبري من دمشق سنة 1916م، وشكل الصفائحي والشريف لجنة استقلال تونس والجزائر للدفاع عن قضايا مسلمي شمال إفريقيا أمام الرأي العام العالمي والخاصة الألماني[2]، وقد ركز الشيخان على هذين البلدين لأنهما تونسيان من أصول جزائرية[3] ،من مطالبها الأساسية كانت الدعوة إلى تحرير تونس والجزائر من سيطرة الاستعمار الفرنسي ،(فقد حان الوقت ليطالب الشعب بالعدالة ضد الاضطهاد و حقه في حياة الحرية والاستقلال[4]).وقد ذكرت جريدة كولونيا "Gazette de Cologne" ليوم 7جانفي 1916م أنه انعقد بفندق " إسبلاناد" ببرلين ، اجتماع استقلاليي الجزائر وتونس ،حضره مئة من النواب والعسكريين ، ،إضافة إلى سفير تركيا ،وعضو قيادي من "ولهيماتراس ".وقد استعرض صالح الشريف في هذا الاجتماع أعمال الاضطهاد الفرنسي ضد مسلمي شمال إفريقيا ،وصرح بأن الجزائريين والتونسيين ليس لهم أمل إلا في قوى المحور للحصول على استقلالهما[5] .

،وفي تقرير صادر عن وزير الحرب الفرنسي الى المقيم العام الفرنسي بتونس بتاريخ 17جانفي 1917م يحمل رقم 427 11/9 يتحدث عن برقية مرسلة بتاريخ 14 جانفي 1916م تحمل رقم 371 11/9 تتضمن ترجمة لمقال صادر في "جريدة فوس" " Gazette de Voss "وهو تحليل لمقال صادر في "جريدة كولونيا" في 6 جانفي حول اجتماع فندق

=الهند سنة 1940 بعد رحلة علاج هناك. أنظر: إبراهيم أبو اليقضان،سليمان الباروني باشا في أطوار حياته،الدار العمانية ،عمان 1956،ص ص140، 145.

(1) الفاسي ،**الحركات الاستقلالية** ،المصدر السابق ،ص45 .

(2) الساحلي ، **فصول في التاريخ والحضارة** ،المرجع السابق ،ص184-185.

(3) مولود عويمر ،**«المستشرق الألماني مارتن هارتمان والنضال السياسي للوطنيين العرب في برلين»**، جريدة البصائر ،الجزائر، ع 776، (الإثنين 21-27 ذو الحجة 1436هـ/05-11 أكتوبر 2015).

(4) Ismail Sefaihi , Saleh Cherif, **La Tunisie et l'Algérie**, Librairie Nouvelle De Lausanne , Lausanne 1917,P 23.

(5) تقرير موجه من وزير الخارجية الفرنسية إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 11 جانفي 1916م ، **Gens à** , A.N.T, **surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi** ,OpCit

"اسبلاناد" ،حث فيه المقيم العام على مراقبة نشر وثائق لجنة المسلمين التي ستحاول عرضها في تونس،مع تجميع الوثائق الاستعلاماتية الواردة والصادرة عن الشخصيتين التونسيتين المشار إليهما في المقالين " إسماعيل الصفايحي وصالح الشريف" [1].

وقد تفرعت عن هذه اللجنة لجنة أخرى تحمل نفس الإسم أسسها في نفس السنة علي باش حانبة في إسطنبول ،ثم ظهرت لجنة أخرى فرعية بجنيف برئاسة محمد باش حانبة[2]،والملاحظ على هذه اللجنة أنها كانت معتدلة في مطالبها ،إذ طالبت بإصلاحات لتونس والجزائر تحت نظام الدولة المستعمرة لكن .مع سنة 1917م اختلف الأمر بعد تصريح السلام الذي نادي به "ويلسون" وظهور مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ووصول " كليمونصو " الى رئاسة الوزارة الفرنسية استعادت اللجنة بعض الآمال وطالبت من خلال "مجلة المغرب" بنظام ملائم لآماله من خلال دستور للبلدين[3].

وقد كان لجماعة المغاربة بعض الشكوك في تحقيق هذه الآمال فالشيخان صالح الشريف والصفائحي قاما بطلب المساعدة الألمانية للحصول على الاستقلال المستقبلي ،ولما لم تجد آذان صاغية غيرت اللجنة من لهجتها وطالت بالاستقلال في إطار الخلافة الإسلامية العثمانية وأصدرت كتيب بعنوان "شكاوى الشعوب المضطهدة " وطالبت بالاستقلال الكامل والفوري"[4].

في مؤتمر اللجنة الهولندية – الإسكندينافية في نوفمبر 1917م بستوكهولم، حضر وفد من الوطنيين المغاربةى (مراكشي جزائري تونسي) ،برئاسة الشيخ محمد العتابي وصالح الشريف واسماعيل الصفائحي ،إلى جانب ممثلي الدول الإسلامية الأخرى[5] ،طالبو فيه

---

(1) A.N.T , **Gens à surveiller , Ismail sfayhi**,OpCit .

(2) خير الدين شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية** ،دار البصائر ،الجزائر 2008 ، ص155.

(3) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق ،ص 88.

(4) شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية**، المرجع السابق ، ص160.

(5) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق ، ص91.

باستقلال بلدانهم الكاملا دون قيد أو شرط بل إنهم هددوا فرنسا بتنظيم ثورة مسلحة ضدها بعد أن ذكروها بوعودها خاصة تصريحات السيد "ريبو" الناطق باسم الجمهورية الفرنسية بأن فرنسا تقاتل من أجل حقوق الشعوب[1].

1.6. نشاطه رفقة صالح الشريف:

ارتبط نشاط الصفائحي بنشاط صالح الشريف وأخذ عدة وجوه استنادا إلى ما كتبه بيتر هانيه وهو :

أولا :الانتقال إلى الجبهة الغربية الألمانية بهدف الاتصال بالجنود المسلمين في الجيش الفرنسي خاصة المغاربة لحثهم على الانتقال إلى صفوف الجيش التركي وحليفتهم ألمانيا وتنفيذا لذلك قاما بكتابة نشرات دعائية ،وألقيت على خط جبهة القتال ،وكان مضمونها توعية المسلمين ضمن جيوش الحلفاء لطبيعة الاحتلال الاجنبي لبلادهم ، وحثهم على ضرورة الجهاد الى جانب الخليفة العثماني الذي أعلن الجهاد على انكلترا وفرنسا وروسيا ، وأن المانيا والنمسا تحاربان في صف الخليفة ،وترتب على هذه الدعاية انتقال أعداد كبيرة من هؤلاء الجنود من الجيش الفرنسي الى الجبهة الألمانية حيث نجحوا اقناع الجنود المسلمين "الفرنسيين" الاسرى بالانضمام الى الجيش التركي ،(في المرة الأولى تم تجنيد 800 جندي ورتيب ،وفي المرة الثانية 480 جندي وبعض الضباط) ،هؤلاء الجنود توجهوا إلى جبهات فلسطين والعراق ،وبعضهم أرسل إلى الحبشة للتجسس على الإنجليز في مصر قبل دخول إيطاليا الحرب[2] ،ليقاتلوا أعداء الإسلام والخليفة[3] .

---

(1) يوسف مناصرية ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين** ، دار هومة ، الجزائر 2014 ، ص61.

(2) تقرير استعلامات فرنسي حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م .أنظر: مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،**المراقبة السياسية للأهالي** ، ،**CDNT. B.3.16.**

(3) الجالودي ،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »، المرجع السابق، ص104.

ثانيا : الدعاية في معسكر الهلال الخاص بالأسرى المسلمين منهم المغاربة،(جمع فيه الألمان حوالي 800 مسلم) ،بهدف تحريضهم للقتال ضد الفرنسيين ،وفي هذه الفترة نشر الصفائحي وصالح الشريف في نشرية توزع بينهم اسمها "الجهاد"[1] .

ثالثا : أصدر الصفايحي وصالح الشريف عملا مشتركا في هذا المجال باسم "تونس والجزائر" ،نشرت النسخة الألمانية في برلين سنة 1916م والنسخة الفرنسية في لوزان سنة 1917م[2] ،وألف الشيخ صالح الشريف كتابا عنوانه: "إرشاد العباد إلى حقيقة الجهاد"، وترجمه إلى اللغة الألمانية "كارل شابنجر" –عمل مترجما في القنصلية الألمانية في طنجة قبل أن يلتحق بوزارة الخارجية في برلين– .وصدر الكتاب في عام 1915م بعد أن ذيله مارتن هارتمان بتعليقات وملاحظات، طرح صالح الشريف في هذا الكتاب تصوّرا جديدا لمصطلح الجهاد «يستجيب إلى الاعتبارات الإستراتيجية للدولة العثمانية التي دخلت "لاعتبارات سياسية وليست دينية"في تحالف مع قوى أوروبية غير مسلمة، فكان لابد على منظّري الجامعة الإسلامية أمثال صالح الشريف التونسي وإسماعيل الصفائحي تطويع المفهوم التقليدي للجهاد بين "دار الكفر" و"دار الإسلام" ليستوعب التحالفات الجديدة التي اقتضتها الظروف[3].

اتخذ نشاط إسماعيل الصفائحي والوطنيين المغاربة عموما مظاهر متعددة كالمساهمة باسم لجنة استقلال الجزائر وتونس في المؤتمرات والندوات الدولية ،من بينها :

1 – المؤتمر الثالث للقوميات في لوزان في شهر جوان سنة 1916م .

2– ومؤتمر الشعوب الإسلامية الذي عرف بتجمع القوى الاسلامية الثورية في" باكو" الذي اشترك فيهما بعض الوطنيين العرب المقيمين في ألمانيا [4].

---

(1) أبو القاسم محمد كرو ،**مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية** ،بيت الحكمة ، بيروت1988، ص24.

(2) حمادي الساحلي ، **"نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الاولى "**، المجلة التاريخية المغربية ، ع33-34 ، 1984 ، ص185.

(3) بلقاسم ، **الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق، ص 98-101.

(4) انده ، **«الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي»**،المرجع السابق ، ص61.

3- مشاركة الشيخان صالح الشريف بتقديم مذكرة إلى مؤتمر السلام المقرر عقده في فرساي سنة 1919م للمطالبة باستقلال الجزائر وتونس، ويبدو أن الشيخين الشريف والصفائحي قدما مذكرة مطولة أطلق عليها اسم " بيان توحش فرنسا في القطر التونسي الجزائري "[1] .

لعل أهم عملية وحشية نذكر ،لما أرادت السلطات الفرنسية أن تستولي على قطعة من مقبرة «الجلاز» الإسلامية [2]، كما قامت السلطات الفرنسية بتوقيف جميع الصحف العربية ماعدا صحيفة واحدة ،واوقفت جريدة "التونسي" الناطقة بالفرنسية التي كانت لسان الشبيبة التونسية ، وكان يدير الجريدتين علي باش حامبة[3] ،واشتدت وطأت الفرنسيين على أهل البلاد ،وأحس بذلك المسلمون، لأن فرنسا كانت تركز على تذويب الهوية الاسلامية لأي بلد تدخله ،وتستهدف النواحي الثقافية للمسلمين ،مما جعل المسلمين ينتفضون مرة بعد مرة [4].

4- أرسل الشيخان برقية للرئيس الأمريكي ودرو ويلسون ، وردا على ذلك أصدرت فرنسا أحكاما غيابية تتضمن حجز ممتلكاتهما وتجريدهما من حقوق المواطنة[5] .

---

(1) صلاح العقاد ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر. تونس . المغرب الاقصى** ، مكتبة الإنجلو المصرية ،القاهرة ، ط6 - 1993 ،ص324 .

(2) قرر المجلس البلدي لمدينة تونس مسح المقبرة لمعرفة حدودها كي يتيح بيع الأراضي المحيطة بها لملاك أوروبيين جدد وقد شعر التونسيون بأن هذه العملية تنطوي على تدنيس لحرمة الموتى ،فهب الشعب من كل صوب وسار في مظاهرات صاخبة مدافعا عن قبور أجداده وأجداث آبائه، واندلعت الثورة دامية شديدة ودارت المعارك في المقبرة وحولها، ثم شملت المدينة كلها، فانهزم الشعب الأعزل في آخر الأمر بعد مقاومة دامت أياما أمام القوات العسكرية المنظمة المسلحة، فنصب الفرنسيون المشانق في ميدان باب سويقة وشنقوا جماعة من الوطنيين أنظر: علي البلهوان ، **تونس الثائرة** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة مصر 2017،ص47.

(3) مركز التوثيق القومي التونسي ، الحركة الوطنية ، **عموميات ، علبة رقم A .4.30**.

(4) راغب السرجاني ، **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م** ،دار اقلام للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ،ط2 - 2011، ص24 .

(5) حمادي الساحلي ، **« نشاط الوطنيين التونسيين»** ،المرجع السابق ، ص187 .

7. النشاط الفكري للشيخ الصفايحي وأهم مؤلفاته:

من الملاحظ أن الأعمال الفكرية للشيخ اسماعيل الصفائحي كانت مرتبطة بزميله صالح الشريف ، وذلك لعدة اسباب : تداخل نشاط الرجلين ، وتماثل النشاط السياسي والفكري الذي قاما به عدا ان جل هذه الاعمال يجمعها قواسم مشتركة واحدة وهي فضح أساليب الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا ، ودعوة المسلمين للالتلاف حول دولة الخلافة ،ولعل الاهتمام الذي حظي به صالح الشريف على حساب زميله الصفائحي أعطى مجالا للذين كتبوا عنه لأن ينسبوا إليه الكثير من هذه المصنفات دون زميله الصفائحي الذي لم ينل من الاهتمام ما ناله صالح الشريف حسب ما ذكره الجالودي في كتابه[1].

ومن بين هذه المؤلفات نذكر على سبيل المثال :

– كتيب "ايقاف الاخوان لدسائس الأعداء و ما يقتضيه الحال"

– "التسجيل على فرنسا في قطر تونس و الجزائر _ بيان توحش فرنسا في القطر التونسي_ الجزائري و الاستنجاد اليه" للشيخين صالح الشريف و اسماعيل الصفائحي .

– نشرية "نداء لجنة استقلال الجزائر و تونس "

_ كتيب " شكاوى الشعوب المظهدة : تونس و الجزائر" أصدرتهما لجنة استقلال الجزائر و تونس[2] .

كانت كتابات الشيخين محل متابعة دقيقة من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي ، فحسب مذكرة تحمل رقم :1034 مرسلة من رئيس المجلس وزير الخارجية إلى "الابتيت" "ALAPETITE" المقيم العام الفرنسي بتونس بموضوع الدعاية الألمانية في البلدان الإسلامية بتاريخ 19 أكتوبر1916م يشير فيه الى أن إسماعيل الصفائحي نشر بإسطنبول

(1) الجالودي ، « **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »، المرجع السابق ، ص109.

(2) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي**، المرجع السابق، ص 98-101.

في سبتمبر 1915م كتابا بالعربية تحت عنوان "إيقاظ الإخوان لدسائس الأعداء وما يقتضيه حال الزمان "[1]،وكذلك كتاب " الفصول المستطابة في أصول الخطابة وآلام الشعوب المضطهدة تونس والجزائر" وهو الكتاب الذي ذكره أبو القاسم سعد الله .في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي[2] .

8. أخلاقه ومناقبه:

كان الشيخ إسماعيل الصفايحي من الفضلاء الأوفياء ، حليما كريما بشوشا وعن اللغو عزوفا ، ذا رأي حصيف وخلق شريف ،متواضعا بارا بأبيه الذي كان بيطارا ،وهو المراد بالصفائحي في عرف أهل تونس ، فكان يرفع من شأنه ويجله ، شأن الابن البار مع أبيه أمام الخاص والعام ولا يتحرج من صناعته لكمال خلقه الجدير بالتجلة والإكرام[3] ،وأحسن ما يلاحظ في سجايا الشيخ قبوله للأفكار الجديدة بسهولة تامة الأمر القليل في ذلك العصر فإنه كان بعيدا عن التعليم العصري لانه زيتوني صميم لافتخب للتدريس بالصادقية فقبل بالفكرة وما لبث غير قليل حتى عين بها رسميا واظهر عندئذ من البراعة ما استحق تقدمه لتقلد ادارة العصفورية ،ومن التدريس نقل الى القضاء الشرعي فقبل الفكرة وما لبث غير قليل حتى قيلت فيه المدائح الطويلة[4] ، ومن بين ما ذكر في الشيخ الصفائحي :

والعالم الفذ إسماعيل قدوتنا الصـ فائحي بعلاه الحق قد صينـا

وهذه عادة ما كـان أحسنـها إن صادفت منك إقبال المحبينا

سرت بني العصر اذ قالت مؤرخة يسرنا الطود اسماعيل قاضينا

---

(1) A.N.T, **Gens à surveiller ـ Ismail sfayhi**,OpCit .

(2) سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق ، ص217.

(3) محمد النيفر ، علي النيفر ، **عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب** ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، ،بيروت 1996، ص 110.

(4) العباسي ،**الشيخان المجاهدان**، المرجع السابق .ص98.

بعد ذلك ذهب إلى الشرق لألزم بأن يداري السياسة فدارها ولم ينزعج من تغير المبادئ التي عاش عليها وعليها شب وشاب ،وقد ظل الشيخ رغما عن المحيط الذي يعيش فيه محافظا على عهده لتونس التي نشأ بها فلم يترك لبسه التونسي أبدا[1] .

وقد قال عنه علال الفاسي أنه خير مثال يجب ان يقتدى به الشباب المغربي وزعماء الحركة المعاصرة ،لأنه يمثل حركة دائمة وجهادا مستمرا ،في خدمة القضية المقدمة ،ونرجو ان يكون هذا التذكير به ما يساعد على الاقتداء بها[2].

9. آراؤه السياسية والفكرية :

تتمثل آراء الشيخ الصفائحي في كتبه مؤلفاته التي نشر منها كتابه "إيقاظ الإخوان" الذي كتبه في إطار الدعاية التي نظمتها الدولة العثمانية بالتعاون مع حليفتها ألمانيا القيصرية ضد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى التي تهدف إلى أمرين :

الأول : توحيد جهود المسلمين والتفافهم حول الدولة العثمانية في فترة الحرب باعتبارها تستمد شرعيتها من كونها دولة الخلافة الإسلامية التي حافظت على دار الإسلام ،وذبت عن حوزته منذ أن انتقلت مقاليد السلطة من الخلفاء العباسيين إلى سلاطين آل عثمان بموجب التفويض الشرعي الذي حصل عليه السلطان سليم الأول العثماني 1512م /1520م من آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة المتوكل على الله 1509 م /1517 م غداة فتح العثمانيين لبلاد الشام ومصر في مطلع القرن التاسع الهجري / السادس عشر الميلادي.

الثاني :حث المسلمين على ضرورة مقاومة الاحتلال الاجنبي لدار الاسلام ، والانضواء تحت راية الجهاد المقدس التي اعلنها الخليفة السلطان العثماني ضد دول الحلفاء (انكترا ،فرنسا ،روسيا) ،وإثارة حماس المسلمين من خلال فضح نوايا تلك الدول ضد الاسلام

(1) نفسه،ص94.

(2) الفاسي ،**الحركات الاستقلالية** ،المصدر السابق، ص55.

وخليفته وعدائها السافر المتمثل باحتلال أجزاء من دار الاسلام ،ودق ناقوس الخطر للامة الاسلامية ، الذي ينذر بوقوع البقية الباقية منه تحت الاحتلال فيما اذا تقاعس المسلمون عن نصرة الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا[1] .

10. وفاته :

توفي الشيخ إسماعيل الصفايحي في 27 ديسمبر 1918م[2] ،وفي مذكرة أمنية فرنسية تحمل رقم 65 بتاريخ 17 جانفي 1919م أفادت أن وفاة إسماعيل الصفايحي باسطنبول ،"دون أن تحديد تاريخ الوفاة" ،الخبر كتبته أرملة علي باش حامبة المتواجدة بايطاليا الى أخت إسماعيل الصفايحي بتونس[3].

كان الشيح محل عناية الشرقيين والتونسيين فقد ترك بهما ذكرا حميدا إلى أن وافته المنون بالأستانة العلية في ربيع الاول عام 1337 هـ بعيد الهدنة بقليل تاركا بذلك البلد ما تركه بتونس من الذكر الجميل والعلم الجليل الذي بثه في صدور الرجال ، وتركه هناك ابنه المفرد الشيخ محمد "، فولي بعده مدرسا بمدرسة الخطباء مكانه ومدرسا بجامع أم السلطان للحديث الشريف كما كان والده المرحوم[4] .

11. مصادرة أملاكه بتونس [5]:

نظرا للنشاط الاستقلالي الدؤوب الذي قام به الشيخ إسماعيل الصفائحي ،قامت سلطات الاحتلال بتونس بمصادرة جميع أملاكه المنقولة وغير المنقولة ،فقد أصدر الباي مرسوما في 15 شعبان 1335هـ الموافق 6جوان 1917م (محمد الناصر باشا)، يقضي بمصادرة

---

(1) الجالودي ،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »، المرجع السابق ، ص115.

(2) A.N.T, **Gens à surveiller ـ Ismail sfayhi**,OpCit .

(3) Ibid.

(4) الجالودي،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي** »، ص 99.

(5) ملحق رقم :6، صورة لمحرر إداري صادر عن باي تونس في 6 جوان 1917م ،تم بموجبه مصادرة أملاك إسماعيل الصفائحي.**CDNT.Doc N°26.B.1.28** .

الأملاك المنقولة وغير المنقولة ملك لإسماعيل بن حمدة الصفائحي " الذي ثبت عصيانه بناء على مغادرته المملكة التونسية في أكتوبر 1906م بدعوى أداء فريضة الحج بالبقاع المقدسة ،وتوجه الى دمشق وانخرط في سلك جماعة المسلمين الذين جعلوا من هته المدينة مركزا للعمل ضد النفوذ الفرنساوي بإفريقيا الشمالية ،وأنه قبل خطة مدرس بجامع السلطان أحمد بالأستانة ،وأنه تعاطى منذ ابتداء الحرب خدمة للدول المعادية لفرنسا"[1] ، كما وجهت إرسالية من طرف السيد المدير العام للمالية بتونس إلى الأمين العام للحكومة التونسية بتاريخ 11 اوت 1917م تحمل رقم 78433، بخصوص بيع الأملاك المنقولة وغير المنقولة " للمتمرد " إسماعيل بن حميدة الصفايحي ،حيث قام علي بن لاغا صهر إسماعيل الصفايحي ووكيله بتقديم لأملاك الدولة "شارع نابل رقم 55" المبالغ المالية التي في رصيده المقدرة بـ:2702 فرك فرنسي و213175 فرنك فرنسي رصيد صافي ، كما تلقت منه جميع الأملاك لاتخاذ جميع الأحكام التنظيمية[2] .

وفي عريضة مقدمة بتاريخ 10 سبتمبر 1923م من طرف عائلة المرحوم اسماعيل الصفايحي ،زوجته مامية وبناته صليحة ،شريفة ، سعدية وفاطمة وابنه محمد المقيمين بجراح باشا بجانب حي المسجد رقم 2 اسطنبول[3] ،موجهة الى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية تطالب فيها استرجاع أملاك المرحوم إسماعيل الصفايحي بصفتهم ورثته ، المصادرة من طرف السلطات الفرنسية بتونس ،والتي كانت قد راسلت السلطات الفرنسية بتونس قبلها مرتين، وأشارت العريضة الى أن " ورثة الشيخ صالح الشريف التونسي قد ردت إليهم أملاكهم المصادرة قبل انتهاء الحرب...فيما هم لم يسترجعوا ممتلكات وريثهم إسماعيل

---

(1) A.N.T, **Gens à surveiller ,Ismail sfayhi**,OpCit .

(2) A.N.T, **Gens à surveiller ,Ismail sfayhi**,OpCit .

(3) ملحق رقم :7، صورة لمحرر إداري صادر عن عائلة إسماعيل الصفايحي تطالب فيه باسترداد أملاكه المصادرة ، Archive National Tunisienne ,**Gens à surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi , 1895-1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes .**

الصفايحي[1] .وكان عدد كبيرمن "الشباب التونسي" قد عبروا عن سخطهم خاصة عبد العزيز الثعالبي الصادق زميرلي وأمحمد جعيبي مدير سابق لجريدة الصواب من مرسوم الباي الذي بموجبه تم مصادرة أملاك كل من،إسماعيل الصفايحي صالح الشريف ،الطيب جميلو،محمد باش حامبة ،على باش حامبة [2].

[1]A.N.T, **Gens à surveiller ,Ismail sfayhi**,OpCit .

[2] مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة** ، **CDNT.Doc N°26.B.1.28**

الفصل الثالث

الأخوين علي ومحمد باش حامبة

الأخوين علي ومحمد باش حامبة.

إثر حادثة مقبرة الزلاج " أو " الجلاز" في 7 نوفمبر 1911م ،أدركت السلطات الفرنسية بأن التونسيون أصبحوا على استعداد تام لمقاومة سياستها والوقوف أمام برامجها الاستعمارية[1] ،فقررت القضاء على حركة الشباب التونسي وقادتها[2] ،وذلك بعد رفض علي باش حامبة وجماعة الشباب انهاء المقاطعة ،فلجأت السلطات الفرنسية بإصدار قرار الأحكام العرفية (حالة الطوارئ) وإقصاء قادة حركة الشباب التونسي .

في صبيحة يوم 13 مارس 1912م ألقت السلطات الفرنسية القبض على قادة حركة الشباب التونسي ،وهم علي باش حامبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد نعمان وحسن القلاتي والمنوبي والصادق زميرلي والشاذلي درغوت و المختار كاهية ...لخ ،تم إبعاد أربعة منهم إلى خارج البلاد التونسية دون محاكمة ،أما الصادق الزميرلي والمنوبي ودرغوث فقد أبعدوا إلى الجنوب التونسي ،أما المختار كاهية لصلة المصاهرة مع الباي فتم سجنه وعرفت هذه الحادثة باسم (حادثة السبعة المبعدين) لتتراجع السلطات الفرنسية عن قرارها وعاد المنفيون بعدها إلى تونس ما عدا على باش حامبة الذي بقي في إسطنبول ليواصل مع مجموعة من الوطنين المغاربة من بينهم إسماعيل الصفائحي وصالح الشريف التونسي[3]، أما أخاه محمدا فقد التحق هو الآخر به بالأستانة أواخر سنة 1913م وانظم إلى النضال في أوربا ضد الاستعمار الفرنسي .

---

(1) الجيلاني ابن الحاج يحي ، محمد المرزوقي ، **معركة الزلاج 1911** ، مكتبة المنار ، تونس 1961 ، ص183 .
(2) على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**، تعريب عبد الحميد الشابي، ص 38.
(3) نهاية محمد الصالح الحمداني ، **الحركة الوطنية التونسية 1881-1920** ، دار المعتز للنشر ، تونس 2016 ، ص 233 .

أولا :علي باش حامبة : [1]

1. نسبه ومولده :

هو علي بن أحمد بن الشريف علي باش حامبة[2] ينحدر من عائلة تركية عريقة من الأناضول[3]، فهو إذن تونسي من أصل تركي[4] ،استقرت أسرته بتونس عام 1779م[5] ، أبوه مصطفى بن اسماعيل كان مساعدا للوزير وأمهمه حليمة بنت بن طغان[6] , ولد علي باش حامبة في 1 جانفي 1875م بتونس العاصمة[7] ،ولعلي باش حامبة أخوان ،أحدهما نجار "صانع خزائن" ،صنع جميع أثاث الجمعية قدماء طلبة المدرسة الصادقية " ، الآخر محمد موظف لدى المصالح القضائية[8] .

2. تعليمه ونشأته :

زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالصادقية بتونس[9] ، من 21 جوان 1887 حيث درس بالعربية والفرنسية[10] الى أن نال دبلومها ثم التحق بجامع الزيتونة[11] حيث تعمق في

---

(1) ملحق رقم :8، صورة لعلي باش حامبة 1876-1918م ، أنظر: **مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،CDNT.DOC10.B.3.11 "**مقتطف من كتاب "الخلفاء " LES SUCCESSEURES" للصادق زميرلي .

(2) الهادي جلاب ،**علي باش حامبة ،1876-1918** ،المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية تونس 2005،ص3.

(3) مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،**CDNT.DOC10.B.3.11** "مقتطف من كتاب "الخلفاء " LES SUCCESSEURES" للصادق زميرلي .

(4) G .Espè de Metz ,**par les colons, l'Algérie aux Algériens et par les Algériens** ,L'édition moderne ,Paris 1913,P224

(5) **مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م، CDNT.DOC 11 10. B.3.**

(6) **مركز التوثيق القومي التونسي** ،الحركة الوطنية ، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28**

(7) **تقريرصادر عن حكومة المحمية الفرنسية بتونس بتاريخ27 جويلية 1922م** يشير الى أن علي باش حامبة من مواليد 1 جانفي 1875م بتونس العاصمة وفي 21 جوان 1887. انظر: **مركز التوثيق القومي التونسي** ،الحركة الوطنية ،جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م، **CDNT. B.3.11**

(8) مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، **الشادلي خير الله بتاريخ 1966/11/3م ، "محمد باش حامبة" ، CDNT.Doc41.B.1.28.**

(9) **الحركة الوطنية ،جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م CDNT. B.3.11**

(10) **الأرشيف الوطني التونسي، المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة 550/30/15/ E.**

(11) جاء في جريدة «لاديبيش» التونسية لسنة 1897 م ، أن علي باش حامبة تقدم رفقة ستة مترشحين لإمتحان الدبلوم العالي للعربية نجح منهم ثلاثة علي باش حامبة ،قوري والهادي بن الطاهر.أنظر: **LaDépêche tunisienne ,Journal,N°2744,le28Decembre 1897,Tunis,P6.**

الفقه والعلوم الاسلامية[1] ،ليتحق "بإكس أون بروفنس" ثم تحول لجامعة الصوربون[2] ،ليتحصل على دبلوم الليسانس قي القانون من فرنسا الذي سمح له العمل بمكتب تونس[3].

أتقن علي باش حامبة عدة لغات نطقا وكتابة فدرس الإيطالية والانجليزية كما تعلم اللغة الألمانية إضافة إلى العربية والفرنسية [4].

تزوج علي باش حامبة من حلومة بنت الجنرال حسان[5] (جنرال حرس الباي) الذي عندما توفي تزوجت أمها من الدكتور عمر بوحاجب[6] وهي مغتربة بايطاليا، وأمها ايطالية الجنسية[7] .

3. نشاطه السياسي :

قام علي باش حامبة بدور نشيط في حوادث ما بين عام 1910م و1912م،أبرزها إضراب الطلاب الزيتونيون للمطالبة بإصلاح مناهج التعليم وحركة مقاطعة الترام والاحتجاج على الإحتلال الإيطالي لطرابلس[8]،حيث كان من المعارضين لإيلاء طلبة جامع الزيتونة أي دور في القضاء[9] .

عام 1905م تأسست جمعية إسلامية خيرية في تونس بعد مرور الألماني الإسرائيلي "ماكس اوفنهايم" بالإيالة والذي كانت له علاقات مع حركة الشباب التونسي من أمثال على عبد الوهاب وعلي باش حامبة ،وقد كانت هذه الجمعية وراء مقاطعة الإسرائليين ،كما كانت وراء الإشتراك إلى جانب تركيا في الحرب الطرابلسية الإيطالية واضطرابات الجلاز

---

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ،**جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م CDNT. B.3.11**

(2) م ت ق ت ،المصدر نفسه

(3) الأرشيف الوطني التونسي، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15**.

(4) **La Revue du Maghreb, «Un Deuil », N°9-12 ,30 /9-12/ 1918,Microfiches ,PP146-153,CDNT .**

(5) أ و ت ، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(6) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،**CDNT.Doc33.B.1.28** .

(7) أ و ت ، المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة ، **E /550/30/15.**

(8) عبد اللطيف الهرماسي،**المجتمع والإسلام والنخب الإصلاحية ،في تونس والجزائر،دراسة مقارنة من منظور علم الاجتماع التاريخي** ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت 2018،ص115.

(9) منصر عدنان ،**استراتيجيا الهيمنة : الحماية الفرنسية والمؤسسات التونسية** ،دار محمد علي للنشر ،تونس 2003، ص 321.

،ومقاطعة تراموای تونس ،وكان من بين أصحاب الدعاية البشير الفورتي،أمحمد جعيبي وعلي باش حامبة وجمعيته ،يوزع على كل واحد فيهم كل شهر 500 فرنك[1].

كان علي باش حامبة من مؤسسي النادي الوطني التونسي[2] ،كما كان عضوا في الجمعية الخلدونية[3] ،وتم تأسس حزب تونس الفتاة "حركة الشباب التونسي" سنة 1907م[4] ،مع عدد من الوطنيين التونسيين ،كالبشير الصفر،وعبد العزيز الثعالبي ،وعبد الجليل الزاوش ،طالبت هذه الحركة بالقيام بإصلاحات تهم الوضع الاقتصادي والتعليم ومعالجة الفقر والأمية[5].

غادر علي باش حامبة سلك الإدارة نهائيا سنة 1905م وانظم إلى سلك المحاميين[6]، ولدعم مواقفه السياسية أسس سنة 1907م جريدة التونسي بالفرنسية[7],إضافة إلى نسخة بالعربية سنة 1909م[8] ،وأدارهما علي باش حامة بكفاءة عالية[9] وتعد جريدة « التونسي» "أول جريدة تصدر بالفرنسية بتونس من طرف مسلمي بتونس[10] .

وفي سنة 1911م أصدر جريدة "الإتحاد الإسلامي" باللغة الفرنسية[11] وكان "الشباب التونسي " من أمثال عبد العزيز الثعالبي ،أمحمد جعيبي ،صادق زميرلي ، من المتعاونين

---

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للأهالي ،**تقريراستعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م،CDNT. B.3.3.16.**

(2) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الإخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28 .**

(3) خالد قزمير ،**فرسان الحرية ، 1881-1914**،مكتبة ابلا،تونس 2006، ص82.

(4) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ،**جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م CDNT. B.3.11 .**

(5) نور الدين الدقي ،**حركة الشباب التونسي،سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصرة**،المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس 1999، ص252.

(6) **La Revue du Maghreb, «Un Deuil », N°9-12 ,30 /9-12/ 1918,Microfiches ,PP146-153,CDNT .**

(7) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28 .**

(8)Driss Abbassi,Entre **Bourguiba et Hannibal,Identite Tunisienne et histoire depuis l'indipendance**,Edition Kharthala,paris 2005,P75.

(9) **Correspondance d'orient**,revue bimensuelle,N° 55,1Janvier 1911,Paris,P 3.

(10) Revue du monde musulman, « **un journal musulman en lange tamoule** »,tome premier,Ernest Leroux,Paris1907,P67 .

(11) أو ت ، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

في إصدار هذه الدورية التي تعمل على نشر أفكار الجامعة الاسلامية بتونس[1],وكانت ذائعة الصيت في بلدان شمال إفريقيا، ففي رسالة مؤرخة في 11 ديسمبر 1911م من إمام الجامع الكبير بعين البيضاء ناحية قسنطينة بالجزائر إلى علي باش حامبة " مدير" جريدة "الإتحاد الاسلامي" يطلب بإرسال هذه جريدة إلى الجزائر[2] ، وهذا دليل واضح على صدى هذه اللجريدة خارج تونس.

تمكن علي باش حامبة وحزبه بعد خمس سنوات من العمل الدؤوب والحملات الصحفية باللغتين العربية والفرنسية من جلب فئة واسعة له[3] ،فقد اعتبر القطب الجاذب ورئيس كل المجموعة من المفكرين والبرجوازيين الذين اجتمعوا حوله[4] ،كما انظم إلى الجامعة الإسلامية في معارضة الحكومة المحمية الفرنسية بتونس[5] ، فقد تم التبليغ عنه على أن له علاقة مع ضادي غاستويت المدعو سيف الدين، والشيخ صالح الشريف عضو الجامعة الإسلامية[6].

4. نشاطه أثناء الحرب الطرابلسية :

لما نشبت الحرب الطرابلسية الإيطالية في أواخر عام 1911م ،عمل علي باش حامبة على دعوة التونسيين إلى التطوع والانضمام إلى الجيش التركي ،كما سهل مرور ضباط الجيش التركي من تونس إلى طرابلس وتلقى الاشتراكات لحساب الهلال الأحمر ووالجيش العثماني[7],فقد كان المنسق بين السفارة العثمانية في باريس والقيادة العثمانية في

---

(1) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28 .**

(2) الأرشيف الوطني التونسي، **المراقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(3) خالد قزمير ،**فرسان الحرية** ، 1881-1914،مكتبة ابلا،تونس 2006، ص82.

(4) Abdelhac,**Au temps de la colonisation,Des homes et leurs comportements**,Maison tunisienne de l'edition ,Tunis1989 ,P52.

(5) أ و ت ، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(6) أ وت ، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15..**

(7) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28 .**

طرابلس[1]،واغتنم صالح الشريف الذي كان كاتبا لأنور باشا قائد القوات العثمانية في طرابلس،الحرب الطرابلسية وبمساعدة السنوسيين لنشر الدعاية في تونس ،كما بحث أيضا عن وسطاء من الشباب التونسي لإثارة الثورة في الإيالة (تونس) ،ومن جهة أخرى تواصلت حركة هجرة الجزائريين والتونسيين نحو تركيا[2] .

كما كان صالح الشريف أثناءها يتصرف في المبالغ المالية المجموعة في كل من تونس والجزائر ومصر لصالح الهلال الأحمر العثماني[3] وكان صديقة ومراسله في تونس في ذلك الوقت المحامي علي باش حامبة متهم بالاستفادة من حوالي 50 ألف فرنك [4]،فيما كان علي باش حامبة وحسن القلاتي من الأشخاص المشتبه فيهم والمراقبين أمنيا من طرف السلطات الفرنسية لأجل أعمالهم تجاه الطرابلسيين[5] .

5. نفيه إلى خارج تونس:

لم يلتزم علي باش حامبة الحياد أثناء المشاحنات بين التونسيين والإيطاليين[6] بسبب "أحداث " طرابلس ،وحسب النائب الفرنسي "روني ميي" فقد أفرط في التعلق الديني الذي

---

(1) نزار المختار ،**وحدة المغرب العربي ،الفكرة والتطبيق 1918-1958**،الدار التونسية للكتاب ،تونس 2011،ص 37.

(2) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي ،تقريراستعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م،CDNT. B.3.16.**

(3) في مقال دعائي نشر بجريدة " الراديكالي" الفرنسية ذكر أن الجامعة الإسلامية تدفع 6000 فرنك في اليوم الواحد لحملة تونس التونسية ضد المحمية ،وأن شيكا بمبلغ 5000 فرك موقع من قبل أحد المرحلين السبعة الذي لم يكن لديه أي ثروة "ربما يقصد به على باش حامبة" Le Radical ,(journ)al,le2 Juin1912, « **la France en Afrique ,les prêcheurs de guerre sainte** »,Paris ,P1 .

(4)Sans écrivain ,**Tunisie et Maroc ,propos d'un Tunisien et d'un Marocain**, imprimerie Henri Dieval ,Paris, sans date، p16.

(5) Daniel Goldstien,**Liberation ou annexion,chemain de l'histoire Tunisienne 1914-1922**,Maison tunisienne de l'edition Tunis 1978 ,P46.

(6) أشارت جريدة "تونس الفرنسية" في عددها ليوم الخميس 1 جوان 1933م ،حضور الحبيب بورقيبة ،محامي ومدير" العمل التونسية" إلى الميناء الذي أثار حماس حمالي الميناء للإضراب، وهكذا جدد لفتة علي باش حامبة من قبل عام 1911م مع التراموای،الذي ابعد من طرف "غابرييل لابتيت" الى خارج تونس من دون رجعة .أنظر: La Petite Tunisie ,(journal hibdo), « **Echos et nouvelles** »,N° 2195 le5-10juin1933 ,P2.

يحتفظ به المسلمون للسلطان[1] ،فمشاعر علي باش حامبة معروفة تجاه فرنسا ،كما ورد في رسالة محجوزة من قبل السلطات الفرنسية "من الضروري حسب الحالة إما استخدام الدبلوماسية أو العنف"[2] .

قام المقيم العام "غابرييل ألابتيت" في شهر مارس 1912 م بنفي على باش حامبة لأنه وقف موقفا شديدا من قضية التراموای[3] ،التي جرت أحداثها في فيفري 1912[4]، فهو لم يكن من الأشخاص المداهنين والمنافقين[5]،فقد اتهمت الصحف الفرنسية الشباب التونسي المتظاهر بالتعدي على العديد من الأوربيين ،كما أن التضامن الإسلامي دفع " الشباب الجزائري" إلى تحرير بيان جاء فيه "نهنئ صديقنا علي باش حامبة على الذوق ،الذي دافع به عن العمل المشترك[6].

كما قام المقيم العام الفرنسي بتونس " غابرييل الابتيت " وبعد أحداث مقاطعة الترام إضافة إلى طرد علي باش حامبة بطرد كل من عبد العزيز الثعالبي ومحمد نعمان إلى خارج الإيالة والشاذلي درغوث أبعد إلى مدنين ،والصادق زميرلي أبعد إلى تاطاوين[7]،وحسب "باردان" فإن الأزمة السياسية انتهت في عام 1912م بطرد العديد من قادة حزب " الشباب التونسي "و التي يبدو أنها كانت أزمة لأسباب إقتصادية[8] ، فيما رأت جريدة " التقدم "

---

(1) Renie Millet « ambassadeur de France » ,**La conquête du Maroc ;la question indigène ;Algérie et Tunisie « Le cas de M . Bach Hamba »,** librairie académique,paris 1913 ,pp 14-19 .

(2) **أ و ت ، المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(3) سرت فكرة مقاطعة التراموای في الواقع منذ بداية أكتوبر1911م لتجد من ينفذها إثر مقتل الطفل التونسي في 8 فيفري 1912 م وكانت فرصة للأهالي لضرب هذه الشركة الاستعمارية خاصة وأن ثمانون بالمائة من مشتغليها من إيطاليين. انظر:ملتقى دولي، **"العلاقات التونسية الايطالية في سياق الحماية ، 12-13 مارس 1999م"**،جامعة الادب والفنون والعلوم الانسانية تونس ، جامعة تونس 1999، ص 156.

(4) أ و ت، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(5) اعتبر المحامي **"**الجزائري" مختار حاج سعيد صديقه علي باش حامبة بأنه ليس منافقا ، وهو ليس كباقي الفرنسيين وبأنه تونسي من أصل تركي.؟ أنظر : Espè de Metz ,Ibid ,P22.

(6) L'action Française , (Journal), **« lecontrole francais en Allemagne »,**N° 119 ,LE 29 Avril 1922,Paris,P4.

(7) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، (جريدة) "LE TEMPS" يوم 5 مارس 1976م.CDNT. B.3.11 Ali Bach "l'exilde Ali Bach Hamba et ses amispolitiques " "Hamba cent ans après "** ،

(8) Pierre Bardin,**Algeriens et Tunisiens dans l'empire Ottomane de1848 à 1914**, edition du centre national de la recherché scientifique ,Paris 1979,P169

الفرنسية الصادرة في 12 فيفري 1914م بأن الأهالي الذين تعلموا في الجامعات الأوربية أصبحوا على رأس الحركات الوطنية مثل عائلة باش حامبة وعائلة الزاوش وعائلة قلاتي ...الخ [1].

شدد محمد باش حامبة (قاضي تحقيق بمحكمة الدريبة) على براءة أخيه عليا من الأحداث التي وقعت في 13 مارس 1912م والتي أدت إلى اعتقال حوالي 60 من وجهاء المسلمين من بينهم علي باش حامبة ،محتجا على المؤامرة التي من المستحيل على الحكومة اثباتها ضد أخيه عليا[2]، واصفا عملها على أنه كان تحفة في التعسف وعدم الشرعية ،بعد طرد تونسيين من الأراضي التونسية وحجز آخرون في الجنوب التونسي دون أن يتم ابلاغهم بالتهم الموجهة إليهم[3]،لمجرد شكوك عن استعداد علي باش حامبة ارسال رجال وذخائر حرب إلى طرابلس[4] ،وانتقد محمد باش حامبة العدالة الفرنسية في تونس على أنها لا تحترم الأشخاص بالرغم من وجود نصوص تفصيلية وواضحة ،فالتونسيون ليس لهم حرية الصحافة والاجتماعات وبلا اي حرية أخرى[5] ،ففي المجتمع المدني الحاجة إلى العدالة أكثر إلحاحا ،فهناك حاجة إلى مؤسسة مثالية تنظم العدالة التونسية [6]،ووصفها على أنها "مبنى متداعي من جميع الجهات "[7].

---

(1) Le Progress (Journal),N°1001,Le 12Fevrier 1914,« **Chronique Algérienne** »,Paris,P1.
(2) Le 19eme Siecle,(Journal), « **La situation en Tunisie** »,N° 15381 ,Le25 Mars 1912,Paris,P1.
(3) Mohamed Bach Hamba,**Justice Tunisienne, organisation et fonctionnement actuels**, Imprimerie National, Geneve1917,P4.
(4)Taoufik Ayadi, **Mouvement reformiste et movement populaire à Tunis ,1906-1912**,Faculte des letter et sciences humaines de Tunis ,Universitie de Tunis,Tunis1986,P248 .
(5)Mohamed Bach Hamb,**Justice Tunisienne, organisation et fonctionnement actuels,** Imprimerie National, Geneve1917,P6.
(6) Mohammed Dabbab ,**La justice en Tunisie judiciaire , essai de 1856 jusqu'a la veille de l'independence**,centre d'etudes juridiques et judiciaire,Tunis 1998,P218.
(7)Odile Moreau ,**Reforme de l'etat et reformismes au Maghreb 19 eme -20eme siecles**,Harmattan,Paris 2009,P211.

رحل علي باش حامبة الأكثر ذكاء ونشاطا في حركة "الشباب التونسي "إلى المنفى بفرنسا بالعاصمة باريس[1]،فقد تم ترحيله أول الأمر إلى "إيكس" بفرنسا ثم حول بعدها بإجراء متساهل ،حيث مكنت الحماية السياسية علي باش حامبة من تغيير الإقامة من "بوش دو رون" إلى مكان لائق بالعاصمة باريس[2]،وباعتبار أن قضية " ألفريد دريفوس " " Dreyfus"[3] ليست ببعيدة والتي تسببت تقريبا في حرب أهلية ،فصحيح أن دريفوس كان يهوديا لكن هل المسلمون أقل إثارة للاهتمام ؟لكن سيقال أن هذه القصة غير محرجة ،وكانت جريدتين كبيرتين في إفريقيا "لا ديبيش الجزائرية" و"لاديبيش التونسية" قد فتحتا تحقيقا حول إبعاد سبعة من "الشباب التونسي " في 13 مارس 1912م ، كما أن على باش حامبة أحد المبعدين بعث برسالة إلى جريدة " لو طان "[4] ينتقد فيها أسباب إبعادهم من تونس[5].

لفت الحدث انتباه الدوائر الاستعمارية حين تم إبعاد علي باش حامبة المحامي التونسي من دون محاكمة مع العديد من رفقائه، في حين سجن البعض الآخر من قبل السلطة الإدارية ،هذه الحلقة المفردة وغير المعتادة جذبت الكثير من التعليقات ،والملاحظات ،باعتبار أن قضية " الفريد دريفوس" التي أثارت فرنسا كلها ،ليست أقل أهمية من قضية باش حامبة ،فالدوائر الفرنسية توصلت إلى استنتاج مفاده أن قضية باش حامبة كانت ذات

---

(1) Les Annales Coloniales,N°43,jeudi 9avril1914,Paris.

(2) Les Annales Coloniales ,Op Cit.

(3) **ألفريد دريفوس** :ضابط يهودي اتهم بنقل أسرار عسكرية إلى السفارة الألمانية في باريس،وصدر الحكم عليه في 22 ديسمبر 1894م بتجريده من رتبته العسكرية وطرده من الخدمة وسجنه مدى الحياة في جزيرة الشيطان ، وأثار أمر هذا الضابط الرأي العام الفرنسي الذي اعتبره خائنا في حق الوطن ، فشغل الصحافة والمسؤولين وسقطت وزارات عدة بسببه كما انتحر العديد من المسؤولين آنذاك ، ولعب اليهود الفرنسيون دورا كبيرا في تصعيد الأزمات التي أثارتها القضية ، كما استغلها زعيم الحركة الصهيونية تيودور هرتزل الذي كان مقيما في باريس حينها لاثارة المشاعرفي فرنسا وأوربا لدى اليهود الذين عللوها بمعاداة السامية ، أنظر :عايدة الجوهري **" وظيفة " فتح الإسلام " في دمعة فلسطيني "** جريدة فلسطين اليوم ، العدد 747، السبت 9 جوان 2007، ص 43، أنظر كذلك : أحمد السيد نوفل ،**العلاقات الفرنسية العربية من خلال مواقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية** ، دار كاظمة للنشر ، بيروت 1984،ص 35.

(4) نشرت كلمة لعلي باش حامبة وأصدقائه المعتقلين في "إيكس " في جريدة " لوطان " الباريسية يوم الجمعة 5 أفريل1912م .أنظر: L'Emancipation ;(Journal), « **Les suites d'une Greve** »Le20 Avril1912,Paris,P1.

(5) LE TEMS,(journal) , « **Emploierons-nous le baillon** » , N°18543,Mardi 9Avril1912, ,Paris,p1.

طابع حدث تاريخي وكانت علامة بداية على حقبة جديدة [1]،وكان علي باش حامبة قد أرسل إلى الصحف الباريسية رسائل احتجاجية وتبريرية بعد طرده خارج تونس من طرف السلطات الفرنسية في عمل إستبدادي [2]،الرسائل التي أحرجت بعض الأوساط الباريسية التي كانت تتعاطف مع قادة الحركة مثل " بول بورد صاحب جريدة " الزمان ""LeTemps"[3] والنائب الفرنسي المعروف ريموند صديق علي باش حامبة [4]،وانتقد المعارضون الفرنسيون السماح للمنفيين بالتجول بحرية في فرنسا وبأنه لا يحدث في روسيا لكن يحدث في ظل الجمهورية الفرنسية[5]،فعلى حد وصف (روني ميبي) سفير السابق نشر علي باش حامبة رسالة في جريدة " LE TEMS " يوم 9 افريل 1912م بكلمة كانت "رائعة" استعمل فيها اللغة الفرنسية بشكل رائع ،يشهد على المهارات المتنوعة التي يتميز بها مجموعة من التونسيين " دافع فيها عن خط جريدته " الإتحاد الإسلامي " وعلى أن الحماية الفرنسية حقيقة مقبولة مؤقتا، وأعلن التضامن الإسلامي ضد العدوان الإيطالي على تركيا ،وأضاف روني بأن سياسته مرتبطة بشكل وثيق بالدين مضيفا " من سيمنعه غدا من التحدث علينا ضد تدخل فرنسا في المغرب؟" وبعد غد سينهض بلا شك بنفس القوة ضد السياسة الإنجليزية في مصر وبلاد فارس و الهند؟ وقال" فعلت ما بوسعي لمساعدة الأتراك في طرابلس " وهاجم قرار نفيه إلى فرنسا ، المقال الذي أصبح في متناول مكاتب التحرير وأروقة البرلمان ، وأضاف روني ناصحا " لابتيت المقيم العام بتونس" لو كان مكان طيب باي لنفاه إلى جزر قرقنةKERKENNA لحساب النخيل المعقم"[6].

---

(1) G .Espè de Metz ,**Vers l'EMPIRE … ,préface du sénateur Henry Bérenger** ,L'édition moderne ,Paris 1913,PP204-206.

(2) Gil Blas ,(journal),N°12838 ,Mardi9 Avril 1912 « **Un agitateur anti français ,la fermeté nécessaire** » ,Paris ,P1 .

(3) الحبيب الجنحاني ،**محمد باش حامبة ، أحد رواد الحركة الوطنية التونسية** ،الحرية للنشر ،تونس 1989،ص33.

(4) Salah eddine Tlatli,**Multiple Tunisie ,inscurtion à travers le passe histirique et les meandres de la vie presente,**Maison tunisienne de l'edition ,Tunis 1985 ,P211.

(5) L'Emancipation ,(Journal), « **Les suites d'une Greve** »,Le20 Avril1912,Paris,P1.)

(6) Renie Millet « **ambassadeur de France** » **,La conquête du Maroc ;la question indigène ;Algérie et Tunisie « Le cas de M . Bach Hamba »,** librairie académique,paris 1913 ,pp 14-19 .

بعد أشهر قليلة رفع قرار الإبعاد ورجع المنفيون إلى العاصمة تونس باستثناء علي باش حامبة الذي رفض العودة وقرر الاستقرار النهائي بتركيا لمقاومة الاستعمار الفرنسي من الخارج، وقد التحق به الصادق زميرلي بالأستانة الذي لم يرجع إلى تونس إلا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى[1]،فقد اتخذ باي تونس في 10 مارس 1913م قرار بالعفو الجماعي في حق المحكوم عليهم في تونس ،بعد دخول الرئيس الفرنسي الجديد إلى منصبه ، ومن بين الذين شملهم مرسوم العفو نجد علي باش حامبة ونعمان والثعالبي[2].

7. تنقلة إلى الأستانة ونشاطه بها :

وصل علي باش حامبة إلى إسطنبول واستقبل إستقبالا حسنا ، من طرف السلطات العثمانية ، لكونه منفيا لحركة إسلامية[3] ،ولكونه من المتعاونين مع الدولة العثمانية طيلة الحرب الطرابلسية ولم تمض على إقامته هناك سنة حتى تم تعيينه نائبا للمفتش العام في وزارة العدل[4] في سبتمبر 1913م، ولقد أحتج السفير الفرنسي السيد "بومبار" " Bombart" على هذا التعيين لدى الوزير الأول العثماني ،وبعدها بمدة قصيرة عين مستشارا للدولة العثمانية بعد حصوله على الجنسية العثمانية[5] .

وجد علي باش حامبة في اسطنبول الكثير من الشخصيات الإسلامية أمثال محمد فريد بك وسليمان الباروني ووعبد العزيز جاويش والامير شكيب أسلان وغيرهم ، وتقرب من زعماء "الشبان الأتراك " وبخاصة وزير الداخلية طلعت بك وأنور باشا[6]،وفي هذه البيئة الجديدة أخذ علي باش حامبة يستفز همم العثمانيين لمناصرة قضايا شمال إفريقيا وتحريره

---

(1) الصادق الزميرلي ، **أعلام تونسيون** تقديم وتعريب حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت1986 ، ص 16.

(2) La Lanterne,(Journal),**« Le décret d'amnistie en Tunisie »**,N°13107,Le12 Mars 1913,Paris ,P4.

(3) محمد بلقاسم ،وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي ، الجزائر ،القافية للنشر والتوزيع، الجزائر2013، المرجع السابق، ص 56.

(4) Mècheroutitte, Revue mentuelle, constitutionnel Ottoman,organ du parti radical Ottoman **« La politique panislamique du comité Union et progres »**,Novembre 1913,Paris,P22.

(5) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي** ،المرجع السابق ،ص 56.

(6) نفسه، ص ص 56-57.

،بما كان يكتبه من مقالات في الجرائد العثمانية التي كانت لسان حال الخلافة ومناصريها كجريدة " الشباب التركي "وجريدة "تصوير الأفكار" وجريدة " طنين" ،وكان لدعايته أكبر الأثر في توجيه نظر المشتغلين بالقضايا الإسلامية إلى حالة بلدان شمال إفريقيا[1].

وحسب ما جاء في مجلة "المشروطية العثمانية " الصادرة بباريس في نوفمبر 1913م فقد تم في القسطنطينية تأسيس رابطة مقرها بالقرب من النادي المركزي جمعية الاتحاد والترقي المتواجد بالإقامة القديمة الشهيرة للانسة " فكتوريا مطران"[2]،جميع أعضائها من الإتحاديين ومعظمهم من العرب ،يجتمعون مرتين في الشهر، كان آخر اجتماع لهم في 27 سبتمبر 1913م على الساعة الواحدة ظهرا ،دعا شتوان باي "الإخوة في الدين" إلى تقديم كل التضحيات المادية والمعنوية اللازمة لإقامة "رابطة للدفاع" في بن غازي وطرابلس ،ومثل في الرابطة من المصريين محمد شرعي باشا ،الأمير حليم باشا شقيق الوزير الأكبر،حاكم بروس عزت باي ،علي باي،علي مبارك باي،..الخ ،ومثل التونسيين عبد العزيز جاويش نشأ في مصر ، صالح الشريف ، علي باش حامبة الذي تم تعيينه "مؤخرا" نائبا للمفتش العام في وزارة العدل خلال الحرب التركية الايطالية ،تم طردة من قبل الحكومة التونسية مثل الهند خمسة أشخاص أحدهم يسمى عبد الحكيم ، ومثل طرابلس سليمان الباروني ،أحمد الشريف أحد ممثلي السنوسية إلخ ومن اليمن بن رشيد ،رشيد باشا ،المقدم وموسى ،سعيد باي العقيد السابق في يلزيد ومن مكة والمدينة الشريف علي حيدر باي وزيرا سابقا للأوقاف ،الشريف ناصر باي عضو مجلس الشيوخ ..الخ وقرر المجلس ايفاد بعثات دعائية إلى مصر وصحفيين وقد طالب السفير الإيطالي من طلعت باي وزير الداخلية بتوضيحات حول هذا الموضوع ورد عليه بأن هذه الرابطة معنية حصرا بالمسائل الدينية والإنسانية وليس بالسياسة

---

(1) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي** نفسه،ص57. انظر كذلك : Correspondence d’orient,revue bimensuelle,N°214,16Novembre1913,Paris,P 465

(2) Mècheroutitte(,Revue mentuelle), constitutionnel Ottoman,organ du parti radical Ottoman « **La politique panislamique du comité Union et progres** »,Novembre 1913,Paris,P22.

،على الرغم من أن حكومة الاتحاديين اتفقت مع إيطاليا بشأن موضوع طرابلس معاهدة "اوتشي لوزان"[1]

وذكرت مجلة "المشروطية " "أن هناك أسماء ذات أهمية بالغة في هذه القائمة مثل علي باش حامبة ، فلقد تعاملت فرنسا مع هذه الشخصية ،كما أن العمل الذي بدأه سيستمر في الظل وإذا اندلعت حرب أوربية في أي وقت فإن فرنسا سترى في تونس والجزائر ومراكش نتائج حملات سرية مماثلة لأنها ستمتد إلى جميع البلدان الاسلامية "[2]،وأضافت أن "رسل الجامعة الإسلامية يبنون أملهم على حرب أوربية يتنبأ بها في القريب العاجل إنهم ينصحون السكان بأن يكونوا مستعدين دائما ،كما أرسلت اللجنة دعاة متحمسين إلى الهند ومراكش والجزائر وتونس يحاولونة تحريض السكان ضد الأوربيين "[3]

تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية التي أصبحت مركز الدعاية التركية الألمانية ترأسها محمود شوكت[4] باشا وأمينها يوسف شتوان باي الطرابلسي[5] ومن بين أعضائها علي باش حامبة وصالح الشريف وإسماعيل الصفايحي إضافة إلى عبد العزيز جاويش وكان الهدف الرسمي لهذه الجمعية مساعدة المهاجرين القادمين إلى تركيا وفي الحقيقة كان هدفها الأساسي هو جذب أكبر عدد ممكن من المسلمين في هذه البلاد ،كانت مكاتب الجمعية

---

[1] Mècheroutitte, Op Cit. P22

[2] Ibid,P23.

[3] ,Ibid ,P26.

[4] **محمود شوكت باشا** (1856م-1913م) ينتمي إلى أسرة عراقية أصولها شركسية من الشيشان أو جورجيا ،ولد في بغداد ونشأ ودرس بهاانتقل رفقة والده الى اسطنبول رفقة والده سنة 1875م،حيث تابع دراسته بالمدرسة العسكرية ثم في مدرسة الأركان ،عين واليا على كوصوفو سنة 1905م،ثم قائدا للقوات العثمانية في سالونيك وقاد قواته الى اسطنبول بعد الثورة المضادة على الدستور،أجبر فيها عبد الحميد على على التنازل على العرش،عين وزيرا للحربية سنة 1910م ثم صدرا أعظما سنة 1913م وأغتيل في جوان من نفس السنة .انظر: يوسف حازم ، **عبد الكريم الخليل مشعل العرب الأول 1884-1915**،دار الفارابي ،بيروت2017 ص176 .

[5] كان **يوسف شتوان** من أعضاء جمعية الإخاء العربي العثماني (.أنظر:محمد الناصر نفزاوي،**التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية1839-**1918،دار محمد الحامي للنشر والتوزيع،تونس 2001،ص451).كما كان من المقربين من السلطان عبد الحميد دخل في خلاف مع الاتحاديين اللذين أرادوا إخراجه كنائب عن بن غازي في مجلس المبعوثان العثماني ،بادعائهم أن انتخابه غير صحيح وغير قانوني. (أنظر :أحمد قدري ، **مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى** ،مطابع ابن زيدون ، بيروت 1956،ص 10). حيث أخرج الاتحاديون يوسف شتوان بك من مجلس المبعوثان وأعادوه فيما بعد بعدما تعاطف معه كثير من النواب خاصة العرب .(أنظر:توفيق برو ، **العرب والترك في العهد الدستوري** ، **العثماني** ، دار طلاس ، سوريا 1991،ص 122). وذلك لادعائهم أن علاقته مشبوهة مع القوميين العرب (أنظر: إبراهيم الراوي ، **من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث** ، ذكريات ، مطبعة دار الكتب ، بيروت 1969،ص56.)

متواجدة بالقسطنطينية بحي باب علي ومربوطة هاتفيا بوزارة الداخلية وبالشؤون الخارجية من الباب الفرعي ،خصصت لها الدولة منحة سنوية قدرها 560 ألف بييستر وفي حالة حاجتها تعطى لها إعانات من صناديق سرية ،أما المناشير والجرائد فتطبع في مطبعة حكومية[1].

وفي أوائل العام 1914م عين علي باش حامبة في منصب كبير في الدولة "مستشار قانوني" منحه إياه صديقة خليل باي رئيس مجلس الدولة ،وكان علي باش حامبة قد أتقن اللغة التركية وأصبح يحرر تقارير كاملة بهذه اللغة[2] .

6. نشاطة أثناء الحرب العالمية الأولى :

خلال الحرب العالمية الأولى بذلت جهود منتظمة من أجل الدفاع عن قضايا شمال إفريقيا في الخارج وأصبحت العاصمة العثمانية إسطنبول ملتقى الشخصيات العربية ومنها الشخصيات المغاربية الذين استندوا على الدولة العثمانية من خلال الاستجابة لدعوة الجامعة الاسلامية للدفاع ضد التحديات الأوربية[3].

وقد كانت تنقلات على باش حامبة والوطنيين المغاربة بالخارج مراقبة من طرف السلطات الفرنسية ،فقد تم رصدت السلطات الفرنسية تواجد على باش حامبة في القاهرة بتاريخ16 نوفمبر 1915م رفقة كل من الأمير عبد القادر بن الأمير علي وكذا الشيخ صالح الشريف ،ففي تقرير أمني مكتوم بتاريخ 4 فيفري 1916م تحمل رقم 109 ،صادر عن رئيس المجلس،وزير الشؤون الخارجية الفرنسي الى المقيم العام الفرنسي بتونس " ألابوتيت" يشير فيها إلى معلومة من طرف الوزير الفرنسي في القاهرة مفادها أنه في 16 نوفمبر 1915م حضر بمصر،"المحرضين الخطرين" الناشطين في الجامعة الاسلامية وهم الأمير عبد القادر بن الأمير علي ،الشيخ البشير، علي باش حامبة (مروج لحركة الشباب التونسي في 1912م مطرود في نفس العام من المقاطعة) ،الشيخ صالح الشريف (أستاذ سابق

---

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي ،**تقريراستعلامات حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، صادر بتونس في 25 فيفري 1920م،CDNT. B.3.16.**

(2) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc8.B.1.28**

(3) نزار المختار ،**وحدة المغرب العربي ،الفكرة والتطبيق 1918-1958**،الدار التونسية للكتاب ،تونس 2011،ص 38.

بالمسجد الكبير بتونس،أصبح عميلا لأنور باشا).حيث كان من المقرر إلقاء القبض عليهم ،وفي برقية مؤرخة في 21 جانفي 1916م، أبلغ السيد "دو فرونس"أنه لا يمكن القبض على هذه الشخصيات الأربعة ،التي طلبت منه إدارته تسهيلها في طبيعة الممكن ،حيث كان من المقرر اعتقال هؤلاء الأفراد الذين كانوا مختبئين في الإسكندرية في 19 نوفمبر1915م، وكانوا قد حددوا موعدا في ذلك اليوم مع عميل سري من مكتبه الرئيسي ،ولم يذهبوا إلى الموعد المحدد كما لم يتم العثور عليهم ،وكانوا قد مروا بكفر الزيات ،محلة كبير والمنصورة لتختفي آثارهم هناك ،وكان الشيخ الصالح الشريف كان قد تم التبليغ عنه من طرف وزارة الشؤون الخارجية على أنه من مؤسسي لجنة استقلال الجزائر وتونس بألمانيا [1].

في سنة 1916م عين علي باش حامبة مستشارا للخارجية التركية[2] ،حيث اقترح توجيه حملة لتحرير المغرب شخصيا ،فيما حصل صالح الشريف على لقب رئيس لجنة برلين لاستقلال تونس والجزائر[3] ،وفي سنة 1917م تم ترقيته من منصب مستشار دولة بالحكومة العثمانية ليعين في منصب رئيس مفتشية وزارة العدل[4].

انعقد مؤتمر إسلامي بإسطنبول سنة 1917م ضم ممثلين عن الدول الاسلامية المستعمرة ،حضره علي باش حامبة ومحمد العتابي من مراكش وشكيب أرسلان من سورياومحمد فريد من مصر وغيرهم من رجال الحركة الإسلامية ،وتقرر في هذا المؤتمر توجيه وفد لزيارة الدول الأوربية المحايدة في الحرب ،كالسويد والدانمارك والنرويج ،للتعريف بقضايا العالم الإسلامي وفي نفس السنة عقد الوفد الإسلامي مؤتمرا في استوكهولم عاصمة السويد[5]

---

(1) أ و ت ، **المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة ، E /550/30/15.**

(2) مركز التوثيق القومي التونسي ،**الحركة الوطنية ،جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م، CDNT. B.3.11.**

(3) Sans écrivain ,**Tunisie et Maroc ,propos d'un Tunisien et d'un Marocain**, OpCit .p56.

(4) تقرير مرفوع من طرف وزير الشؤون الخارجية الفرنسي إلى المقيم العام الفرنسي بتونس بتاريخ 11 أوت 1917م يحمل رقم 967 ،يشير الى أن على باش حامبة تم ترقيته من منصب مستشار دولة بالدولة العثمانية ليعين في منصب رئيس مفتشية وزارة العدل العثمانية .أنظر: أ و ت ، **المرقبة السياسية للأهالي، ملف باش حامبة E /550/30/15.**

(5) الصنهاجي وآخرون ،**مئة عام على الحرب العالمية الأولى** ،المجلد الثاني ،المرجع السابق ،ص 256.

،تكلم فيه علي باش حامبة[1] باسم لجنة تحرير الجزائر وتونس[2] التي أسسها بالأستانة[3]،

ونتيجة لذلك النشاط أصدر الباي ناصر صاحب المملكة التونسية بتاريخ 15 رمضان 1335هـ /2 جويلية 1917م ،مرسوما يقضي بمصادرة أملاك علي باش حامبة المنقولة وغير المنقولة لثبوت عصيانه وأمرأن تباع لفائدة الدولة ،بحجة أنه دخل في خدمة دولة معادية لفرنسا[4] ،وقد عبر الشباب التونسي في اجتماع كبير ببيت عبد العزيز الثعالبي[5] ،كان من بين حضوره الصادق زميرلي وأمحمد جعيبي المدير السابق لجريدة الصواب عن سخط كبير من مرسوم الباي الذي تم بموجبه مصادرة أملاك كل من على باش حامبة وإسماعيل الصفايحي وصالح الشريف والطيب جميلو ومحمد باش حامبة[6].

7.وفاته :

توفي على باش حامبة في استنطبول بتاريخ 29 أكتوبر 1918م[7] ، بعد إصابته بنزلة برد[8] وهو الرأي الأرجح عن سبب وفاته[9]،فهو العام الذي تفشت فيه جائحة "أنفلونزا

---

(1) نزار المختار،**وحدة المغرب العربي :الفكرة والتطبيق 1918-1958**،الدارالتونسية للكتاب ،تونس 2011 ص 38-39.

(2) **لجنة تحرير المغرب العربي:** أسسها علي باش حامبة بالأستانة ولجنة استقلال الجزائر وتونس التي كونها الشيخ صالح الشريف ببرلين سنة 1916م ،أما الهيئة الجزائرية التونسية التي أنشأها محمد باش حامبة بجونيف .أنظر :حمادي الساحلي ،**فصول في التاريخ والحضارة** ،دار الغرب الاسلامي ،تونس 1992،ص110.

(3) الساحلي،**فصول في التاريخ والحضارة**، المرجع السابق،ص 110 .

(4) أ و ت ، **المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(5) في تقرير أمني صادر الحكومة التونسية ،**"الأمن العمومي"** بتاريخ 3 نوفمبر 1917م يشيرلاجتماع كبير للشباب التونسي عند عبد العزيز الثعالبي دون مهنة الصادق زميرلي محامي ، حسن القلاتي وأمحمد جعيبي مدير سابق لجريدة الصواب ،بخصوص المرسوم الصادر عن الباي القاضي بمصادرة أملاك اسماعيل الصفايحي قاضي حنفي سابق ،صالح الشريف استاذ سابق بمسجد الزيتونة،الطيب جميلو أمين فلاحة سابق ،محمد باش حامبة قاضي سابق بمحكمة الدريبة ،وأخوه عليا محامي سابق بمكتب تونس المتواجدين بالأستانة الذين أدينوا بالتمرد. أنظر: الأرشيف الوطني التونسي، **المرقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(6) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°26.B.1.28 .**

(7) أ و ت ، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(8) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،**CDNT.Doc33.B.1.28** أنظر كذلك :

La Revue du Maghreb, «Un Deuil », N°9-12 ,30 /9-12/ 1918,Microfiches ,PP146-153,CDNT ..

(9) في مذكرة أمنية مكتومة صادرة عن الشرطة الخاصة بسكك الحديد والموانئ التونسية ، بتاريخ 13 ديسمبر 1918م ، تبعا للمذكرة رقم 1358 بتاريخ 11ديسمبر 1918م حول جديد وفاة على باش حامبة في أوساط الأهالي ، تشيرإلى أن حسين بن المنوبي بن ريس الذي تلقى رسالة من أخيه الطيب بن المنوبي سكرتير على باش حامبة بالأستانة أتت عن

الإسبانية"[1] ،فيما أشارت بعض التقارير على أن سبب وفاته هو إصابته بداء السرطان[2] ، وشاءت الأقدار أن يموت علي باش حامبة قبل أسبوع من هدنة "مدرس"، فدفن في جنازة مهيبة مشى فيها الوزراء العثمانيون وقادة الجيش ،وقائد البلاط ،نائبا عن السلطان محمد السادس وحيد الدين ودفن بمقبرة " باشيكتاش"[3]،وقد تم اكتشاف قبره من طرف السيد فهام الدين أرواي قنصل تونس الشرفي بتركيا وهومن أصل تونسي لازالت عائلته مواجدة بجربة وكان ذلك بعد 7 اشهر من البحث وقد كتب على جانبي القبر "توفي صباح يوم الخميس في الرابع والعشرون محرم سنة 1337م/29 اكتوبر 1918م "[4] .

زخرت حياة علي باش حامبة بالنضال ضد الاستعمار الفرنسي بداخل تونس وخارجها ، إلا أنها كانت أكثر حدة بالخارج إذ شكل الجمعيات المناهضة للاستعمار العاملة في إطار الدعاية العثمانية الألمانية ومونها باعتباره أحد مسؤولي الدولة العثمانية ، ورغم أن عمل علي ومجموعة الوطنيين المغاربة باء بالفشل لارتباطه الوثيق بمآل الدولة العثمانية التي شاخ إسلامها نظرا لسيطرة الاتحاديين الطورانيين على مقاليد الحكم فيها، إلا أنه اعتبر النواة الأولى للعمل المغاربي الموحد في بدايات القرن العشرين.

طرق سويسرا وحسب الرسالة فإن على باش حامبة راح ضحية وباء "انفلونزا" وقد توفي في 9 أكتوبر 1918م انظر:أ و ت ، **المراقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة 550/30/15/ E.**

(1) جائحة الانفلونزا الإسبانية امتدت من مارس 1918م إلى غاية جوان 1920م وكانت وباء عالميا ،قضى بسببها ما بين خمسين ومائة مليون إنسان ،سميت باسم أنفلونزا الإسبانية لأن إسبانيا كانت البلد الوحيد الذي لم يمارس الرقابة حول الإصابة بها مما ولد انطباعا بأنها نشأت وانتشرت من إسبانيا (أنظر : مارلين روبنسون ، **جلعاد** ، ترجمة سامر أبو هواش ، هيئة أبو ضبي للثقافة ، أبو ضبي 2011، ص 58)،واثبتت التحاليل البيولوجية التي أجريت سنة 2008م على رفاة البريطاني مارك سايكس مهندس تقسيم العالم العربي والذي توفي عام 1919م أن سبب وفاته هو إصابته بأنفلونزا =الإسبانية أنظر مارك سايكس ،خطواتقبل صناعة الشرق الجديد ، ترجمة وتقذيم أحمد عبد الوهاب الشرقاوي ومحمد علي ثابت ،دار البشير للثقافة والعلوم،القاهرة ،2013، ص 20.

(2) مركز التوثيق القومي التونسي **جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م** ، ،**الحركة الوطنية** ، **CDNT. B.3.11.**

(3) مصطفى الستيتي ، ،**" علي باش حامبة ، مستشارا في رئاسة الوزراء العثمانية "** جريدة الضمير ، تونس، ع 392،(6 جويلية 2014).

(4) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية** ،**CDNT. B.3.11**.

ثانيا :محمد باش حامبة[1] :

1. نسبه ومولده :

محمد بن مصطفى بن علي الشريف باش حامبة ينحدر من أسرة تركية استقرت بتونس عام 1779م وشب في عائلة فلاحين[2] ،ينحدر من عائلة تركية[3] عريقة من الأناضول[4] ، ولد محمد باش حامبة بتونس ،في جوان 1881م ، كان أبوه مساعدا للوزير مصطفى بن اسماعيل وأمه حليمة بنت بن طغان[5] .

لمحمد باش حامبة أخوين ،أحدهما نجارا "صانع خزائن" ،صنع جميع أثاث جمعية قدماء طلبة المدرسة الصادقية ،الثاني علي موظف لدى المصالح القضائية[6] .

2. نشأته وتعليمه :

درس محمد باش حامبة بالمدرسة الصادقية باللغة العربية والفرنسية[7]، وبعد حصوله على البكالوريا عمل كمترجم بالمصالح القضائية، قبل أن يشغل وظيفة قاضي بالدريبة[8] ،وكان قبلها مدير المصالح القضائية قد منعه من اجتياز امتحانات السنة الثالثة ليسانس[9] .

---

(1) ملحق رقم :9،صورة لمحمد باش حامبة ،أنظر: مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، CDNT.Doc49.B.1.28

(2) مركز التوثيق القومي التونسي ،**الحركة الوطنية ،جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م، CDNT. B.3.11.**

(3)Espè de Metz ,Ibid,P224 .

(4) الصادق زميرلي "مقتطف من كتاب "الخلفاء " **"LES SUCCESSEURES" CDNT.DOC10.B.3.11 .**

(5) مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28 .**

(6) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، الشادلي خير الله بتاريخ 1966/11/3م ، "محمد باش حامبة" ، CDNT.Doc41.B.1.28.**

(7) أوت ، **المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(8) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ،1968، La presse Tunisie le 18Fevrier CDNT.Doc51.B.1.28**

(9) نفسه.

3.نشاطه السياسي :

انظم محمد باش حامبة إلى حركة " الشباب التونسي " إذ كان عضوا نشطا فيها إلى جانب أخيه عليا[1] ،كما تعاون معه في إصدار جريدة "التونسي" باللغة الفرنسية عام 1907م[2] .

كان محمد باش حامبة من المعارضين الشرسين للتواجد الفرنسي في شمال إفريقيا[3]،فقد شارك رفقة مجموعة الحركة الوطنية ضمن لجنة العمل لمقاطعة الترامواي سنة 1912م[4]،واحتج بشدة على براءة أخيه خلال سلسلة الأحداث التي وقعت في 13 مارس 1912م التي أدت إلى اعتقال حوالي 60 من وجهاء المسلمين من بينهم علي باش حامبة ،كما توجه رفقة مجموعة من التونسيين إلى "وزير القلم" الطيب جلول لتقديم مطالبهم . محتجا على المؤامرة التي من المستحيل على الحكومة إثباتها ضد أخيه علي[5]فقد كان قرار حكومة الاحتلال في تونس يوم 13 مارس 1912م تحفة في التعسف وعدم الشرعية ،طرد تونسيون من الأراضي التونسية وحجز آخرون في الجنوب التونسي دون أن يتم ابلاغهم بالتهم المنسوبة إليهم [6].

---

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28 .**

(2) محمد التريكي،مقال " « **le journaliste militant Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin1880-1920**»،**CDNT.Doc52.B.1.28** ; .

(3) مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية **بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م، CDNT.Doc33.B.1.28 ,**

(4) **محمد التريكي " Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin1880-1920 ; le journaliste militant**، المصدر السابق .

(5)LE 19eme Siecle,(Journal), « **La situation en Tunisie** »,N° 15381 ,Le25 Mars 1912,Paris,P1 .

(6) Mohamed Bach Hamba , **Justice Tunisienne** ,Op Cit ,P4 .

بعد قرار النفي التعسفي الذي تعرض له علي باش حامبة تخلى أخوه محمدا عن منصبه كقاض والتحق به في أوت 1913م[1] ،وقبل مغادرته قسم مكتبته بين أصدقائه وباع أثاث بيته [2]، فيما أشار تقرير أمني آخر صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الأمن العمومي 15 أكتوبر 1913م ،أن الأثاث المتواجد ببيت محمد با شحامبة المتواجد بحي باشا تم بيعه بتاريخ 12أكتوبر 1913م من طرف هادي بن طاهر بن صالح إداري أملاك مدرسة الصادقية حيث تم شراؤه من طرف أصدقائه بالخصوص حسن قلاتي ومحمد التليلي ،الذين قاموا باقتسام مكتبة محمد باش حامبة[3] ،ليغادر تونس دون الأمل في العودة جراء ما لقاه من الاستعمار الفرنسي [4].

سعى محمد باش حامبة للحصول على إمتيازات بأراضي الدولة العثمانية في آسيا الصغرى بمنطقة قنية "Konia" ،بهدف إنشاء مزرعة لكنه لم يتحصل على القبول[5] ،فاستقر بالقسطنطينية[6] .

عاد محمد باش حامبة رفقة زوجة أخيه علي إلى تونس يوم 15 جانفي 1914م لكي تزور أمها زوجة الدكتور عمر بوحاجب التي أجرت عملية جراحية[7]،أي بعد خمسة أشهر

---

(1) م ت ق ت ،**مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جويلية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28** ،

(2) نفسه .

(3) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc4.B.1.28** ،وقد أشار تقرير أمني آخر أن البيت العائلي المشترك بين علي ومحمد باش حامبة تم كراؤه بوكالة منه للهادي بن الطاهر أنظر: م ت ق ت، **تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الامن العمومي 15 أكتوبر 1913م ، ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc4.B.1.28.**

(4)Mahmud Abdelmawla ,**Mohamed Bach Hama ,Le peuple Algero- Tunisien,et la France** (ouvrage publie à Geneve 1918) , معاد طبعه ، بيت الحكمة ، تونس 1991.

(5) م ت ق ت، **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28** .

(6) م ت ق ت ،**تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الامن العمومي بتاريخ 15 أكتوبر 1913م، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc4.B.1.28**

(7) م ت ق ت ،**مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الاخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جويلية 1924م،CDNT.Doc33.B.1.28** .

من هجرته إلى الأستانة ،ونزل عند صهره حمودة بوطغان [1]، وزاره خلالها عبد العزيز الثعالبي[2] ،كما استضاف عبد الرزاق الصحابي يوم 19 جانفي 1914م في مأدبة غداء وعشاء على شرف محمد باش حامبة بعد عودته من القسطنطينية في زيارة إلى تونس وكان من بين المعزومين محمد كمون وكيل حبوس بالدبيلة ،محمد الرياحي سكرتير الجمعية ومحمد الصحابي وكيل بالدريبة والصادق زميرلي وحسن قلاتي محامي والهادي بن طاهر إداري أملاك المدرسة الصادقية وأحمد قلاتي[3] .وانعقد اجتماع في 14 مارس 1914 ببيت عمر قلاتي حضره محمد باش حامبة ضم كل من علي بن محمد قلاتي (مترجم قضائي) ،عبد الحميد بن الطاهر زاوش ،حسن قلاتي (محامي)،محمد بن صالح عويج ،أحمد قلاتي (محاسب)،صادق بن لعروسي زميرلي أمين عند المحامي القلاتي،الهادي بن الطاهربن الصالح ،(إداري بالمدرسة الصادقية) ،شادلي بن أحمد قصطلي ، وأمحمد قلاتي بن عمر[4]

وقد أشار تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس (مصلحة الأمن العمومي) بتاريخ 23 مارس 1914م ،بأنه أنعقد اجتماعا بأحد البيوت كائن في نهج باب بنات جمع كل من محمد باش حامبة وحسن قلاتي وعبد الرزاق صباغ وعمر أوكيل ومختار صالحي[5].

رجع محمد باش حامبة إلى القسطنطينية يوم 25 مارس 1914م رفقة محمد التليلي ونزلا عند أخيه علي[6] .

---

(1) م ت ق ت ، **تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الأمن العمومي بتاريخ 16 جانفي 1914 ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc5.B.1.28**

(2) نفسه .

(3) م ت ق ت ،تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الامن العمومي بتاريخ 20 جانفي 1914م ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc7.B.1.28**

(4) أو ت ،مذكرة أمنية بتاريخ 14 مارس 1914م صادرة عن الأمن العمومي الحكومة العامة التونسية ،أنظر: الأرشيف الوطني التونسي، المرقبة السياسية للأهالي ،**ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(5) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc11.B.1.28 .**

(6) م ت ق ت ، تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الامن العمومي بتاريخ 4 أفريل 1914م يشير الى أنه استنادا إلى رسالة وصلت حسن بن ريس من طرف أخيه طيب بن ريس متواجد بالقسطنطينية فإن محمد باش حامبة وصل القسطنطينية رفقة محمد التليلي ونزلا عند أخيه علي باش حامبة متوجها من تونس بتاريخ 25 مارس 1914م ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc11.B.1.28** .

ونشط طيلة الحرب العالمية 1914-1918م بالخصوص في إطار دعاية الجامعة الإسلامية ضد فرنسا في كل من سويسرا وألمانيا[1].

توجه محمد باش حامبة إلى جنيف في فيفري 1916م[2]،وأسس "مجلة المغرب" " REVUE DU MAGHREB" بالفرنسية[3] ،وفي 30 ماي 1916م ظهر أول عدد من هذه المجلة المغرب وكان محمد با ش حامة مديرا لها[4]،وقد اتهمت السلطات الفرنسية ألمانيا بتموينها[5].

وبالموازاة مع عمل محمد باش حامبة في جنيف استقر بلوزان كل من صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي[6].ومن المعروف ، لدى الدارسين ، أن بعض أعماله وكلها بالفرنسية قد ترجمها من العربية وهي أصلاً لصالح الشريف و*إسماعيل الصفائحي*[7]،

وفي مدينة جنيف بدأ دور محمد باش حامبة يبرز مستقلا عن دور أخيه، وقبل هذا لم نعثر في حياة محمد باش حامبة على عمل هام قام به مستقلا عن نشاط أخيه ،فقد أسس "مجلة المغرب" التي تعد أهم الآثار السياسية التي تركها إلى جانب كتابه "الشعب الجزائري التونسي وفرنسا "[8]،الذي ندد فيه بسياسة المشاركة مع الحماية الفرنسية ودافع فيه

---

(1) م ت ق ت ، مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،**CDNT.Doc33.B.1.28** .

(2) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc13.B.1.28 .**

(3) أ و ت ، تقرير أمني موجه من المقيم العام الفرنسي بتونس إلى وزيرالشؤون الخارجية الفرنسي بتاريخ :2 أوت 1916م ،يحمل رقم 406 يشير إلى تواجد محمد باش حامبة بجنيف يسير مجلة المغرب " LA REVUE DU MAGHREB" أنظر:الأرشيف الوطني التونسي، المرقبة السياسية للأهالي، **ملف علي باش حامبة ، 550/30/15 /E.**

(4) مت ق ت ، التريكي ،المصدر السابق ، « le journaliste militant Mohamed Bach Hamba» . CDNT.Doc52.B.1.28

(5) Figaro,(Journal), « **Les problemes Tunisiens ,les faux prophetes** »,N° 349,Le 15 Decembre 1921,Paris,P4 Voir aussi. : Le Rappel,(Journal,) « **La situation en Tunisie** »,N° 15381 ,Le25 Mars 1912,Paris,P1 .

(6) Mohamed Salah Ledjri ,**L'histoire du mouvement national**,Maison tunisienne de l'edition,Tunis 1974 ,P161 .

(7) أبو القاسم محمد كرو،**مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية** ،بيت الحكمة ، بيروت1988، ص100.

(8) Gilbert Meynier,**L'Algerie Révélée , La guerre de 1914-1918 et le premier quart du 20 eme siècle,**Librairie Droz ,Geneve1981,P515 .

عن استقلال الشعب الجزائري التونسي[1]. ففي جنيف تم اصدار "مجلة المغرب" وعدد من الكتيبات الدعائية لمحاربة المؤسسات الفرنسية في الجزائر وحكومة المحمية في تونس[2]،وكانت سنة 1916م السنة الأكثر توزيعا للمنشورات الدعائية[3].

حاول محمد باش حامبة في سويسرا أن يربط علاقات مع بعض الأحرار الفرنسيين الذين يؤيدون مطالب شعوب شمال إفريقيا أمثال بول بورد "P.Bourde" و"ألبين روزيت" "A .Rozet" [4].

لعبت "مجلة المغرب" دورا هاما في إعلام الرأي العام الفرنسي عن الأشكال المتطرفة التي يمارسها المستوطنون والإدارة الفرنسية للتمكين له وحرمان الأهالي من كل سيادة [5].وقد استمر صدورها إلى غاية نهاية الحرب الكبرى ،و صدح فيها بمطالب الشعب التونسي والجزائري والشعب المغربي والشعب الليبي الذي كان يعرف إذ ذاك بالشعب الطرابلسي ،كما صدح أيضا بمطالب شعوب الشرق الأدنى كسوريا ولبنان ومصر،حيث كانت هذه الشعوب خاضعة للسيطرة الاجنبية أو في حالة حصار، فكلفوا محمد باش حامبة بتبليغ أصواتهم لجميع الدول ومن بينها فرنسا[6] ،وقد استعان محمد باش حامبة بمثقف تونسي يدعى سالم الشاذلي[7] ،الذي مكنه بمعلومات دقيقة حول تونس من جهة وترويج الأفكار كان يدعو لها

---

(1) Noureddine Sraib, « **Note sur les dirigeants politique et syndicalistes tunisiens de 1920à1934 »,**Revue de l occident musilman et de la Mediteranee,Paris1971,p103 .

(2) **مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م، CDNT.Doc33.B.1.28 ,**

(3) Meynier, **L Algerie Révélée** ,OpCit ,P515 .

(4) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، مقال للحبيب الجنحاني، CDNT.Doc49.B.1.28 .**

(5) م ت ق ت ،التريكي ،المصدر السابق ، « le journaliste militant Mohamed Bach Hamba» **. CDNT.Doc52.B.1.28**

(6) م ت ق ت ،كلمة الحبيب بورقيبة يوم 9 أفريل 1968م بالمنزة بمناسبة الذكرى الثلاثين لحوادث 9 أفريل 1938م وبمناسبة استعادة رفاة محمد باش حامبة من برلين. انظر :مركز التوثيق القومي التونسي ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°70.B.1.28 .**

(7) **سالم الشاذلي** طالب طب تونسي كان يدرس بطونون لي بان" Thononles les Bains" بمنطقة سافو العليا ربطته علاقة مع الوطني محمد باش حامبة الى خريف سنة 1919م، الأمر الذي جعله تحت رقابة الشرطة الفرنسية ، استأنفت علاقته مع محمد باش حامبة في 29 أوت 1919م نجح في الدخول مرة أخرى إلى جنيف عبرمولوسلاز مدعيا التجول للتبضع إلا أن مصالح الأمن ألقت عليه القبض. ،أنظر: عادل ابن يوسف ،النخبة العصرية التونسية :طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956 ،كلية الآداب والعلوم الانسانية بسوسة ،تونس2006 ص ص 433-435 .سعى رفقة الشاذلي خير الله الى اجراء اتصالات بطلبة شمال افريقيا (تونس والجزائر والمغرب)في فرنسا لانشاء جمعية تضم جميع طلبة المغرب العربي المزاولين لدراساتهم العليا بفرنسا .أنظر :حمادي الساحلي ، **تراجم وقضايا** ، دار الغرب الإسلامي ،

في أوساط الطلبة والجالية العمالية المقيمة بفرنسا[1] في " مجلة المغرب" .وبسبب دورها المهم في توعية الرأي العام الفرنسي منع الاحتلال الفرنسي وصولها إلى داخل القطر المغربي[2].

ومثلما تم التضييق على دخول وتوزيع مجلة المغرب إلى بلدان المغرب وخاصة تونس ،تم كذلك إعطاء تعليمات لتتبع محمد باش حامبة في جنيف والاستعلام عن حياته الشخصية وعلاقاته هناك[3] .

وفي المؤتمر الثالث للقوميات بلوزان المنعقد ما بين 27 و29 جوان 1916م بلوزان[4]،وطالبت فيه الدول الإسلامية المستعمرة مطالبا باستقلالها[5]،التقى محمد باش حامبة بعديد من الشخصيات الفاعلة مثل السيد أوملي (بلجيكي) والرئيس غابري (لتواني الجنسية) وبيليسيي (فرنسي الجنسية ومن مؤسسي اتحاد القوميات)،كما ألتقى بأنطوان فرنسي يسكن بـ"فيفي" وكلابارید من جنيف ، وكان محمد باش حامبة غير معروف في لوزان

تونس 2005،ص196 . كما ترأس الدكتور سالم الشاذلي الكشاف المسلم التونسي سنة 1936 أنظر: نور الدين دراجي ،**الحلفاوين قلعة النضال** ، الحياة الجمعياتية بالحلفاوين وباب السويقة ، المجلد 1،sn،تونس 2005،ص39.

(1) عادل ابن يوسف ،**النخبة العصرية التونسية :طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956** ،كلية الآداب والعلوم الانسانية بسوسة ،تونس2006 ص434.

(2) أ و ت ، في تقرير صادر عن وزير الشؤون الخارجية الفرنسية موجه الى المقيم العام الفرنسي بتونس، بتاريخ 24أت 1916م يشير إلى حجز "مجلة المغرب" أرسلت الى محمد الشادلي أوكيل مقيم بشارع بن عروس تونس ،مشيرا إلى خطر توزيعه مجلة المغرب المسيرة من طرف المحرض محمد باش حامبة .انظر: الأرشيف الوطني التونسي، المراقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة **E /550/30/15**، وفي تقرير مرسل من طرف الجنرال "أليكس" القوات الفرنسية بتونس إلى المقيم العام الفرنسي بتونس بتاريخ 12 أوت 1916م يشير إلى تلقيه أمرية من طرف وزير الحرب بتاريخ 13 جوان 1916م بحجز "مجلة المغرب " التي يديرها محمد باش حامبة أنظر: م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc15.B.1.28** ، كما أشار الى أنه بتاريخ 10 أوت 1916 حجزت مصالح الرقابة للبريد مجموعة من أعداد "مجة المغرب" كانت موجهة لمجموعة من الشخصيات التونسية نظر: م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc15.B.1.28** .

(3) في تقريرموجه من طرف وزير الخارجية الفرنسي إلى المقيم العام الفرنسي بتونس يعلمه فيها أنه أعطى تعليمات إلى القنصل الفرنسي بجنيف على الاستعلام على محمد باش حامبة مدير مجلة المغرب وعلاقاته بجنيف. أنظر: مركز التوثيق القومي التونسي ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°18.B.1.28** .وفي تقرير الرد مرسل من القنصل الفرنسي بجنيف إلى وزير خارجيته بتاريخ 2 سبتمبر1916م يشير إلى أن محمد باش حامبة يعيش بشكل متواضع جدا ،ويتردد على الدوائر التركية ،ويعتبر شخصية رقيقة جدا على عكس أخوه على الذي دائما في حالة عصبية ! أنظر: م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc N°19.B.1.28** .

(4) Institue des hautes etudesTunis,**Les Cahiers de Tunisie,**Faculte des lettres et sciences humaines de Tunis,Tunis 1995 ,P234.

(5) م ت ق ت ،الحركة الوطنية. ، La presse Tunisie le 18Fevrier 1968، **CDNT.Doc51.B.1.28** .

ومجال نشاطه حيث يسكن كلاباريد روني CLAPARE'DE RENE'[1] ،ويبدو أن "كلاباريد" هو من سهل له حضور المؤتمر.

افتتح المؤتمر الثالث للقوميات الذي نظمه اتحاد القوميات صبيحة يوم الثلاثاء 27 جوان 1916م، وقد حضره شخصيات من التتار والتشاغاتاي وقرقيزيا وجيورجيا وداغستان وليتوانيا وبولونيا والباسك وكتالانيا وفلندا وألبانيا وايرلاندا و مصر ومن شمال إفريقيا[2] ومثل الجزائر وتونس محمد باش حامبة [3]عرض فيه مطالب مسلمي الجزائر وتونس[4] ومثل الجانب المصري رئيس الجزب الوطني محمد فريد بك ،حيث طالب بالجلاء التام للعسكريين والمدنيين البريطانيين من مصر[5].

في عز نشاط محمد باش حامبة في الخارج قامت السلطات الفرنسية بتونس بمصادرة أملاكه بصفته متمردا بمرسوم من الباي بتاريخ 12 جويلية 1917م[6]، القاضي بمصادرة أملاكه إضافة الى أخيه عليا وإسماعيل الصفايحي وصالح الشريف والطيب جميلو والذين أدينوا بالتمرد[7]. فيما عبرالشباب التونسي في اجتماع كبير ببيت عبد العزيز الثعالبي[8] ،من بين حضوره الصادق زميرلي وأمحمد جعيبي وحسن قلاتي ،عن سخط كبير من مرسوم الباي [9].

---

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°21.B.1.28**

(2)La Revue du Maghreb « **La 3 eme conférence des Nationalistes** », **N° 3 ,(30 /07/1916) ,CDNT,section mouvement national .A .1.47.**

(3) الساحلي ،**فصول من التاريخ والحضارة** ،المرجع السابق،ص 110.

(4) عجيلي التليلي ، **صدي حركة الجامعة الاسلامية في المغرب العربي 1876-1918** ،كلية الاداب والفنون والانسانيات بمنوبة ،تونس 2005 ،ص 451.

(5) La Revue du Maghreb , « **La 3 eme conférence des Nationalistes**» .OpCit.

(6) مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الأخوان علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م، انظر كذلك : **CDNT.Doc33.B.1.28**, Ahmed Kkalid ,**Document secrets du 2eme bureau Tunisie-Maghreb,dans la conjunucture de pre-guerre 1937-1940 etude** ,document,index,Societe tunisienne de diffusion,Tunis 1983,P757

(7) أ و ت ، **المراقبة السياسية للأهالي، ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(8) نفسه

(9) م ت ق ت ،**تقرير أمني صادر الحكومة التونسية ،مصلحة الأمن العمومي بتاريخ 3 نوفمبر 1917م ، ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°26.B.1.28 .**

كان خبر انهزام الدولة العثمانية أبلغ الأثر في نفس محمد باش حامبة ،لأن انهزام القسطنطينية معناه فقدان أخيه عليا والذي كان ينوي تحرير تونس وشمال افريقيا السند ،لكن الخبر الذي أحزنه أكثر هو خبر وفاة أخيه عليا في سن الأربعين[1] ، بتاريخ 29 أكتوبر 1918م[2]،فاستولى عليه الحزن والغم حيث لم يبق أثر للدولة العثمانية والخلافة الاسلامية وهي العروة التي كانت تونس ترتبط بها[3].

بعد موت أخيه عليا سنة 1918م أصيب بخيبة أمل كبيرة وبعد الصعوبات المالية الت حجبت "مجلة المغرب" عن الظهور في ديسمبر 1918م[4] ،وكان آخر ما كتبه محمد باش حامبة في مجلة المغرب مقالا مؤثرا بعنوان "رجل وسياسة " نعى فيه أخاه ومعلمه في السياسة علي باش حامبة[5].

غادر محمد باش حامبة جنيف بعد توقف "مجلة المغرب" عن الصدور متوجها إلى برلين [6]،حيث توجد جالية إسلامية وعربية وتركية هناك[7] ،وقدم نفسه إلى السلطات الألمانية على أنه تاجر مخفيا صفته السياسية[8]،لأنه على ما يبدو اقتنع أن الحرب في نهايتها وأن السلطة السياسية الألمانية أصبحت عاجزة عن احتواء السياسيين الأجانب مثلما كانت من قبل ،ورغم ما أصاب محمد باش حامبة إلى أنه واصل نضاله في سبيل تحرير الجزائر وتونس،حيث تواصل مع مختار باشا ومجموعة من الشباب التركي في برلين ووجه نداءا من برلين عبر صحيفة " الشرق الجديد" إلى أهالي تونس والجزائر[9] ،كما وجه برقية إلى الرئيس "ولسن" بتاريخ 2 جانفي 1919م يطالبه بتطبيق مبادئه على القضية الجزائرية –

(1) م ت ق ت ،الجنحاني ،، المصدر السابق. **CDNT.Doc49.B.1.28**
(2) أ و ت ، المراقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.
(3) م ت ق ت ،كلمة الحبيب بورقيبة ،المصدر السابق، **CDNT.Doc N°70.B.1.2**8 .
(4) م ت ق ت ، التريكي ،**CDNT.Doc52.B.1.28** ، المصدر السابق..
(5) م ت ق ت ،الجنحاني ، **CDNT.Doc49.B.1.28** .المصدر السابق.
(6) م ت ق ت ،التريكي ،**CDNT.Doc52.B.1.28** ،المصدر السابق .
(7) م ت ق ت ، الجنحاني ،**CDNT.Doc49.B.1.28** ،المصدر السابق.
(8) نفسه.
(9) Correspondence d'orient,(Revue bimensuelle), 30 Mais 1919,Paris,N°214 ,P 465.

التونسية، ووجه وأيضا مع شخصيات جزائرية وتونسية مذكرة إلى مؤتمر الصلح يفضح فيها سياسة فرنسا في شمال إفريقيا [1].

قامت اللجنة الجزائرية التونسية بإرسال برقية في 2 جانفي 1919م بإرسال برقية إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "وودرو ولسن" شرحت فيها له المعاناة التي يعانيها الشعب الجزائري –التونسي من طرف الاحتلال الفرنسي ،والآمال المعقودة على المبادئ التي أعلنها في ندائه.

بفرساي ،أخذ محمد باش حامبة المبادرة من لجنة المجلة وأرسل مذكرة إلى رئيس الولايات المتحدة الامريكية ويلسن[2]، لمؤتمر الصلح[3] ،ممضاة من طرف صالح الشريف التونسي والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ محمد مزيان التلمساني ومحمد الشيبي التونسي (جزائري أيضا)،وكذلك محمد بيراز ،وحمدان بن علي ،وهما جزائريان ،وكان محمد باش حامبة (تواضعا منه) آخر من أمضى المذكرة وهي من ابتكاره وتحريره[4] ،لكن سرعان ما خاب ظنه في مؤتمر الصلح وفي المباديء التي أعلن عنها الرئيس ويلسن[5].

وبتاريخ 15 نوفمبر 1920م وجه محمد باش حامبة رسالة إلى مدير يومية « تونس الفرنسية » بخصوص رد توضيحي عن مقال صدر في "يومية تونس الفرنسية"يومي 25و26 أكتوبر 1920م ،بأنه "لم يقل أبدا بالتحالف مع اليهود ،وبأن مراسلها أخطأ الاستقصاء"،موضحا "أنه عمل على تعزيز روابط التضامن والصداقة التي كانت موجودة منذ

(1) م ت ق ت ،الجنحاني ،، **CDNT.Doc49.B.1.28** المصدر السابق.

(2) م ت ق ت ،التريكي، ،**CDNT.Doc52.B.1.28** ،المصدر السابق .

(3) تجاهل مؤتمر الصلح إلى حد كبير المبادئ الرئيسية في النقاط الأربع عشرة، فقد ضحى الحلفاء الاوربيون أكثر من أمريكا ، فأرادوا أن يحصلوا على تويضات ،أما ويلسون فركز جهوده على ايجاد عصبة الأمم، وفي ماي 1919م وافق مؤتمر الصلح على المعاهدة وقدمها الى ألمانيا ، ولم توافق ألمانيا على بنودها إلا بعد تهديد الحلفاء بغزوها لتوقع ألمانيا =على معاهدة الصلح في قصر فيرساي قرب باريس في 28جوان 1919م.أنظر : عصام عبد الفتاح ،**أطلس الحربين العالميتين** ،شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع،القاهرة 2015،ص 64.

(4) كلمة بورقيبة ،المصدر السابق ،أنظركذلك : Abdelaziz Taalibi, **La Tunisie martyre ;ses revendications**,Dar al Gharb alislami,2eme edition ,Tunis 1985 ,P255 وكذلك أنظر : Claud Collot, Jean Robert Henry,**Le Mouvement national Algerien ;Textes 1912-1954**,L'Harmattan,Paris 1981,P29.

(5) م ت ق ت ،الجنحاني ، ، **CDNT.Doc49.B.1.28** ،المصدر السابق.

قرون بين اليهود والمسلمين بتونس ،لتجنب في جميع الظروف حساسية هذه الأقلية من الشعب التونسي. لقد حذرت أصدقائي من دوائر معينة ، أسوأ من خصومنا ، لأنهم يفتقرون الى الاخلاص والصراحة ، لقد عبرت عن رأي مفاده أن التعاطف من أجل قضيتنا لا يمكن أن يكون إلا مع الاشتراكيين المخلصين لأنهم يسعون إلى تحقيق نموذج مثالي للعدالة الاجتماعية[1]

8.وفاته :

كتب محمد باش حامبة رسالة إلى أحد أصدقائه في 13 مارس 1919م ،يقول فيها "إني غادرت تونس منذ ست سنوات وتركت فيها أصدقاء أعزاء،وأخشى ما أخشاه أن تحول الأقدار بيني وبين الالتقاء بهم في هذه الدنيا "[2]،وكأنه كان ينادي الأجل ،فقد توفي ببرلين في 27 ديسمبر 1920م[3]،إثر سكتة قلبية [4] ،بمقر إقامته الكائن بـ :146 كارفور ستندام برلين[5] ،ودفن بالمقبرة الإسلامية في برلين[6]، وقد نعت معظم الصحف التونسية محمد باش حامبة [7]، وكان قبل أيام من وفاته أرسل إلى تونس زوجة أخيه المرحوم علي باش

---

(1) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°27.B.1.28**

(2) كلمة بورقيبة ،المصدر السابق.

(3) م ت ق ت ، التريكي ،**CDNT.Doc52.B.1.28** ،المصدر السابق .أنظر كذلك : مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، ،**CDNT.Doc33.B.1.28** ,

(4) الجنحاني ، CDNT.Doc49.B.1.28 ،المصدر السابق.

(5) م ت ق ت ، تقرير مرسل من طرف وزير الشؤون الخارجية بتاريخ 28 جانفي 1921م إلى لوسيان سان المقيم العام الفرنسي بتونس حول وفاة " المحرض الوطني " محمد باش حامبة مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc N°31.B.1.28** .

(6) م ت ق ت ،الجنحاني ، **CDNT.Doc49.B.1.28** ، المصدر السابق.

(7) م ت ق ت ، نشرت جريدة الزهرة ليوم 31 ديسمبر 1920م نبأ وفاة محمد باش حامبة .أنظر :مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc N°28.B.1.28** .و نعت جريدة الصواب الصادرة بتاريخ 31 ديسمبر 1920م وفاة محمد باش حامبة الذي توفي يوم 29 ديسمبر 1920م على حسب برقية مبعوثة من طرف عائلته أنظر :م ت ق ت ،**الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°29.B.1.28** ،كما نعت جريدة الوزير ليوم 2 جانفي 1921م روح محمد باش حامبة الذي توفي ببرلين بداء **"السكت".**أنظر: م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°37.B.1.28**

حامبة رفقة ابنته[1]، وبمجرد وصول برقية وفاته إلى خاله حمدة بوطغان ،عم الاستياء كافة الطبقات[2].

وقد وصفته جريدة الوزير بتاريخ 2 جانفي 1921 بأنه كان إبان حياته رصينا حافظا لأسراره وأسرار خلانه سريع الحافظة لين الجانب سليم الذوق نقادا كبيرا يترفع عن الرذائل حرا صادقا أمينا في عمله يأبى الضيم والظلم له انسانية عالية وهمة كبيرة مع شفقته على الضعفاء ورحمته بالبؤساء[3] .

وخلال زيارته الى برلين في جويلية 1966م، قام الرئيس بورقيبة بزيارة غلى قبره ،ثم قرر ارجاع رفاته إلى تونس اعترافا بالجميل وتقديرا لنضاله ،وذلك بمناسبة مرور الذكرى الثلاثين لحوادث 9 أفريل 1938م [4]،وجاء في كلمة الحبيب بورقيبة "هذا هو الرجل الذي أخذت أبحث عن قبره بعد عشرين سنة من وفاته وواصلت البحث عنه وما بالعهد من قدم ،وأسأل من يعرف قبره في المقبرة الإسلامية ببرلين، وها أنا أحمد على أن مد في عمري حتى تسنى لي أن أفي بحق هذا الشخص الذي ضحى بحياته ومات وفي نفسه شعور بالقهر والعزلة"[5] .

أعيدت رفاة محمد باش حامبة من المقبرة الإسلامية ببرلين واستقبلت في مطار قرطاج بحضور طالب سليم أمين دولة ممثل شخصي لرئيس الجمهورية التونسية يوم 9 أفريل 1968م[6] .

---

(1) م ت ق ت ،جريدة الوزير ليوم 2 جانفي 1921م **مركز التوثيق القومي التونسي** ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc N°37.B.1.28** .

(2) نفسه

(3) نفسه

(4) م ت ق ت ،الجنحاني ،**CDNT.Doc49.B.1.28**،المصدر السابق.

(5) كلمة بورقيبة ،المصدر السابق.

(6) م ت ق ت ،**الحركة الوطنية** ، **La presse Tunisie le 18Fevrier1968** ،1968**CDNT.Doc51.B.1.28**.أنظر كذلك : م ت ق ت ،**جريدة العمل يوم 18 فيفري 1968م** ،**الحركة الوطنية** ، ،**CDNT.Doc49.B.1.28**

برز نجم محمد باش حامبة كمناضل ضد الاستعمار الفرنسي بعد هجرته من تونس إلى الأستانة ،وازداد أكثر مدة استقراره بأوربا ،فقد استقل برأيه عن أخيه عليا الذي استقر باسطمبول ،وكان أكثر نشاطا وتهديدا لفرنسا والحلفاء طيلة الحرب العالمية الأولى ،وبذل جهودا منتظما رفقة كوكبة من الوطنيين المغاربة من أجل وحدة نضال دول شمال إفريقيا واستقلالهم ،وكذلك من أجل الدفاع عن قضاياهم بالخارج ،مستندا على الدولة العثمانية من خلال الاستجابة لدعوتها "الجامعة الإسلامية "[1] .[i]

[1] نزار المختار، **وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق** ،الدار التونسية للكتاب ، تونس 2011، ص 38.

الفصل الرابع

محمد التهامي شطة .مقلاته في جريدة

"الإتحاد الاسلامي" جانفي/أكتوبر 1915م

محمد بن التهامي شطة[1] .

يعتبر الشيخ محمد بن التهامي شطة من الشخصيات التي لم تستوف حقها من البحث التاريخي ،فالبحوث والكتابات عنه شحيحة وغير ناضجة ،تستوجب من الباحثين الغوص أكثر في حياته وأعماله التي كرسها في سبيل القضية الوطنية ،المغاربية والإسلامية.

محمد بن التهامي شطة "الأغواطي" ، كاتب وصحفي من دعاة الإصلاح بالجزائر، ولد بمدينة الأغواط [2]ونشأ بها قبل احتلالها من قبل فرنسا سنة 1852م ،وبعد احتلالها فر إلى تونس ،وأقام بها إلى أن احتلها الفرنسيون سنة 1881 م فغادرها إلى سورية [3]،وكان محمد

---

(1) بعض المصادر تسميه "التهامي" والبعض الآخر "بن التهامي" والأرجح "بن التهامي" مثلما نجدة في كتاب "سلسلة مقالات نشرت في جريدة الإتحاد الاسلامي لصاحبها محمد بن التهامي شطة "، دار الترقي صدر بدمشق سنة 1333 هـ/ 1915 م عن دار الترقي وكذا كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله ، وربما يرجع السبب في ذلك كون المشارقة يحذفون كلمة "بن " من الأسماء المركبة .

(2) للشيخ محمد بن التهامي شطة شخص يشبهه في الإسم ومن نفس المدينة وهو أحمد بن التهامي شطة ،الذي ولد سنة 1908م بمدينة الأغواط من أسرة متواضعة ، سليلة علم وكان رجل دين وإصلاح ،فأدخله إلى كتاب المؤدب الشيخ عبدالله بن الركزة حيث حفظ القران الكريم ،ولأن رغبه الإصلاحية لم ترتو سعى جاهدا في تأسيس مدرسة حرة على غرار المدرسة التي أنشأها شيخه الميلي ،والى جانب رسالته التربوية ،كان الشهيد إماما خطيبا يلقي الدروس في المسجد الذي يحمل حاليا اسمه ،وكانت معظم دروسه تدور حول الاخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة والخرافة والشعوذة والبدعة ،والدعوة الى الاعتصام بحبل الله وتطهير القلوب وتقوية الايمان ،وحل بعض المسائل الفقهية التي كان يطرحها عليه المصلين ،فعرفت دروسه اقبالا شديدا للمواطنين ،ولما اندلعت الثورة لم يتاخر الشيخ عن الانضمام في صفوفها ،حيث عين مرشدا لها في الشريعة والسياسة ، ولما علمت السلطات الاستعمارية بتحركاته ألقت عليه القبض يوم 15 اوت 1958 رفقة بعض زملائه وسلطت عليه أبشع انواع التعذيب الى ان فاضت روحه الزكية الى ربها راضية مرضية ،ولحد تحرير هذه السطور لا نعرف في اي لحظة قتل واين دفن ،ولذلك يعرف في المنطقة بالشهيد صاحب القبر المجهول أنظر: علالي محمود ، « **الحركة الإصلاحية في الجنوب : الاغواط نموذجا : 1958/1916م** » ، ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2007، ص73.

(3) رابح خدوسي وآخرون،**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ، ج 2، منشورات دارالحضارة ، الجزائر 2012 ص 196.

بن التهامي شطة من طلبة العلم بدمشق في مطلع القرن العشرين ،وتبنى العمل السياسي والصحفي فيها ،كما كان من دعاة الإصلاح الإسلامي[1].

أصدر محمد التهامي شطة جريدة "المهاجر" بدمشق في 11 يناير 1912م[2]،التي توقفت عام 1914م وقد اهتم محمد بن التهامي شطة في دمشق بمشاكل بلاده والمهاجرين ،وكان أثناء الحرب الايطالية – العثمانية في طرابلس الغرب (ليبيا) أسس جمعية تجمع التبرعات من الجزائر وأنحاء العالم الإسلامي لصالح القضية الليبية واستفاد في ديسمبر 1913م من رخصة تنقل في خط سكة حديد الحجاز ،منحتها إياه الإدارة الألمانية المسؤولة على السكة ،باعتباره صحفيا ناشرا للدعاية المضادة لفرنسا[3].

كانت جريدة "المهاجر" الجريدة الجزائرية الوحيدة ،وكان ممونها هو الأمير علي بن الأمير عبد القادر وقد اتخذت من نادي "جمعية مهاجري إفريقيا الشمالية" [4] مقرا لإدارتها[5]

---

(1) عبد الرزاق عطلاوي ، **الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الاصلاحية الجزائرية** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن 1972 ،109.

(2) مولحي، مهيار عدنان، **معجم الجرائد السورية 1865- 1965م** ،الأولى للنشر والتوزيع ، سوريا 2002، ص6.أما سهيل الخالدي فيرى عما نقله عن "فيليب طرزي " أن بداية صدورها كان في 21 يناير 1912م.أنظر:سهيل الخالدي ،**الإشعاع المغربي في المشرق ،دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام** ،دار الأمة ،الجزائر 2015،ص220.

(3) محمد بلقاسم ،**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954** ، الجزائر ، القافلة للنشر والتوزيع ،2013، ص61.

(4) تأسست في دمشق ترأسها في البداية الأمير علي ثم الأمير سعيد بن علي اعتبارا من عام 1915م ،كانت في واقع الحال حزبا سياسيا يدعو علنا لاستقلال الجزائرومنها انبعثت الجمعيات "المغاربي" في الشام .أنظر: الخالدي ،الإشعاع المغربي في المشرق ،المرجع السابق،ص ص 219-220.

(5) كان من أعمال المهاجرين تكوين جمعيات مغاربية ،لها نشاطات معتبرة في مجالات مختلفة من علمية واجتماعية ودينية ،وكانت نشاطاتها في الغالب غطاء لنشاطها السياسي لمناهضة الاستعمار في بلادها ،وكثيرا ما كانت أعمالها تبرز المسألة المغاربية وتدعو لها في إطار الخلافة الاسلامية ،ومن هذه الجمعيات " جمعية الأخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين، وقد أسسها الشيخان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي والمسلم البولوني ضادي غزتوت ، الملقب بسيف الاسلام" سنة 1910م بإستانبول ،واقتصرت مهمة الجمعية على تقديم المساعدة للمهاجرين والتوسط لهم لدى الحكومة العثمانية ،وتشجيعهم على الهجرة ،وكان لها فروع من أهمها فرع دمشق ،ومن أعضائه الشيخ الحسين ومحمد بن الصغير ،وكلاهما من مدينة سدراته (الجزائر) والدراجي بن الحسين والحاج إسماعيل بن محمد ، وكلاهما من قسنطينة ،والجازولي باش طارزي من تونس ،ومحمد بن شطة ،ويبدو ان هذا الأخير هو محمد التهامي شطة أنظر:بلقاسم ،الاتجاه الوحدوي،المرجع السابق ص 62.

،وأما مرشدها فهو الأمير محمد سعيد بن الأمير علي الجزائري[1]، الذي غذاها بمقالات عنيفة ضد السياسة الفرنسية في أقطار المغرب[2] ،ورغم ظهور الصحافة في المشرق عقودا قبل ذلك وظهور أهميتها الإعلامية والسياسية ،فإن أبناء الأمير عبد القادر وعدد من الجزائريين المتنورين لم ينشؤوا جريدة قبل ذلك التاريخ ،وربما كان لظروف التجنيد الإجباري في الجزائر وتوتر العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا يدا في إنشاء جريدة المهاجر ،فقد اتهمت وزارة الخارجية الفرنسية الجريدة بأنها كانت ممولة من طرف السلطات المحلية " العربية العثمانية " وأنها كانت تهاجم السياسة الفرنسية في الجزائر[3]،وقد دامت جريدة المهاجر ثلاث سنوات فقط ،وصدرت مكانها جريدة أخرى باسم " الإتحاد الإسلامي " في جانفي 1915م[4].

نشاط محمد بن التهامي شطة[5] في جريدة الإتحاد الإسلامي .

صدرت جريدة (الاتحاد الإسلامي) ،في دمشق في 31 جانفي 1915م وحملت رقم العدد التسلسلي لجريدته السابقة " المهاجر " وكذلك السنة الرابعة لتسلسل سنواتها[1]،ولم

---

(1) **الأمير محمد سعيد بن علي بن عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري** ، حفيد الامير عبد القادر ، من رواد الحركة الوطنية العربية الحديثة ، مؤرخ وقائد ، ولد بدمشق سنة 1881 م ، وبها نشأ وتعلم وفي سنة 1918م -وهو تاريخ خروج العثمانيون من سوريا – ولي الحكم مباشرة على سورية على ان يقوم اهلها بالدفاع عنها وتكون مستقلة ، سلمه القائد التركي جمال باشا الصغير 500 بندقية لاستعمالها في المحافظة على الامن ، فأعلن الاستقلال ، وآلف حكومة وطنية مؤقتة عاشت يومين ، قبل دخول الجيشين العربي والبريطاني ، ولما تسلم الامير فيصل بن الحسين الحكم ، نفى الانجليز محمد سعيد الى مصر ، عاد الى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي لها سنة 1920م ، وبقي هناك الى ان رافق جثمان جده الامير عبد القادر من دمشق الى الجزائر سنة 1966م ، واختار استقراره بوطنه الام ، توفي عام 1970 م ، ودفن بمعسكر ، له " تاريخ الامير علي الجزائري " (كتاب عن والده) ، " مذكرات " نشرت سنة68 19م.أنظر: رابح خدوسي وآخرون ،**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ، ج 1، منشورات الحضارة ، الجزائر 2014 ، ص 659.

(2) بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي**، المرجع السابق ، ص6.

(3) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة ، ج 5 ،الجزائر 2007 ، ص 604 ،

(4) نفسه ،ص61.

(5) بعض المصادر تسميه "التهامي" والبعض الآخر "بن التهامي" والأرجح "بن التهامي" مثلما نجدة في كتاب "سلسلة مقالات نشرت في جريدة الإتحاد الاسلامي لصاحبها محمد بن التهامي شطة "، دار الترقي صدر بدمشق سنة 1333 هـ/ 1915 م عن دار الترقي وكذا كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله ، وربما يرجع السبب في ذلك كون المشارقة يحذفون كلمة "بن " من الأسماء المركبة .

تعمر جريدة "الإتحاد الاسلامي "طويلا فقد كان آخر إصدار لها على حسب المقالات التي جمعت لمحمد التهامي شطة ،في كتاب عن دار الترقي بدمشق ،بتاريخ 23 ذي الحجة 1333هـ الموافق لـ:"1915/10/31م ، وكان آخر عدد لها هو العدد 296 .انتقل بعدها إلى تركيا ،وتوفي بها بعد فترة قصيرة عام 1915م[2].

مقالات محمد التهامي شطة في جريدة الإتحاد الإسلامي:

للشيح محمد التهامي شطة الجزائري مقالات نشرها في جريدة الاتحاد الإسلامي جمعت في كتاب " سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي لصاحبها محمد بن التهامي شطة "،دار الترقي صدر بدمشق سنة 1333 هـ/ 1915 م عن دار الترقي كانت في مجملها تقوم على الدعاية لصالح الدولة العثمانية وألمانيا ومن هذه المقالات نذكر:

1- فرنسا في بلاد الجزائر[3]:

الواضح أن المقال كتبه محمد التهامي شطة في بداية عام 1915م أي في خضم تطور الحرب العالمية الأولى ،وجريدة " الإتحاد الإسلامي التي هي امتداد لأعداد جريدة "المهاجر" بدأ صدورها في 23 يناير 1915م ،تندرج مضامين مقالاتها في إطار الدعاية العثمانية – الألمانية ضد أعدائها خاصة منهم الفرنسيس.

بدأ شطة مقاله بتساؤله :« هل ما تعمله فرنسا يدخل في باب التمدن ؟» ،ليجيب بعدها عن تساؤله في دحض هذه الحقيقة :«...ثم إني مورد هنا ما يدحض أقوالها ويكشف حالتها للعالم المتمدن...».

---

(1) مولحي، مهيار عدنان ،**معجم الجرائد السورية 1865-1965** ،الأولى للنشر والتوزيع ، سوريا، 2002، ص6.

(2) عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر ، من صدر الاسلام حتى العصر الحديث ، ج1،ط2،** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،لبنان ، 1980، ص86.

(3) **سلسلة مقالات ، نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي لمحمد بن التهامي شطة** ، دار الترقي ، دمشق 1333 هـ/ 1915 م ص ص 2-17.(جريدة الاتحاد الاسلامي" **فرنسا في بلاد الجزائر"** ،عدد 181 صفحة 3 (دون تاريخ))

استمر شطة في استعراض المراحل التاريخية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م إلى تاريخ كتابة المقال عام 1915م معددا مختلف القوانين والممارسات الجائرة التي طبقتها سلطات الاحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري :«...إن فرنسا بعد استيلائها على الجزائر أوثقت العهود مع أهليها تلك العهود المشهورة بامتيازات 1830م...ولكن فرانسا لم تكد تدخل إلى إفريقيا حتى داست على هذه المواثيق بقدمها...» ثم استعرض جملة القوانين التي تم بموجبها التضييق على الجزائريين وسحب الأراضي والأملاك منهم باعتبارها جزءا من الإقليم الفرنسي حسب المادة 135من مشروع قانون الدستور الفرنسي الذي عرض على المجلس الفرنسي في 19 جوان 1848م.

«..وضبطت المياه والغابات العظيمة التي كانت مسرحا لرعاة المسلمين ومنعت قطع الحطب وتجول الرعاة في الغابات...وترغمهم على تأدية الغرامة بدون أقل شفقة ولا رحمة..»[1].

ذكر شطة موضوع الأوقاف الذي تضرر كثيرا من ممارسات المحتل الفرنسي ،واستلائها على أماكن العبادة والعبث بها حيث قال :

«...وضعت فرنسا يدها على أوقاف المسلمين وفق قانونها المسمى قانون 1863م وحولت بعض المساجد إلى كنائس تضرب فيها النواقيس كجامع دار الباي بقسنطينة...»[2]

---

[1] حسب قانون جويلية 1874م تكون المسؤولية الجماعية في حال نشوب حريق في الغابات ، وان ارتكب جزائري مخالفة بسيطة فإنه قد يغرم خمسة عشر فرنكا ، او يسجن خمسة أيام بأمر من المسؤول الفرنسي، أما اذا ارتكب مخالفة خطيرة فإنه يحال على محاكمات خاصة تسمى المحاكم الرادعة ، أو محاكمات الجرائم (أنظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، المرجع السابق ،ص 104.) ،الذي هو تحت رقابة أعوان مصالح الغابات أنظر: M Rebattu,**le régime foresterie de L' Algérie ,extrait de buletin d'études Algérienne** , palais royal, Paris 1900,P34.) ، تلته عدة قوانين تسير الغابات مثل قانون 21 فيفري 1903م للتنظيم الغابي في الجزائر.

[2] كان من بين اهتمامات الجنرال كلوزيل إحصاء الملكيات المختلفة ولهذا صدر قانون 8 سبتمبر 1830م استهدف حجز أملاك الدولة العثمانية ،ثم أوقاف مكة والمدينة وإلحاقها بمصلحة "الدومين" التي تم انشاؤها في عهد "ديبورمون" وقد حدد هذا القانون مدة ثلاثة أيام لاستظهار وإثبات الملكية وبعد احتجاج العلماء في المدينة تراجع "كلوزيل" عن قرار ضم أوقاف =المدينة ومكة إلا أنه اصدر قرار بتاريخ 2 ديسمبر 1830 يقضي بضم اوقاف المدينة ومكة الى مصلحة الدومين والتي

وكان الجنرال بورمون قد أعلن أنه « لن تتأثر حرية سكان جميع الفئات ودينهم وممتلكاتهم عند احتلال الجزائر »[1]

عرج شطة على بعض الثورات التي كانت نتاجا للاضطهاد الممارس من قبل الاحتلال الفرنسي .«...وقد تسرب اليأس جراء ذلك الى قلوب المسلمين وكاد يخنقها خنقا فقاموا بثورة مرة ثانية وكان ذلك عام 1871 م وكانت قبائل الشيخ عزيز بن الحداد أشد القبائل اسراعا الى الفتنة والتخلص من نير الأجنبي ، ثم قبائل أبي مسراق (مزراق) وقبائل الشيخ الكراني (المقراني)...»[2] .

قدرعددها بأكثرمن 2600 ملكية بمدينة الجزائر وحدها فقد تصرفت في الأوقاف تصرفا ينافي وعدها في احترام الديانة الاسلامية ،كما تم توزيع القسم الأكثر خصوربة من الأراضي المصادرة منها أراضي البايلك والأوقاف الاسلامية التي انتقلت إلى دولة غير إسلامية بموجب قانون مجلس الشيوخ سنة 1863م أنظر :علي محمد الصلابي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، دار المعرفة ، بيروت 2017، ص306-307 ، أنظر كذلك : محمد سوايدي،**التسيير الذاتي في التجربة الجزائرية وفي التجارب العالمية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ، ص 121.

[1] بعد عدة سنوات من الاحتلال انتهكت هذه الالتزامات بالتدخل في ممتلكات الحبوس التي تنتمي للدولة الاسلامية أنظر: La Gazette de L 'Algérie(journal)« **Les Juifs au ban des peuples proscrit**,, »N 29 dimanche 21fevrier 1886 Alger

كما صدرت بعده عدة مراسيم تحدد إدارة وتبعية أملاك الدومين في الجزائر كنشرية 9 نوفمبر 1845 حول "الدومين" في الجزائر،قانون 16 جوان1851م الذي يدستر الأملاك في الجزائر،مرسوم 1855م حول الدومين في الجزائر ،مراسيم 25 جويلية 1860 ،31 ديسمبر 1864م، 30 سبتمبر 1878م ومرسوم 13 سبتمبر 1904م .

(2) كان من أبرز الأمثلة حول سياسة المصادرة ما حصل في منطقة الشرق الجزائري عقب ثورة المقراني التي اندلع لهيبها سنة 1871م علاوة على التهجير القسري الذي تعرض له السكان من عائلة المقراني والمشاركين في الثورة حيث تم تهجيرهم إلى جزيرة كاليدونيا وكيان (أنظر: مومن العمري وآخرون ،**جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2014، ص132) .وكتب شيخ الزاوية الرحمانية عزيز الحداد بعد نفيه إلى كاليدونيا إلى إخوان أبيه في الجزائر عن طريق حفيده محمد الطاهر بن الشيخ عبد الله بتاريخ 17جمادي الأولى الموافق 30 ماي 1877م.(أنظر: يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، المجلد 1 ،دار الهدى الجزائر 2004، ص625)، وكان كل من المقراني والحداد قد قادا الثورة إلى أن استشهد الأول واعتقل الثاني " وحوكم واعدم فيما بعد" فان أحمد بومزراق شقيق المقراني قد قام بدوره هو الآخر في قيادة الثورة في منطقة سور الغزلان وونوغة .أنظر :محمد مورو ، الجزائر تعود لمحمد بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1492-1992 ، المختار الإسلامي ، بيروت 1992 ،ص 60. انظر كذلك: سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 65.

تطرق شطة في مقاله إلى إجراءات إلحاق القضاء الشرعي الإسلامي إلى قضاء الدولة الفرنسية ،وقد عدد مختلف القوانين التي أصدرتها سلطات الاحتلال الفرنسي في هذا الشأن .«...وفي سنة 1874م قررت فرانسا بموجب تقرير آب (أوت) إلغاء ما بقي للمسلمين من القضاء الشرعي المنتشر في بلاد القبائل وأقامت من رجالها قضاة وحكاما لا يشعرون بثمة شفقة ولا رحمة وكنا نطلق عليهم لقب اللصوص وقد صوغت لهم فرانسا أن يضعوا العقوبات وفاق الخطط التي وضعتها لحكم أهالى الجزائر وتقضي هذه الخطط بإبعاد كل من يستحسن إبعاده في كل المناطق أما بقية المواد فتتألف من الشؤون التالية :

1- مجازاة من استقبح سياسة فرانسا بقول عمومي .

2- مجازاة من يرفض تضمين الحرس الفرنساويين.

3- مجازاة من سافر بدون أخذ رخصة تجيز له السفر.

4- مجازاة من تأخر في دفع المكوس.

5- مجازاة من كتم على ملكه من المكوس.

6- مجازاة من يجتمع في جمعية فيها أكثر من خمسة وعشرين شخصا .

7- مجازاة الذين يدرسون القرآن.

8- مجازاة من يرفض أن يرسل ولده الى مكتب فرنساوي.

9- مجازاة من يقوم بحفل زواج أو ختان بدون أن ينال رخصة ....»[1].

[1] في13 ديسمبر 1866م صدر مرسوم حطم القضاء الاسلامي بفرضه على المسلمين حق التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين ،وفي عهد الجمهورية الثالثة صدر قانون 26 جويلية 1873 الذي نزع من القضاة المسلمين حق النظر في =قضايا الملكية والاستحقاق ، وبتاريخ 28 أوت (آب) 1874 صدر أمر بإلغاء المحاكم الاسلامية في عهد الحاكم العام المدني الجنرال "شانزي" في منطقة القبائل واستبدالها بجماعات أهلية تعرف بالجماعات القضائية تخول الاحتكام الى

مضيفا في نفس الموضوع :«...وقد كان أقل جزاء يفرضه الحاكم على من يخالف المواد المنصرمة 15 فرنكا أو السجن خمسة أيام..»[1].

قارن شطة الوضع التي تعرض له الشعب الجزائري بحالة الإبادة التي طبقت على الهنود الحمر في الأمريكيتين حين قال :«...وبالجملة فأن المسلم الجزائري يقاسي الآن ما يقاسيه هنود أمريكا أصحاب الجلود الحمر..»[2] .

أضاف شطة في مقاله عبارات الثناء والحمد لله تعالى على أن جعل المسلمين حلفاء لأكبر دولة متمدنة في أوربا : «...وأنت يا بارئ السماوات ومبدع هذه الكائنات نشكرك أجزل شكر فقد جعلتنا حلفاء لأكبر دولة متمدنة في أوربا الحديثة كذلك جعلتنا حلفاء للنمسا

الاعراف والتقاليد دون العودة الى القضاء الاسلامي .أنظر: أحمد خطيب ، **جمعية العلماء المسلمين والثورة الاسلامية في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ،ص 53 .

[1] نص قانون جويلية 1874م "في حال ارتكاب جزائري مخالفة بسيطة فإنه قد يغرم خمسة عشر فرنكا ،أو يسجن خمسة أيام بأمر من المسؤول الفرنسي ،أما إذا ارتكب مخالفة خطيرة فإنه يحال على محاكمات خاصة تسمى المحاكم الردعة ، أو محاكمات الجرائم" .أنظر: سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ص 104.

[2] استغرقت عملية استئصال وإخضاع الهنود الحمر أكثر من مائتي عام من الزمن وقد وصلت حرب الإبادة إلى نهايتها في مذبحة " ونديدني " في عام 1890م ،حيث طوقت القوات الأمريكية الاتحادية ،أكثر من أربعمائة من هنود قبيلة "أوغلالا سو " وأثخنتهم بنيران مدافعها الحامية ، فأهلكت أغلبيتهم بمن فيهم النساء والأطفال ، وعن طريقها وغيرها لم يتبق من الهنود الحمر سوى ربع مليون إنسان ، خلفت وراءها بقايا شعب مشوه نفسيا ومحطم معنويا وجعلتهم أفقر فقراء أمريكا ، كما حولتهم الى شراذم وفلول من المشردين والمهمشين. (أنظر: صديق محمد جوهر،**عربدة الكاوبوي في بلاد الهنود الحمر ، روايات الغرب الأمريكي بين الوهم والحقيقة** ،دار صفصافة للنشر ،مصر 2016،ص 63). وتشير الإحصائيات بين عام 1492م إلى سنة 1987م إلى التراجع الفضيع في عدد الهنود الحمر في أمريكا بسبب محرقة الهنود الحمر من طرف الأوربيين الوافدين إلى أميركا.أنظر: Tussell Thornton ,**American Indian holocaust and survivala polpulation history since 1492**,University of Oklahoma press norman pulishing,USA1987,p15.

والمجر فاطمئني أيتها النفوس الجافلة فأن النصر الى جانبنا واعلمي أن الله بدل بؤسنا بفرج... »

كما قدم شطة نصيحة إلى النصارى الذين يعيشون داخل حدود الدولة العثمانية بالعيش في هدوء في ظلها :«..أما أنتم ايها النصارى ، أيها المواطنون ،إن النصيحة الوحيدة التي اقدمها لكم هي أن تعيشوا هادئين تحت ظلال الهلال. في ظل المحبة والعدالة والمساواة تلك المنح الجليلة التي أغدقها عليكم الدستور الاسلامي ،وحذار أن تنخدعوا بطلاء الفرنساويين الكاذب الذي يلوح آية بينة على سوء مقاصدهم واعلموا أن مقصد هؤلاء إنما هو ايقاعكم في الشرك حتى إذا تسنى لهم خداعكم جعلوكم أذل من الحملان » .

ختم شطة مقاله بدعوة الشباب إلى استنهاض الهمم من أجل **الاستقلال** على أجنحة الحرية الملطخة بالدم المسفوح فيقول:«..وفي النهاية استصرخ منكم العواطف يا شبان الجزاير (إلى الاستقلال) (إلى الحياة الهادئة) الى المستقبل الذي تشيدونه للأحفاد على أجنحة الحرية الملطخة بالدم المسفوح.» [1]

2- ولاء المسلمين لدولة الخلافة[2]:

في إطار الدعاية العثمانية الألمانية ضد الحلفاء حاول محمد بن التهامي شطة في هذه المقالة تبيان مدى ولاء وتعلق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ومساندتهم للدولة العثمانية ، وجريدة " الإتحاد الاسلامي " هي لسان حال المسلمين الداعم للخلافة العثمانية حيث أستهلها بالقول: «...اشتهر المسلمون اليوم ومن قبل بالمحافظة على ولاء الدولة

(1) **سلسلة مقالات ، نشرت في جريدة الإتحاد الإسلامي لمحمد بن التهامي شطة** ،دار الترقي ،دمشق 1333 هـ/ 1915م،ص 17.(جريدة الإتحاد الإسلامي،"فرنسا في بلاد الجزائر"عدد 181، ص 3،دون تاريخ.)

(2) سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الاسلامي لمحمد بن التهامي شطة ، دار الترقي ، دمشق 1333 هـ/ 1915 م ص 22-25. (جريدة الاتحاد الإسلامي،**" ولاء المسلمين لدولة الخلافة "** ،عدد 224 ،1 جمادي الأولى 1333هـ/17 مارس 1915م)

العثمانية المعدودة اخر دولة اسلامية لقدر على المناضلة عن حقوق الاسلام ولقد برهن المسلمون على حبهم لها وتعلقهم بها في مواقف متعددة ».

بدأ شطة مقاله عن المسلمين المتعاطفين والمساندين لدولة الخلافة في الحرب الطرابلسية التي ظهرت فيها مشاعر المساندة والتعاطف في كامل البلاد الإسلامية ضد الاحتلال الإيطالي ومما قاله:«....فلما ظهرت طلائع الحرب الطرابلسية أظهر مسلمو مصر والهند والأفغان أميل شواعرهم وأرق عواطفهم.»[1] .

عاد شطة ليذكر بالتضامن الإسلامي الذي رافق الحملة العثمانية في البلقان ،مشبها تلك الأيام بما عاشته أيام الحرب الكبرى قائلا: «...وكان شأنهم عند الحرب البلقانية مثل ذلك الشأن ولم يبدوا في الحرب الحاضرة إلا كل عزيمة صادقة تدل على مبلغ تعلقهم بالعرش الإسلامي اللامتناهي »[2].

---

[1] في عام 1327 هـ / 1910م قدمت إيطاليا إنذارا للدولة العثمانية اتهمتها بعرقلة المساعي لتحضير وتمدين سكان ليبيا ،ولذا قررت احتلال ليبيا ، واحتج الباب العالي لدى الدول الاوربية ،وفي 29 /1911/11م حاصر ايطاليا سواحل طرابلس وبرقة وبدأت المقاومة تشتد وتقدم العثمانيون بقيادة عزيز المصري والمتطوعون بقيادة أنور باشا .هددت ايطاليا باحتلال استانبول واحتلت بعض الجزر وضربت ميناء بيروت واضطرت الدولة العثمانية الى عقد معاهدو "أوتشي " مع ايطاليا في عام1329 هـ/ 1911م (أنظر:إسماعيل أحمد ياغي ،**الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث** ، مكتبة العبيكان، الرياض 1995 ،ص216.) ،،وذكر الأمير شكيب أرسلان أنه عندما كان هناك مجاهدا ،كان معه إخوة في الله مجاهدون من تونس والجزائر والمغرب الأقصى ومن السودان ومن مصر والشام ومن بلاد الترك ومن بلاد الافغان ،وقد أثارت تلك الحرب عاطفة الشعراء الإسلامية وهزت مشاعرهم ، فانطلقوا ينظمون القصائد يحضون فيها الناس على الجهاد ، ويحثونهم على التبرع ويرثون القتلى ويدعون العرب والأتراك إلى التكاتف لمكافحة المحتل (أنظر: عبد العزيز بن عبد الرحمان الثنيان ،**الوحدة الاسلامية في الشعر العربي الحديث** ،مكتبة العبيكان ،الرياض1981، ص47- 48.) ،فان قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كانت تخفق لكل حركة يأتيها إخوانهم المحاربون في طرابلس وقد أغدقوا عليهم التبرعات من كل جهة ،من الهند وتونس ومصر ..الخ أنظر: محمد سيد كيلاني ،**الغزو الايطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية ما بين 1911-1917** ، دار الفرجاني ، ليبيا1996 ،ص86 .

[2] رفضت البوسنة والهرسك دعوة مندوبها لحضور المجلس النيابي في اسطنبول عام 1327هـ/1909م مع أنها مازالت تتبع الدولة العثمانية اسميا ،واتجهت نحو الصرب فأسرعت النمسا واتفقت مع روسيا سرا على أن تضم البوسنة والهرسك، واعترفت الدولة العثمانية بهذا الضم وتنازلت للنمسا عن البوسنة والهرسك في مقابل تنازل النمسا عن كل حقوقها في سنجق =نوفي بازار،ونتيجة لتوتر الاوضاع في البلقان اعلنت امارة الجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية في

جدد شطة التذكير بولاء المصريين وشعورهم بالانتماء إلى الدولة العثمانية قائلا:

«...كذلك الشأن لمسلمي مصر فهؤلاء أشد الشعوب تعلقا بالدولة العثمانية ولقد برهنوا على ذلك في الحربين الطرابلسية والبلقانية ...» [1].

ختم شطة مقاله منوها بشعور المغاربة بالانتماء بدولة الخلافة العثمانية واستيائهم وتذمرهم من الاحتلال الفرنسي واثقا من ان هذا الشعور ينموا من يوم إلى آخر على أمل الانفجار،حيث قال :«...وهذا الشعور الذي يظهره مسلمو الحوالي المذكورة قد ساد في القطعة الإفريقية فأخذ التونسيون والجزائريين والمراكشيون يبدون آثار ميلهم الى العثمانية ويعاملون الفرنسيين معاملة تدل على استيائهم من حكمهم وميلهم إلى المروق ،هذا الحكم الذي لم يجر عليهم سوى العذاب والمصائب المتنوعة ،ونحن على ثقة من أن هذا الشعور سيكون ناميا من يوم لآخر بفضل الاتحاد الإسلامي. »[2].

1912/3/8م/1333هـ وتلتها بلغاريا والصرب واليونان عرفت هذه الحرب باسم حرب البلقان الثانية أنظر:ياغي ،الدولة العثمانية، المرجع السابق،ص 218-219 .

[1] بدأت الحرب الطرابلسية عام 1911م حين أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في برقة وطرابلس الغرب ،فوقفت مصر منها موقف الحياد وهذا ما أملته عليها سلطات الاحتلال ،وكان ذلك باكورة أعمال كتشنر "Kitchener"المعتمد البريطاني الجديد، ولكن انجلترا لم تستطيع أن تحول بين المصريين وإخوانهم الطرابلسيين فقدموا لهم الذخيرة والأموال والمؤن والمعونات الطبية (أنظر:لطيفة محمد سالم ، **مصر في الحرب العالمية الأولى** ، دار الشروق، مصر2008، ص 04) وكانت إعانة مصر في الحرب الطرابلسية 150 ألف جنيه كما أنفقت الدولة العثمانية نحو مليون جنيه ،كان من نتائج ذلك حفظ شرف المسلمين وإفهام الأوربيين أن الإسلام لم يمت وأن المسلمين لا يسلمون بلدانهم بدون حرب أنظر:شكيب أرسلان ،**لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم** ،تحقيق حسن تميم ،دار مكتبة الحياة ،مصر2011، ص 19.

[2] استعمل الوطنيين المغاربة الجامعة الإسلامية على استعادة استقلال بلدانهم في ظل الدولة العثمانية أنظر: التليلي العجيلي ،**صدى الجامعة الاسلامية في المغرب العربي 1876-1918م**،دار الجنوب ،تونس2005، ص 32. ،فأثناء الحرب العالمية الأولى انتشرت إشاعة بين الجزائريين مفادها أن القيصر الألماني فيلهم الثاني قد دخل الإسلام وأن اسمه أصبح الحاج غيوم ،وأنه قادم لتحرير الجزائر من الفرنسيين .فتمنى الشعب الجزائري النصر للأتراك ،فانشدوا فيه الأشعار التي تمجده أنظر:(.introduction, **L'Algérie Révélée** , Meynier). ،وهو نفس الشعور الذي ظهر في الأغاني الشعبية للجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية بأن هتلر ورث دور غيوم الثاني " يا هتلر أجي نحكيلك على واش صاري في هاذ لبلاد...."أنظر: Odille, éditions, **l'Algérie sous le régime de Vechy**, Jacques Cantier Jacob, Paris 2002, p145

4- لماذا يحارب العالم الاسلامي[1] :

استهل شطة مقاله " لماذا يحارب العالم الإسلامي"، مبررا سبب دخول الدولة العثمانية في حروبها نعلى أنها دفاعا عن حرية واستقلال المسلم في العالم مما أصابه من الدول الاستعمارية قائلا:«...من المعلوم الثابت ...أن الدولة العثمانية ما وقفت في حروبها مع دول الأغيار إلا موقف المدافع عن حريته واستقلاله وهي الآن تقف مثل ذلك الموقف مع ثلاث دول كل واحدة منهن أصابت الإسلام في أحشائه وصبت عليه الويلات...»

فصل شطة في أسباب الحروب التي تقودها الدولة العثمانية ضد الدول الثلاث الإنكليز ،الفرنسيس والروس على أنها حروب من أجل استعادة حرية البلاد الاسلامية واستقلال البلدان التي أصابت الاسلام في أحشائه وصبت عليه الويلات في كل من الهند ومصر وسائر البلاد الاسلامية المستعمرة قائلا: « فالانكليز قطعت السبيل على المسلمين ورمت بهم في هوة الأنكاد وانتزعت من بين أيديهم خيراتهم وأملاكهم وطوحت بهم إلى الشقاء في الهند[2] وفي مصر[3] وفي سائر مستعمراتها...».

---

(1) سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الاسلامي لمحمد بن التهامي شطة ، دار الترقي ، دمشق 1333 هـ/ 1915 م ص 30-34.(جريدة الاتحاد الإسلامي **"لماذا يحارب العالم الإسلامي** ،عدد 250 ،29 جمادي الثانية 1333هـ/14 أفريل 1915م).

(2) ترجع علاقة الهند بالإسلام إلى أيام الخلفاء الراشدين حيث سار الحكم بن العاص عام 15 للهجرة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى " تانه" شمال مدينة بومباي ثم تتالت حملات المسلمين في غرب وشمال الهند وجنوبها الغربي منذ القرنوبيين مرورا بالغوريين حتى حكم الدولة المغولية التي تعتبر أعظم إمبراطورية إسلامية حيث عمرت ما يقارب ثلاثة قرون وخضع كامل التراب الهندي لسلطانها. (أنظر: محمد فاضل بن علي اللافي ،**دراسة العقائد النصرانية ،منهجية بن تيمية ورحمت الله الهندي** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،فرجينيا و م ا ،2007،ص86-88). وكان البريطانيون قد وصلوا إلى الهند عام 1612م وخاضوا حربا بحرية شرسة مع البرتغاليين انتصروا فيها ، مما قربهم من السلطان المغولي " جيهانكير" الذي منحهم حقوق التجارة ، وتعززت مكانة بريطانيا في المنطقة بعد هزيمة فرنسا التي تنازلت عن الهند لبريطانيا بموجب معاهدة عام 1763م ، فقررت استخدام شركة الهند الشرقية كوسيلة جديدة لاحتلال الهند أنظر: ستارجبار علاي ،**التجربة الهندية أكبر ديمقراطية في العالم** ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة 2017، ص 17.

(3) احتلت إنجلترا القاهرة في 15 سبتمبر1882م بعد هزيمة الثوة العرابية في الوقت الذي كانت فيه مصر من الناحية الرسمية لها استقلالها الذاتي بمقتضى تسوية 1840-1841م ، وأعلنت انجلترا أن مهمتها في مصر موقوتة ،فقد سارت

ابتدأ شطة بذكر أعمال الاحتلال الروسي في بلاد المسلمين «...أما روسيا فأعمالها يضطرب لهولها الوجدان ويحير لشدتها قلب الجليد فهي فظاعة ما بعدها فظاعة...وأرغمت بعضا منهم على اعتناق ديانتها وبعضا على ترك العادات الاسلامية في القرم وولاية باطوم ...في بلاد القفقاس قد بلغت حدا منكرا...» [1].

أما ثاني بلاد مستعمرة نافست الدولة العثمانية في الحرب الكبرى فكانت فرنسا ،حيث نوه شطة بأعمال المغاربة في سبيل طرد المحتل الفرنسي إذ قال :« ...أما فرنسا فإن ظلمها غير خفي فهذه سهول مراكش وصحراء الجزائر ،وقفار تونس تنضح بدماء المسلمين ..وقام

=سياسة انجلترا على أربعة اتجاهات تمكنت من خلالها السيطرة على الموقف في مصر وتمثلت في محاولة اقناع الدول بأن مصر لانجلترا والسعي للاعتراف بالوضع القائم فيها ،وتخطيط علاقاتها مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية عليها ،والارتباط بينها وبين الخديوي الحاكم المستمد سلطته من خليفة المسلمين في الأستانة ، وموقفها تجاه الحركة الوطنية وامتزجت هذه الاتجاهات في تركيبة خاصة تمكنت بها انجلترا من أن تحقق أغراضها أنظر: لطيفة محمد سالم ، **مصر في الحرب العالمية الأولى 1914-1918**،دارالشروق ،القاهرة 2008 ، مقدمة

[1] في مؤتمر برلين عام 1295 هـ/ 1878م بعد حرب البلقان وخسارة الدولة العثمانية الحرب ضمت روسيا سكان آجاريا وعاصمتها باطوم وأغلب سكانها مسلمون صلاح كولن (أنظر: جميل عبد الله محمد المصري ، **حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة** ،ط 11، مكتبة العبيكان ، الرياض ،2018 ص 512.) ،كما ضمت روسيا بموجب مؤتمر برلين شبه جزيرة القرم فبدأ ملاك الأراضي الروس الذين وصلوا حديثا العملية التدريجية لمصادرة الأراضي المشتركة لقرم التتار والمطالبة بزيادة الضرائب والعمالة من الفلاحين التتار الذين كانوا يتمتعون بالحرية في السابق ،فبدأت تقاليد ملكية الاراضي التتارية تنهار ،وعاش التتار لمدة عقد تقريبا على أمل أن يحررهم العثمانيون من الروس ووقع العثمانيون معاهدة جاسي بعد خسارتها حربها مع روسيا لتحرير شبه جزيرة القرم التي خاضوها ،مما تسبب في ذعر كبير فبدأت هجرة جماعية للمسلمين التتار عن طريق البروالبحر، وبرر ذلك المسؤولين الروس على أن الروابط الدينية بين التتار والأتراك هي السبب الرئيسي للهجرة(أنظر: Brian Glyn Williams ,**the Crimean Tatars frome Soviet génocide to Putin's conquest** ,Oxford University press ,New York 2016,p10.)، إذ لم يكن مسلمي البلقان هم الوحيدون الذين اكتسبوا وضعية الأقلية بعد معاهدة برلين سنة 1878م فبعد سقوط شبه جزيرة القرم في يد روسيا عام 1783م لم يتم الاعتراف بالمسلمين من هذه المناطق كأقليات ولم يتمتعون بحقوقهم أنظر: , Kemal .H.Karapat **Stadies on Ottoman social and political hstory** ,BRILL LEIDEN Boston.KOLN ,Netherland 2002,p522.

السيد الريسولي في مراكش طاردا من أمامه الفرنساويون وقام بعض المنورين في الجزائر وأخذوا يحركون ثائرة الشعب ويدفعون به إلى الفتنة تخلصا من الاستبداد القاسي كذلك ينهج مسلمو تونس مثل هذا المنهاج .. »[1] .

سعت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى إلى استغلال المجال المغربي لإقلاق فرنسا من خلال دعم حركة المقاومة ضدها ،في محاولة منها لإضعاف الجبهة الأوربية وتشتيت القوة العسكرية الفرنسية[2]،وتفطن ليوتي إلى أن المغرب أصبح مجالا لتحرك الأتراك والألمان

---

[1]تنافست الدول الأوربية فيما بينها للسيطرة على مراكش ،فعدت فرنسا مراكش مكملة لمستعمراتها في شمال إفريقيا ،وكانت إسبانيا ترغب في احتلال مراكش لقربها منها ،فيما كانت بريطانيا تطمح في احتلال منطقة طنجة لقربها من مستعمراتها ،وكانت فرنسا قد استحوذت على شمال إفريقيا فاحتلت الجزائر سنة 1830م وحاولت جعلها جزء من الأراضي الفرنسية ثم جعلت من تونس محمية لها بعد دخولها سنة 1881م أنظر: علي البهلوان ، تونس الثائرة ، مؤسسة هنداوي، تونس 2018،ص 111. أدى إعلان الحماية الثنائية الفرنسية والإسبانية على المغرب عام 1912م إلى سقوط المخزن المغربي في أسرها ،وإلى ثورة الشعب المغربي في جميع أنحاء البلاد ،وبرزت قيادات شعبية واصلت المقاومة المسلحة ففي شمال مغرب الذي خضع للاحتلال الإسباني ثار الشعب في إقليم جبالة بقيادة الشريف أحمد الريسوني عام 1912م، ففي أكتوبر 1912م غادر الشريف أحمد الريسوني مدينة أصيلا التي كان حاكما عليها في عهد السلطان عبد الحفيظ بعد أن تم احتلالها من قبل الإسبان تنفيذا لاتفاق 27 نوفمبر 1912م ليقود الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإسباني واتخذ من منطقة " الزينات " في قلب جبالة قاعدة للمقاومة ،فحاولت الحكومة الإسبانية استمالة الريسوني وترضيته بلقاءات متعددة جرت في طنجة ، طوال شهر يناير وحتى مطلع ماي من عام 1913م ، إلا أنها فشلت وعليه قطع جميع صلاته بإسبانيا وغادر طنجة في 3 ماي 1913م باتجاه منطقة الزينات ومن هناك أعلن الحرب رسميا على إسبانيا ، وفي 11 ماي 1913م عقد مؤتمر "عين الدالية "وضعت فيه المباديء السياسية والعسكرية والاقتصادية للكفاح المسلح خلال العام 1913م وقعت معارك متعددة بين الجانبين كان أشهرها معركة اللوزيين قرب تطوان في 15 جويلية 1913م تكبدت فيها القوات الإسبانية بقيادة الجنرال فرانكو مائتي قتيل ،واستمرت حركة المقاومة في كفاحها طيلة العام 1913م عمت إقليم جبالة معتمدا على أسلوب حرب الكمائن لمواجهة الجيوش النظامية الإسبانية ،كان من نتائجها ايقاف جميع العمليات العسكرية من طرف إسبانيا والعمل للعودة إلى طاولة المفاوضات التي فشلت مرة ثانية وفي أكتوبر عام 1914م بدأت الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا وحلفائهما من جهة وبين ألمانيا والنمسا المجر والدولة العثمانية من جهة أخرى وأعلنت اسبانيا حيادها وبدأت تنتظر أن تنتهي الحرب بخسارة فرنسا التي كانت تقاسمها النفوذ في المغرب ،واستغل الريسوني ظروف الحرب العالمية الأولى ولجوء إسبانيا إلى أسلوب العمل السياسي ،لإعادة تنظيم المقاومة ،وأشارت العديد من المصادر كمحمد خير فارس في كتابه تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939. أنظر:محمد خير فارس ، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939 ،دمشق 1972 ،ص 102.

[2] في برقية جد مكتومة صادرة عن مكتب المراسلات المشفرة بتاريخ 22 جانفي 1915م يحمل رقم 39 عن قنصلية الدولة العثمانية ببرلين "مختار باشا" من مفوضية مدريد موجه إلى سعيد حليم باشا يتحدث عن التنسيق =بين المفوضية العثمانية وسفير ألمانيا الذي تعهد بالعمل تحت تعليماتها ،السفير الألماني الذي وضع 100 ألف

خصوصا بعد دخول الدولة العثمانية الحرب وما أثاره ذلك من موجة التضامن والتعاطف في صفوف الدولة الإسلامية التي كانت ترزح تحت سيطرة "الغرب المستعمر" ، وكان ليوتي متأكدا من تحركات بعض الضباط الأتراك ،مثل الكولونيل طاهر[1]والقائدين رمزي ونوري الذين ربطوا الاتصال ببعض رموز المقاومة في المنطقة الشمالية وإقامة علاقات مع شخصيات نافذة في مصر،تونس ،الجزائر والمغرب ، فقد تمكنت ألمانيا بفضل استراتجيتها من التشويش على فرنسا في مستعمراتها وتخفيف الضغط الفرنسي على الجبهة الأوربية ،حيث احتجت الحكومة الألمانية مع اندلاع الحرب ،على عملية تجنيد المغاربة وإرسالهم إلى الجبهة الأوربية ،وهو الموقف نفسه الذي اتخذته النمسا [2]،كما انتشرت منشورات لا حصر لها في المغرب لإثارة القبائل في الحرب المقدسة التي أعلنتها تركيا بتحريض من برلين[3] ،وكانت جريدة "المراسل " Le Correspondant" قد نشرت" في عام 1915م مقالا بعنوان " الوضعية في المغرب أشياء مرئية "، ففي 2 أفريل 1913م جرى تداول تقرير رسمي سري بين "أوجين إتيان " وزير الحربية الفرنسية " وشارل جونار " وزير الشؤون الخارجية " يفضح " المخطط التركي – الألماني جاء فيه " ...يجب إشعال نار الفتنة والقلاقل في شمال إفريقيا وروسيا ،حيث تعتبر وسيلة لنسف قوات الخصوم ،لذلك من الضروري أن ننشئ علاقات مع أعضاء مختارين بطرائق جيدة ،مع أشخاص مؤثرين في

فوسية و20 الف بندقية وخمسة ملايين خرطوشة التي ستعمل على تمريرها إلي مراكش لتوزيعها على القبائل في الوقت المناسب ،كما السلطان حفيظ الذي يعتبردعمه ضروريا للغاية ، ظهر أنه يتعذرعليهم الوصول بالاقتراح الألماني ،أنظر:الأرشيف العثماني " تركيا " **BASBAKANLIK OSMANLI ARCHIVI , . HR .S45.2392 /5**

(1) كان للطاهر باي دورا قويا في محاولة إشعال الحرب في مراكش ،ففي عدة برقيات خاصة من شهر جانفي 1915م تبرز دوره في نشر فتوى الجهاد إضافة الى التحريض عليه كالبرقية المشفرة الصادرة عن مادريد بتاريخ 60291 جانفي 1915م ، تحمل رقم بخصوص فتوى مطبوعة بالخط المغربي تحض على الجهاد الى جنب دولة الخلافة وألمانيا ضد فرنسا وحلفائها أنظر:الأرشيف العثماني " تركيا " BASBAKANLIK OSMANLI ARCHIVI , HR .S45.2392 /5).

(2) الكيالي وآخرون ،مائة عام ،المرجع السابق ،ص 166.

(3) Chambre de commerce de Paris, **document sur la guerre , bulletin d'information ," l'effort des colonies Françaises"**,N87 ,Paris octobre 1918.

مصر وتونس والجزائر والمغرب حتى نكون على استعداد تام في حال بروز المشكل الأوربي"[1].

5- السلطان الغازي صلاح الدين والإمبراطور غليوم[2] :

أبان شطة قوة ومتانة العلاقة بين سلاطين الدولة العثمانية وألمانيا الدولة الفتية القوية وقارن شطة صلاح الدين والإمبراطور "غليوم" قائلا :« ما شاهدنا ولا شهد من قبلنا أمة ملأت وتملأ التاريخ فخرا لأبنائها في مدة أقل من نصف قرن سوى الأمة الألمانية...» [3]

لعبت المناطيد المجهزة بالمدافع والرشاشات دورا مهما خلال الحرب العالمية الأولى رغم نهاية التجربة بالفشل كون المناطيد كانت أقل حركة ومناورة وأسهل هدفا بالنسبة لجيوش جيوش الحلفاء.

---

(1) حسن الكيالي وآخرون ،**مائة عام** ،المرجع السابق ،ص 166-174.

(2) سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الاسلامي لمحمد بن التهامي شطة ، دار الترقي ، دمشق 1333 هـ/ 1915 م ص 40-46. (جريدة الاتحاد الإسلامي **"السلطان الغازي صلاح الدين والامبراطور غليوم"** ،عدد 274 ،24 رمضان 1333هـ/5 أوت 1915م)

(3) انعقدت الجمعية السياسية الألمانية في "فراكفورت" عام 1859م ،على غرار الجمعية القومية الإيطالية ،بهدف تحقيق الوحدة الألمانية حسب شعار " ألمانيا الصغرى" تحت إدارة بروسيا ،ثم اتجهت جميع المحاولات التوحيدية القومية الألمانية بعد ذلك إلى تأييد الفكرة التي تحققت عام 1866م باسم إتحاد ألمانيا الشمالية ،وفق معاهدة صلح براغ التي ألغت الاتحاد الجرماني ،وأعطت بروسيا الحق في أن تضم لصالحها بعض الأقاليم الألمانية في الجنوب المستقلة ،لكن بسمارك (**أوتو فون بيسمارك Otto Von Bismark "1815 – 1898م** "،سليل أسرة من نبلاء بروسيا ،أتم تعليمه الثانوي في معاهد برلين ،ودرس القانون في جامعتي غوتن وبرلين ،بدأ حياته السياسية في البرلمان ،كان خطيبا بارعا.أنظر: عزيزة فوال بابتي ،**موسوعة أعلام العرب المسلمين والعالميين** ، ج 1،دارالكتب العلمية ، بيروت 2009 ،ص 329 ،انظر كذلك : Joseph Rovan , **Bismarck L'Allemagne et l'Europe unie** - **1898-1998-2098** , Edition ODILE JACOB , PARIS 1998, p9 .) المستشار الألماني "رئيس الوزراء" عمل فيما بعد على إدخال أقاليم الجنوب الألماني في هذا الاتحاد بالتفاوض أحيانا وبالحرب أكثر الأحيان حتى أنهت الحرب عام 1870م بتحقيق الوحدة الألمانية ،كانت هذه المساعي أولى وأساسية لولادة الدعوة القومية الألمانية وتطورها ،كانت المساعي المبكرة لتحقيق الوحدة الألمانية قد بدأت على الصعيد العملي بتوحيد الأنظمة الجمركية بين الولايات الألمانية ،لتكون وحدة المصالح الاقتصادية الأساس المادي الذي مهد للوحدة الألمانية ،وارتبطت أجزاء ألمانيا فازداد التزاور بين أبنائها وتوطدت علاقاتها ببعض وتعمقت بفضل التوسع في مد خطوط السكك الحديدية وكانت هاتان الخطوتان العمليتان نتيجة استجابة للنهضة الرأسمالية الألمانية التجارية ثم الصناعية. أنظر:علي عباس مراد ،عامر حسن فياض ،**القومية والأمة مدخل الى الفكر السياسي القومي** ،العربي للنشر والتوزيع القاهرة 2017ص 137-138.

وكان شطة من المنبهرين من القوة العسكرية التي تمتلكها ألمانيا المتمثلة في المناطيد الضخمة الحاملة لمدافع تقصف بها أعدائها جوا قائلا: «...وناهيك بالمناطيد من اختراع البارون زبلين[1] وبمدافع 42 المدهشين ...» .

اكتسب ملك ألمانيا ود الملايين من المسلمين ،إذ اظهرته زيارته الشهيرة إلى تركيا ، سوريا وفلسطين مع زوجته في عام 1899م حاميا للإسلام ومتعاطفا مع المسلمين وخلافتهم العثمانية وذلك ماعبر عنه شطة في مقاله قائلا: «...منذ زمن بعيد الألمان يحبوننا ونحبونهم ومنذ الحرب قد أصبح حبهم يخالط أحشائنا... برز قيصرهم غليوم الثاني يمد يده للمسلمين معلنا للملأ حبه لهم ودفعه الأذى عنهم منذ زمن بعيد ...ولكم يتغالى جلالته غليوم المعظم بحب العظماء من قواد الصحابة ورجال حروب المسلمين حتى لنراه اليوم في حربه هذه لأعظم دول الأرض بعقب خطط السلطان العادل يوسف صلاح الدين الايوبي في حروبه وغزواته رضي الله عنه ...وناهيك عن وقوف جلالة العاهل قيصر الأمة الجرمانية يوم زيارته لسوريا عند ضريح ذلك البطل ...وقد أصدر إرادته بان تعمل ثريا من الذهب الإبريز محلاة بالأحجار الكريمة لتعلق فوق ضريحه مضاءة بالكهرباء وكل هذا على ولائه للمسلمين وافتتانه بخطط حروب ملوكهم ..»[2]

---

[1] ولد **فرديناند أدولف غراف فون زبلين** في مدينة كونستانس في بادن الالمانية في 8 جويلية سنة 1838م درس في معهد شتوتغارت للعلوم التطبيقية ثم التحق بأكاديمية لودفيسبوورغ العسكرية ، عمل في مجال التجارب على الطيران بهدف تطوير المناطيد المعروفة آن ذاك ، وايجاد الوسائل لتوجيهها أثناء تحليقها في الجو،في سنة 1900منجح في أول طيران تجريبي لمنطاد صلب قابل للتوجيه بواسطة محرك بلغ طوله 420 قدما وقطره 38 قدما وفي سنة 1908م بدأ ببناء المناطيد القابلة للتوجيه من مختلف الانواع والاحجام تحت اسم " زبلين "كم انشأ شركة زبلين للنقل الجوي بين مدن ألمانيا ، استعملها الالمان في الحرب العالمية الاولى في عمليات القصف الجوي الاستراتيجي فوق بلجيكا وبريطانيا ، لكن استعمالها كسلاح جوي كان باهض التكلفة بسبب سهولة تعرضها للتدمير في الجو ، وهذا كان مخيبا لآمال زبلين .انظر:نجدة فتحي صفوة ،**هذا اليوم في التاريخ** ، المجلد الثالث ،دار الساقي،بيروت2017، ص254.

[2] زار ملك ألمانيا غليوم الثاني معالم إسلامية عدة كقبر صلاح الدين الأيوبي وأعلن عن تعاطفه مع الإسلام والمسلمين وكان المغاربة يلقبونه " الحاج قيوم و" الحاج المنصور ،وتغنى الرأي العام بشأنه :

=ياحي ياقيوم الله ينصر الحاج غليوم

استعمل الوطنيين المغاربة الجامعة الاسلامية لاستعادة استقلال بلدانهم في ظل الدولة العثمانية[1] ،فأثناء الحرب العالمية الأولى انتشرت إشاعة بين الجزائريين مفادها أن القيصر الألماني فيلهم الثاني قد دخل الإسلام وأن اسمه أصبح الحاج غيوم ، وأنه قادم لتحرير الجزائر من الفرنسيين .فتمنى الشعب الجزائري النصر للأتراك ، فانشدوا فيه الأشعار التي تمجده[2] ،وهو نفس الشعور الذي ظهر في الأغاني الشعبية للجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية بأن هتلر ورث دور غيوم الثاني " يا هتلر أجي نحكيلك على واش صاري في هاذ لبلاد .."[3]، هذه الاشعار التي تحولت بدورها الى أغاني منها أغنية "حاج غيوم يطلع سعدو[4] ،وقد وردت أغنية قريبة منها في كتاب الأغنية الجزائرية أثناء الحرب الكبرى لجوزيف ديسبارمي ،كما تم أداء هذه الأغنية من طرف فرقة "المطربية" لولاية البليدة الجزائرية من طرف حمزة عبار تحقيق محمد الأمين بلود[5].

ساد تعاطف كبير مع الألمان ،ومرد ذلك العاطفة نحو الخلافة العثمانية والجامعة الإسلامية ،والواقع أن استغلال الإسلام من طرف ألمانيا لا يعود إلى الحرب العالمية الأولى ،وإنما إلى عهد بسمارك فقد تطورت العلاقات بين ألمانيا والدولة العثمانية بعد سنة 1880م ،حين طلب السلطان العثماني من المستشار الألماني تجهيزه بضباط ألمان لتدريب الجيش

نتوسل لك بالخواص الله يذل اجيوش لافرانص

يا جبار يا عزيز إخلي الملك من جنس الانجليز، وهيأغنية جماعية للمقاومة نظمت من طرف مجهولين تتمنى النصر لألمانيا والملك غيوم وهزيمة فرنسا وحلفائها الانجليز والروس شاعت في مدينة الجزائر ، أوردها " جون ديسبرمي " في المجلة الجزائرية 1932م وذكرت في بحث التليلي العجيلي " المصالح الألمانية ومصير الرعايا الألمان في بلدان المغرب العربي ،أثناء الحرب العالمية الأولى"في روافد ، ج 4، ص 215 أنظر: الكيالي وآخرون ،مائة عام ،المرجع السابق،ص214.

(1) التليلي العجيلي ،**صدى الجامعة الاسلامية في المغرب العربي 1876-1918**، دار الجنوب ،تونس2005، ص32.

(2) Meynier , **L'Algérie Révélée**, OpCit .

(3) Cantier , **l'Algérie sous le régime de Vechy**_ OpCit,p145

(4) أنظر ملحق رقم 10 ، أغنية "كي نعملو الحاج غيوم يطلع سعدو".

(5) WWW.YOUTUBE .COM HADJGUILLAUME VERSION COMPLETE.

العثماني ،بينما قام القائد الألماني " كولتز" بإقناع معامل الأسلحة الألمانية بتجهيز الجيش العثماني بالسلاح[1] وهذا ما وضحة شطة قائلا:«...حتى أنه كان يوصي جيوشه بان لا يقتلوا أحدا من المسلمين الذين هم من تبعة أعدائه الروس والفرنسيس والإنكليز والذين أكرهوا على الذهاب لمحاربة أصدقاء خليفتهم وأن الأسرى الذين يقعون تحت يد جيوشه يرحب بهم ويدخلهم مدخل صدق إلى بلاده أحرارا يعاملون معاملة الضيوف وقد أمر جلالته فشيد لهم مسجدا عظيما لأداء الشعائر الإسلامية فيه واستحضر لهم جملة من علماء المسلمين ... وأصدر لهم جريدة تنشر باللغة العربية وعين لها محررون ... والخلاصة فان الدولة العثمانية هي الواسطة الوحيدة لخلاص المسلمين من ربقة استبداد الدول الطاغية .. »[2]

---

(1) محمود شاكر ،**موسوعة تاريخ الخليج العربي** ، ج2 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن ،2015، ص 513_514.

(2) كانت السلطات العسكرية الفرنسية تعلم بالدعاية الألمانية ، خصوصا ما روج له من المعاملة الألمانية الجيدة للأسرى العرب في معسكرات الأسرى في معسكر ويندرسوف في مقاطعة بافاريا(أنظر: الكيالي وآخرون ،مائة عام ،المرجع السابق، 214.) ،فقد اعتقلت القوات الألمانية جنودا مسلمين من أصول مغربية و جزائرية وهندية و سينغالية و تتارية قرابة الخمسة عشر ألف أسير ، تم وضعهم بمعسكر أطلق عليه إسم "معسكرالهلال" في منطقة "فونسدورف" في برلين ، بينما وضع الأسرى المسلمين العاملون مع الجيش الروسي في معسكر اخر مجاور ، وفي 13 جويلية 1915 م الموافق لـ: 1333 هـ أنشات ألمانيا أول مسجدا في معسكر الهلال ويعتبر أول مسجد في تاريخ ألمانيا وهو بناء خشبي مستدير صمم لإستيعاب 400 شخص وكان السلطان العثماني يتبرع بإرسال اللحوم في عيد الأضحى (أنظر:محمد صادق محمد الكرباسي ، **معجم المشاريع الحسينية** ، ج2 ، دائرة المعارف ، لندن 2015 ، ص 311_ 312)،وضم عام 1915 نحو 3046 أسيرا ،معظمهم من الجزائر و تونس و القليل من المغاربة ،عاملهم الألمان معاملة حسنة ،فبنوا لهم حماما كبيرا على الطراز الشرقي للاستحمام و مساكن من الخشب منظمة تنظيما محكما و مدفأة جيدا و عينوا لهم أطباء و أمدوهم بثلا ثة ألاف مصحف ،كما كان الطباخون من الأسرى ، كانوا يتلقون التعليمات العسكرية و يشرف عليهم ضباط منهم و ضباط ألمان يعرفون اللغة العربية و اللغات الشرقية الأخرى (الكيالي و آخرون ،مائة عام ،المرجع السابق،ص 212.) ففي جويلية 1918م صرح هنري سيمون وزير المستعمرات االفرنسي ال TRIBUNE السينا بأن المستعمرات الفرنسية =زودت الجيش الفرنسي بـ: 91000 رجل منهم 680000 مقاتل و238000 عامل في حين زودتهم مستعمراتهم بشمال افريقيا بـ:232000 مقاتل و113000 عامل مجندين و 75000 عامل حر أنظر: Chambre de commerce de paris ,« document sur la guerre», N87 ,opcit , ، والمؤكد أن الجنود المغاربة لم يكونوا في وضعية نفسية مريحة فهم يخوضون حربا ليست حربهم فكانت سواعدهم مع فرنسا وعواطفهم مع ألمانيا وتركيا خاصة وأن الدعاية الألمانية التركية كانت ذات فعالية كبيرة إذ امتزجت فكرة المحافظة على الخلافة الاسلامية العثمانية بفكرة الجامعة الاسلامية خصوصا في تونس والمغرب كانت الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام في الأستانة في 26 نوفمبر 1914م في حين لم تتمكن بعض الفتاوي المحلية في تونس والجزائر من تبرير مناصرة فرنسا وحلفائها ،على عكس الجنود العرب

كانت آخر مقالة نشرت لشطة في جريدة الإتحاد الاسلامي بعنوان "مصر ترتقب فجرها الصادق " بتاريخ 23 ذو الحجة سنة 1333هـ/31 أكتوبر1915م عدد 296 ، وتوفي أواخر عام 1915م[1] ،ولا ندري إن كانت هي آخر عمل له أم هناك أعمال أخرى ،أما عن سبب وفاته يبقى الأمر غامضا ،عن سبب وفاته والعمر التي توفي فيها ولا الخلفة التي تركها بعه ؟

والمسلمين في جبهات المشرق كان المجندون إجباريا من الشاميون واللبنانيون يتعاطفون مع فرنسا وانجلترا وسواعدهم مع الجيش العثماني أنظر: الكيالي و آخرون ، المرجع السابق،ص ص 212-213.

[1] نويهض ،معجم أعلام الجزائر،المرجع السابق، ص86.

الفصل الخامس

محمد الخضر حسين

محمد الخضر حسين[1].

يعتبر الشيخ محمد الخضر حسين من العلماء المخضرمين ،فقد عاصر رجال الحركة الوطنية المغاربة الأوائل إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،كما امتد به العمر ليعيش الحركات التحررية في الوطن العربي وبلدان المغرب العربي ،كما قدر الله له أن يكون في خط الدفاع الأول عن الفكر الإسلامي الأصيل في ميادينه المختلفة ،فقد كان هذا العالم نموذجا لمن يطلق عليهم القول :الكل في واحد: فهو عالم و فقيه وأستاذ وقاض،وهو صحفي وكاتب وشاعر وأديب ولغوي وباحث ومجمعي ومحقق وسياسي وثائر وزعيم ،عالما بالدين والأصول وعالما بالدنيا و المجتمع ومتبحرا في اللغة وفي الأدب وفي التاريخ ،فقد نبع هذا العالم وبرع في كل الميادين ،فهو من الرعيل الأول ، كان له في كل مقال آية وكل بحث يغوص فيه له راية ، فقد ندر مثيله في الكفاح والجهاد عن الحق .

1. نسبه:

ينتمي الشيخ محمد الخضر حسين إلى عائلة العمري ،وهي إحدى عائلات قرية طولقة ببسكرة ،والقرية واحدة من واحات جنوب الجزائر،أما والدته فهي السيدة حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز وشقيقها المكي بن عزوز[2] الذي هو أستاذه الأول والأكثر

---

(1) ملحق رقم :11 ، صورة للخضر حسين ، أنظر:أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي،د دن ، ليبيا 1987، ص51.

(2) **ابو عبد الله أمحمد المكي بن مصطفى بن عزوز الطولقي** من أصل جزائري ،ولد بنفطة بتونس ، سنة 1270هـ/1854م ،تعلم على يد والدة بالزاوية الرحمانية بنفطة بتونس ثم انتقل الى جامع الزيتونة حتى أصبح من كبار علمائه ،عين به مفتيا وقاضيا ،ارتحل الى تركيا بعد مضايقة السلطات الفرنسية له سنة1894م ،عينه السلطان عبد الحميد الثاني مدرسا للحديث والفقه بدار الفنون ، كانت له نشاط مع الوطنيين المغاربة في سبيل تحرير المغرب العربي، فقد انتقل من اسطنبول الى الحجاز واسس "جمعية الشرفاء الاسلامية "سنة 1913م ،كان هدفها إثارة الجنوب الجزائري ، توفي سنة1334هـ / 1915م انظر : حيدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،المرجع السابق،ص143-144،انظر كذلك :علي الرضا حسيني ، **أمحمد المكي بن عزوز حياته وآثاره** ، الدار الحسينية للكتاب ،دمشق 1997ص11.انظر كذلك : بلقاسم ،التجاه الوحدوي ، المرجع السابق ، ص 63.

تأثير في شبابه ،ومع أن كثيرا من المصادر تنقل أن عائلة والدته من وادي سوف ،فإن الرواية المرجحة هي أنها من قرية عائلة آبائه[1].

2.مولده ونشأته :

ولد محمد الخضر حسين يوم 26 رجب عام 1293هـ/21 جويلية 1873م ،في عائلة علم وأدب وورع[2] في واحة النخيل " نفطة " في الجنوب التونسي وهذا المتفق عليه على يوم ولادته ،ومنهم من يجعل مولده في قفصة بتونس من مقاطعة الجريد بتونس[3] ،نشأ وتأثر بأبيه وخاله المكي بن عزوز ،وحفظ القرآن الكريم ،وشهد جانبا من الأدب وألم بمبادئ العلوم العربية والعلوم الشرعية.

لقبت البلدة التي ولد فيها ونشأ فيها بالكوفة الصغرى ،لأنها كانت بلد العلم والعلماء ،كما كانت تضم عددا كبيرا من المساجد ،أما الشيخ الخضر الحسين فقد وصف نشأته في مذكرات نشرها في مجلة "الأزهر" قبيل وفاته فقال " نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها نفطة وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها ،وكان حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر ،فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي ،وحاولت وأنا في سن الثانية عشرة نظم الشعر "[4].

انتقل مع أسرته إلى العاصمة التونسية ،وهو في الثانية عشرة من عمره ،والتحق بجامع الزيتونة[5]، حيث نال شهادة علمية من جامعة الزيتونة ،ثم رحل متوجها إلى الشرق سنة

---

(1) محمد الجوادي ، **محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام** ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة 2014، 17.

(2) علي رضا الحسيني ، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين : شخ الجامع الازهر وعلامة بلاد المغرب** ، ، دار النوادر ، مج 01 ، سوريا 2010 ، ص11.

(3) عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج 3 ، مؤسسة الرسالة ، ،بيروت 1993 ، ص273.

(4) كحالة ، نفسه، ص17.

(5) شولح المرسي ، **رؤى الاصلاح عند الامام محمد الخضر حسين رحمه الله** ، كتاب الأمة ، ادارة البحوث والدراسات الاسلامية ، قطر 1435 هـ ، ص 61.

1317هـ/1899م ،وما إن كاد يبلغ طرابلس ويقيم بها أياما حتى عاد إلى تونس فلازم جامع الزيتونة.

تبدل اسم الشيخ الخضر الحسين مع الزمن ،فقد كان اسمه عند مولده محمد الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر ،فلما هاجر إلى الشرق حذفت (بن) من اسمه على عادة المشارقة ،ثم تحورت الأخضر إلى الخضر على عادة أهل المشرق العربي ،وفي مصر عرف الشيخ في البداية بأنه الشيخ الخضر التونسي ،أو محمد الخضر التونسي فلما صار مخالطا للمصريين ،متجنسا وموظفا أصبح اسمه "محمد الخضر حسين"[1]،وذلك منذ أن قدم من تونس إلى القاهرة ،التي أقام وعمل في هيئاتها ومؤسساتها العلمية حتى اختير شيخا للجامع الأزهر[2].

3. نشاطه العلمي والسياسي وهجرته إلى دمشق :

في عام 1321هـ/1903م أنشأ محمد الخضر حسين مجلة "السعادة العظمى" ، لتنشر محاسن الإسلام ،وتفضح أساليب الاستعمار ،فقد قامت المجلة بمهتها حسب الطاقة والجهد ،في عزم وصبر شديدين ،وفي سنة 1324هـ/1905م ولي قضاء بنزرت إلى جانب التدريس والخطابة بالجامع الكبير بمدينتها ،غير أنه لم يلبث أن ترك وظيفة القضاء المرموقة سنة 1326هـ /1908م[3]،وعاد إلى تونس العاصمة وعمل مدرسا بالمدرسة الصادقية ،وهي المدرسة الثانوية الوحيدة بتونس يومئذ ،وفي العام التالي تطوع للتدريس بجامع الزيتونة ليتم تعينه مدرسا بها [4].

أحيلت إلى الشيخ محمد الخضر حسين مهمة تنظيم خزائن الكتب الخاصة بجامعة الزيتونة العريقة ،وتم تعيينه رسميا مدرسا بها ،وفي أثناء ذلك كان يقوم بالخطابة في

---

(1) المرسي ، رؤى الاصلاح عند الامام محمد الخضر حسين ، المرجع السابق، ص18.
(2) علي رضا الحسيني ، **الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين** ، دار النوادر، سوريا 2010 ، ص211.
(3) الحسيني ،نفسه ،ص212.
(4) الحسيني ،نفسه ، ص62.

المنتديات الثقافية ،داعيا إلى إحياء قيم الحرية والتحرر وبث روح العروبة في النفوس ،والعناية بالنشأ وتعليمه[1] . خلال هذه الفترة كان يحث الطلاب على المطالبة باصلاح التعليم الزيتوني ،وتنظيم صفوفهم في جمعية طلابية ،وقد تكللت دعوته بالنجاح ، اذ أسس الطلبة الزيتونيون أول منظمة طالبية في تونس سنة 1907م ،وشرع الطلبة يطالبون بالإصلاح بإيعازه وتوجيهه الخفي لهم ،حتى تطور الأمر إلى إعلان أول إضراب عن التعليم قام به الطلاب بتونس ،وهو الإضراب الذي أعلنه طلاب الزيتونة يوم 16 افريل 1910م ، وكان عددهم يومئذ زهاء السبع مئة طالب ،وقد فطن الاستعمار إلى أن المحرك الحقيقي للطلاب إنما هو داعية الإصلاح الشيخ محمد الخضر حسين ،مما جعل سلطة الاحتلال تنظر إليه بريبة وتعتقد فيه "رغم ما يظهر عليه من هدوء واعتدال" خطرا جسيما يهيء للاستعمار أجيالا من الثائرين و"المشاغبين"[2]،وكان واضحا بعد هذا كله أن الخضر حسين لم يعد ينظر اليه بعين الرضا ،ففي سنة 1328هـ/1910م ، مرت بتونس بعثة الهلال الأحمر العثماني قادمة من طرابلس الغرب ،فنظم قصيدة يدعو فيها إلى معونة هذه البعثة وإعانتها[3] ، ولأجل نشاطه المناوئ للاستعمار لم تتغاض عنه سلطات الاحتلال الفرنسي،فكانت تراقب نشاطة وتضيق عليه[4] ،وفي سنة 1329هـ/1911م وجهت إليه السلطات الفرنسية التهمة ببث روح العداء للغرب ،ولاسيما سلطة الحماية الفرنسية ،في حين لم يعد الشيخ يطيق الحياة في تونس ،حيث أن أعلنت الأحكام العرفية فيها وعطلت الصحافة الوطنية دفعة واحدة وبعد أن نفي أو سجن معظم القادة والمفكرين الوطنيين ،بعد كل هذا وجد الشيخ نفسه يعيش في جو مكبوت ،ومحبوك بالمؤامرات والأحابيل الاستعمارية[5].

(1) الحسني،الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين ،المرجع السابق ، ص213.
(2) كرو ، مستدرك الفهرس، المرجع السابق ، ص 95.
(3) علي رضا الحسيني ، **كتابات حول الإمام محمد الخضر حسين** ، سوريا ، دار النوادر ، 210، ص140.
(4) محمد رجب البيومي ، **محمد الخضر حسين عالم مجاهد ، موسوعة الاعمال الكاملة** ، سورية ، دار النوادر ، 2010، ص169.
(5) البيومي ننفسه، ص98.

سافر الخضر حسين إلى الأستانة متذرعا بزيارة خاله السيد محمد المكي بن عزوز ،ولما ظن أن الزوبعة هدأت ،عاد إلى تونس عن طريق نابولي ،ولما استقر به المقام رأى أنه لن يطيق البقاء في ذلك الجو الخانق ،فأزمع الهجرة منها نهائيا ،ووقع اختياره على دمشق ،ليتخذها وطنا ثانيا له ،حيث مر بالقاهرة سنة 1330هـ/1912م ،وقد اجتمع بالشيخ الطاهر الجزائري[1] وأحمد تيمور[2] والسيد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب[3] الذي كان وقتئذ في قلم تحرير" المؤيد "[4]،ولما حط به الترحال في دمشق أقام فيها مدة طويلة تولى

---

(1) **الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد حسين بن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني**،هاجر والده الشيخ صالح بن أحمد الى دمشق في سنة 1263هـ/1847م ، تولى في دمشق قضاء المالكية ، ول د له الطاهر في شهر ربيع الثاني 1267هـ/جانفي 1852م ، دخل المدرسة الجمقمقية فتعلم اللغة العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم ،تولى التعليم في المدرسة الظاهرية الابتدائية ،كان من المؤسسين للجمعية الخيرية سنة 1877م،كما أسس العديد من المدارس الابتدائية في دمشق ،أنشأ دار الكتب الظاهرية في دمشق وانشأ مكتبة الخالدية بالقدس ،انتقل الى القاهرة سنة 1907م وبقي فيها الى سنة 1919م حيث عاد الى دمشق بعد إصابته بمرض البرو وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي ومديرا للدار الظاهرية التي أنشأها من قبل ، كانت له صلات قوية بعلماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم كالشيخ محمد عبده والمستشرق المجري اليهودي غولدزيهر ، كان الشيخ طاهر الجزائري يكره الاستعمار كرها شديدا ويكره السياسة العثمانية ، خلف نحو عشرون مصنفا توفي بعد ثلاثة أشهر من عودته لدمشق من القاهرة في 14 ربيع الأول 1338هـ/5 جانفي 1920م أنظر: صفوة ،المرجع السابق هذا اليوم في التاريخ ،ص58-59 أنظر كذلك : طاهر الجزائري ،**ترتيب مازن المبارك ،أشهر الأمثال** ،دار الفكر المعاصر ،بيروت 1995، ص 7.

(2) **أحمد تيمور،بن محمد تنكور** المشهور بأحمد تيمور باشا ولد بالقاهرة في22 شعبان 1288هـ/ 6 نوفمبر1871م من أب كردي وأم تركية ،ابوه اسماعيل تيمورباشا أحد كبار أعيان القاهرة ورئيس ديوان الخديوي اسماعيل ،تعلم أحمد تيمور اللغات ومبادئ العلوم في مدرسة مارسيل الفرنسية ،ودرس العلوم العربية والاسلامية على الشيخ حسن الطويل،كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجلس الأعلى لدار الكتب له نحو ثلاثا وثلاثين مصنفا توفي في 25 أوت 1930 بنوبة قلبية بالقاهرة .أنظر.:محمد بن إبراهيم شيباني ،ترجمة العلامة أحمد **تيموربـاشا** ،منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ،1990،ص 34.

(3) هو **محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الحليم بن محمد** الخطيب ،أصل أسرته من بغداد من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، هاجرت اسرته الى حماة ببلاد الشام ،ولد بحي القيمرية بدمشق في الشهر السابع من 1303هـ/1886م ، تعلم بمدرسة الترقي النموذجية بدمشق ثم مدرسة مكتب عنبر ، كان والده أبي الفتح الخطيب ذو صلة ومودة وإخاء مع الشيخ طاهر الجزائري الذي احتوى محمب الدين الخطيب بعد موت والده ووجهه نحو العلم لينهل منه ،حيث كان يقول عنه " من هذا الشيخ عرفت إسلامي وعروبتي "، توسعت معارفة في إطار المدرسة السلفية لابن تيمية، انتقل في عام 1908م الى كلية الاداب والحقوق باسطنبول واسس بها "جمعية النهظة العربية " ولما اشتدت رقابة الاتحاديون عليه وإعلان الدستورالعثماني عام 1908م رجع الى دمشق ،وأصبح يطالب هناك بحقوق العرب التي تنكرت لها حرية التتريك ،وعندما قامت الحرب العالمية الأولى وأعلنت الثورة العربية " الكبرى" طلبه الشريف حسين برقيا فسافر الى مكة فأسس المطبعة الأميرية وأصدر جريدة "القبلة " الناطقة باسم حكومة الحجاز،ولما دخل العرب دمشق عام 1918م بقيادة الأمير فيصل عاد الشيخ محب الدين الخطيب وأصبح رئيس تحرير الجريدة الرسمية ، ولما دخل الفرنسيون دمشق عام 1920م غادرها إلى مصر واستقر في القاهرة ، حيث عمل في تحرير جريدة "الأهرام" خمس سنوات وهناك أسس المكتبة السلفية ومطبعتها، توفي محب الدين الخطيب يوم 22 شوال 1389هـ/30 ديسمبر 1969م انظر :حماه الله ولد السالم ،**حجاج ومهاجرون ، علماء بلاد شنقيط ،"موريطانيا " في البلاد العربية وتركيا من القرن التاسع الى القرن 14هـ** ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2011ص 173.أنظر كذلك :محمد عبد الرحمان برج ،**محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1906-1920** ، المجلد 139، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1990، ص 13.

(4) الحسيني ، كتابات حول الإمام محمد الخضر حسين ،المرجع السابق ، ص 141.

في مطلعها التدريس ،حيث قال أحد أعضاء المجلس العلمي عن الشيخ محمد الخضر حسين بأنه" علم من أعلام الإسلام"[1].

كانت هجرته إلى دمشق في عهد علامتي الشام ،الشيخ البيطار[2] والشيخ القاسمي[3] ، فاغتبطا بلقائه واغتبط بلقائهما ،فكانوا يتلاقوا ويتزاوروا، فأحكمت بينهم روابط الصحبة من ذلك العهد ،ولما توفي الشيخ القاسمي ،ولم يجد تلاميذه من يقرؤوا عليه أحب إليهم ولا آثر عندهم من الأستاذ الخضر حسين، لما هو متصف به من الرسوخ في العلم والتواضع في الخلق [4].

اعتقله جمال باشا فترة من الزمان ،لاشتغاله بالسياسة ،وتحريض الناس للجهاد المقدس ، وعلى إثرها سافر إلى الأستانة وألمانيا داعيا ،أنه يدرك أنه يمثل خلية من خلايا جسم الدعوة الاسلامية ، وأن قوة هذه الخلية وفعاليتها في مدى انسجامها وتفاعلها مع خلايا الجسم الأخرى .[5]

---

(1) محمود حافظ ، **الاحتفال بعودة الامام محمد الخضر حسين من سورية** ، موسوعة الاعمال الكاملة ،سورية ، دار النوادر ، 2010 ، ص26.

(2) **ولد الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار** في دمشق سنة 1253هـ/1834م ودرس على والده الشيخ حسن البيطار الميداني الدمشقي المتوفي سنة 1272هـ/1856م،وعلى شقيقه وبعض علماء عصره العلوم الشرعية والعربية والحساب والفلك ،ولازم الأمير عبد القادر الجزائري الذي كان قد اختار الإقامة في دمشق ،وكان الشيخ البيطار معروفا لدى الدولة العثمانية ورجالاتها الذين كانوا يجلون عمله الذين دعوه لحضور حفل ختان ابن السلطان عبد المجيد ، كما أنه تنقل الى الأستانة في سنة 1909م مع وفد دمشقي لمبايعة السلطان محمد رشاد ،اثر خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908م ،وهناك تعرف على علماء تركيا وعظمائها ،ومع ذلك تم استعاؤه مرة الاتراك للتحقيق معه بتمهة السعي لنقل الخلافة إلى أمير نجد ، رفض الشيخ البيطار أي طيلة حياته أي منصب حكومي وقضى حياته في الدراسة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق ن توفي الشيخ عبد الرزاق البيطار في 10ربيع الأول 1335هـ/4 جانفي 1917م ودفن في مقبرة اسرته بالميدان عن عمر ثلاثة وثمانين سنة أنظر : صفوة ،هذا اليوم في التاريخ ،المرجع السابق، ص 43، أنظر كذلك : عجمي محمد بن ناصر ،**أديب علماء دمشق ، الشيخ عبد الرزاق البيطار ، حياته وانجازاته** ،دار البشائر الاسلامية ،دمشق 2000،ص 39.

(3) **حمال الدين القاسميين محمد سعيد قاسم الحلاق القاسمي** من مواليد 1283هـ/1866م توفي في 1332هـ/1914م، أحد رواد النهظة العلمية ببلاد الشام ،من تلامذته محمد رشيد رضا ومحمود الألوسي ، وخير الدين الزركلي ، اتهم بتأسيس مذهب جديد في الدين سمي المذهب الجمالي ،في حادثة سميت بحادثة المجتهدين ثم اثبتت براءته أنظر: عجمي محمد بن ناصر ،**جمال الدين قاسمي ،إمام الشام في عصره ،جمال الدين القاسمي ، إدارة الثقافة الاسلامية** ،الكويت 2009،ص 101.

(4) محمود حافظ ، الاحتفال بعودة الامام محمد الخضر حسين من سورية ،المرجع السابق، ص26.

(5) حافظ ،نفسه ، ص148.

ويبدو أن محمد الخضر حسين لم يكن ليشفي غلة نفسه أن يخدم الإسلام من الطريق التي يسلكها معظم أمثاله من الشيوخ والعلماء[1].

4. هجرته إلى الأستانة :

كان معظم مفكري تونس ورجال الحركات الوطنية والدينية يومئذ يشعرون برابطة قوية وبانجذاب كبير نحو عاصمة الخلافة ،والبلدان التابعة لها ،ويرون فيها كلها مراكز إشعاع خاص للدين والفكر والثقافة ،بل وللحرية أيضا ،ويظهر أن النزعة الاستقلالية والانفصالية عن الخلافة التي قد بدأت تنتشر بين كثير من الحركات والزعماء في الشرق لم تجد لها صدى في تونس يومئذ ،إذ كان جميع الزعماء والعلماء الذين ينفون من تونس أو يهاجرون منها يقصدون راسا عاصمة الخلافة ،وهو أمريسهل تفسيره وتبريره في تلك الظروف[2]،ولكن الشيخ الخضر كان يجذبه لبلاد الشرق ولعاصمة الخلافة بالذات حافز آخر بالإضافة إلى ماكان يجذب غيره وهو الجاذب العائلي والنفسي ،فقد كان خاله العلامة الشيخ المكي بن عزوز قد سبقه إلى الهجرة إلى المشرق في ظروف مماثلة تقريبا[3]واستقر في الأستانة عاصمة الخلافة بالذات ،ونال فيها حظوة ومكانة مرموقة ،كما نشر فيها العديد من كتبه ورسائله العلمية ،فكان الحافز العائلي محركا آخرا خاصا بالشيخ الخضر حسين ،أما العنصر النفسي فهو تشوقه الدائم إلى الشرق ،ورغبته في أن يرى مهبط الوحي ،وأماكن الإسلام الأولى خاصة وأن نهضة الشرق في ميدان العلوم والآداب والصحافة كانت متقدمة أشواطا عن مثيلاتها في المغرب العربي ،لأسباب تاريخية واستعمارية معروفة[4].

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي، **محمد الخضر حسين عالم فذ ومجاهد من الرعيل الاول** ، موسوعة الاعمال الكاملة ، سورية ، دار النوادر ، 2010، ص157.

(2) البوطي،نفسه ،ص99.

(3) كرو ،**مستدرك الفهرس التاريخي**، المرجع السابق ،ص99.

(4) كرو،نفسه، ص99.

5.نشاطه أثناء الحرب العالمية الأولى :

ما كاد الشيخ محمد الخضر حسين يستقر بالآستانة في منصبه الجديد بوزارة الحربية [1]، حتى كلفه أنور باشا بالسفر إلى ألمانيا في سنة 1333هـ/1914م في مهة رسمية وكان برفقته محمد الصالح جميلو[2] ،إضافة إلى بعض المغاربة والعرب ،فقضي في ألمانيا تسعة أشهر للاتصال بالأسرى ليحرضهم على قتال فرنسا[3].

أقام الخضر حسين في ألمانيا على مرحلتين ،تسعة أشهر في سنة 1914م ،وسبعة أشهر في عام 1917م وألقى المحاضرات على الجنود المغاربة الأسرى في المعتقلات ،وسعى إلى ضمهم تحت لواء الثورة على الاستعمار من أجل الاستقلال والحرية لأوطانهم فكان يكتب مناشير الثورة على الاستعمار[4] ، تلقى بواسطة المدافع وراء خطوط القتال على الجنود المغاربة ،يدعوهم فيها إلى التمرد والعصيان[5] .

التقى محمد الخضر حسين أثناء إقامته بألمانيا بأنصار الجامعة الإسلامية أمثال محمد فريد وعبد العزيز جاويش ،وعبد الحميد سعيد ،صالح الشريف ،اسماعيل الصفائحي وغيرهم ،فكانوا يعملون جميعا على استقلال الدول الإسلامية ،وساهم معهم في تأسيس اللجنة التونسية الجزائرية.

---

(1) لم يتحدث الشيخ محمد الخضر حسين من خلال وثائقه عن منصبه فيوزارة الحربية باسطنبول ،لكن يفهم أن عمله تمثل في متابعة التقارير العسكرية والسياسية التي ترد وتصدر من وزارة الحربية الى البلدان العربية .انظر :مواعدة ، المرجع السابق ، ص 72.

(2) م ت ق ت، تقريراستعلامات فرنسي حول تنظيم الدعاية للجامعة الاسلامية ، **صادر بتونس في 25 فيفري 1920م ،الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للاهالي ، ،CDNT. B.3.16**

(3) مسعود طواهرية ،« **جهود محمد الخضر حسين اللغوية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث** » ، دكتوراه العلوم في اللغة ،جامعه باتنة1 ،الجزائر 2016 ،ص17.

(4) حينما اندلعت الحرب سعت ألمانيا بكل ما تملك الى اشعال ثورات بكامل الدول المسلمة المحمية أو تحت تأثير الدول الحليفة ،الوسائل المستعملة :إرسال مناشير ،كتيبات ،أشعارات،إعلانات عدائية إلى الحلفاء، دعاية نشطة في المحتشدات الالمانية لاسرى الشمال الافريقي الكثير من المناشير الموجهة إلى الدول الاسلامية تم توقيفه وحجزه ،حيث كان الهدف هو اثارة الأهالى لصالح دول المحور،إضافة الى تلك الاجراءات قامت ألمانيا بإضافة أشخاص عدة جلهم مشارقة مصريين ،جزائريين تونسيين ،مراكشيين ،(حوالى 400) يسكنون في الدول مركزية أو محايدة .انظر: مركز التوثيق القومي التونسي **تقرير فرنسي بعنوان "دسائس الدول العدوة اثناء الحرب 1914-1918م" ،الحركة الوطنية، CDNT .B.3.2** .

(5) طواهرية ،« **جهود محمد الخضر حسين** » ،المرجع السابق ،ص17.

تعلم الخضر حسين اللغة الألمانية خلال مدة إقامته في برلين ،وأطلع على أحوال المجتمع الألماني وعاداته وأخلاقه (كما درس علوم الكيمياء والطبيعة على يد البروفسور الألماني "هاردر" أحد كبار المستشرقين الألمان) ،وتقول بعض المصادر أنه كان يخطب باللغة الألمانية في بعض المناسبات [1]. وكشف الخضر حسين عن علاقته بالمستشرق الألماني "مارتن هارتمان" في كتابه "مشاهد برلين " حيث أشار إلى اهتمامه باللغة العثمانية ،ونبه إلى نشاطه الحثيث في سبيل التعريف بها في ألمانيا من خلال مقالاته ،ودروسه في مدرسة اللغات الشرقية وفي محاضراته العامة ،هذا الاهتمام كان ظاهريا ثقافيا وعلميا.بينما كان باطنيا سياسيا .تندرج في سياق التعاون من أجل الانتصار في الحرب على العدوين المشتركين فرنسا وبريطانيا[2].ومن ذلك أنه كان في قطار بضواحي برلين برفقة مدير الشؤون الشرقية بوزارة الخارجية الألمانية[3] ،تحدث مع شاب ألماني باللغة الألمانية ،ثم أقبل مدير الشؤون الشرقية على الشيخ وقال له أليس هكذا يقول بن خلدون "أن العرب أبعد الناس عن السياسة ؟ فنظم الشيخ أبياتا يقول فيها :

عذيري من فتى أزدرى بقومي ××× وفي الهواء ما يلد الهذاء

سلوا التاريخ عن حكم تملت ××× رعاياه العدالة والرخـــــاء

هو الفاروق لم يدرك مداه ××× أمير هز في الدنيـــــا لواء[4]

لما عاد الشيخ الخضر إلى الأستانة ،وجد أن خاله المكي بن عزوز قد توفي ، فضاقت به العاصمة العثمانية على سعتها فعاد إلى دمشق واستقر فيها[1] ،ثم تولى التدريس بالمدرسة السلطانية سنة 1917م . والسنة التي تلتها[2].

---

(1) طواهرية ،« جهود محمد الخضر حسين » ،المرجع السابق ،ص 17.

(2) جريدة البصائر ،مولود عويمر ،**«المستشرق الألماني مارتن هارتمان والنضال السياسي للوطنيين العرب في برلين»**، ع 776، (الإثنين 21-27 ذو الحجة 1436هـ/05-11 أكتوبر 2015).

(3) محب الدين الخطيب ، **شيخ الازهر السابق السيد محمد الخضر حسين** ، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ، ع28 ، دار النوادر ، سوريا 2010 ، ص52 .

(4) الخطيب ، **شيخ الازهر السابق**، المرجع السابق، ص53.

في مؤتمر الصلح الذي انعقد بفرساي سنة 1919م أرسل كل من محمد الخضرحسين وصالح الشريف التونسي ولشيخ محمد المزيان التلمساني ومحمد الشيبي التونسي ومحمد بيراز وحمدان بن علي ،وهما جزائريان ومحمد باش حامبة مذكرة إلى المؤتمرين[3] .

6.أعمال الشيخ محمد الخضر حسين :

يمكننا في العموم تقسيم أعمال الشيخ محمد الخضر حسين إلى ثلاث مراحل.

1.6 .المرحلة الأولى في تونس :

تميزت هذه المرحلة من حياة الشيخ الخضر التي قضاها بتونس بالتعلم ، والتثقف ، فتكونت شخصيته ،ونضجت أفكاره ، واشتهر في الأوساط العلمية باعتداله ، وهدوء طبعه، وبراعة قلمه[4] ، حيث قام إبان تلك الفترة بعدة أعمال:

إصدار مجلة "السعادة العظمى "والتي هي أهم إنجاز قام بتحقيقه في المرحلة التونسية والتي قال عنها العلامة محمد الفاضل بن عاشور"... كان ظهورها في معمعة تلك الخلافات كطلوع الحكم العادل ، تنزهت به المجادلات عن الفحش ،وتطهرت من الهمز واللمز ،وتسامت عن التشهير والأذى الشخصي "[5]،وقد أسس هذه المجلة في شهر محرم سنة 1322 هـ / 1904م ،وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس ،وكانت نصف شهرية ،وقد صدر منها واحد وعشرون عددا ،إذ انقطعت عن البروز في شهر ذي القعدة سنة 1322 هـ/1904م[6]،ويقول الأستاذ محمد مواعدة معلقا على كلام الشيخ الفاضل محمد ابن عاشور"ويقصد شيخنا ابن عاشور بهذا القول محاولة مجلة السعادة العظمى ،وبالتالي صاحبها الشيخ محمد الخضر حسين ،التعامل بهدوء ورصانة مع الخلاف الذي كان وقتها

---

(1) الخطيب ، **شيخ الازهر السابق**، المرجع السابق، ص54.
(2) محمد علي النجار ، **المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين** ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، 1958 ، ص 68.
(3) م ت ق ت ، بورقيبة ، المصدر السابق **.CDNT.Doc N°70.B.1.28**
(4) محمد بن ابراهيم الحمد ، **الشيخ محمد الخضر حسين سيرته ومؤلفاته** ،الرياض ، دار ابن خزيمة ، 2014، ص44.
(5) محمد مواعدة ، **في الذكرى الخمسين لوفاة العلامة التونسي محمد الخضر حسين شيخ الازهر السابق** ، ملتقى الإمام في الجزائر 2008، ص185.
(6) الحمد ،**الشيخ محمد الخضر حسين**،المرجع السابق ، ص44.

محتدما بين الاصلاحيين والمحافظين حول قضايا فكرية ودينية عديدة ، مما جعل أصحاب التياريين وأنصارهم المتطرفين يخاصمون المجلة وصاحبها باستثناء صديقه الوفي محمد الطاهر بن عاشور "[1].

تولي الشيخ الخضر حسين القضاء ببنزرت وذلك بعد انقطاع مجلة السعادة العظمى ، وذلك في ربيع الثاني 1323 هـ /1905 م ،وكان للشيخ محمد الطاهر بن عاشور قسط كبير في التأثير عليه لقبول هذه الوظيفة ،اذ يبدو أن الرجل كان لا يميل إلى العمل في الخطط الإدارية ، بل كانت رغبته الدائمة في مواصلة التعلم والتعليم ،لأن في ذلك تكزينا متواصلا لشخصيته ، وإسهامه في الاصلاح[2] .

لما ترك الشيخ الخضر القضاء عاد إلى تونس العاصمة خلال سنة 1906م ،وباشر التدريس بجامع الزيتونة تطوعا ،كما كلفته إدارة الجامع بالإشراف على تنظيم المكتبة ضمن لجنة تكون للقيام بهذا العمل ،وهذا ما يؤكد اهتمام الإدارة ، وتقديرها لكفاءته ،لأن تنظيم مكتبة علمية غنية بالمخطوطات ، وبأمهات الكتب لا يمكن أن يوكل لغير رجال عرفوا بالعلم الغزير ، والاطلاع الواسع ،وقد شارك خلال سنة 1325 هـ /1907م في مناظرة للتدريس من الطبقة الثانية ،ونجح فيها ،كما وقع تعيينه أستاذا بالمدرسة الصادقية ،وانتدبته الجمعية الخلدونية ،ليلقي دروسا على طلابها في الإنشاء والبلاغة[3].وقد تجلى ذلك بالدعوة إلى الإصلاح من خلال المحاضرات والمسامرات والمقالات ..، كما كان منشغلا بإصلاح التعليم الزيتوني منذ حياته الطالبية ... وبعد تخرجه من الجامع الأعظم كان من بين شيوخ الزيتونة وعلمائها العاملين على تطوير التعليم مضمونا وأسلوبا ومنهجا .

وفي هذا الإطار شارك الشيخ حسين في تكوين جمعية "تلاميذ جامع الزيتونة " سنة 1906 م ، بمعية نخبة من العلماء ،وفي مقدمتهم العلامة محمد الطاهر بن عاشور ...

---

(1) مواعدة ،**في الذكرى الخمسين لوفاة العلامة**، المرجع السابق ، ص185.
(2) الحمد ، **الشيخ محمد الخضر حسين** ،المرجع السابق ، ص46.
(3) الحمد ،نفسه، ص46.

وخلال سنة 1907 ،انحلت هذه الجمعية وتكونت جمعية جديدة باسم "الجمعية الزيتونية" ، تولى رئاستها الشيخ ابن عاشور ،وعضويتها الطاهر النيفر ،محمد رضوان ،محمد النخلي ، محمد الخضر حسين ،أبو حسن النجار ....وفي هذا الإطار الإصلاحي التربوي يتنزل كتاب "أليس الصبح بقريب " لشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور[1].

2.6 .المرحلة الثانية في سوريا :

وهي حسب تعريف العلامة محمد الفاضل بن عاشور رحمة الله عليه تسمى مرحلة التنقل والترحال والاكتشاف والنضال السياسي . وقد مر الحديث عن أسباب رحلته إلى سوريا ،فمنذ حلوله بالعاصمة السورية دمشق واستقراره عند إخوته وعائلته واصل نشاطه العلمي والثقافي بالتدريس بالمدرسة السلطانية .فكان من أبرز الداعين في تلك الفترة إلى تقوية الروابط بين العرب والأتراك في إطار الأمة الاسلامية .ليواصل القاء المحاضرات في الجامع الأموي ، وكتابة المقالات بالصحف السورية ،فوجد حظوة في الأوساط العلمية والثقافية هناك ، حيث التف حوله الطلاب ونهلوا من علمه[2].

يقول تلميذه علامة الشام محمد بهجت البيطار عن تلك الحفاوة والحظوة التي لقيها الشيخ إبان قدومه الى سوريا : " أستاذنا الجليل محمد الخضر حسين ،علم من أعلام الإسلام هاجر إلى دمشق في عهد علامتي الشام المرحومين ، جدي عبد الرزاق البيطار ، وأستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي ، فاغتبطا بلقائه ، واغتبط بلقائهما ، وكنا نلقاه ، ونزوره معهما ، ونحظر مجالسه عندهما ، فأحكمت بيننا روابط الصحبة والألفة والود من ذلك العهد"[3]

---

(1) مواعدة،**في الذكرى الخمسين لوفاة العلامة** ،المرجع السابق، ص186-187.
(2) الحمد ، **الشيخ محمد الخضر حسين** ،المرجع السابق ، ص48.
(3) الحمد ،نفسه ، ص48.

كان حاكم سوريا في تلك الفترة جمال باشا المعروف بتعسفه وجبروته ، وقد أدخل العديد من العلماء السجن ، ومن بينهم محمد الخضر حسين ،وعند إطلاق سراحه بعد أن ثبتت براءته عاد إلى التدريس والمحاضرات .

سافر إلى الآستانة ،وعمل منشأ عربيا بوزارة الحربية ،وكان قد استقر عند خاله وأستاذه الشيخ محمد المكي بن عزوز بالآستانة ،الذي كان يتمتع بمكانة لدى الباب العالي ، ولدى أبرز العلماء والساسة هناك ،مما ساعد الخضر على ثقة الباب العالي ،ومما جعل تركيا تعهد له مهة في ألمانيا التي كانت في الحرب العالمية الأولى حليفة لتركيا ضد فرنسا ،فسافر إلى ألمانيا ،واستقر ببرلين ،بصحبة عدد من العلماء ،لتحقيق رغبة السلطة العثمانية في تكوين تنظيمات ثورية شعبية من المغاربة المقيمين بألمانيا ضد الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا[1]،وعندما سقطت تركيا في أدي الحلفاء عاد الشيخ الخضر بصحبة عدد من زعماء الحركة الإسلامية من ألمانيا إلى الآستانة ،ومنها إلى دمشق ،فواصل عطائه العلمي والثقافي والإعلامي ،كما وقع تعيينه عضوا للمجمع العلمي العربي بدمشق الذي عقد جلسته الأولى عام 1919م ، وبقي عضوا عاملا مراسلا عند انتقلاه إلى القاهرة واستقراره بها عام 1930 م.

استمر محمد الخضر حسين في نشاطه العلمي ومساندة الخلافة إلى أن أحتل الجيش الفرنسي سوريا إثر"معركة ميلسون" عام 1920م ،فأصبحت إقامة الشيخ الخضر في دمشق معرضة للخطر ،إذ هو من المتابعين من قبل السلطات الفرنسية من تونس ،ولنشاطه السياسي بالآستانة وبرلين ،لذا قرر الانتقال إلى مصر ، والاستقرار بها[2].

---

(1) مذكرة أمنية صادرة عن سلطات الاحتلال الفرنسي مؤرخة في 19 ماي 1915م تتحدث عن نية علي باش حامبة السفر إلى برلين رفقة صالح الشريف التونسي ولخضر بن الحسين" محمد الخضر حسين" أنظر: الأرشيف الوطني التونسي، **ملف باش حامبة ، E /550/30/15.**

(2) الحمد ، **الشيخ محمد الخضر حسين**، المرجع السابق ، ص51.

3.6. المرحلة الثالثة في مصر :

هذه المرحلة امتدت طيلة ثمانية وثلاثون عاما ،من عام 1920م إلى عام وفاته سنة 1958 م .

وهي مرحلة المجد الثقافي كما يسميها العلامة محمد الفاضل بن عاشور[1].

7. من مؤلفاته :

1 أسرار التنزيل : والذي طبع سنة 1396 هـ وجاء في اربعمائة واثنتين وثلاثين صفحة.

2 بلاغة القران : بلغ عدد صفحاته مائتين وثمانا وسبعين صفحة.

3 القياس في اللغة العربية[2]

4 رسائل الاصلاح.

5- محمد رسول الله وخاتم النبيين .

6- الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان.

7- تونس وجامع الزيتونة .

8- الخيال في الشعر العربي.

9- تراجم الرجال.

10- السعادة العظمى.

11- دراسات في اللغة.

12- هدى ونور.

---

(1) مواعدة ،في الذكرى الخمسين لوفاة العلامة، مرجع سابق ، ص190.

(2) محمد بهجة البيطار ،**مصنفات الاستاذ السيد محمد الخضر حسين** ،دار النوادر سوريا 2010، ص59 .

13- نقض كتاب في الشعر الجاهلي . لطه حسين

14- خواطر الحياة.

15- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم.[1]

كتب محمد الخضر حسين،مقالا بمجلة البدر عام 1921م ،يرثي فيه المرحوم الشيخ صالح الشريف ويعدد فيه مناقبه[2].

8. وفاته :

انتقل محمد الخضر حسين إلى الرفيق الأعلى بعد ظهر يوم الأحد في13 رجب 1377 هـ / 2 فيفري 1958م ،ودفن بناء على وصيته إلى جانب رفيقه العلامة أحمد تيمور باشا ،في مقبرة آل تيمور الخاصة ،جانب مسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه في القاهرة.[3]

(1) الحسيني ،**كتابات حول الامام محمد الخضر حسين**، المرجع السابق ، ص91.

(2) محمد الخضر حسين ،" **المباحثة و المراسلة ،الأستاذ صالح الشريف"** ، مجلة البدر ، م 2، ج 8 و 9 (1340 هـ/.1921) ، مصر ، ص 498_499 ، انظر: **CDNT. 84_2. B.**

(3) الحسيني ، **موسوعة الاعمال الكاملة** ، المرجع السابق ، ص33-34.

الباب الثاني

_ مجلة "المغرب" (1916/1918م)

_ النشاط المشترك للوطنيين المغاربة والعرب في المهجر(1908/1920م)

الفصل الأول

مجلة "المغرب" 1916/1918م

مجلة المغرب "LA REVUE DU MAGHREB "

التعريف بمجلة المغرب وصاحبها :[1]

كان لمجلة المغرب "LA REVUE DU MAGHREB" خلال الحرب العالمية الأولى دورا هاما ،حيث أصبحت منبرا لحركات التحرر المغاربية والمصدر الوحيد لتعريف الرأي العام الأوربي والأوساط السياسية اليسارية في فرنسا عن الأعمال التي يقوم بها المعمرون في شمال إفريقيا ولا سيما افتكاك أراضي العروش ،خاصة وأن أخبار المستعمرات لا تصل إلى العاصمة الفرنسية نظرا لظروف الحرب ،إلى جانب الأخبار والتعاليق السياسية نجد المجلة تنشر دراسات مطولة عن العدالة التونسية ومحاولة الإدارة الفرنسية مسخها وفرنستها وعن الحقوق التي يتمتع بها الموظفين الفرنسيين وعن السياسة الاستعمارية في الميدان الفلاحي والتربوي والصحي وغيرها[2] ،وفي 30 ماي 1916م ظهر أول عدد منها وكان محمد باش حامبة مديرا لها[3]، كانت ممولة من قبل ألمانيا[4]، ومن خلال عنوانها "مجلة المغرب" كانت صوت سكان شمال افريقيا[5] ،وبالموازات مع عمل محمد باش حامبة من خلال مجلة المغرب أستقر تونسيان آخران بلوزان الشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل

---

(1) ملحق رقم :12 ، صورة للصفحة الرئيسية لمجلة المغرب العدد الأول ماي 1916م، صورة من ،م ت ق ت CDNT ، "الميكروفيش".

(2) مركز التوثيق القومي التونسي،الحبيب الجنحاني"مقال"،الحركة الوطنية ،**ملف محمد باش حامبة** ، **CDNT.Doc49.B.1.28**.

(3) م ت قت ، محمد التريكي **" Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin1880-1920 ; le journalist militant**، **CDNT.Doc52.B.1.28** .

(4) Figaro,(Journal), « **Les problemes Tunisiens ,les faux prophetes** »,N° 349,Le 15 Decembre 1921,Paris,P4. voir aussi: Le Rappel,(Journal), « La situation en Tunisie »,N° 15381 ,Le25 Mars 1912,Paris,P1 .

(5) م ت ق ت ،التريكي، Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin، المصدر السابق.

الصفايحي[1]،وزوداها بالعديد من المقالات ،وفي مدينة جنيف بدأ يبرز دور محمد باش حامبة مستقلا عن دور أخيه وقبل هذا لا نعثر في حياة محمد باش حامبة على عمل هام قام به مستقلا عنه ،فقد أسس أولا اللجنة الجزائرية التونسية التي تهدف إلى تحرير المغرب العربي ،ثم أسس مجلة المغرب التي تعد أهم الآثار السياسية التي تركها إلى جانب كتابه "الشعب الجزائري التونسي وفرنسا "[2]،ندد فيه بسياسة المشاركة مع الحماية الفرنسية ودافع فيه عن استقلال الشعب الجزائري التونسي[3]،ففي جنيف نشر العدد من الكتيبات الدعائية و"مجلة المغرب" لمحاربة المؤسسات الفرنسية في الجزائر وحكومة المحمية في تونس[4]، جيث كانت سنة 1916م السنة الأكثر توزيعا للمنشورات الدعائية[5]

صدرت المجلة من شهر ماي 1916م واستمرت إلى غاية شهر ديسمبر 1918م ،إذ كانت تصدر في البداية مرة كل شهر ثم أصبحت مرة كل شهرين وقبل توقفها أصبحت تصدر مرة كل ثلاثة أشهر نظرا للصعوبات المادية التي واجهها محمد باش حامبة لإصدار المجلة[6].حاول محمد باش حامبة في سويسرا يحاول أن يجمع بين الحركات المغاربية

---

(1) Mohamed Salah Ledjri **,L'histoire de mouvement national ,Maison tunisienne de l'edition,Tunis 1974** ,P161 .Voir aussi : Les Cahiers De Tunisie ,Revue des sciences humaines **« La Grande Guerre et les questions Tunisiennes ,Le Groupement de la Revue du Maghreb 1916-1918 »,**Bachir Tlili ,Tome 1971,N° 101-102,1ere et 2eme Trimestre 1978,Tunise, p39.

(2) Gilbert Meynier,**L'Algerie Revlee ,La guerre de 1914-1918 et le premier quart du 20 eme siècle**,Librairie Droz ,Geneve1981,P515 .

(3) Noureddine Sraib, « **Note sur les dirigeants politique et syndicalistestunisiens de 1920à1934** »,Revue de l occident musilman et de la Mediteranee,Paris1971p103 .

(4) م ت ق ت ،**مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة** بتاريخ 27 جولية 1924م، CDNT.Doc33.B.1.28 ,

(5) Gilbert Meynier,**L'Algerie Revlee,La guerre de 1914-1918 et le premier quart du 20 eme siècle**,Librairie Droz ,Geneve1981,P515 .

(6) م ت ق ت ،الحبيب الجنحاني ،مقال دون عنوان ،الحركة الوطنية ، **CDNT.Doc49.B.1.28 .**

ويوحدها في اللجنة الجزائرية التونسية وحول مجلته ،كما نجده يحاول في نفس الوقت أن يربط علاقات مع بعض الأحرار الفرنسيين الذين يؤيدون مطالب شعوب شمال إفريقيا أمثال "بول بورد" "P.Bourde" و"ألبين روزيت" "A .Rozet"[1].

لعبت هذه المجلة دورا هاما في إعلام الرأي العام الفرنسي عن الأشكال المتطرفة التي يمارسها المستعمرون والإدارة الفرنسية للتمكين للاستعمار وحرمان الأهالي من كل سيادة [2] .عالج باش حامبة في مجلته الكثير من المواضيع مثل العدالة في تونس قضايا الأهالي، عرقلة اللغة العربية ،القضايا الاقتصادية وغيرها[3] ،وصدح فيها ليس بمطالب الشعب التونسي وحده ،بل بمطالب الشعب الجزائري والشعب المغربي والشعب الليبي الذي كان يعرف إذ ذاك بالشعب الطرابلسي ،كما صدح في مجلته بمطالب شعوب الشرق الأدنى كسوريا ولبنان ومصر،ففي ذلك العهد الذي كانت فيه بلدان جميع هذه الشعوب خاضعة للحكم العسكري الأجنبي وفي حالة حصار وكان المشبوه فيهم من الساسة هناك في غياهب السجون ،ألفوا محمد باش حامبة يبلغ أصواتهم لجميع الدول ومن بينها فرنسا[4].

استعان محمد باش حامبة بوسيط تونسي مثقف من منطقة مجاورة للحدود الفرنسية السويسرية يدعى سالم الشاذلي[5] ،الذي زوده بمعلومات دقيقة حول تونس من جهة وترويج

---

(1) م ق ت ،الجنحاني،المصدر السابق..

(2) م ت ق ت ،التريكي ،Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin ،المصدر السابق.

(3) نفسه.

(4) م ت ق ت ،كلمة الحبيب بورقيبة يوم 9 أفريل 1968م بالمنزة بمناسبة الذكرى الثلاثون لحوادث 9 أفريل 1938م وبمناسبة استعادة رفاة محمد باش حامبة من برلين،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc N°70.B.1.28 .**

(5) **سالم الشاذلي** طالب طب تونسي يدرس بـ"طونون لي بان" Thononles les Bains" بمنطقة "سافو" العليا ربطته علاقة مع الوطني محمد باش حامبة إلى خريف سنة 1919م،الأمر الذي جعله تحت رقابة الشرطة الفرنسية ، استأنفت علاقته مع محمد باش حامبة في 29 أوت 1919م نجح في الدخول مرة أخرى إلى جنيف عبر مولوسلاز مدعيا التجول للتبضع إلا أن مصالح الأمن ألقت عليه القبض. (أنظر: عادل ابن يوسف ،**النخبة العصرية التونسية :طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956** ،كلية الآداب والعلوم الانسانية بسوسة ،تونس2006 ص ص 433-435).سعى رفقة الشاذلي خير الله إلى إجراء اتصالات بطلبة شمال إفريقيا (تونس والجزائر والمغرب)في فرنسا لإنشاء جمعية تضم جميع طلبة المغرب العربي المزاولين لدراساتهم العليا بفرنسا .(أنظر :حمادي الساحلي ، **تراجم وقضايا** ، دار الغرب الإسلامي،

الأفكار التي كان يدعو لها في " مجلة المغرب" في أوساط الطلبة والجالية العمالية المقيمة بفرنسا من جهة أخرى[1] ،ومن أجل دورها المهم في توعية الرأي العام الفرنسي وعموم المغاربة كان من أولويات الاحتلال الفرنسي منع وصولها إلى داخل أقطار المغرب العربي[2]،وقد ضيقت السلطات الفرنسية على دخول الصحف والكتب والمناشير الدعائية العثمانية – الألمانية[3]، كما تم كذلك إعطاء تعليمات من قبل وزير الخارجية الفرنسي بتتبع محمد باش حامبة في جنيف والاستعلام عن حياته الشخصية وعلاقاته هناك [4]

=تونس 2005،ص196). ترأس الدكتور سالم الشاذلي الكشاف المسلم التونسي الدكتور سالم الشاذلي سنة 1936 أنظر: (نور الدين دراجي ،**الحلفاوين قلعة النضال** ، الحياة الجمعياتية بالحلفاوين وباب السويقة ، المجلد 1،sn،تونس 2005،ص39.)

(1) عادل ابن يوسف ،**النخبة العصرية التونسية :طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956** ،كلية الآداب والعلوم الانسانية بسوسة ،تونس2006 ص434.

(2) في تقرير صادر عن وزير الشؤون الخارجية الفرنسية موجه الى المقيم العام الفرنسي بتونس، بتاريخ 24أت 1916م يشير إلى حجز "مجلة المغرب" أرسلت الى محمد الشادلي أوكيل مقيم بشارع بن عروس تونس ،مشيرا إلى خطر توزيعه مجلة المغرب المسيرة من طرف المحرض محمد باش حامبة .انظر: **الأرشيف الوطني التونسي، المرقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15**، وفي تقرير مرسل من طرف الجنرال "أليكس" القوات الفرنسية بتونس إلى المقيم العام الفرنسي بتونس بتاريخ 12 أوت 1916م يشير إلى تلقيه أمرية من طرف وزير الحرب بتاريخ 13 جوان 1916م بحجز "مجلة المغرب " التي يديرها محمد باش حامبة نظر: مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc15.B.1.28** ، كما أشار الى أنه بتاريخ 10 أوت 1916 حجزت =مصالح الرقابة للبريد مجموعة من أعداد لمجة المغرب كانت موجهة لمجموعة من الشخصيات التونسية نظر: **مركز التوثيق القومي التونسي** ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، CDNT.Doc15.B.1.28 .

(3) في مذكرة أمنية مكتومة صادرة عن الشرطة الخاصة بسكك الحديد والموانئ التونسية ،**"مراقبة أوساط الأهالي"** بتاريخ 6 ديسمبر 1915م بخصوص إنعقاد إجتماع بمحل الخياطة ملك حسين بن المنوبي بن ريس ،الكائن بسوق البركة رقم 19 تونس، الذي له خمسة إخوة بالاستانة ،وتذكر بأن علي باش حامبة المتواجد بالأستانة قد أرسل لهم مجموعة من الصحف التي حجزت من طرف الحكومة إلا اثنتين بقيتا بين أيدي الموظفين الذين باعوها لاحقا. أنظر:الأرشيف الوطني التونسي، **المراقبة السياسية للأهالي ،ملف علي باش حامبة E /550/30/15.**

(4) في تقرير موجه من طرف وزير الخارجية الفرنسي إلى المقيم العام الفرنسي بتونس يعلمه فيها على أنه أعطى تعليمات إلى القنصل الفرنسي بجنيف للاستعلام على محمد باش حامبة مدير مجلة المغرب وعلاقاته بجنيف. أنظر: م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°18.B.1.28** .وفي تقرير الرد مرسل من القنصل الفرنسي بجنيف إلى وزير خارجيته بتاريخ 2 سبتمبر1916م يشير إلى أن محمد باش حامبة يعيش بشكل متواضع جدا ،ويتردد على الدوائر التركية ،ويعتبر "شخصيته رقيقة جدا" على عكس أخاه عليا الذي دائما ما يكون في حالة عصبية ! أنظر: م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، **محمد باش حامبة ، CDNT.Doc N°19.B.1.28 .**

تعد رسالة المجلة مواصلة لجريدة "التونسي" ،فقد انظم محمد باش حامبة إلى حركة " الشباب التونسي " ،إذ كان عضوا نشطا فيها إلى جانب أخيه عليا[1] ،كما تعاون معه في إصدار جريدة "التونسي" باللغة الفرنسية عام 1907م[2] ،وكتب محمد باش حامبة في العدد الأول مقالا بعنوان " مطالبنا " يقول "...ومع ابتعادنا بطبيعة الحال عن المبالغة والتحيز فإن مجلتنا ستواصل الرسالة التي بدأتها جريدة "التونسي" التي كانت لسان حال الحركة الوطنية هذه الجريدة التي أحرزت عن طريق مرونتها وحسن نيتها على احترام أعدائها أنفسهم حتى في نقاشها الحاد " ،ولابد الإشارة إلى أنها تبنت قضايا المغرب العربي الأربعة ،تونس والجزائر ومراكش وطرابلس [3].

بعد وفاة أخيه عليا أواخر سنة 1918م أصيب محمد باش حامبة بخيبة أمل كبيرة وبعد الصعوبات المالية حجبت مجلة المغرب عن الظهور في ديسمبر 1918م[4] ،وكان آخر ما كتبه محمد باش حامبة في مجلة المغرب مقالا مؤثرا بعنوان"رجل وسياسة " نعى فيه أخاه ومعلمه في السياسة علي [5] ،ثم غادر بعدها جنيف متوجها إلى برلين [6]،حيث توجد جالية إسلامية وعربية وتركية هناك[7].

كتب في غلاف صفحة "مجلة المغرب " الرئيسية باللغة الفرنسية ، " LA REVUE DU MAGHREB" بالخط العريض. وفي أسفلها كتب بالخط المتوسط (الجزائر ،تونس ،مراكش ،طرابلس) ،وفي وسطها "منبر مطالب الأهالي" " TRIBUNE DES REVENDICATIONS

(1) م ت ق ت ،الحركة الوطنية ، مذكرة صادرة عن وزارة الداخلية التونسية، بخصوص الأخوين علي ومحمد باش حامبة بتاريخ 27 جولية 1924م،**CDNT.Doc33.B.1.28 .**

(2) م ت ق ت ،التريكي،Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin ،المصدر السابق.

(3) م ت ق ت ،الجنحاني المصدر السابق.

(4) م ت ق ت ،التريكي،Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin ،المصدر السابق.

(5) م ت ق ت ،الجنحاني ،المصدر السابق.

(6) م ت ق ت ،التريكي،Mohamed Bach Hamba patriot Maghribin ،المصدر السابق.

(7) الجنحاني ،المصدر السابق.

DES INDIGÈNES" تليها المدير: محمد باش حامبة وفي أسفلها الجزء وسنة الصدور بالخط المتوسط .

صدرت أعدادها للسنة الأولى بشكل منتظم بمجموع 57 مقالا ،إصدار في كل نهاية شهر ابتداء من شهر ماي 1916م .

افتتح مديرها محمد باش حامبة العدد الأول بمقال عنوانه "**برنامجنا** "[1] حدد فيه عن خط المجلة السياسيّ ،استهله بمقتطف من كلمة النائب الفرنسي " بول بورد" [2] ،ندد فيه بالسياسة الفرنسية تجاه الأهلي نشره في جريدة الزمان "LE TEMPS " سنة 1912م،جاء فيه:

« سياسة التمدن والحضارة والعدالة لا تنطوي على الاختيار بين عدة سلوكيات ،يجب بالضرورة أن يكون لها نتيجة باختفاء نظام العنف الذي نفرضه على الأهالي .لا يعرف هذا

---

[1] La Revue du Maghreb, « **Notre programme** »,N° 1 ,(30 /05/1916), Genève, ,PP1-4 , Microfiches , CDNT .

[2] **بول انتيلم بورد** من مواليد 22 ماي 1851م بغرونوبل أنظر: Volonté ,(journal hibdo), « Un saint **colonial :Paul Bourde** »Paris,Le 25Juillet 1936 . توفي في 27 أكتوبر 1914م بباريس ،فيلسوف مؤرخ وصحفي ومسرحي فرنسي أنظر : Rebecca Housel ,**From Camera Lens To Critical Lens ,A Collection of best essays on film adaptation**,Cambrige Scholars Press ,England2006,P74. ; سافر إلى الجزائر في سن 28 ضمن "القافلة البرلمانية" في 22 سبتمبر 1879م أنظر: Paul Bourde,**A travers L'Algérie ,souvenire de l'excurtion parlementaire**,G ,Charpentier,Paris1880,P6 . ،عين مديرا عاما للزراعة بتونس (أنظر:محمد لطفي جمعة ،**حياة الشرق ،دوله وشعوبه وماضيه وحضارته**،مؤسسة هنداوي للنشر،مصر 2012، ص224)، تعرف بول بورد على الشاعر جوزيفين سولاري الذي ساعده على ولوج عالم الصحافة سنة 1890م ،رجع الى باريس من تونس عام 1900م ليتفرغ للبحث التاريخي ،وجه بول بورد مذكرة الى الحكومة التونسية سنة 1890 م يقترح فها إنشاء مجلس إقامة عامة استشاري يتركب من أعضاء معينين وأعضاء منتخبين من قبل الجالية .(أنظر :نور الدين الدقي ، وآخرون،**تنظيم الحكم بتونس في فترة الحماية الفرنسية 1881-1956** ،المعهد العالي للتاريخ والحركة الوطنية ،تونس 1998،ص61) انشأت الإدارة الاستعمارية نصبا تذكاريا له وسمت حديقة باسمه (أنظر : L'Afrique du nord illustrée ,(journal hibdo), **« un monument est élevé à Sfax à la mimoire de Paul Bourde »** ,Paris (26 /04/1930) وتم إزالته من سنة 1957م على اعتبار أنه رمزا من رموز الاستعمار .

النظام إلا القليل في الميتروبول ،وإذا كان لديهم فكرة واضحة لكانت فضيحة لدى غالبية الفرنسيين [1].»

التزم محمد باش حامبة ظاهريا في مقدمة مقاله الحياد بعدم الوقوف ومساندة أي طرف من أطراف الحرب بالرغم من أنه محسوب على الدولة العثمانية وألمانيا ،فكان يأمل أن يبلغ صوت المجلة والتي حسب رأيه ستجلس لا محالة إلى طاولة الحوار.

«في الحرب العظمى التي تتصارع فيها القوى الكبرى في أوربا ،تدعي كل دولة أنها تناضل من أجل انتصار الحضارة واحترام حقوق الضعفاء . سيقاتل كل جيش مسلح ليس فقط من أجل خلاص بلاده ،ولكن أيضا من أجل حرية العالم .هذا على الأقل ما نقرؤه في كل التصريحات السياسية لرجال الدولة ،دعونا نأخذها في الاعتبار في اليوم الذي سيضطر فيه الدبلوماسيين الذين سيجتمعون حول السجادة الخضراء إلى تصفية الحسابات . وفي هذه الأثناء سيكون من المفيد لأولئك الذين لديهم أسباب وجيهة أن يطمحوا إلى جعل أصواتهم مسموعة ،هذا هو السبب في أننا اعتبرنا أنه من المناسب العثور على هذه المراجعة التي ستكون وسيلة لكل من يطمح إلى عهد الحرية والحق في جعل أصواتهم مسموعة ،لأجل ذلك نعتبرها مناسبة لتأسيس هذه المجلة التي ستكون جهاز مطالب الأهالي في المغرب " العربي"، هذا الجزء من شمال إفريقيا يضم مراكش والجزائر وتونس وطرابلس ،المحتلة منها أو على وشك أن تكون محتلة من طرف فرنسا وإسبانيا وإيطاليا[2] .»

نوه محمد باش حامبة بالكتلة البشرية الهامة التي تعيش حياة الاضطهاد والاستعمار .

---

[1] La Revue du Maghreb, , « Notre programme »,Op Cit ,P1 .

[2] La Revue du Maghreb, Ibid .

« حوالي خمسة وعشرون مليون مسلم يشكلون مجموعة متجانسة من الجانب الديني واللغة والعادات ،يعيشون تحت سيطرة الأجنبي محرومين من أي حرية ،يخضعون لإدارة متعسفة»[1].

وتطرق إلى المقاومة المستمرة وغير المستكينة لكل من المراكشيين والطرابلسيين في مواجهة الاحتلال الفرنسي والإيطالي واستمرارها في كل من الجزائر وتونس ضد النظام العنيف للاستعمار الفرنسي واعتبر "مجلة المغرب" على أنها امتداد لجريدة التونسي التي صدرت في تونس من سنة 1907م لمدة خمس سنوات والتي لقيت احترام حتى المستعمرين الفرنسيين ،وأشار إلى قضية تجنيد العرب من مستعمراتها في ساحات المعارك من طرف فرنسا ،الوقت الذي بقيت فيه الصحف الباريسية تتحدث عن فرصة تحقيق المساواة المالية تدريجيا بين الفرنسيين والجزائريين .

عبرت "مجلة المغرب" عن أملها في أن تغير الإدارة الفرنسية تصرفها تجاه الأهالي بإجراء تعديلات جذرية تراها مستحيلة لعدة اعتبارات .

« من أجل تحقيق بعض الأحلام ،يجب إجراء تعديلات جذرية في الإدارة الاستعمارية الفرنسية ،أشياء تقريبا مستحيلة في بلد حيث الجهل السائد بما يجري في مستعمراتها وحيث توجد المؤامرات في أروقة البرلمان ،تحكم بعجز أفضل الرجال نوايا فيه،مثلما عجز بيشون[2]

---

[1] Revue du Maghreb, « Notre programme »,OpCit,P1 .

[2] **ستيفن بيشون "Stephen Pichon"**، 1857/08/10 -1933/9/18م سيناتور فرنسي ووزير الشؤون الخارجية الفرنسية من 1906إلى غاية 1911م في عهد الجمهورية الثالثة .أنظر: Jules Destrée,**Souvenire des temps de guerre**, Collège Erasme ,paris 1980 ,P101

وجونار[1] الذي مر بالسلطة وذهب دون أن يحقق جزء من برنامجه الليبرالي،بعد مسار مهني طويل في دول عربية »[2].

« استغرق الأمر من "ألبين روزيت"[3] 20 سنة من الجهد ، مثلما لم يفعله أي سياسي على الإطلاق ، للحصول على لائحة من البرلمان تجعل نظام المواطن الجزائري أقل تعسفا ،إذ كان مدعوما من طرف صحيفة الزمان "LeTemps" حيث أدان "بول بورد" دون انقطاع الانتهاكات الاستعمارية الفرنسية ،وكشف عجز الخطوط العريضة للسياسة الليبرالية الفرنسية التي ادعتها في شمال إفريقيا[4] » [5]

---

[1] **شارل جونار"Charles Jonnart"**،1857/12/27-1927م عين سنة 1884م مديرا للشؤون الجزائرية في وزارة الداخلية الفرنسية ، حينما ،نائب عن "با دو كالي " سنة 1889م،عين حاكما عاما للجزائر سنة 1900م حتى عام 1911م،والثانية من عام 1918 م الى غاية 1921 ،حيث كانت سياستة أكثر وضوحا وتعاطفا مع الأهالي لاستمالتهم فلقب من طرف الكولون بجونار النحس ،عين كأول سفيرا لالفاتيكان من ماي 1921 الي نوفمبر 1923م،سنة انتخابه في الأكاديمية الفرنسية (انظر :صالح خرفي ، **عمر بن قدور**،المجلد الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984،ص 26.) أنظركذلك: Jean-Pierre Chantin ,**La séparation de1905,les hommes et les lieux**,les éditions de l'atelier,Paris2005, P181 .انظركذلك: Alphonse Bertrande,**La chambre de1893**,**Biographies des** 581، 394 p ,Paris 1893 ,maison quantin,ancien ,Députés,

[2] La Revue du Maghreb, « Notre programme » Op Cit, P2 .

[3] **ألبين روزيت" ALBIN ROZET** 1852/12/5-1915/9/15م ،سياسي فرنسي عمل مستشار سفير فرنسا في اسطنبول ،ثم نائب من سنة 1889م الى غاية 1915م ، شغل بالخصوص قضايا الشؤون الخارجية والمستعمرات ،حيث أصبح رئيس لجنة المحميات والمستعمرات أنظر : Jean Jolly,**Dictionnaire des parlementaires français 1889-1945** ,presses universitaires de France ,Paris1977 ,P 8

[4] كتبت **جريدة الزمان " Le Temps"** في 20 أفريل 1910م "النظام الحالي هو نظام بوليسي...سيبقي الأهالي في رعب دائم ...حيث سيأسس اقتراح روزيت ويجلب لهم الأمن...مصلحتنا هي الإبقاء نهائيا على الأهالي ..واقترابهم منا ... " فيما أحتج الناطق الرسمي للكولون "كاسمير كارافونج" "ليس فقط الإبقاء السلطات التأديبية ولكن تقويتها بالأحكام الزجرية "وطالب بالإبقاء على قانون الأنديجينا أنظر: Jaques Bouveresse ,**Un parlement colonial ?,Les Délégations financières algérienne 1989-1945,l'institution et les hommes,** Publication des Universités de Rouen et du Havre,Paris 2008 ,P791.

[5] La Revue du Maghreb, , « Notre programme »,Op Cit, P3 .

طرح ألبين روزيت Albin Rozet ،على غرفة النواب في الجلسة الثانية في 12 جويلية 1910.مشروع قانون سمي باسمه حمل رقم 335/1910 أرفقه بمحضر[1]،طالب فيه بإلغاء قوانين الأهالي ،والتقليص من سلطات الإدارة[2]،وأضاف محمد باش حامبة أن كل هذه المحاولات بقيت في حالة التظاهرات المعزولة ،ولم تغير أي شيء في عمل الإدارات المحلية ،بل بالعكس تحرك الانتقام ضد الأهالي الذين لهم علاقة تعاون أو صداقة بسيطة مع رجال سياسة فرنسيين[3] مذكرا بما فعله المقيم العام الفرنسي في تونس "ألابتيت " حينما نفى زعماء الحركة الإصلاحية في تونس في 13 مارس 1912م ، وذكر بالمساندين الشهورين لقضية مسلمي تونس "ألبين روزيت" و"بول بورد" اللذين توفيا سنة 1915م ، بتكريمهما في العدد الأول لمجلة المغرب [4].

---

(1) Journal officiel de la république française .« **Débats parlementaires Assemblée nationale**» , France 1914,P2898.

(2) Jaques Bouveresse, **Un parlement colonial ?,Les Délégations financières algérienne 1989-1945,l'institution et les hommes**, Publication des Universités de Rouen et du Havre,Paris 2008 ,P791.

(3) La Revue du Maghre, « Notre programme »,Ibid , P3.

(4) مات بول بورد في توفي في 27 أكتوبر 1914م بباريس أنظر : Rebecca Housel ;**FromCamera Lens To Critical Lens** ,A Collection of best essays on film adaptation,Cambrige Scholars Press ,England2006,P74. ; فيما توفي ألبين روزيت في 1915/9/15م ،أنظر: Jean Jolly,**Dictionnaire des parlementaires français 1889-1945** ,presses universitaires de France ,Paris1977 ,P 8 .

« وعلى اعتبار أن تحولا كبيرا في العالم المضطرب ،من المهم استئناف المهمة المتقطعة(1) ،في حرب لا قبل لها في التاريخ ،وعلى مسلمي شمال إفريقيا المحتلة من طرف أوربا القلق على مصيرها والعمل لمستقبلها ،وإذا كانت لا تأمل في الانفصال على فرنسا على الأقل تتحصل على نظام محسن ،وبإرسال احتياجاتها للمؤتمر الذي يوما ما لصياغة خارطة العالم ،وتشكيل المبادئ الأساسية التي تضمن حقوق الإنسان والشعوب ...»(2)

شكر محمد باش حامبة ،دولة وشعب سويرسرا على قبولها إصدر ونشرر "مجلة المغرب على أراضيها ،متعهدا بعدم الإساءة له .

«...مجلة المغرب بسويسرا الدولة المضيافة بامتياز،واع بثمن الباهض لضيافة الشعب الكريم الذي استقبله والذي لن يسئ له أبدا ، والحديث حول العدالة والقانون في الحرب الكبرى ، ونعد شركاءنا بأن مجلة المغرب ستطالب بحقوقهم وتدافع عن مصالحهم بقوة وعزة والوعي التام بالحقائق والمتطلبات العملية » (3).

(1) المهمة متقطعة ، أي بعد توقيف جريدة " الاتحاد الإسلامي ومجموعة من الصحف بعد أحداث مقاطعة التراموای في فيفري 1912م ونفي الزعماء السياسيين .

(2) La Revue du Maghreb , « Notre programme », Opcit,P4 .

(3)Ibid.

ختم محمد باش حامة افتتاحية مجلته بالتأكيد على أنه يقترب من مهمته بأقل قدر من التردد في تأهيل الفرنسيين ،وذلك من خلال كرامتهم ووطنيتهم ومعرفتهم لقضايا شمال افريقيا والمسلمين ،مبديا ليونة في الطرح ومسالمة في مخاطبة الاستعمار من خلال تبليغ ما يعانيه مسلمي شمال إفريقيا إلى الفرنسيين " الأحرار" ،ولعلها ليونة نابعة من طبيعة تكوينه في المدرسة الكولونيالية العلمانية ،سواء في المدرسة الصادقية أو الجامعة الفرنسية فيما بعد .

وعلى العموم مقالات "مجلة المغرب" موزعة على عناوين قارة وأخرى متنوعة ،عالجت قضايا الأهالي وشؤون سياسية للأوضاع أنذاك ،يمكننا تفصيلها في محاور كما يلي :

1- مجلة المغرب وقضية الأهالي[1]:

اعتبر محمد باش حامبة "قضية الأهالي"[2] كمطلب سياسي بالدرجة الأولى ،مطروح على فرنسا مثلما لم يطرح في أي وقت مضى ،إذ كانت من المواضيع القارة في المجلة

---

(1) ترجم مصطلح الأهالي من اللغة الفرنسية "Les Indigènes " الذي يشير إلى تصنيف السكان الأصليين سياسيا وقانونيا،إذ يرتبطون بحقيقة الرعايا لدى "الإمبراطورية" طالما أنهم لا يحصلون تلقائيا على الجنسية ،فهو تعبير عن دونيتهم القانونية باعتبارهم مساعدين للنظام الاستعماري إما عن طريق الاستيعاب أو عن طريق الارتباط ،فهو يشير إلى وضع ثانوي،يؤدي إلى دلالة الدونية . أنظر: Benjamin Stora et autres , **Les mots de la colonisation**,PRESSES UNIVERSITAIRES DU MIRAIL,France 2008,p55.

(2) لم يدرج محمد باش حامبة ،كل من مراكش وطرابلس في "مسألة الأهالي " بالرغم من أن مجلة " المغرب" مجلة مغارب البلدان الأربعة ،كون مراكش حديثة العهد بالاستعمار وكانت لا تزال تقاوم الاحتلال المزدوج الفرنسي الإسباني ولم تطبق فيها أي قوانين تخص الأهالي مثلها مثل طرابلس التي كانت في ماي 1916ما تزال تقاوم الاحتلال الإيطالي على أمل التحرر منه . عكس الجزائر وتونس التي استتب فيهما الأمر للاحتلال الفرنسي الذي طبق فيها مجموعة من القوانيين الجائرة على الأهالي مثل قوانين " الأنديجينا "في الجزائر (29 أوت و11 سبتمبر 1874م وقانون 28 جوان 1881م) التي بموجبها أصبح جميع الجزائريون يخضعون للعقوبة الجماعية المترتبة عن أي مخالفة استثنائية إذ تحولت الإدارة المدنية والعسكرية إلى مؤسسة تعسفية بعدما اكتسبت اختصاصات وصلاحيات السلطة القضائية أنظر: ناصر

،أثيرت في الكثير من أعداد مجلة المغرب على اعتبار معاناة وآمال ومصير الشعب الجزائري –التونسي مشترك.

« الآن وأكثر من أي وقت مضى مسألة الأهالي مطروحة على فرنسا .تونس والجزائر الآهلة بسبعة ملايين من نفس العرق ،بنفس اللغة ،بنفس الدين ،تجمعها عواطف وآمال يجب أن تأخذ بعين الاعتبار ،فرغم الصعوبات ،التذمر والمضايقات إلا أن الأهالي لهم هدف ،رغم إذلال الأهالي من طرف البرجوازية ،التي دائما مشبوهة ، بالرغم من الظلم المرتكب ،تشكل في بلدانها نخبة متعلمة ، هذه النخبة ليس كما يدعي منتقدينا تبعد باقي الشعب ،بل بالعكس تكون الابناء في كل الاقسام ،في المجتمع ...تطلب المساواة والحرية والشعب معها ..».

«حسب جريدة الزمان " الطان "[1] فإن النخبة أصبحت تشكل شيئا فشيئا الرأي العام للحشود ،إذ أصبح النظام المتعسف الذي لم يحرك فيها إلا مشاعر الغضب ،فالشعب يعي اللامساواة بينه وبين الفرنسيين في الضرائب[2] ،وهو يعي أيضا أنه أمام المحاكم والمصالح الإدارية

الدين سعيدوني ،**الجزائر:منطلقات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 2000، ص30.

(1) اعتبرت جريدة الزمان " Le TEMPS " من الجرائد الباريسية التي ساندت النخبة التونسية حينما تم نفيها من طرف سلطات الحماية الفرنسية في مارس 1912م ،إذ دافعت عن علي باش حامبة ورفاقة وجعلت من عملية نفيهم التعسفية قضية رأي عام حركت المجتمع الفرنسي .

(2) في الجزائر كان الجزائريون الأهالي المصدر الرئيسي لدفع الضرائب الثقيلة وكانوا يدفعون أنواعا مختلفة من الضرائب ،بينما كان الكولون يدفعون كمية محدودة من الضرائب إلى الميزانية الجزائرية ، إذ كان الجزائريون دائما يشتكون من الكولون فهم يقولون بأنهم بحكم إشرافهم على الميزانية ،قد أهملوا حاجات الأهالي الاقتصادية والاجتماعية

الفرنسية المستوطن دائما له الحق ،هذه اللامساواة في الجباية[1] والإدارة والقضاء واضحة ومحسوسة[2]..»

« إن كانت هذه السياسة بمكيالين ومقياسين تتلاءم مع مصالح فرنسا ؟ .لا ! جميع رجالها في السياسة ،رجالها البرلمانيين ،رجالها في الأدب ،رجالها في الدولة صرحوا مرارا . لكن إذا فكرنا يكتب "LeTemps" أن مبادئ العدالة مبنية لدينا قابلة للتطبيق في شمال إفريقيا وكذلك في فرنسا نفسها ، وليس علينا أن نعلم القراء أن هذا هو رأينا ،بينما نحن غير راضين عن التصريح الأفلاطوني .الذي نطبقه عليهم ...إذا لم يتبعهم أي تأثير فهذه مظاهر خطيرة للغاية ، لأنها تبعث الآمال التي لم تتحقق"...».

« شعوب شمال افريقيا متحضرة ،ذكية ومثقفة ..واعية بكرامتها مؤمنة بمستقبلها . تطلب لماذا مطالبها المعروفة شرعية في العالم كله ،لم تلقى الرضا...»

« ففي الجزائر وكذلك في تونس الأهالي ليس لهم أي قانون ،إنهم تحت رحمة الإدارة المحلية ...يطبق عليهم العقوبات الخاصة من قبل مسؤولي الإدارة ، دون قانون ودون أي إجراء قانوني ، ودون أي ضمان ،يتم النطق بالحكم دون علم المحكوم عليه الذي لم يتم استجوابه ، ودون أن يعرف لماذا سرا ، بجرة قلم في أي مكتب، فالاعتقال الاداري يضع الناس في ظروف دونية لا تطاق ..»

ووجهوا المصاريف إلى مشروعات لا تفيد إلا أنفسهم .أنظر: سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص87,

(1) في تونس كان التونسيون رغم تدهور حالتهم منذ انتصاب الحماية يخضعون للضرائب أكثر من الأوربيين .أنظر: علي محجوبي ، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين** ،منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1986، ص 22.

(2) بخصوص القضاء فقد عملت السلطات الفرنسية على إفراغ القضاء الإسلامي من صلاحياته ،فقد كان مستقلا قبل الاحتلال ،وحتى القانون الفرنسي لا يطبق بكامله على الجزائريين الذين تحكمهم قوانين استثنائية .أنظر:علي محمد علي الصلابي ،**كفاح الشعب الجزائري ،سيرة الأمير عبد القادر الجزائري** ،دار المعرفة ،بيروت 2017،ص 699.

« حاول البرلمان تنظيم إجراء الاعتقال ،تحيط به بضمانات رسمية معينة ..لكن هذه العقوبة[1]. الخاصة مع تبرير خاص ، تؤثر فقط على الأهالي لا تزال قائمة... »

«..قرار من وزير الجزائر والمستعمرات بتاريخ 27 ديسمبر 1851م وبرقية من طرف وزير الداخلية في 27 ديسمبر 1897م ، اعترفت رسميا بسلطة الحاكم العام في الأمر باحتجاز الأهالي (تقرير الجنة المشيخية) [2]. إذا لا يوجد أي نص قانون يسمح بالاعتقال ،فهم يطبقون رسالة وبرقية ! ،والبرلمان رغم الانتهاكات المكشوفة ،بالرغم من الظلم الصارخ نتيجة هذا النظام ، سمع فقط جرس وصوت ممثلي الكولون ...» [3].

واصلت "مجلة المغرب" في عدد آخر توضيح مسألة الأهالي الجزائريين الخاضعين للسيطرة والاضطهاد الفرنسي :

«إلى جانب الاعتقال الإداري ،يوجد النظام الخاص بالأهالي الذي يستهدف حصرا الأهالي ..إن السلطة التي يمنحها هذا النظام للإداري ، عمل إداري مفرط ،تجعله مستبدا :فهو في نفس الوقت هو الذي يتهم ،وهو الشخص الذي يعطي الأوامر وهو الذي يحكم..»

---

(1) استعملت فرنسا في تونس والجزائر سياسة الإذلال والضغط في معاملتها للأهالي ،الوظائف العليا بيد الفرنسيين والأمر والنهي بيدهم يفعلون ما يشاؤون ،وما يقال عن وجود قوانين في الادارة وغيرها ، فإنما هو أمر صوري فقط .أنظر:علي أحمد الجرجاوي ، **الرحلة اليابانية** ،ط 2، كشيدة للنشر والتوزيع، القاهرة 2015، ص57 .

(2) حرصت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على عدم الاقدام على أي تغيير في وضع الأهالي القانوني والسياسي والاجتماعي .وجل ما قامت به بعد الحرب الكبرى كان مرسوم 3 فيفري 1919م ، في شأن طلب الأهالي الحصول على الجنسية الفرنسية التي لا تتوفر شروطها على المشاركين في الحرب والذي كان استمرارا للقرار المشيخي الصادر في 14جويلية 1865م الذي اعتبر الأهالي فرنسيين بلا حقوق سياسية في المواطنة الفرنسية نور الدين ثنيو،**إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت2015، ص 135.

(3) La Revue du Maghreb, « **La Question Indigène** »,N° 1 ,(30 /05/1916) ,PP 5-9 , Microfiches ,CDNT .

« والبرغم من أن الكل يشكو:لطالما تحدث الأهالي ضد النظام الخاص ،مؤخرا أيضا أثناء النزوح من تلمسان[1] ، الاهالي رغم الرعب الذي عانوه من الإدارة اشتكوا بمرارة من هذه السياسة ،الذي يتمثل في وضعهم على هامش المجتمع ،وأقصتهم من الحياة النشطة ،وأخرجتهم ،لقد صرحوا أن النظام الإداري الجزائري لا يطاق وهذا بسبب اعتقال الأهالي ،المحاكم القمعية وإجراءات أخرى تذكر من طرف بعض الأشخاص التقدميين ،الذين غادروا تلمسان . في وقت الذي كان فيه تطبيق التجنيد الإجباري العسكري الجزائريين أعلنوا" الأهالي كانوا مستعدين للوفاء تجاه الوطن الأم بجميع واجباتهم كوطنيين، وطالبوا بالاستفادة من الحقوق المشتركة ، من خلال إلغاء القوانين والولاية القضائية الاستثنائية بما في ذلك قانون الأنديجينا ..»

« أجانب زاروا الجزائر وآخرين درسوا الأوضاع الجزائرية ،صدموا جميعا بهذا النظام الاستثنائي .اللورد كرومر قال عن هذا الموضوع :من الواضح أنه من الصواب أن تتخذ الحكومة الفرنسية جميع التدابير اللازمة لضمان تسوية المسائل القضائية من قبل المسؤولين القضائيين .استقلال السلطة التنفيذية ،وبالنسبة للجزء الأكبر ،غير قابلة للإزالة...» [2].

---

[1] كانت بقيادة مفتي مدينة تلمسان ،جاء ذلك تعبيرا عن رفضهم لسياسة التجنيد الإجباري (أنظر : ،ص17.)وهي ظاهرة استقطبت آنذاك الصحافة الاستعمارية الفرنسية ،التي اعتبرتها احتجاج الأهالي على السياسة الفرنسية في الجزائر .انظر:عجيلي التليلي ،**صدى حركة الجامعة الاسلامية في المغرب العربي ،1876-1918**،كلية الآداب والفنون الانسانية بمونوبة ،تونس 2005،ص 90.

[2] La Revue du Maghreb, «**La question Indigène** »,N° 2 ,(30 /06/1916) , Microfiches ,PP10-12, CDNT .

أثارت "مجلة المغرب" مسألة الأهالي في عدد شهر جويلية 1916:

« النظام الاستثنائي والعنف الذي وقفنا عليه بخصوص القضاء ،يوجد أيضا في المسالة الضريبية .توجد ضرائب خاصة بالأهالي التي يدفعها وحده وتوجد ضرائب مشتركة للجميع..»

« في الجزائر أملاك الجزائريين المسلمين تخضع للعشور" الزكاة" على المحاصيل وعلى الماشية ،بينما أملاك الأوربيون والجزائريون الإسرائيليون الذين أصبحوا مواطنين فرنسيين بموجب قانون "كريميو 1870م" ،لا يدفعون شيئا...لقد خلق هذا الامتياز حالة خاصة ،حيث يسجل الأوربيون واليهود عديمو الضمير ماشيتهم الجزائرية للمسلمين تحت إسمهم ،وبهذه السهولة يجمعون أرباحا غير مشروعة على حساب الخزينة ...عاينا أن الأوربيون واليهود لا يدفعون إلا ثلاثة عشر مليون كضرائب ،فيما يدفع الجزائريون ستة وعشرون مليون، أي أن 71 % من الضرائب تقع على كاهل الجزائريين وحدهم..السيد "شوفان" يقول أن 59% من الميزانية مدعومة من طرف الأوربيين و41% من طرف الجزائريين..السيد"غيرو" في لقائه الانتخابي مع المستوطنين قال أن 50% من الدعم من قبل الجزائريين و50% الاخرى من طرف الأوربيين ..لكن هذه المقارنة لا تحمل أي معنى لأنه يجب أن نعلم أن مقارنة بين أرقام الضرائب التي يدعمها كل منهما لا يمكن أن تأخذ معناها الكامل إلا إذا قارنا ثروات بعضهما البعض ..»

« ماذا يطالب الجزائريون ؟

الإزالة التامة لما يسمى " ضريبة العرب" ،إنهم يدفعون بمفردهم بالإضافة إلى الأعمال المهينة التي يتعرضون لها والتي يعفي منها الأوربيون واليهود ..» [1]

« تحت عنوان : جنودنا الأفارقة السيد شارل غيد البروفيسور البارز في كلية الحقوق باريس ،نائب رئيس لجنة العمل الفرنسية الاسلامية كتب جيدا عن مشاعر مواطنينا في جريدة التحرر"L'Émancipation" العدد رقم 7 في جويلية 1916م مقالا نستخرج منه المقطع التالي :"لأنه حدث هذا ،هذه معجزة ،الأهالي بدلا من القتال ضدنا جاءوا للقتال من أجلنا .لقد قدموا أكثر من عشرة أضعاف أعداد الجنود في ثورة 1871م ...أعلم جيدا أن الإدماج غير ممكن وأيضا غير مرغوب، ولكن قد تكون الحقوق متساوية في حين أنها ذات طبيعة مختلفة..» [2]

تطرق العدد السادس لشهر ديسمبر 1916م إلى "عدم احترام القانون في الجزائر" من طرف الاحتلال الفرنسي والمعاملة الاستثنائية التي يتعرض لها الأهالي :

« رابطة حقوق الإنسان إعتنت للتو بالاعتقال الإداري في الجزائر.أرسلت احتجاج إلى وزير الداخلية تبريرا، عن الحقيقة"أن الحكومة الجزائرية العامة ، التي تعترف بقانون 14 جويلية 1914م الذي منح الأهالي الجزائريين أحد الضمانات الدستورية الرئيسية ،تواصل إصدار أمر باحتجاز الأهالي المعنيين المشتبه فيهم في معسكرات خاصة ...هذا هو الاحتجاج الذي تحدثنا عليه بصوت عال وأننا نستنسخ من النشرة الرسمية لرابطة حقوق الإنسان رقم 9 لسبتمبر 1916م ، صفحة 486.»

---

[1] La Revue du Maghreb, « **La Question Indigène** »,N° 3 ,(30 /07/1916) ,PP 40-45 , Microfiches CDNT .

[2] **La Revue du Maghreb**, «**Ce Qu'on Écrit** »,N° 4 ,(30 /08/1916) , Microfiches ,PP1-3. CDNT .

« سجن الأهالي : فرع الجزائر لرابطة حقوق الإنسان أعلمتنا أن الحاكم العام للجزائر تجاهل قانون 14 جويلية 1914م الذي منح الأهالي الجزائريين أحد الضمانات الدستورية الرئيسية ،تواصل إصدار أمر باحتجاز الأهالي المعنيين المشتبه فيهم في معسكرات خاصة .في 16 أفريل 1916م سجلنا على وزارة الداخلية بأن هذا التطبيق تعسفي ...لايوجد مميزات للنص يمنح الحاكم العام للجزائر الحق في سجن أهلي ،حتى أنه يوجد نص يحرمه رسميا من هذا الحق ...» [1]

« النظام العقاري:

في الجزائر البلد المسلم ، الملكية تحكمها الشريعة الإسلامية ،على العكس من ذلك،تميل جميع النصوص إلى الحفاظ على الملكية الفردية والتأكيد على حرمتها والاحترام المطلق لها.. »

« الحبوس هو تبرع إلى الأبد من قبل المالك لصالح أشخاص معينين أو لعمل المنفعة العامة...في عريضة احتج فيها الجزائريين على الأراضي التي تمنحها الدولة إلى المستوطنين ..فقد احتج الجزائريون مرارا وتكرارا على سياسة قمع الجزائريين وإعادتهم إلى الجبال ،أراضي بور وغير صالحة للزراعة. مباشرة بعد احتلال الحزائر "العاصمة" وقع مرسوم في 8 سبتمبر 1830م أوعز إلى "دومين" الدولة الفرنسية باحصاء أملاك الدولة الجزائرية ،أراضي المهاجرين،مثل " التعاونيات الدينية"والحبوس وأولئك الذين تم احتجازهم ضربوا "المتمردين " في عزلة جماعية ..في 1 مارس 1833م مرسوم يحدد للجزائريين مهلة لتقديم مقررات ملكيتهم ، من أجل التحقق،وبعد المهلة عدد من الأملاك تم مصادرتها ..نشرة 1 أكتوبر 1844م جاء في وقت لاحق للرقابة على هذا بإعلان امكانية نقل ملكية الحبوس

[1] **La Revue du Maghreb**, «**Le Respect de loi aux Algérie** »,N° 5-6 ,(30 /11 /12/1916) , Microfiches ,PP185-188. CDNT .

من طرف الدولة لصالح الأوربيين...نشرة 26 جويلية 1846م ذهبت إلى المزيد من الظلم ،أمضت على مهلة ثلاث أشهر لكل الملاك من أجل تقديم تقديم مستنداتهم ليس إلى المحاكم ولكن إلى لجان إدارية من أجل التحقق..الهدف من النشريات توكيل الأراضي إلى المستوطنين. قانون 1873م ألغى تأثير "سيناتيس كونسيلت" لسنة 1863م الذي وضع قضية الأراضي على القانون .منح اليد العليا للإدارة الذي سحب المصلحة الخاصة من نظام القانون العام ...قانون 16 فيفري 1897م لم يحمل أي تحسين للحالة الاجتماعية للجزائريين ..الآن في بعض المناطق الجزائريين يعيدون الشراء من الأوربيين ، بأثمان باهضة ،منذ مدة ثلاثون سنة من 1880مإلى 1909م الجزائريون أعادوا شراء على الأوربيين 197354 هكتار ،بسعر متوقط قدره 175 فرنك للهكتار ، من جهة أخرى باعوا للأوربين 628667هكتار بسعر متوسط 96 فرنك للهكتار ..»

« نظام الغابات:

"غابات الجزائر مدمجة في أراضي " الدومين " للدولة ..احتج المستوطنون على اصدار قوانين قمعية أكثر قساوة ، مثل الترحيل الجماعي والدائم لمعاقبة الجزائريين في حالة حرائق الغابات نبالنسبة لهم فإن الجناة يمكن أن يكونوا جزائريين فقط ،إنهم لا يعتقدون أن الحرارة الشديدة والسيروكو ليسوا عوامل ويجب مراعاتها في حالة نشوب حريق .. » [1]

« جنسية المسلم الجزائري:

ما هي حاليا جنسية الأهلي المسلم الجزائري ؟

[1] Revue du Maghreb, «**La Question Indigène** »,N° 5-8 ,(30 /05-08/1917) , Microfiches ,PP67-71. CDNT .

احتلال فرنسا للجزائر ألغى السيادة الجزائرية واستبدلها بالسيادة الفرنسية ،لكن هل منحت الجنسية الفرنسية للجزائريين ؟»

«الجزائريين في معظمهم مسلمون ،أقلية من ديانة يهودية .مرسوم كريميو سنة 1870م،أعلن كتلة واحدة كل اليهود الجزائريين " مواطنين فرنسيين" ،منحهم الحقوق المدنية والسياسية على نفس الأساس مثل الفرنسيين ، أما بالنسبة للمسلمين الجزائريين ،فيؤكد فقهاء القانون الفرنسيون أنهم فرنسيون ،لأنهم تجنسوا رسميا من قبل " السيناتوس كونسيلت" لعام 1865م ،بإرادة الشعب الفرنسي ،ليس لديهم وطن آخر غير فرنسا .ويضيف هؤلاء الساسة " لكن إذا كان المسلمون الجزائريين فرنسيون فلن يكون لديهم صفة المواطن ،أي أنهم لا يتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية . السيناتوس كونسيلت في 14 جويلية 1865م ضربات الرأس الصغيرة، هم عبارة عن رعايا بسطاء".ومع ذلك لا يمكن التوفيق بين هذه الأطروحة والمبدأ القائل بأن " كل الفرنسيين متساوون أمام القانون "لا شيئ يخول بالتالي خلق الخلافات بين الفرنسيين لمعارضة المواطنين للرعايا البسطاء .لماذا هذا العجز الذي يضرب المسلمين الجزائريين ؟»

« هل بسبب أحوالهم الشخصية الإسلامية الذي لا يريد الجزائريون التخلي عليها ؟

لا يمكن أن تتمتع بالمساواة المدنية .الحرية الفردية ،باختصار حقوق الانسان ،دون الانتماء إلى الديانة المسيحية أو اليهودية ؟»

« وعندما يطالب الجزائري بحقوقه ،يردون عليه :" نحن نعترف أنك قمت بجميع واجباتك ،وحتى ضريبة الدم .نعترف أنك محروم من جميع حقوقك ولكن لا يمكنك التمتع بالحقوق المدنية والسياسية إلا بالتجنيس من خلال التخلي عن أحوالك الشخصية ".وهكذا نستمر في حلم الاستيعاب والإدماج ولسوء الحظ فإن تحقيق هذه اليوتوبيا يتم السعي إليه دائما ..

ما الذي يمنع من منحنا الحقوق المدنية والسياسية مع الأحوال الشخصية ؟ في روسيا في النمسا في بلغاريا في اليونان المسلمون يتمتعون بجميع حقوق المواطن ،كلهم محتفظون بأحوالهم الشخصية ،لماذا فرنسا لا تفعل بهذا العدل في الجزائر ؟»[1] .

وفي العدد 12 لشهر ديسمبر 1917م وتحت عنوان "الإصلاح الجزائري" قرار اللجنة المركزية الذي اعتمده مؤتمر 1917م" ، "حق الأهالي في الجزائر" ،تطرت المجلة إلى القرارات التي خلصت إليها اللجنة في مؤتمر 1917م:

« يعتبر المؤتمر أن هناك سبب ضروري لتوسيع الحقوق السياسية للأهالي الجزائريين إلى حد كبير :

1- عن طريق تغيير نظام التجنيس الحالي اللذي تستفيد منه فئات محددة من الأهالي وقبول هذه الفئات بالجنسية الفرنسية الكاملة دون التخلي عن الأحوال الشخصية .

2- تأسيس للأهالي المسلمين قانون سياسي يحتوي على توسيع القائمة الإنتخابية بعنوان الأهالي ،وإلغاء كل نظام استثنائي جبائي ،قضائي وإداري عن المنتخبين من الأهالي ، توسيع تمثيل الأهالي في المجالس المحلية تمثيل النخبة من الأهالي في إنتخابات رئيس البلدية ،وكمندوبي ونواب مجلس الشيوخ ...» [2]

[1] La Revue du Maghreb, «**La Question indigène .La Nationalité du musulman D'Algérie** »,N° 9-10 ,(30 /09-10/1917) , Microfiches ,PP144-147. CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**La Réforme Algérienne, Résolution Du Comité Central** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,P192 ,CDNT .

« اتحاد الأجناس :

نشر الدكتور روبي في جريدة جزائرية " المبلغ " "Le Messager" دراسة عن " اتحاد الأجناس في شمال إفريقيا .»

« كتب الدكتور روبي ،يتفق جميعنا ،ومن الجيد إذا استطعنا الحصول في شمال إفريقيا على اتحاد الأجناس ،بمعنى نتحصل على مسيحيين ويهود ومسلمين وعرب ليس فقط يتحدوا ،لكن ليأسسوا ،بحيث أسماؤهم تختفي ليصبح لهم إسم واحد فقد فرنسي ..ما هي العقبة ، العقبة الوحيدة لانصهار هؤلاة الأجناس ؟ " الدين هو الذين يجعل العداوة ولا يسمح أن يصبح الناس إخوة...نحن لسنا متفقين مع الدكتور روبي ،بالنسبة لنا إنصهار الأجناس مستحيل حتى ولو كانت هته الأجناس بدين واحد...» [1]

2- مجلة المغرب وقضية طرابلس الغرب :

من المواضيع التي اهتمت بها "مجلة المغرب" قضية طرابلس الغرب ،كما هو موضح في غلاف المجلة على أنها منبر أهالي طرابلس الغرب :

« في طرابلس الغرب:

في مؤتمر السلام الذي انعقد في جنيف عام 1912م[2] ،لم يدخر متحدثون مختلفون أي وقت بما في ذلك الإيطاليون للحديث عن الغزو الإيطالي لطرابلس...وقال رايسن أن

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Choses D'Afrique** »,N° 5-8 ,(30 /05-08/1917) , Microfiches ,PP89-92. CDNT .

[2] أدركت تركيا عدم جدوى الاستمرار في مقاومة إيطاليا بسبب ضعف بحريتها وقلة أفراد حاميتها في البلاد وانقطاع الاتصال بليبيا .أنظر: محمد مصطفى زيدان ، ايديولوجية الثورة الليبية ،مكتبة النهظة المصرية ،مصر 1973 ،ص 18 ، إلا أن قرار تركيا بسحب قواتها في مواجهة إيطاليا من طرابلس الغرب كان بسبب اشتغالها بأكثر من جبهة قتال ، خصوصا الحرب البلقانية ، مما أجبرها على توقيع معاهدة أوتشي "لوزان " مع إيطاليا في أكتوبر 1912 م كان من

الحكومة الإيطالية لم تلجأ بأي شكل من الأشكال إلى المساعي الحميدة والوساطة من قبل السلطات ،أو التحكيم قبل بدء الأعمال العدائية.أصدر إنذارا ثم تم اتخاذ الإجراءات العسكرية..» "[1].

« نددت بموقف أوربا من المقاومة الطرابلسية خاصة وأن الصحف تصف الطرابلسيين بالمتمردين ..نفس الصحف اهتمت بشكل مثير "بسليمان الباروني"[2] وقضية مغادرته طرابلس »[3].

كتبت مجلة المغرب مقالا آخر عن طرابلس الغرب بعد حوالي عام من كتابة أول مقال عنها بعنوان "والشعب الطرابلسي" ،كأن مجموعة المجلة استدركت تأخرها في التذكير بقضية الشعب الطرابلسي التي لم تأخذ الحيز المهم فيها :

=تبعاتها رفض الطرابلسيين الاعتراف بهذه المعاهدة كونها أبرمت من طرفين لا يملكان الحق الشرعي في التصرف بأراضي غيرهم مع استمرار الولاء العام في طرابلس الغرب للسلطان العثماني قائما على روابط دينية أنظر:عبد العزيز المسعودي ، الشوكانية الوهابية تيار مستجد في الفكر العربي الحديث ،مكتبة مدبولي ،القاهرة 2006،ص 215.

[1] La Revue du Maghreb, «Choses D'Afrique »,Op Cit,P10.

[2] سليمان الباروني 1870م/ 1940م ، ولد بمدينة كاباو بليبيا عضو مجلس المبعوثان العثماني ،أسس المدرسة البارونية في يفرن بليبيا ومطبعة الأزهار البارونية بمصرسنة 1906م وأصدر هناك جريدة سماها " الأسد الإسلامي " رجع إلى ليبيا وشارك في الحرب الطرابلسية ضد إيطاليا من سنة 1911م حتى 1916م ،عين واليا عليها من طرف السلطان العثماني وأعلن قيام أول جمهورية في العالم العربي تحت إسم الجمهورية الطرابلسية، وصك بها عملة سماها "البارونية " اعتزل السياسة ،وفي عام 1922م غادر ليبيا ، استقر به المقام في سلطنة عمان سنة 1924م عمل مستشارا لدى سلطانها حتى توفي سنة 1940م بالهند في رحلة علاجية .أنظر كذلك ك أبو القاسم الباروني ،حياة سليمان الباروني باشا ،زعيم المجاهدين الليبيين،أبو القايم الباروني ،عمان 1948، ص 149. أنظركذلك : حاج إبراهيم أبو اليقضان ،سلمان الباروني باشا في أطوار حياته ،الدار العمانية ،عمان 1956، ص 78.

[3] La Revue du Maghreb, « **En Tripolitaine** »,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,Pp 10-12, CDNT.

« تقود الصحافة الكثير من الضجيج حول قضية أهداف الحرب ...في شهر جوان 1917م السيد "صونينو" وزير الشؤون الخارجية الإيطالي صرح للغرفة الإيطالية :اتحاد واستقلال وطننا بالتوافق مع الإرادة الشعبية ...»

«...واحسرتاه. ماذا نفعل مع الشعب الطرابلسي لاتوجد معارضة صارخة بين كلام الوزير الإيطالي والأحداث التي تجري في طرابلس .الأهالي ينظمون الكفاح بمثالية وحماس وطني رائع...»

« منذ 1911م الطرابلسيون يدافعون عن أرضهم ببطولة . منذ ست سنوات الإيطاليون لم يتمكنوا من احتلال طرابلس .الصحف الإيطالية تتحدث عن العقوبات المفروضة على الشعب "المتمرد" الذي يدافع فقط عن بلاده وحريته ضد الغزاة ..» [1]

« ..المثل ينطبق على إيطاليا التي ستستقبل خمسة ملايين ساكن من طرابلس ومن برقة .نعلم أن الحرب الظالمة التي تخوضها ضد هذا الشعب..هذا الشعب الذي يدافع عن بلده، الأسلحة في يده إلى آخر رجل ..» [2]

3.مجلة المغرب وقضية مصر.

تطرق محمد باش حامبة إلى الأوضاع العامة السائدة في مصر الاقتصادية والسياسية طيلة فترة الاحتلال ،معطيا إحصائيات حول القضايا الاقتصادية هناك ،فقد نشر "ألسيد إيبري" دبلوماسي فرنسي مختص في قضايا الشرق وإفريقيا بعد لقائه ببعض الشخصيات

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Et le Peuple Tripolitain**? »,N° 5-8 ,(30 /05-08/1917) , Microfiches ,PP108-92. CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Nouvelles Et Réflexion** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 180 – 182 ,CDNT .

المصرية ،في جريدة "التنوير""L'Eclair" ليوم 26 مارس 1916م ملخص عن هذه اللقاءات عن أوضاعها العامة وعلاقة مصر بالدولة العثمانية[1] قبل وبعد فرض الإنتداب الانجليزي سنة 1882م:

«السيد ألسيد أبري ،سبلماسي فرنسي خبير في القضايا الشرقية والإفريقية ،كان له مؤخرا لقاء مع بعض الشخصيات المصرية ،نشر في "التنوير" ليوم 26 مارس 1916م ،ملخص عن هذا اللقاء...:»

«من وجهة نظر سياسية ،يضع القوميون أنفسهم بشكل صارم على أرض الواقع من معاهدة لندن عام 1840م،التي أسست بعد عهد محمد علي استقلالية مصر عن سيادة سلطان تركيا ..فهم يتطلعون إلى العودة إلى نظام ما قبل عام 1882م،أي أنهم يرفضون كلا من الاحتلال والمحمية. »

«"من وجهة نظر مادية يجادل محاوري القوميون في أن مصر مزدهرة لكن هذا الازدهار لا يفيد الفلاح "الشعب" ،الذي لم تتغير أحوالهم منذ ثلاثة وثلاثون عاما.لم تتغير ضريبة الأرض 28% منذ زمن.." »

«"لكن هل الشعب المصري ناضج لنظام مستقل ذاتيا ،من أجل حكومة ذاتية ؟..."»[2]

« افتتح المؤتمر الثالث للقوميات الذي نظمته عصبة الأمم يوم الثلاثاء 17 جوان 1916م[3]...محمد فريد باي رئيس الحزب الوطني المصري[1] حمل مطالب المصريين "

---

(1) دخل السلطان سليم بن بايزيد مصر في ربيع الأول سنة 923 هـ/ 1517م وترك فيها حكومة منظمة جاعلا منها إيالة عثمانية أنظر:جرجي زيدان ،مصر العثمانية ،ط 2،دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع ، بيروت 2007 ص 51.

(2) La Revue du Maghreb, « **Opinions Égyptiennes** »,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,PP14-15, CDNT.

(3) يبدو أنه وقع خطأ مطبعي فعوض 27 جوان كتب 17 جوان أنظر: Institue des hautes etudesTunis,Les Cahiers de Tunisie,Faculte des lettres et sciences humaines de Tunis,Tunis 1995 ,P234.

14 مليون مصري "...طالب بالجلاء الكامل للعسكر والمدنيين البريطانيين من مصر[2]."»[3]

«محاكمة الهجوم الأخير على السلطان :نحن نعلم أن انجلترا قد أعلنت من خلال جهاز الدولة "لا نيتنا لاحتلال فعال ودائم ،هذا سيفشل في الارتباطات الدولية التي اشتركت فيها إنجلترا (اللورد سالزبوري عام 1889) ولا يمكننا البقاء إلى أجل غير مسمى في مصر دون انتهاك ارتباطاتنا الأكثر جدية (السير هنري كامبل بانرمان ،9 أكتوبر 1894)" .الآن بعد أسابيع قليلة بعد اندلاع الحرب العالمية ،أعلنت بريطانيا العظمى حمايتها على مصر وعينت الأمير حسين سلطانا .هذا النظام الجديد أثار استياء الشعب المصري المنزوع سلاحه الذي كان ينتظر تنفيذ الاشتباكات الانجليزية .وعلى الرغم من النظام الصارم والقاصي الذي تعرض له ،إلا أنه أعرب في أكثر من مناسبة عن استيائه... »

---

(1) ولد **محمد فريد بك** في 20جانفي 1868ن في مصر من أصل تركي حصل على الليسانس عام 1887م،التحق بوظيفة مترجم ،ثم نائبا عاما عام 1891/،عمل بالمحاماة وكان على صلة وثيقة بمصطفى كامل باشا ، ساهم محمد فريد في اصدار جريدة اللواء وعقب وفاة مصطفى كامل في 10سبتمبر 1908م اختير ليكون رئيس الحزب الوطني المصري ،حوكم من أجل مقدمة كتبها لديوان شعر، هاجر إلى أوربا وأعد المؤتمرات لبحث المسألة المصرية ،وكان حريصا على توثيق علاقة مصر بتركيا، توفي في برلين في 15 نوفمبر 1919م .أنظر:محمد فريد بك ، تحقيق محمد العزازي ،تاريخ اللدولة العلية العثمانية ،دار الكتب العلمية ،مصر 2018،ص27.

(2) فرضت **بريطانيا** الحماية على مصر في 11 يوليو 1882م ،وكانت في بداية الأمر مقبولة من طرف السلاطين العثمانيين في ضل حكم الخديوي ،ولكن عند إعلان الحرب العالمية الاولى في 1914م ووجود العثمانيين والبريطانيين في معسكرين متحاربين عملت بريطانيا على قطع العلاقات بين مصر والدولة العثمانية التي صارت عدوة ،ومنع الخديوي عباس حلمي ثاني ممثل الدولة العثمانية من العودة الى مصر في 19ديسمبر 1914من استخدمت بريطانيا آلاف الفلاحين للعمل بالسخرة في المجهود الحربي بالرغم من عدم اشراكها للجيش المصري الضعيف ،حتى أن العمال المصريين وصلوا إلى آتون الحرب في الجبهة الفرنسية ، حيث مات منهم الكثير ن حيث تزايدت مشاعر المناهضة للانجليز من عموم الشعب المصري أنظر:محمد ناصر قطبي ،تاريخ مصر عبر العصور، الجزء الثالث ،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت 2019،ص198.

(3) La Revue du Maghreb, «**La3eme conférence des Nationalités**»,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 19-27, CDNT

«الهجوم الأخير الذي كان ضد نظام المحمية ...» [1]

هاجمت "مجلة المغرب" سلطات الحماية البريطانية في مصر وعملائها من المصريين اللذين سعوا لتثبيت سلطتها من خلال القضاء وفقا للقانون الانجليزي :

« على الفور فرضت الحماية البريطانية على مصر عملاء للعمل على استكمال "أنجلزة" هذا البلد ،وبدأت ببعض الصعوبات في ظل الاحتلال ..بانتظار إلغاء الاستسلام الذي أعلنت عنه الصحف البريطانية .القائد العام لقوات جلالة الملك البريطاني في مصر ،عن طريق الإعلان عن إنشاء محكمة شرطة مع قاضي إنجليزي ،ويتم إصدار أحكام هذه المحكمة وفقا للقانون الانجليزي غير المعروف وغير المعترف به في مصر...يمكننا أن نرى مدى بعدنا عن وعود الحريات والحكم الذاتي ،الوعود التي قطعها ممثلو إنجلترا أثناء إلان محمية مصر.» [2]

نشر باش حامبة مجموعة من المقالات التي تهتم بالوضع في السودان المصري على اعتبار أنه منطقة مهمة من عمق العالم الإسلامي :

« في يوم محدد ،دخل اللورد كيتشنر الخرطوم وذهب إلى قبر المهدي ،ثم فتح كيتشنر القبر وبناء على أمره تم قطع رأس المهدي ورمي جسمه في النيل ."يتشاجر الضباط الإنجليز مثل الملائكة ، ومعصومين من الموت " تم تنفيذ هذا العمل بأمر من الجنرال المنتصر. بمظاهر شخصية كانت يمكن أن تكون نبيلة لأولئك الذين كانو يجهلون تاريخ سقوط الخرطوم..لقد قلنا في حديثه عن يقسيم السودان أن انجلترا تنازلت عن تأجير أراضي كولة الكونغو

[1] LA Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique suite**»,N° 2,(30 /06/1916) , Microfiches ,PP22-30, CDNT.

[2] La Revue du Maghreb**, «Choses d'Afrique** »,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 56-64. CDNT .

المستقلة الممتدة من بحيرة ألبيرت – نانزا إلى نقطة يتم تحديدها شمال فاشودا .لقد أثبتنا في الوقت نفسه أن هذه الاتفاقية لاغية وأنها تشكل انتهاكا لحقوق تركيا المعترف بها من قبل القوى . أربعة عشر أوت 1894م أي بعد شهرين هذه الاتفاقية ،فرنسا من خلال تسوية مباشرة مع الدولة المستقلة للكونغو تم توزيعه على الضفة اليسرى لنهر النيل الذي تم تمريره بين انجلترا والدولة المستقلة ...»

« والملاحظ أن فرنسا في هذه القضية لم تعترف أبدا بحقوق تركيا في الإقليم.. »[1]

وجهت اللجنة المصرية المتكونة من أعضاء الحزب الوطني المصري محمد فهمي (رئيس لجنة "الشباب المصري"في أوربا) وعلي شمسي (نائب في المجلس التشريعي المصري) وإسماعيل لبيب (عضو اللجنة ،مدير الحزب الوطني المصري) ويحيى دردير، إلى الرئيس الأمريكي ويلسون مستعرضة عليه القضية المصرية ،راجية تخليصها من الاحتلال البريطاني :

« برقية مرسلة إلى السيد ويلسون من طرف اللجنة المصرية .

السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فندق "ميرا " باريس.

"السيد الرئيس.

اللجنة المصرية ،التي تكونت في جنيف من رجال ينتمون إلى تجمعات سياسية مختلفة ،تحيي بفرح كبير أرض القارة القديمة في واحدة من أكثر ساعات التاريخ قداسة ،وهي

[1] La Revue du Maghreb, «**Le Soudan Egyptien** »,N° 5-8 ,(30 /05-08/1917) , Microfiches ,PP119-122. CDNT .

بالتأكيد على يقين من أن وجودك في أوربا في سياق مداولات مؤتمر السلام المقبل سيمارس أكبر تأثير مفيد على قضية القانون والعدالة والحرية .

إن الشعوب المعرضة لأي ضرر أجنبي ،ترفع نظرها نحوك سيدي الرئيس ،لأن تدخلك النبيل والعالي يملؤنا بالأمل .يبدو لهم هذا التأثير كتعهد بتكريس المبدأ الذي أكدتموه مرارا وتكرارا ،على الحاجة إلى سلام دائم لاستعادة الاتجاه الحر لمصير جميع الشعوب ،مبدأ تقبله المتحاربون بسعادة.

يبدو لنا أنه إذا طبع الشعب أصوله وتقاليده ،فهو الشعب المصري الذي لا يمكنك تجاهل مصيره.

منذ 1882م ومصر تخضر لسيطرة بريطانيا العظمى،على الرغم من أحكام معاهدة لندن لعام 1840م ،التي كانت السلطة الأخيرة من بين الموقعين عليها.

هل يجب أن نتذكر أن هذا الاحتلال فاجأ بلادنا بالتحديد في نفس اللحظة التي خرج فيها من صراع داخلي ،وأعطى لنفسه للتو نظاما ديمقراطيا ،وبهذا فإن الهيمنة الأجنبية تقطع ممارسة الحريات التي احتل آباؤنا من أجلها.

لم تستطع هذه التعاقدات منع ذلك في 19 ديسمبر 1914م بإعلان الحماية جعلت فجأة بريطانيا العظمى الشعب المصري تحت سيطرتها،كما لو كانت تشكل فعلا جيدا. وكان ذلك في تناقض تام مع الالتزامات المذكورة....

وبالتالي فإن جميع رغباتنا موجهة إليكم سيدي الرئيس، ولعل الأرض القديمة للفراعنة تتعاقد فيما يتعلق برئيس أعظم شعوب العالم الجديد ،والأغلى :تحقيق تطلعاتهم المشروعة ومكان حيث لها الحق بين الشعوب الحرة ."

توقيع:

محمد فهمي ، رئيس لجنة "الشباب المصري"في أوربا.

علي شمسي ، نائب في المجلس التشريعي المصري.

إسماعيل لبيب، عضو اللجنة ،مدير الحزب الوطني المصري.

يحيى دردير ي، نائب رئيس شركة "سفينكس»[1]

4. مجلة المغرب وحق الشعوب المضطهدة .

من بين المقالات القارة في "مجلة المغرب" ،المقلات التي تشير إلى الشعوب المضطهدة وحقها في الحرية واسترداد كرامتها واستقلالها :

«يوجد بين جميع الشعوب المضطهدة رابطة تضامن معنوي .كلها تطمح إلى هدف واحد ، حرروا أنفسهم من نيرهم الذي كانوا يستردون استقلالهم ،يعيشون حياتهم الوطنية الحرة،كلهم عانوا ،كافحوا،طمحوا. من الطبيعي الآن كل شعب مضطهد يتبع بتعاطف مع المجهودات التي انجزت من أجل الإفراج عن الدول الخاضعة الأخرى .في هذه روح التضامن والتعاطف مع الدول الصغيرة مستبعدين أننا نتكاثر ,في مجلتنا المقاطع الأكثر تميزا المقالات المنشورة من طرف الجرائد على أحدهم أو الآخر..»

[1] La Revue du Maghreb, **«L'Egypte et le Droit des Peuple»,** N°9-12 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP153-155,CDNT .

«"ألهمت الأحداث في إيرلندا[1] السيد غوستاف هيرفي[2] بعض التأملات المثيرة للاهتمام .إذ يعتبر أن هناك ثورة خطيرة من هذه الثورة وأن شعور البلد قوي لدرجة لا يزال قائما بين الشعوب المستضعفة منذ قرون.وفي يوم ما يتجلى هذا التركيز بشكل أكبر حيث يتم ضغطه لفترة طويلة...نحن نشترك في هذه التأملات السخية ، ولكن سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما هي شعوب آسيا وإفريقيا التي يعتبرها السيد هيرفي غير قادرة على التصرف بأنفسها وما هي الأسباب التي تجعله يعتقد أن هذه الشعوب تحتاج إلى وصاية الدول الكبرى في أوربا »

تطرق صاحب المقال إلى بولونيا كدولة طامحة إلى نيل استقلالها ،ويرجع اهتمام مجلة المغرب باستقلال بولونيا للصداقة التي تربط مجموعة مجلة المغرب بالبولوني المسلم "ضادي سيف الإسلام":

---

(1) قبيل الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا الإرلنديين بالحكم الذاتي ،فخدم عدد كبير منهم في الجيش البريطاني لكن بعض القوميين حاولوا ان ينالوا استقلالهم التام بالقوة ، وفي عيد الفصح عام 1916م قاد " باتريك بيرس" ثورة استولى فيها القوميين على بعض المباني الرسمية في "دبلن " واعلنوا تأسيس الجمهورية الإيرلاندية ن لكن ما لبث أن ألقي القبض على قواد الثورة وحكموا بالإعدام .أنظر:مكتب البحوث في دار الفكر ،الموسوعة العلمية الشاملة ،تاريخ دول وأحداث ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت 2014 ص 26.

(2) غوستاف هرفي Gustave Herve صحفي وسياسي يساري فرنسي ،أنظر : زكي أحمد ،إيميل زيدان ن جورجي زيدان ن الهلال الهلال ، المجلد 39،دار الهلال للنشر، لبنان 1939ن،ص 56. ندد الاشتراكي غيستاف هيرفي بحملة ليوطي على المغرب ،انظر :زكية داود ،عبد الكريم الخطابي :ملحمة الذهب والدم ،وزارة الثقافة المغربية ، المغرب 2007،ص 55.وكان يندد بالاستعمار في جريدة "الانسانية" " Humanité" ،رفقة جان جوريس وجان لوجي .أنظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ،الكتاب المغربي ،المجلد 4،المغرب 1896،ص342. صنف هيرفي من اللاوطنيين اللذين يأبون الدفاع عن وطنه فرنسا .أنظر : غوستاف لوبون، روح السياسة،ترجمة عادل زعتر ، بيروت 2012 ،ص212.

« إذا الحليفتان الغربيين فرنسا وبريطانيا أعطتا بعض الضمانات الرسمية التي سترجع الأمل ، لكن لا نرى ذلك في باريس أو لندن ،وفي 17 أفريل 1916م الرقابلة الفرنسية تلقت أمرا من طرف وزارة الخارجية بمنع كل المقالات وكل البرقيات التي لها علاقة مع استقلال بولونيا[1] ..» .

كما اعتبرت مجلة المغرب اليهود الروس من بين الشعوب المضطهدة باعتبار أن روسيا دولة عدوة :

«...طرد وحشي لأكثر من ثلاث مائة ألف يهودي من طرف الإدارة الروسية..."[2]، وعدد أنواع الاضطهاد التي يعاني منها يهود روسيا والحقيقة أن اليهود كانوا يهجرون إلى فلسطين

[1] بعد نشوب الحرب العالمية الاولى سنة 1914 أخذت الدول الثلاث روسيا والنمسا وألمانيا تتقرب من الشعب البولوني لتكسب وده ولما اختلت ألمانيا والنمسا بولونيا في نوفمبر 1916م أعلنتا عن انشاء المملكة البولونية ،كما أنشأ نخبة من رجال السياسة البولونيون في باريس " اللجنة الوطنية البولونية "، وفي 23 يناير عام 1917م نادى الرئيس ويلسن بضرورة إعادة المملكة البولونية وفي سنة 1918م اعترف الحلفاء في مؤتمر فرساي باستقلال بولونيا .,أنظر: عبد الرحمان الرافعي ، الجمعيات الوطنية ،صحيفة من تاريخ النهضات الفومية ،في فرنسا وامريكا وألمانيا وبولونياو الأناضول ،مطبعة النهظة شارع عبد العزيز ،مصر 1922،ص 276 .

[2] La Revue du Maghreb, **«L'Egypte et le Droit des Peuple»**, OpCit,P30.

بالخصوص حسب نظرة سابقة محكمة [1]،فكانت الموجة الأولى لهجرة اليهود إلى فلسطين من روسيا القيصرية سنة 1882م[2].»[3]

« نشرت في النشرة اليهودية التي أعلنا عن ظهورها في عددنا الأخير المقتطف التالي من مقال نشر في "نيويورك تايمز" في 31 جانفي 1916م :

معاناة اليهود في البلدان المتحاربة في أوربا الشرقية والظروف الحالية الحزينة والحاجة إلى المساعدة القادمة من كل الدول ،هذه هي المواضيع التي تم تناولها قي بيان عام من قبل اللجنة اليهودية الأمريكية[4] ،بعض من أبرز اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية[5] ينتمون إلى هذه اللجنة [6]...»((1)

---

(1) شكلت هجرة يهود أوربا الشرقية ويهود روسيا أعلى النسب في معدلات الهجرة وذلك للكم الكبير لليهود في المنطقة من ناحية ، ومن ناحية ثانية انبثاق أولى الجمعيات اليهودية التي دعت إلى هجرة يهود روسيا خصوصا ، ساعدت في فعالية نشاطها الظروف الداخلية لليهود مع مناطق تجمعها اجتماعيا وسياسيا وقانونيا وفكريا من جهة وتركيز الدعاية الصهيونية والغربية باتجاه أولئك اليهود من جهة أخرى.أنظر:عبد المنعم كاظم مطلب الشمري، **الدعاية الصهيونية وأساليبها في عملية تهجير اليهود في العالم**، دار أمجد للنشر والتوزيع ،الأردن 2017 ص45.

(2) علي محجوبي ،جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين ،دار سراس للنشر ،تونس 1990، ص 64.

(3) La Revue du Maghreb, «**Les Peuples Opprimés** »,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,PP26-32, CDNT.

(4) بادر يهود أمريكا لإغاثة اليهود الذين تضرروا من الحرب ،فاجتمع قادة اليهود الألمان جاكوب شيف ولويس مارشال وفيليكس وربيرغ وشكلوا اللجنة اليهودية الأمريكية للإغاثة ،وفي نفس الوقت شكل اليهود الأرثوذكس اللجنة المركزية للإغاثة ،ثم اتفقت الجماعتان على تشكيل اللجنة اليهودية الأمريكية أنظر : محمد جلال عناية ،**القوة اليهودية في أمريكا**،مكتبة دار العلوم ،القاهرة 2001 ص 36.

(5) La Revue du Maghreb, «**Les Peuples Opprimés**»,N° 2 ,(30 /06/1916) , Microfiches ,PP 31-32, CDNT.

(6) لعب مورجنتو السفير الأمريكي لدى الدولة العثمانية دورا مهما في دعم التجمع الإستيطاني اليهودي في فاسطين أثناء الحرب العالمية الأولى إذ ارسل برقيات الى اللجنة الأمريكية اليهودية لابلاغها بالأوضاع المتردية للمستوطنين اليهود في فلسطين ، وطلب منحة مالية عاجلة قيمتها خمسون ألف دولار ، ارسلت بالفعل إلى فلسطين .عبد الهادي عبد الكريم نكتل

وفي إطار الدعاية لجلب تعاطف العالم الإسلامي مع مسلمي روسيا عدوة الدولة العثمانية وألمانيا كتبت مجلة المغرب مقال "مسلمي روسيا "مشيرة إلى الاضطهاد الذي تمارسه الحكومة الروسية ضد رعاياها المسلمين:

« المسلمين في روسيا يمثلون سدس عدد السكان ،هم تقريبا كلهم من جنس تتري أوتركي ،منذ مدة طويلة يعملون على الاتحاد والتنظيم من اجل مقاومة التجريد من الجنسية من قبل القيصرية ،العديد من الجرائد والمجلات باللغة التركية والروسية تسعمل للإحياء الوطني .مند ثورة 1905م، الحركة مكثفة في مقترحات كبيرة .»

« المسلمون أرسلوا إلى أول دوما أربعون نائبا .بعد ثورة مارس الماضي (1917م) ، حزب " الكاديت "Cadet يعبر عن نية اتباع سياسة امبريالية تعيد القسطنطينية ،الأعضاء المسلمين في حزب "الكاديت" رفضوا هذه السياسة .»

« أيضا المسلمون الروس لا يخفون تعاطفهم مع ضحايا الإمبريالية الأوربية ،يطالبون من أجلهم الحق في التخلص من مصيرهم بنفس الطريقة مثل الأوربيين .، هم يطالبون من حكومتهم أن تجعل وجهات نظرهم معروفة لحلفاء روسيا...هذا الصوت الذي ارتفع دفاعا عن حرية الشعوب المضطهدة لأهميتها ..من جهمنها النساء المسلمات الروسيات لم تبقى دون نشاط عقدو للتو مؤتمر بقزان .المؤتمر مشكل من وفود من تركمانستان من القوقاز، من القرم من سيبيريا ومن مختلف مناطق الفولقا .وبعد نقاش دام أيام أنتخب المؤتمر على القرارات التالية :

=،**موقف الولايات المتحدة الأمريكية من النشاط الصهيوني في فلسطين ، 1897-1939**،دار المعتز للنشر والتوزيع ،الاردن 2015،ص 56.

(1) **Revue du Maghreb, «Le Droit des Peuples** »,N° 5-8 ,(30 /05-08/1917) , Microfiches ,PP65-66. CDNT .

1- نفس الحقوق في المنزل بين الرجل والمرأة .

2- إلغاء الزواج الذي عقد دون علم بناتهم ..

3- منع الزواج الذي تكون فيه الفتاة عمرها أقل من ستة عشر سنة .

4- نفس الحقوق في الطلاق بين المرأة والرجل .

5- الإلغاء الجذري لتعدد الزوجات .

6- حق المرأة في الطلاق وتربية أطفالها صغار السن.

7- التعليم الأجباري للنساء مثل الرجال ..مؤتمر قزان "kazan عين وفد يشكل من مائة قيادية مكلفة برفع مطالبهن إلى الجمعية العامة للمسلمين الروس المزمع عقدها في موسكو...» [1]

كما تعد ليتوانيا" من الدول المضطهدة التي كتبت عنها "مجلة المغرب" ،إذ احتج مجموعة من اللتوانيين الذين عبروا عن تضمرهم من التضحيات التي يقدمها الشعب اللتواني لصالح روسيا وحلفائها في الحرب الكبرى:

« مجموعة "اللوتو لتوانيين"اجتمعت في سويسرا وقامت بنداء للعالم التحضر للاحتجاج ضد إحباط كل أمة بالرغم من كثير الاضطهاد التي تعرضت له منذ أكثر من قرن من طرف روسيا تطالب بحقوق العيش في وطنها ...» [1]

[1] La Revue du Maghreb, «**Les Musulmans de Russie** »,N° 9-10 ,(30 /09-10/1917) , Microfiches ,PP139-143. CDNT .

فصلت مجلة المغرب في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات المنعقد بلوزان في 27 جوان 1916م ،الذي طرح في أشغاله قضايا الشعوب المضطهدة :

« المؤتمر الثالث للقوميات افتتح بلوزان في 27 جوان 1916م. حضرت فيه جل الأمم والشعوب المضطهدة ،تحدث ممثلوها عن نظام العنف الحالي المفروض على عدد كبير من الجنسيات ،إما عن طريق اعتداء حدث أثناء الحرب والتي وضعتها تحت تمييز أجنبي ،إما بإرادة الدولة التي يشكلون جزءا منها...ثلاثة من دول شمال إفريقيا ممثلة في المؤتمر : مصر ،الجزائر وتونس[2] »

« افتتح المؤتمر الثالث للقوميات الذي نظمته عصبة الأمم يوم الثلاثاء 17 جوان 1916م[3]، على الساعة العاشرة صباحا بحضور السيد بول أوتلي ، مدير معهد البيبليوغرافيا في بروكسل " بلجيكا"...يجد العديد من أعضاء الوفود والحضور أن التحيز قد حدث أكثر من مرة خلال جلسات المؤتمر.تم إعاقة البعض والغموض على بعض الوفود ،على سبيل المثال ،إيرلندا، مصر وشمال إفريقيا .»

« أشغال المؤتمر كانت سهلة بشكل كبير نظرا للباقة وبرودة دم نشاط السيد غابرييس الأمين العام لعصبة الأمم .»

---

(1) La Revue du Maghreb, «**Les Peuples Opprimés** »,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,PP26-32, CDNT.

(2) شارك محمد باش حامبة في المؤتمر الثالث للقوميات المضطهدة الذي أنعقد بلوزان من 27جوان الى 29 جوان 1916م وعرض فيه مطالب الجزائر وتونس، حيث مثلهما .أنظر: عجيلي التليلي ،**صدى حركة الجامعة الاسلامية** ،ص451.

(3) يبدو أنه وقع خطأ مطبعي فعوض 27 جوان كتب 17 جوان أنظر: Institue des hautes etudesTunis,Les **Cahiers de Tunisie**,Faculte des lettres et sciences humaines de Tunis,Tunis 1995 ,P234.

« تحدث الدكتور تورتولي باسم الألبانيين مسيحيين ومسلمين طلب احترام اللغة والدين والعادات الألبانية ..طالب بالاستقلال التام لألبانيا[1] .»

« وفد الباسك طالب باحترام القومية واللغة الباسكية [2]من طرف إسبانيا وفرنسا.»

« السيد أوتلي تحدث عن بلجيكا وكل الحضور تفاعل معه بالتصفيق لفترات طويلة وتعاطفه مع الوطن المحتل وعن الشعب الشهيد .»

«الوفد الفلندي "مليونين ونصف" تأتي لتقرر إلغاء الدستور، هذا الشعب القوي[3] في الحضارة والثقافة يعاني من سيطرة روسيا ..السيد كالابارد اقترح الترحيب بتحرير هذه الأمة.»

---

(1) نالت **ألبانيا** استقلالها في 28 نوفمبر 1912أنظر :محمد حمدي ،قاموس التواريخ ،المجلد 2، المكتبة الآكاديمية ، مصر 2014 ص72.فقد اضطرت أوربا الاعتراف بقيام ألبانيا المسلمة بعد أن سارعت تركيا إلى منحها استقلالها أنظر: محمود علي تائب ،ألبانيا عبر القرن العشرين ،جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ،جنيف 1995ص52.،إلا أن استقلالها نتيجة حرب البلقان لم يضع حدا لأطماع جيرانها أنظر: تقويم العالم الاسلامي ،جمعية الدراسات الاسلامية ،مصر 1970،ص 225..حيث أعلنت النمسا أن ألبانيا إمارة محايدة مع قطع كل صلة بها مع الامبراطورية العثمانية أنظر :محمد موفق ،**الثقافة الألبانية في الابجدية العربية** ،المجلد 68 من عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،مصر 1983ص 73.

(2) **إقليم الباسك** هو إقليم ضخم يمتد عبر جبال البيرينيه الغربية على الحدود ما بين فرنسا وإسبانيا يمتد حتى شاطئ خليج البسكاي يتحدث شعبه الغة الباسكية ، من أهم مدنه بلباو و سان سباستيان وبامبلونا.أنظر:تستانلي لين بول ، ترجمة علي الجارم ،تاريخ العرب المسلمين في اسبانيا ،الدار المصرية اللبنانية ،مصر 2000،ص38.وقد تعرض شعب الباسك الكاثوليكي المحافظ الى القمع ووالعنف والارهاب ومحاولة طمس الهوية من الحكومة الاسبانية أنظر: علي تسن هريدي فرغلي ،هذا هو الإرهاب ،، **دراسة في محاكم التفتيش قديما وحديثا**،دار الوفاءلدنيا الطباعة والنشر ،مصر 2014، ص205.

(3) استقلت **فلندا** عن روسيا القيصرية في 14 جويلية 1917مأنظر: محمد حمدي ،قاموس التواريخ ، الجزء الثاني ، المكتبة الآكاديمية ، مصر 2014،ص 409.بعد الثورة البلشفية ،حيث تبع استقلالها نشوب حرب أهلية وكانت فلندا تاريخيا جزءا من السويد ولكنها منذ عام 1809م تحولت إلى دوقية ذاتية الحكم ضمن الامبراطورية الروسية أنظر :أسعد فرحات،**حدث في مثل هذا اليوم**، المجلد الثالث،دار الفكرللطباعة والنشر ، بيروت 2018 ،ص304.

« محمد فريد باي رئيس الحزب الوطني المصري[1] حمل مطالب المصريين " 14 مليون مصري " ...طالب بالجلاء الكامل للعسكر والمدنيين البريطانيين من مصر[2] .»

«وفد التتار المسلمين" 6 ملايين " طالب بإزالة الهجمات التي سببتها الهيمنة الروسية[3] .»

«رئيس الوفد البولوني ،النائب لومبيكي أشاد بالحضارة وروح المبادة ونشاط التاتار..الوفد طالب :

1-العدالة في الحقوق المدنية والسياسية مع الارثوذوكس الروس في الإمراطورية.

2-الحرية والاستقلال الذاتي الثقافي ، يعني الحرية والاستقلال الذاتي للغة ،في التعليم ، في الدين ،في الجنسية التاتارية.»

---

(1) ولد **محمد فريد بك** في 20جانفي 1868ن في مصر من أصل تركي حصل على الليسانس عام 1887م،التحق بوظيفة مترجم ،ثم نائبا عاما عام 1891/،عمل بالمحاماة وكان على صلة وثيقة بمصطفى كامل باشا ، ساهم محمد فريد في اصدار جريدة اللواء وعقب وفاة مصطفى كامل في 10سبتمبر 1908م اختير ليكون رئيس الحزب الوطني المصري ،حوكم من أجل مقدمة كتبها لديوان شعر، هاجر إلى أوربا وأعد المؤتمرات لبحث المسألة المصرية ،وكان حريصا على توثيق علاقة مصر بتركيا، توفي في برلين في 15 نوفمبر 1919م .أنظر:محمد فريد بك ، تحقيق محمد العزازي ،تاريخ اللدولة العلية العثمانية ،دار الكتب العلمية ،مصر 2018،ص27.

(2) فرضت **بريطانيا** الحماية على مصر في 11 يوليو 1882م ،وكانت في بداية الأمر مقبولة من طرف السلاطين العثمانيين في ضل حكم الخديوي ،ولكن عند إعلان الحرب العالمية الاولى في 1914م ووجود العثمانيين والبريطانيين في معسكرين متحاربين عملت بريطانيا على قطع العلاقات بين مصر والدولة العثمانية التي صارت عدوة ،ومنع الخديوي عباس حلمي ثاني ممثل الدولة العثمانية من العودة الى مصر في 19ديسمبر 1914من استخدمت بريطانيا آلاف الفلاحين للعمل بالسخرة في المجهود الحربي بالرغم من عدم اشراكها للجيش المصري الضعيف ،حتى أن العمال المصريين وصلوا إلى آتون الحرب في الجبهة الفرنسية ، حيث مات منهم الكثير ن حيث تزايدت مشاعر المناهضة للانجليز من عموم الشعب المصري أنظر:محمد ناصر قطبي ،تاريخ مصر عبر العصور، الجزء الثالث ،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت 2019،ص198.

(3) اضطر خمسون ألف تتري مسلم الهجرة إلى تركيا ومنذ اندلاع الحرب العالمية الأولى امتلات شوارع المدن التركية بالمهاجرين التاتار المسلمين الذين عرفوا بالمهاجرين الروس ، فقد فرضت القوات الروسية على جميع المسلمين من سن التاسعة الى سن الثالثة والاربعين القيام بأعمل السخرة انظر : جميل عبد الله محمد المصري ،حاضر العالم الاسلامي ،الطبعة الحادية عشر ن دار العبيكان ،الأردن ،ص 527.

« وفد تشاغاتاي "خانات بوخارا وخيفا ومقاطعة تركستان الملحقة بروسيا [1]"السكان 5 ملايين" طالب بالاستقلال التام .»

« وفد جيورجيا [2]..طالب بالاستقلال التام .»

« وفد بولونيا ترأسه النائب البولوني في الدوما الروسي ميشال لومبيكي إضافة إلى كل التنظيمات البولونية في سويسرا طالبت بالاستقلال التام لبولونيا[3].»

«أبرسون على رأس وفد من المثقفين اليهود ،مع موهبة خطابية نادرة ،ذكر أن اليهود لا يشكلون اعترافا، لكن هي جنسية كريمة تستحق الاحترام مثل جميع الجنسيات الأخرى التي لها حضارتها الخاصة ...في فلسطين هناك مستوطنة يهودية مزدهرة بفضل التسامح التركي الذي يحترم الجنسية والوضع اليهودي [4]...»

« الشراكسة "الشركس مليونين "...طالبوا بالاستقلال التام .»

« داغستان "مليونين "... الوفد طالب بالحرية والاستقلال .»

« السيد دومورو تحدث عن التشيكيين ..طالب بالاستقلال التام .»

---

(1) تشمل **تركستان الغربية** جزءا كبيرا من إقليم خراسان وقد أدت المتغيرات السياسية إلى تقسيم خراسان إلى ثلاث جمهوريات :جمهورية إيران ، جمهورية أفغانستان وجمهورية تركمنستان الروسية .أنظر:محمد عبد القادر أحمد ،الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي بين الماضي والحاضر،مكتبة النهضة المصرية ، مصر 1992، ص7.

(2) بعد الحرب العالمية الأولى أسست جمهورية جورجيا الإشتراكية ، لكن القوات الروسية أعادت غزوها عام 1921م.أنظر:محمد السيد سليم ، الأطلس الآسيوي ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ،مصر 2003،ص 248.

(3) وعدت ألمانيا البولونيين بدولة مستقلة على الأقل في الشكل ،وحارب البولونييون معتبرين أن قيصر روسيا هو المعتدي .أنظر:ج .آ.س غرينفيل ،**الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين**،،ترجمة علي مقلد، المجلد الرابع،الدار العربية للموسوعات،مصر 2012،ص160.

(4) بدأت الهجرة الأولى اليهودية إلى فلسطيين عام 1881م بعد اغتيال القيصر الروسي اسكندر الثاني واشتركت فتاة يهودية في اغتياله ،وقيام مذبحة ضد اليهود في روسيا تكررت أكثر من مرة ،..تمكنت الجمعيات الصهيونية تحويل حوالي ف25 الف يهودي الى فلسطين وأقامت لهم مستطنات بأموال البارون روتشيلد أنظر:**ارشيف نشرة فلسطين اليوم**، يوم السبت 2012/2/25 العدد 2422، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ،لبنان ، ص26.

« وفود ليتوانيا ،الروثانيين والأكرانيين تحدثوا عن نفس النظام المطبق في بولونيا ..كلهم طالبوا بالحرية والاستقلال .»

« سيدة تحدثت عن الأتفيون" Des Lettons" المرحلين قصرا إلى سيبيريا .طالبت بالاستقلال الذاتي في إطار روسيا .»

« سيدة تحدثت عن ايرلندا ...طالبت بالحكم الذاتي .»

« السيد أليكس فرونسوا بروفيسور في كلية الآدب بجنيف تحدث عن صربيا وعن الشعب الصربي وطالب بإعادة إعمارهذا البلد ..»

« استعرض محمد باش حامبة مطالب الشعبين الجزائري والتونسي.. »

« تقرير رسمي : بعد انتهاء المؤتمر وبعد الاستماع إلى الوفود وموقف كل منهم ،طلب المؤتمر من كل وفد تقديم مذكرة .

وافقت الجمعية بالإجماع على الاعتراف بالتضامن مع الجميع في نضالهم من أجل الحق في الحرية ، والحاجة إلى تأسيس هذا على نظام قضائي منظم .حيث يتبع ببيان حقوق القوميات .

1. حرية الأفراد:

" لا يمكن أن يقلق أحد بسبب أصوله أو لغته أو دينه ، ولا يخضع في هذا الصدد لمعاملة غير متسامحة أو مزعجة .."

2.حقوق الجنسية :

القوميات أيا كانت مؤسسة على مجتمع أصلي ،بلغة ،بتقاليد ،أو أنها ناتجة عن جمعية متفق عليها بحرية من مجموعات عرقية مختلفة ،يحق لهم التصرف فيها بحرية وهم أشخاص من القانون الدولي..."

3.الحكم الذاتي :

"في داخل الدول الجماعات الوطنية لها اقليم وطني له نفس الاستقلالية التي يتمتع بها الأفراد أنفسهم ..

4.القوانين التكميلية للقوميات :

"القوميات المستقلة ،بالإضافة إلى الإقليم ،لها الحق في الظروف الأساسية للحياة وتنمية الدول المتحضرة ،ولاسيما الحق في التجارة مع جيرانهم.."

توقيع بول أوتلي والأمين العام ج .غابريس.» [1]

طالب مؤتمر رابطة حقوق الانسان بحق الشعوب الصغيرة والكبيرة في الاستقلال ،باعتبار أن مبادئ ولسون تقر بذلك :

« مؤتمر 1916م لرابطة حقوق الانسان طالب"الاعتراف للشعوب بالحق المشروع ،الصغيرة والكبيرة ،في الاستقلال ...يدعي السيد "ويلسن "في بيانه الذي لا ينسى يوم 22 جانفي 1916م ،أن لجميع شعوب العالم الحق في أن يكون لها مصيرها ، كما قال أن العالم لا

[1] La Revue du Maghreb, «**La3eme conférence des Nationalités**»,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 19-27, CDNT

يمكن أن يعيش في سلام إلا إذا كانت حياته تعتمد على الاستقرار ، ولا يوجد شيئ مستقر حيث لا يوجد سلام للأرواح ...»[1]

« في رده على استفسار هولندي سكينديناڤي (أوت 1917م) ،حكم المجلس الوطني للحزب الإشتراكي الفرنسي في هذه الشروط لحقوق الإنسان :

لا يمكن أن يستند دستور القوميات ووضع الشعوب على إرادة العناصر التي تتكون منها . الإشتراكية ترفض القانون التاريخي الذي هو مجرد تكريس للعنف المتتالي ،وما يسمى بقانون الأسرة الذي يعامل البشرية مثل الماشية .لا يمكن التذرع هنا بمجتمع اللغة ولا مجتمع العرق –دائما غامض وغير مؤكد–او اي عامل آخر من نفس الترتيب .إن الاختيار الحر للمجتمعات هو الأساس الوحيد لمنظمة سياسية عادلة ومستدامة.»

«محررات مؤتمر "زيوريخ "(أوت 1893م)، لندن (أوت 1896م)، " بال" (نوفمبر 1912م) ،أعلنت بمزيد من الدقة حق الشعوب في تقرير مصيرهم .مؤتمر الإشتراكيين للدول المتحالفة المنعقد في لندن في فيفري 1915م اقتصر على تكرار هذا التقليد ،التي اشترك فيها ،بعد وقت قصير من المؤتمر الاشتراكي الأسترالي الألماني في فينا ،من خلال التأكيد على الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها ....» [2]

« في خطاب ألقاه في 5 جانفي الأخير (1918م) أمام مندوبي النقابات (Trad-Union) ، قال السيد لويد جورج ، متحدثا عن المستعمرات الألمانية ،إنه سيتم الاحتفاظ بهم تحت تصرف مؤتمر مشترك يجب أن يأخذ قراره أولا بعين الاعتبار رغبات ومصالح الأهالي في

(1) Revue du Maghreb, «**Le Droit des Peuples** »,N° 5-8 ,(30 /05-08/1917) , Microfiches ,PP65-66. CDNT .

(2) La Revue du Maghreb, «**Les Socialistes Français et le Droit des Peuples** », N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP38-40,CDNT .

المستعمرات ، " وبالتالي فإن رئيس الوزراء الانجليزي راعى الخضوع لاستفتاء سكانها حول مصير المستعمرات الألمانية في المستقبل . هل يعترف بنفس المعاملة تجاه السكان المتحضرين في أوربا وإفريقيا وآسيا ؟ لا نعلم !...تجدر الإشارة إلى أن الأشخاص الذين يؤيدون هذه النظريات هم أول من يوجه الثناء إلى الرئيس " ويلسون" على يبنه الذي لا ينسى في 22 جانفي 1917م ، وهو الإعلان الحقيقي لحقوق الشعوب ،وجميع الأشخاص بغض النظر عن العرق أو الدين . لكن هؤلاء الخاطفين يصرحون بهذا الحق الذي تخضع لع الشعوب الخاضعة للاستعمار الخصم،ولا يريدون أن يسمعوا عنه عندما يتعلق الامر بالشعوب التي تنحني نيرهم .في نداءاته الخفية ،صرح السيد ويلسون بأن أي سلم دائم لا يمكن أن يكون إلا بتأسيس عصبة الأمم التي تضم جميع الأمم .صغيرة وكبيرة ...»

« وهذا أيضا ما صرخ به أحد المعمرين الفرنسيين في الجزائر، إسمه جين ميليا " Jean Melia" في جريدة "الجمهورية الصغيرة " La Petite Republique": " نحن نرفض على الإطلاق فيما يتعلق بقضية حقوق شعوب شمال إفريقيا تكون مختلطة في عصبة الأمم :نحن نرفض إطلاقا فيما تعلق بقضية حقوق شعوب شمال إفريقيا تكون في نطاق أعمل مؤتمر السلام.لأننا جزأ مكمل ومتكامل مع الطرف الفرنسي لأن مطالبنا سنقوم بصياغتها فقط أمام فرنسا ....»

«...بغض النظر عن " ميليا "، سيتم عرض مسألة حقوق شعوب شمال إفريقيا ومطالبهم قبل مؤتمر السلام الذي سيتعين عليه تسوية هذه الأسئلة لصالح السلام نفسه .سيتعين على الإنسانية والعدالة أن تشعر باليأس إذا بقي الشعبان الجزائري والتونسي مستعبدين إلى أجل غير مسمى لأقلية من المستوطنين ومازالوا يتعرضون لنظام قمع لا يطاق .هؤلاء الناس يطالبون بنظام وفقا لرغباتهم .

استفتاء شعبي يحدد مصيرهم المستقبلي ...» [1]

«أبرمت العديد من الاتفاقيات على حساب الشعوب .هذا لا يحتوي على سلعة مبتذلة ! احتجاجات الضمير الإنساني .لقد عقد ممثلو بعض الشعوب المضطهدة في آسيا وإفريقيا للتو اجتماعا في قاعة فيكتوريا بستوكهولم ،برئاسة كبير العمداء السيد " ليندهاغن " " Lindhagen" وكان الاجتماع جد ناجح ،هؤلاء الشعوب المضطهدة يناشدون جميع شعوب الأرض محيدة ومقاتلة ، ويطلبون من مؤتمر السلام الذي سيجتمع من أجل تسوية خريطة العالم ، للوفاء بتطلعاتهم ومطالبهم .ويسيتعين على مؤتمر السلام أن يتخذ في الاعتبار رغباته إذا لم يثبت سلاما دائما.» [2]

« المستوطنون وحق الشعوب:

نحن نعلم أنه فيما يتعلق بنظرة الإصلاحات التي يريدها الجزائريون وأن المستوطنون يجدون خطورة على امتيازاتهم ومصالحهم ،فقد صوت المجلس العام للجزائر العاصمة في 8 فيفري الأخير (1918م) على اقتراح يحتج ضد "الخطر الواضح لبعض الاصلاحات " .عضو فرنسي في هذا المجلس "م.بايلاك" كتب في جريدة "صدى الجزائر""L'Echo D'Alger" ليوم 7 فيفري السطور التالية :"ألا نعيش في وقت أصبحت فيه صيغة حرية الناس في أن يصبح مصيرهم حصة جهود خارقة من العالم الواعي؟»

« هل هذه الصيغة التي تدفقت عليها الكثير من الدم بالفعل لن تطبق علينا نحن الجزائريون،الذين يتم تسوية مصيرهم دائما في الخارج وأحيانا ضد مواقفنا؟من هم

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Le Droit Des Peuples Et les Coloniaux**»,N° 1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP15-17, CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Nouvelles Et Réflexion** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 180 – 182 ,CDNT .

الجزائريون؟كما قد تعتقد ،ليس الشعب الجزائري هو الذي تعرض للسلاح والذي هو غير موجود في أعين الفرنسيين .نحن لانعترف بأي حق ،فكيف نعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها؟هذا بالنسبة لنا جزائريو المستشار العام الشجاع يعين المستوطنين الذين يسيؤون معاملة البلاد.هم يحسبون وحدهم .لذا فإنهم يدعون لأنفسهم أقلية صغيرة الحق في التخلص من مصير الجزائر كما يرونه مناسبا ،وإدامة واستفزاز إن أمكن استعباد الجزائريين الحقيقيين (يقصد المسلمين) بالنسبة لهم هذا الشعب ليس لديه ما يدعي أنه مصيره المهزوم،وفرنسا يجب عليها فقط الاهتمام بما يهمها الجزائر هي إقطاع المستوطنين وهم لا يسمعون أننا نتدخل في منزلهم !" »

« إلى حد الآن هم متروكون أحرار في اضطهاد الشعب الجزائري واستعمال العنف تجاهه.بالنسبة لهم فقط نظام القوة قد يكون محقا بشأن الجزائر...»

« سيستمرون في ذلك وسوف يدوم إذا لم يتم إطلاق سراح الشعب الجزائري التونسي ،وإذا لم يعترف له بالحق في التصرف بحرية في مصائره.»[1]

« الدعاية الألمانية:

منذ بداية الحرب كتب الكثير عن الدعاية الألمانية المزعومة في شمال إفريقيا .مؤلفو هذه المقالات والنشورات عن عمل ألمانيا في الحرب على انتفاضة عامة في بلداننا .لا ندري إن كان الألمان قادرين على القيام به في المغرب ،حيث كانت لديهم خطط دائما .لكن يمكننا القول بأمان أن الدعاية الألمانية لم تكن موجودة في الجزائر وتونس .لا نعرف شيئا عن ألمانيا .كانت الحرب فقط هي التي كشفت لنا قلة من الألمان الذين كانوا مارسوا التجارة أو

[1] La Revue du Maghreb ,« **Les Colons et le droit des Peuples** », N°7-8 ,(30 /7-8/1918) , Microfiches ,PP118-119,CDNT .

الصناعة معنا لم يترددوا في أوطاننا،نتحدى أي شخص أن يثبت لنا وجود علاقات بين الألمان والجزائريين والتونسيين .احتجاجا على هذا الاختراع ليس لدينا نية للدفاع عن ألمانيا ،هي تعرف الدفاع عن نفسها ...»

« مؤخرا نشرت جريدة " تونس الفرنسية "" La Tunisie Française" ،مقالا للسيد بايو"Payot "نأخذ منه التالي :" هي " الدعاية " تختصر في هذا البرنامج :اعتذار لألمانيا وتشويه سمعة فرنسا .في هذه النقطة الأخيرة كان على الألمان فقط الاستفادة من كتابات المحرض "الشاب التونسي" باش حامبة ،الذي يواصل بصفته مسؤولا عثمانيا ،نشر أكثر الانتقادات الظالمة للإدارة الفرنسية في الجزائروالمغرب وتونس ".»

« محرض ! الكلمة معروفة .السيد بايو لم يخترعها .لقد دمرته الدوائر الرسمية الجزائرية التونسية التي تلهم مقالاته .السيد علي باش حامبة الذي وصفتوه كمحرض لأنه شجب تعسف البيروقراطية وطالب باحترام حقوق الناس ،لم تجرأ على مقاضاته بشكل قانوني أمام المحكمة في اليوم الكبير لجلسة الاستماع العامة.السيد ألابتيت مسح هذا الخصم المزعج بطرده من بلده دون مساءلة ولا محاكمة .»

« الألمان في الحقيقة في حاجة إلى دعايته ، للاستفادة من عناصرنا المتواضعين الذين يتفق الجميع على إيجادها معتدلة وبدون تحيز؟ ...رجال الدولة الفرنسيين علاوة على ذلك ، فإنهم مقتنعون بأن سياسة العنف التي تمارس في الجزائر تلحق ضررا كبيرا بفرنسا . ومن أجل هذا السبب الحكومة تعد بليونة معينة للنظام الجزائري حتى تتمكن من إخبار مؤتمر السلام المستقبلي أن فرنسا لا تضطهد الشعوب المحتلة !".» [1]

[1] La Revue du Maghreb ,« **Choses D Afrique** », N°1-4 ,(30 /7-8/1918) , Microfiches ,PP118-119,CDNT .

5.قضية اللغة العربية في شمال إفريقيا:

اعتنت مجلة المغرب بقضية اللغة العربية والتهميش الذي تعرضت له من قبل الاحتلال الفرنسي :

« نعلم أن جواز السفر التونسي مكتوب بالعربية ،اللغة الرسمية لتونس وللحكومة التونسية يحمل بالبنط العريض الترويسة الإدارية للحكومة التونسية ،نلاحظ مقابل الرواق يحتوي على النص باللغة الفرنسية ،لذلك لا توجد طرقة للخطأ.وبذلك يكون المسافر التونسي في مأمن من المشاكل والتأخيرات عند عبور الدول الاسلامية أو الأوربية ،ومؤخرا في فرنسا ،عون ربما أمي على الرغممن وجود النص الفرنسي على جواز سفر تاجر تونسي يعتقد أنه كان يتعامل مع تركي وأخذه إلى مركز الشرطة ، حيث تم إخلاء سبيل المسافر بعد الشرح باعتذار.»

« جريدة محلية ..تستخدم هذه الحادثة كذريعة لطلب إزالة النص العربي من جواز السفر التونسي»

« تم شن الكثير من الهجمات على لغتنا ، لأننا لا نرفع أصواتنا للاحتجاج على هذه السياسة التي تتمثل في حظر اللغة العربية في كل مكان .

نحن نعلم أنه في الجزائر تم القضاء عليها في كل مكان واستبدالها بالفرنسية .

حاليا الجزائري لا يعرف لغته ولا دينه ولا تاريخه .القلة المحظوظة اللذين درسوا يعرفون تاريخ الكارولنجيين ، لي فرونسوا الأول إلى نابليون ! ...يعرفون المصطلحات القواعد

اللغوية بالفرنسية ! ..نحن لسنا في الحروب الصليبية :احترام القومية ،اللغة ،الدين لشعب يفرض بالحاح.» [1]

« عرقلة اللغة العربية :

في عموده الأخير ،مراسلنا أدرج في جدول الأعمال مسألة الاحترام الذي ندين به للغتنا.

لا يمكننا أن نقول ما يكفي عن الهجمات على اللغة والاقصاء الممنهج للتعليم العربي.في الجزائر هذا التعليم غير موجود بتاتا ،منذ مدة طويلة تم تعويض العربية بالفرنسية في جميع إدارات البلاد .الثقافة العربية نفسها غير محترمة : مدارة من طرف موظفين فرنسيين واللغة المستعملة هي الفرنسية .»

« الجزائري خلال تعامله مع سلطات بلاده ،أو في علاقاته الخاصة نحتى من أجل كتابة رسالة ،حتى في ارساله برقية ،يجب أن يعرف الفرنسية ...بعض المدارس الموجودة أسست لتكوين القضاة (قضاة الحالة المدنية)،الأحكام القضائية هي العقود الرسمية الوحيدة التي تكتب بالعربية في الجزائر. تصدر باسم الشعب الفرنسي .أما تدريس اللغة والدين والتاريخ غير موجود ...»

« التقينا منذ سنوات في باريس مع معلمين جزائرين أتوا لإتمام امتحاناتهم بالمدرسة العليا...تحدثنا معهم فكانوا يجهلون لغتهم ودينهم وتاريخهم لدرجة أنها كانت مثيرة للشفقة.من الواضح أن مشاعرهم لم تنقص بل بالعكس هي غير مبررة ...»

[1] La Revue du Maghreb, «**La3eme conférence des Nationalités**»,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 28-30, CDNT

« في تونس كل العقود الإدارية مآلها نفس الهدف :التدخلات المضرة في جامعة الزيتونة المشهورة التي هي فخر التونسيين ،خفض مستوى التعليم في المدرسة الصادقية ..في تونس اللغة العربية تعتبر كلغة أجنبية ...التونسي الذي لديه محضر أمام العدالة الفرنسية يجب عليه ترجمة أوراقة وعليه أن يدفع ..إنها ضريبة مقنعة ..ماهو خارق للعادة في دولة عربية مثل الجزائر أو تونس ،ليس لدينا الحق بارسال برقية باللغة الأم.إدارة البريد لا تقبل البرقيات المكتوبة بالعربية ،وتلغيها ، في بلدان اسلامية عدة مثل مصر وتركيا يمكننا استعمال لغتنا الأم ...لا يوجد مجال للمقارنة بما يحدث في مصر حيث اللغة العربية ليست مطاردة...»

« من جهة أخرى لطالما حلمنا بالنجاح في استيعاب العرب وإدماجهم ،ولسوء الحظ يتم تحقيق هذه الطوباوية في الأماكن العالية .دعونا لا ننسى التصريحات المدوية والهامة التي أصدرتها الحكومة الجزائرية العامة عام 1911م في ولاية وهران ،والتي لم تتوقف عن تكرارها والتي يمكن تلخيصها في :" قضية الأهالي لا توجد عندنا .شمال إفريقيا لاتيني .هو في مجال التأثير اللاتيني (فرنسا ،إيطاليا ،إسبانيا).ما هي هذه اللغة العربية ؟،ماذا يعني هذا القانون ؟على الجزائريين أن يأتوا إلينا فقط ليتبنوا قانون أحوالنا الأساسي وعقليتنا في الحصول على حقوقنا" .وبعبارة أخرى فإنه يعتمد على مبدأ الافتراض "خلقنا الله لنمدن العالم"»[1].

6. قضايا عربية .

تحت عنوان الوهم والسخرية كتبت مجلة المغرب مقالا عن الشريف حسين أمير مكة وخروجه عن سلطة الباب العالي :

[1] La Revue du Maghreb, « **Le Sabotage de la Langue Arabe** »,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 46-51. CDNT .

« ما الضجة التي لم تحدث ،ما هذا الهراء الذي لم يكتب عن الفعل الذي لا يوصف للشريف حسين ،أمير مكة السابق وأمير مئات قبائل الحجاز.

من الغريب أن نرغب في التدخل في الشؤون الدينية البحتة للمسلمين ونطالب بفرضهم خليفة لن يعترف به أحد منهم .»

« مستوطن جزائري ،قاضي سابق ذهب حتى إلى النصح في مقال صدر في " عين الصفراء لمستغانم"،ليوم 28 جويلية 1916م :"الإعلان باسم شريف مكة العظيم عن الحرب المقدسة ضد الأتراك وإرسال القوات الجزائرية والتونسية لقتالهم ."..هذا جنون...»

« لسنا الوحيدين الذين قلنا هذا ،كل المسلمين على متفقون على هذا الرأي،والعديد أيضا من الأجانب يدعموننا..في جريدة "مراسلات الشرق" " Correspondance D'Orient" ليوم29 جويلية 1916م،السيد سان بريس " Saint Brice" كتب "غير مدركين للشؤون الاسلامية ،نظر الكثيرون إلى انتفاضة الحجاز على أنها انهيار للخليفة .وهذا يعني توقع الأحداث بشكل فردي وإعطاء شريف مكة أهمية لا يمتلكها... الشريف حسين ليس إلا موظف بسيط .إبعاده يأخذ كل السلطة منه ! ،وهذا ما حدث ! »[1]

وفي إطار الدعاية والدعاية المضادة أصدرت السلطات الفرنسية صحيفة عربية سميت " المستقبل " أصدرتها في باريس عام 1916م أثناء الحرب العالمية الأولى للدفاع عن سياستها في المشرق العربي ،أسسها المصري سلامة موسى[2] .وكانت قبلها قد أصدرت صحيفتين قبل الحرب الأولى صحيفة " باريس" الأدبية لجورج مسرة ومجيب نسيم ،أما الثانية

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Questions Arabes** »,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 52-53. CDNT .

[2] ولد **سلامة موسى** في ديسمبر 1887 بالزقازيق بمصر ،سافر في سن العشرين للدراسة بباريس لينتقل بعدها إلى لندن ليتشبع فالفكر الاشتراكي هناك ، بدأ الكتابة في مجلة "الهلال " التي أسسها جورجي زيدان وترأس تحريرها وإدارتها ،ثم أسس جريدة " المستقبل " التي توقفت عن الصدور أثناء الحرب العالمية الأولى أنظر :مجلة الفيصل ،أحمد عيساوي، **"أثر الاستشراق في استغراب الفكر العربي "**،مجلة شهرية ،ع 292 (جانفي 2001)، دار الفيصل للثقافة ،الرياض ،ص 35.

" نهضة العرب" لرشيد مطران صدرت عام 1909م هدفت للدفاع عن العروبة والمطالبة بالحكم الذاتي لبلاد الشام ،توقفت بعد عام من صدورها عند العدد الخمسون[1].والواضح أن المثقفون الشوام المسيحيين بالخصوص هم من كانوا وراء تأسيس هذه الصحف بأوربا وبالخصوص فرنسا ،لما ربطتها بهم من علاقات دينية وسياسية خاصة في لبنان:

« منذ عدة شهور توزع بغزارة في تونس والجزائر صحيفة عربية "المستقبل" تطبع في باريس .من يرأسها وما رأيها ؟ كل شئ مجهول ،إنه اللغز.لكننا نعلم بأنها حصرا تسير من طرف "مجموعة مستشرقين يقيمون في باريس"، التي تدعي الحق في رعاية مستقبل العرب وتريد أن تكون هذه الهيئة لمستقبل جميع العرب .»[2]

« أرسل الشريف حسين إعلانا جديدا إلى المؤمنين .نعتقد أنه هو البيان الخامس الذي أطلقه حسين إلى العالم الإسلامي ،وهو كثير جدا ،فهو يحاول مرة أخرى تبرير تمرده ...المسلمين في الهند وروسيا تحدثوا علانية ضده .في مصر بالرغم من نشاط دعاية الأوراق المارونية – الصحف الوطنية المصرية غير موجودة منذ بداية الحرب – المصريين لم يتوقفوا عن التعبير عن رفضهم .في الجزائر وتونس المثقفون لم يواجهوا قناعات الناس وجها لوجه .لحسن الحظ لا نجد في هذين البلدين صحف مارونية جاهزة لجميع المهام .»

(1) محمد مكي محمد،**عودة الإعلام العربي المهاجر**،أمواج للنشروالتوزيع ،عمان-الأردن 2016 ،ص ص 121-122.
(2) LA Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique suite**»,N° 2,(30 /06/1916) , Microfiches ,PP22-30, CDNT.

« من جهة أخرى الشريف حسين .هل من الخطأ إقناع المسلمين وكسب تعاطفهم :لديه جريدة " المستقبل " تدافع عن قضيته ؟.تنظيم أخرجه ويكتبه حصريا في باريس الياسوعيون الموارنة ،الذين نعرف عاطفتهم تجاه المؤمنين ...من الأفضل أن يتأمل الشريف حسين في الكلمات التي اقتبسناها للتو والتي تكشف نوايا أولئك الذين عهد إليهم برعاية قضيته .هل سينتهي به الاعتراف بخطئه ؟ هل سيفهم أن فعله لن يخدم حتى طموحاته الشخصية ؟»[1]

« لدينا الكثير ما نكتبه حول الأحداث العربية وعن أمير مكة ،لكن دون أي قلق من الحقيقة ،بل بالعكس الجهل من جهة والتحيز والأكاذيب من جهة أخرى قد أربك الأشياء....إمارة مكة ليست من وظائف السلطة والادارة ، هولقب فخري يمنح عن طريق الفرمانات الإمبراطورية لمن يختارهم السلطان في مهمة استقبال الحجاج بشكل جيد ، وضمان الراحة اللازمة لهم ...قبل حوالي قرن من الزمان ،كان أمراء مكة لا يزالون من العائلة الرئيسة لبني زيد ،وعندما ترك الأمير غالب الأماكن المقدسة من قبل الوهابيين تم فصله ، وقامت الحكومة العثمانية بتعيين محمد ابن عون كأول أمير من عائلة بن زيد ،أجداد الشريف حسين باقتراح من محمد علي والي مصر الذي استعاد الأماكن المقدسة من الوهابيين ..دعونا نلاحظ أيضا أن وجهاء الهند المسلمين ابلغوا الحاكم العام رسميا أن عما المتمرد

(1) **La Revue du Maghreb**, «**Nouvelles Arabes** »,N° 1-4 ,(30 /01-04/1917) , Microfiches ,PP12-14. CDNT .

من أمير مكة السابق أثار فيهم غضبا وحزنا كبيرين ، وان هذا العمل يلزم جميع الرجال المسلمين الابتعاد عن هذا الرجل الخالي من أي شعور ديني وأخلاقي ..» [1] .

« لم نسمع عن الشريف حسين ولا بياناته الشهيرة للعالم الإسلامي .قدم هذا العالم الجواب الذي يستحقه والذي توقعه شريف مكة القديم قليلا.»

« علاوة على ذلك ،اليوم هو في الخلفية لدينا حملة صليبية جديدة على الأرض المقدسة . منذ القرن الثالث عشر الأماكن المقدسة في أيدي المسلمين ،عربا أو تركا ،فهي محترمة ومحاطة بأكبر تبجيل بنفس الطريقة مثل الأماكن المقدسة الإسلامية .»

«الحملة الصليبية الجديدة تتسبب في فيض من الحبر .نحتفل بانتصار الصليب على الهلال نحتفل بالجماهير ! حقا استنكروا التعصب الإسلامي بصوت عال قبل انفجار هذا التعصب الآخر . مازلنا نتذكر بعض المظاهرات خلال حرب البلقان . يا لها من ابتهاج في الوقت الذي كان فيه الملك فرديناند وشعبه أبطالا ، فهم يدعمون الخونة حتى الآن ! ...» (2)

تحت عنوان فرعي "العرب والدسائس" كتبت مجلة المغرب عن الصحفيين والسياسيين العرب المتعاونين مع فرنسا وجريدتهم "المستقبل" التي صدرت في باريس في إطار الدعاية الفرنسية ضد دولة الخلافة :

---

[1] **La Revue du Maghreb**, «**Les Émires de la Mecque** »,N° 5 ,(30 /11/1916) , Microfiches ,P141-144. CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Nouvelles Et Réflexion** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 180 – 182 ,CDNT .

« حدثتكم مؤخرا عن جريدة المستقبل[1] ،التي تطبع في باريس والتي توزع هنا (جنيف) بوفرة ، أريد أن أشرح لكم دعايتها الدينية ..الهدف الذي نحاول تحقيقه :انشاء قضية عربية ..نحن نعلم الآن بأن هذه المؤسسة مسيرة من طرف ،شكري غانم ،ابراهيم سليم النجار،خير الله ،مطران (توفي مؤخرا)..الخ ،كل مل يمكن قوله نفاق وسخافة هؤلاء السادة ...عندنا لا توجد قضية عربية..لأننا نعلم جيدا الهدف من دسائسهم ومن هؤلاء المتطفلين» [2].

7. قضية الجزائر وتونس :

معظم ما كتب في مجلة المغرب كان عن الجزائر وتونس وقضاياهما ،فقد هاجمت مجلة المغرب الاحتلال الفرنسي وسياسته المطبة على الشعب الجزائري–التونسي:

« في حصة نظمت في 4 أفريل 1916م من طرف العصبة الاستعمارية " فرقة الجزائر " ، تحدث "دو ميك" مستشار دولة في روسيا في " تقرير السلطات والأهالي في مستعمرات الدول المختلفة " ،و صرح في جريدة " La Dépêche de L'Algérie" ليوم 10 أفريل 1916م ،" بأن فرنسا وروسيا إنسانيتين ومحبتين بشكل خاص في تعاملها مع رعاياها الأهالي مهما كان جنسهم أو دينهم.. »

(1) La Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique**»,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,P26, CDNT.

(2) La Revue du Maghreb, «**Nos Revendications**»,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 1-4, CDNT.

«..المسلمون ممثلون في مجلس الدوما الروسي ويمكنهم إسماع صوتهم أمام " تصر" وحكومته[1] ،وكان مجلس الدوما القديم يضم 90 في المائة من نوابه مسلمين .لكن يجب للأسف أن نعلم أنه في إفريقيا الشمالية الأهالي ليس لهم الحقوق لكن فقط الواجبات ...»

« الفرنسيين ممثلين في البرلمان الفرنسي في حين الأهالي لا يمثلهم أي أحد في الغرفة أو في المشيخة...»

«الآن فرضت عليهم ضريبة الدم[2] ،الأهلي يأمل في تغيير يأتي في هذه الظروف..»[3].

بعنوان فرعي "ضريبة الدم " أشارت "مجلة المغرب " إلى معاناة التونسيين والجزائريين من ظروف التجنيد القاسية في الحرب الكبرى وضريبة الدم التي فرضت على الجزائريين والتونسيين:

« منذ بداية الحرب في أوت 1914م ، فجميع الاحتياطيين التونسيين تم استدعاؤهم للمراقبة ثم إرسالهم إلى الميناء دون معرفة المكان الذي سيرسلون إليه ،والجميع يعي ما

---

(2) جندت فرنسا الأهالي المغاربة في حربها مع ألمانيا والدولة العثمانية ، في حرب لا ناقة ولا جمل لهم فيها .أنظر:مصطفى نيفر ،الشرق والغرب حين يلتقيان ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر 2004،ص1. وفي الجزائر سن قانون التجنيد الاجباري سنة1912 أدى الى هجرة كبيرة للمسلمين لا سيما في نواحي تلمسان إذ هاجر ثمانمائة عائلة إلى سوريا بحجة عدم دخول أي حرب تحت علم غير مسلم ، أما في مراكش فقد وقف الجنرال ليوتي في بداية الأمرضد مشروع تجنيد المراكشيين بعد ان طبقته فرنسا في الجزائر وتونس وعبر عن رايه في تقرير قدمه إلى الحكومة الفرنسية ردا على مشروع إقترحته عليه أنظر :علال الفاسي ، **محاضرات في المغرب العربي** ،جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ،مصر 1955 ص16.

(3) La Revue du Maghreb, **«Une Conférence a Alger»** ,N° 1 (30 /05/1916) ,P13, Microfiches ,CDNT.

سينتظرهم في وجود التضحيات المطلوبة ، نضطر العودة للوراء والتفكير في الوضع الذي نجد أنفسنا فيه.. »

« نناقش بشكل جدي ما إذا كانت كمكافأة للدم الذي سفكه الأهالي ،لا يمكننا منحهم التجنس ،ومع ذلك فإن الأهالي لا يريدون ذلك ولم يرغبوا في ذلك..في تونس والجزائر نريد المحافظة على جنسيتنا وقانونا النقي .نتحدث أيضا على وجوب قبول مظهر رضا، على سبيل المثال المستشارين المسلمين الذين يمثلون المسلمين أمام الحكومة الفرنسية .. »[1]

«الدعاية في غير وقتها :

"تعمل لجان التجنيد حاليا في تونس .مؤلفة من حاكم المقاطعة ،ضابط تونسي ،ضابط فرنسي ، طبيب عسكري ومترجم ، قامو بفحص المعنيين بصف 1918م(18 سنة) ، من المحتمل أن يتم دمجهم كجنود او أخذهم كعمال عسكريين أو غير مؤهلين للخدمة العسكرية والعمل الزراعي أو الصناعي وفقا للفئات التي حددها مرسوم جانفي 1917م»

« مراسل فرنسي من " لا ديبيش التونسية""La Dépêche Tunisienne" اغتنم هذه الفرصة لتقديم الاقتراح التالي :

ألا يمكننا الاستفادة من وجود ضباط فرنسيين ،أعضاء في هذه اللجان لشرح للمجندين الغرض من تسجيلهم وإعلان بهذه الوسائل في جميع الدواوير اسباب حرب فرنسا .والدوافع التي تمنعها من غلقاء أسلحتها والأهداف التي تقترحها هي وحلفائها لتحقيقها ..."»

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique**»,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,PP16-22, CDNT.

« يجب أن تكون هناك دعاية ،بحيث يدعم المرء هذه النظريات في فرنسا ،لايزال يمر: يمكن للشعب الفرنسي أن يؤمن بها بصدق. هل يعرف حتى من الذي سفك دمه من أجل حرية الشعوب التي تحرمها بلاده من الحرية ؟الجزائر وتونس بلدان بعيدان تقعان وراء البحار !سمع في المدرسة الابتدائية أنهم فرنسيون ! ... »[1]

« الضريبة على الحبوب وسوء النية الإدارية :

مسألة مثيرة للقلق الشديد في هذا الوقت للمزارعين التونسيين أهالي ومستوطنين . نحن نعلم أن تصدير الحبوب من تونس ممنوع .قررت الحكومة أن جميع الحبوب كالقمح ،الشعير ،والشوفان من المحصول القادم يجب أن تباع إلى الإعاشة العسكرية وبسعر مثبت من طرف الإدارة .الأسعار منخفظة للغاية على حسب تكلفة كل شيء تحتاجه الزراعة :أدوات ،آلات ،سماد،يد عاملة ...إلخ »

« زاد في التهاب الأسعار في تونس حركة التصدير المكثفة للحبوب والأنعام نحو فرنسا غداة الحرب العالمية الأولى ، فقد ضل الطرف الفرنسي يستأثر بنسبة 44% من واردات البلاد.»

[1] La Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique**»,N° 1 ,(30 /05/1916) , Microfiches ,PP16-22, CDNT.

«التسخيرات وقروض الحيوانات :

منذ بداية الحرب سخرت الإعاشة العسكرية حيوانات الجر المتاحة ،ويوجد الكثير مما سيقال حول الأخطاء التي ارتكبت خلال هذه العمليات وخاصة فرق المعالجة بين الأهالي و بين الأوربيين .دعونا نحد أنفسنا التذكير بأن السكان والمزارعين التونسيين التي تعطي كل حيوانات الجر التي تملكها».[1]

« في المؤتمر الثالث للقوميات قدمنا تقرير ،طرحت مطالب الشعب الجزائري والتونسي ، شرحنا أن الشعبين الشقيقين،ذكيين ومجتهدين ، لديهما حضارة ،اللذين تمتعا دوما بحقوقهما وحريتهما لا يجب التعامل معهما كشعبين دونيين ولا محرومين من العدالة . »

« وصفنا "النظام التعسفي ،الظالم والمرعب"...شرحنا كيف هذا النظام كان له نتيجة قاتلة لاختفاء البرجوازية الجزائرية ،وستؤدي حتما إلى اختفاء البرجوازية التونسية ...»

« لقد أظهرنا أيضا أن سياسة الحضارة والعدالة ليس لديها خيار بين العديد من السلوكيات، يجب إختفاء نظام العنف ...»

« الزائر الذي يسافر إلى بلادنا يندهش من حقيقة أن الإدارة لم تفعل لنا أي شيئ ...» « نحن نعجب بازدهار الميزانية ،وهناك فائض ،ولكن إذا علمنا كيف يتم الحصول عليها ؟جزائريون وتونسيون يدفعون تقريبا كل الضرائب ...»

[1] LA Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique suite**»,N° 2,(30 /06/1916) , Microfiches ,PP22-30, CDNT.

« الجزائريون والتونسيون قلقون على مصيرهم وعلى مستقبلهم ،يعتقدون أن أمن وإزدهار أي بلد لا يكون إلا بالعدالة والحرية ،الاحتلال ليس دائم إذا كان مبنيا على التنمر والقمع فقط .نحن لا نلتمس ولا نفاضل ، نحن نطالب بحقوقنا وحريتنا ..»

« مطالبنا بسيطة : نطالب بميثاق يضمن احترام الأشخاص ولغة الجزائريين والتونسيين ، إلغاء القوانين والولاية القضائية الاستثنائية ،تمديد الضمانات الدستورية للجميع .

نطالب بالتعليم الابتدائي الاجباري لأطفالنا بلغتنا ،وتنظيم التعليم الثانوي والجامعي .

نطالب بالعدالة للجميع أمام نفس القانون ،العدالة القضائية العدالة الجبائية في الأعباء والارباح ،العدالة السياسية ..الخ .

نطال بإصلاح القوانين وتليين اللوائح والتنظيمات الغابية.

في كلمة واحدة .الحق المشترك للجميع ، المساواة والحرية .»

« الكحول : نحن لا نفهم دائما لماذا صنع وبيع واستهلاك الكحول الذي تم تقديمه لنا.نحن نطالب دائما دون تردد منع هذه المادة الضارة ،خصوصا عند شعب تشريعه الديني يحرم استهلاكه وحتى انتاجه وبيعه...**»** [1]

« الباي هو السيادة المطلقة الذي يتصرف كما يراه مناسبا للشخص وممتلكات رعاياه ". هذه هي الصيغة التي يتم بموجبها تجاهل حقوق الشعب التونسي .

المادة الأولى: الاحترام التام للشخص وممتلكاته وشرفه مضمون لكل رعاياه..

[1] La Revue du Maghreb, «**Nos Revendications**»,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 1-4, CDNT.

احترام الشخص غير موجد رغم النصوص الواضحة ..التونسيون لايتمتعون بحرية الصحافة ولا التجمع ولا أي حرية أخرى..»[1]

« في 1830م شرعت فرنسا في احتلال الجزائر ،الشعب الجزائري الذي يتمتع باستقلاله ،رفع السلاح من أجل الدفاع عن حريته.بعد اربعون عاما من الكفاح ومن التضحيات استسلم .كان عليه أن يخضع لجميع قوانين القوة ..المنتصر الذي فرض نظام خاص ظالم من عنف وذل ورعب أبدي حوالي قرن ...»

« من وجهة النظر الحريات الفردية الجزائريون محرومين من أبسط الضمانات...الجزائري المسلم لا يتمتع بالحقوق المدنية والسياسية ،فقط الفرنسيين واليهود والأجانب المتجنسين يمارسون حقوقهم ...هذا هو وضع الشعب الجزائري . كل التبريرات ، كل النظريات ،كل الخفايا لا يمكنها أن تخفي الحقيقة...هل هذه عدالة ؟الشعب الجزائري عبر مرارا عن استيائه من هذا الوضع الذي لا يطاق .من جهة أخرى خلال هجرة تلمسان ، الجزائريين على الرغم من الرعب الذي أذاقتهم إياه الإدارة ، اشتكوا بمرارة من سياسة قمعهم ، وأعلنوا أن النظام الإداري الجزائري لا يطاق بالنسبة لهم .»

« الجزائريون أعلنوا أن " الأهالي كانوا حاضرين لأداء جميع واجباتهم كمواطنين ، وطلبوا الاستفادة من القانون العام ".»

« لكن مطالبهم لم تسمع ، نقدر أن لهم واجبات وليس لهم حقوق والنظام بقي . لا يوجد في اي مكان آخر .الشعب الجزائري يطالب بحقوقه ، هو يطالب بها بكل قوة :

1- ميثاق يضمن الاحترام للشخص وممتلكات الجزائريين ،إضافة إلى حريته ،لغته ودينه .

[1] LA Revue du Maghreb, «**Les Garanties Légales en Tunisie** », ,N° 1-4 ,(30 /-01-04/1917) , Microfiches ,PP1-4. CDNT .

2- الفصل بين السلطات وإلغاء الاعتقال الاداري ،قانون الأهالي ،المحاكم الخاصة والمجالس الجنائية .

3- إعادة إقرار القانون العادي واختصاص المحاكم العادية في جميع المخالفات أو الجرائم التي يرتكبها الجزائريون.

4- إصلاح النظام الجبائي من أجل تحقيق العدالة الأعباء والعدالة في أرباح الميزانية بين مختلف عناصر سكان الجزائر .

5- منح الحقوق المدنية والسياسية للجزائريين في إطار القوانين الإسلامية ، للسماح لهم بالحصول على التمثيل الذي يحق لهم في الجمعيات الجزائرية والبرلمان الفرنسي .

6- إعلان التعليم الإبتدائي ألزامي لجميع الجزائريين .

هذه هي مطالبه : لا نطلب شيئ آخر سوى العدالة بين الجميع أمام نفس القانون .» [1].

« مطالب الشعب التونسي.

كانت تونس إيالة مستقلة من الامبراطورية العثمانية ،تحت سيادة السلطان التركي .الشعب التونسي تمتع باستقلاله التام وبكل حرياته . بعد احتلال الجزائر وضعت فرنسا نصب عينيها تونس والمغرب . استخدمت الجمهورية الفرنسية التي واجهت عام 1871م تأثير القوة الوحشية والعنف ،نفس العملية ضد شعب صغير أراد فقط العيش بحرية .في عام 1881م وبحجة التوغلات التونسية في الأراضي الجزائرية نغزت الجيوش الفرنسية تونس .وص الجنرال بريار مع قواته أمام منزل الباي في تونس .ذهب إلى الملك في 12 ماي 1881م،

[1] La Revue du Maghreb, «**Les Revendications du Peuple Algérien** »,N° 9-10 ,(30 /09-10/1917) , Microfiches ,PP131-133. CDNT .

قرأ معاهدة أعدتها الحكومة الفرنسية ومنحه ساعتين لتوقيعها وتحت التهديد ن وقع الباي ! اعترض مجلس الأعيان بالاجماع على هذه المعاهدة الباطلة لأنه لم يكن هناك موافقة حرة ! حمل الناس السلاح للدفاع عن أنفسهم .لقد استسلم ،واضطر إلى دفع مساهمات الحرب التي سمحت للحكومة الفرنسية بجمعها بموجب المادة 8 من المعاهدة ! احتجت تركيا على هذا الانتهاك لحقوق سيادتها ولم تعترف حتى الآن (نوفمبر 1917م) بمعاهدة "الباردو" .و بموجب معاهدة الباردو في 12 ماي 1881م واتفاقية التدخل بعدها في 8 جوان 1883م ، فرضت فرنسا " الحماية " على تونس . "المحمية" Le protectorat» لا تزيل الشخصية الاعتبارية للدولة المحمية .احتفظت تونس بوضعيتها كدولة منظمة أجنبية على فرنسا ،واحتفظ الشعب التونسي بجنسيته وأحواله الشخصية .»

« لكن هل يواصل هذا الشعب في التمتع بحقوقه وحرياته؟.لا للأسف ! كما الجزائريين التونسيين ضربوا برأس صغيرة .كما في الجزائر تأسس في تونس نظام القلق والرعب ألغى للشعب ضمانات مشروعة .المساس الخطير بلأشخاص والممتلكات...الحكومة بيد بعض الموظفين الفرنسيين الذين يمارسون سلطة مطلقة دون أي رقابة .الشعب الذي يخضع لجميع أنواع الالتزامات والذي يدفع دمه ، لا يتمتع بأي حق ...مطالبنا رفعت في عدة مناسبات ،يطالب الشعب التونسي بإنهاء السلطة المطلقة والتعسفية للموظفين .هو يطالب بأن يمارس حقوقه في المشاركة في إدارة البلد ،في تسيير المال العمومي ، في صنع القانون وذلك من خلال استحداث مجلس منتخب .في كلمة هو يطالب بضمانات دستورية ضد كل حكومة مستبدة .»

« الشعب التونسي يطالب بإصدار دستور ذي شأن :

1- ضمان الحقوق والحريات الفردية .

2- الفصل المطلق بين السلطات .

3- إلغاء كامل للنظام الخاص والمساواة بين الجميع أمام القانون .

4- تشكيل مجلس تشريقي ومالي منتخب .

5- تنظيم البلديات وتشكيل مجالس بلدية منتخبة .

6- تشكيل مجلس للمقاطعة منتخب .

هذه هي المطالب العادلة للشعب التونسي . » [1]

« **إستقلالنا** :

لطالما شكلت الجزائر وتونس دولة واحدة .يسكنها سبعة ملايين نسمة من نفس النوع .من نفس اللغة ، من نفس الدين .كلاهما كان جزءا من الغمبراطورية العثمانية وكان لكل منهما استقلالهما الذاتي ،ثم تمتع الجزائريون والتونسيون تحت حكم تركيا باستقلالهم الكامل . »

"« في عام 1830م قامت فرنسا بغزو الجزائر .بعد اربعين سنة من النضالات استسلم الجزائريون،كان عليهم أن يخضعوا لجميع قوانين المنتصر الذي فرض نظاما خاصا من الظلم والعنف والإذلال والغرهاب الدائم .لقد انقضى زمان ولا زال الرجل الجزائري مهزوما وهو دائما بلا حق ولا حرية .. »

« في عام 1881م غزت فرنسا تونس وفرضت عليها الحماية ، مجلس الوجهاء أحتج ضد الاتفاقية المرمة من طرف الباي تحت التهديد والعنف وصرحت بأنها باطلة وليست جادة .

[1] La Revue du Maghreb, «**Les Revendications du Peuple Tunisien**»,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 166 – 168 ,CDNT .

من جهتها احتجت تركيا على المساس بسيادتها ونزاهة الامبراطورية العثمانية المضمونة في معاهدة برلين ،رفع الشعب السلاح .احتلت فرنسا البلاد وفرضت نفس النظام الظالم والمرعب في الجزائر .»

« منذ تأسيسها "مجلة المغرب" وضعت لوصف نظام العنف الذي يخضع له الشعب الجزائري التونسي تحت حق الاسترداد. في أي وقت من الأوقات لم يتقبل هذا الشعب الاحتلال الفرنسي ،انشأ بالقوة الوحشية وحدها .ليس لديه أي رابط مع فرنسا ، له حضارته الخالصة ،كافح فاقدا للأمن في استقلاله في الإيالتين الشقيقتين .ساعد التونسيون الجزائريون في الدفاع عن بلادهم ضد الغزاة .وبعد الاحتلال عدد من الجزائريين هاجر إلى تونس..»

« الشعب الجزائري التونسي خضع للقوة لكنه لم يتنازل ،لم يتخلى عن استقلاله ،ولم يترك أبدا الاحتجاج ضد نير الأجنبي من الانتفاضات والثورات .

على الشعب الجزائري التونسي التحرر من الاحتلال الذي فرض بالقوة . يجب استدعائه ليقرر بحرية مستقبله .

هذا الشعب يوجه نداءه للضمير الحي العالمي للاعتراف بحقه في عيش حياته حر ومستقل.» [1]

[1] La Revue du Maghreb, «**Notre Indépendance**», N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP65-66,CDNT .

« دعونا نكون منطقيين:

" قبل ذهابهم إلى الجبهة ،اجتمع المجندون الجزائريون صف 1918م في بلدية الجزائر العاصمة ،في الدعوة الموجهة من طرف رئيس البلدية ومجلس البلدية ،السيد الأدميرال نقيب المحاميين واعضاء البلدية بعنوان الأهالي ،وجهت لهم الكلمات التالية :

"ستذهبون إلى جنب إخوانكم في الجيش الفرنسي ،إلى جانب حلفائنا الأوفياء ،مختلطون في صفوفهم ،بغض النظر عن العرق،أو الأصل ،أنتم معهم تدفعون لفرنسا دين الإمتنان الذي تدين به لها .»

«..الجنود قبل ان يدفعوا من قبل شخصك ، يمكن الدخول إلى منزلك .والتأكد من إعفائك إلى الأبد من القوانين الاستثنائية نمن جميع تدابير الشك ..»

« يتساءل المرء إلى أي مدي يمكن أن يذهب الانحراف في الأفكار ، ماهي السحابة التي طغت منذ الحرب على عقول الرجال الذين اعتبروا أذكياء لجعلهم يخسرون حتى هذه اللحظة كل شعور بالاعتدال والمنطق ؟هل يمكننا التحدث بجدية عن دين الامتنان ؟ لقد حرم الجزائريون من استقلالهم بسبب القوة الوحشية التي فرضت عليهم والتي لا تزال تحتفظ بنظام لا يطاق حتى يومنا هذا .إنهم يخضعون لقوانين استثنائية تحرمهم من جميع حقوقهم وجميع حرياتهم ،ومع خضوع أملاكهم تحت حق الاحتلال والغزو...» [1]

« الخطأ !.

في انتصار 30 جانفي الماضي (1918م) ، يتحدث عن الجزائريين والاصلاحات المزعومة التي ستعدهم بها الحكومة الفرنسية ، يكتب السيد " هيرفي""Herve' "بحق : " لقد أخذنا

[1] La Revue du Maghreb, «**Soyons Logique**», N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP69-70,CDNT .

هؤلاء الأشخاص بلدانهم واستقررنا هنالك بالقوة" ،هي حقيقة بحتة ،لكن السيد " هيرفي"مخطئ بشكل فادح عندما يواصل : بالرغم من ذلك ،بغض النظر عن ما يقوله البوش والبلشفيين عنا ، فنحن في الجزائر بخلاف الألمان في الألزاس واللورين أو في بولندا.

الألزاس واللورين وبولندا ،في وقت ضمهم لجيرانهم بالقوة كان لديهم حس وطني ،ولم يكن لديهم شيئء يحسدهم في الواقع على الحضارة اغزاتهم .في الجزائر في عام 1830م وجدنا أنفسنا في حضور الأهالي الذين توقفوا لمدة عشرة قرون عن التقدم ،دون أي حس وطني ،بدون أي وحدة وطنية . إنه خطأ كامل .لذا هل يمكن أن نؤكد أن الشعب الجزائري لم يكن لديه وثيقة وطنية ،وحدة وطنية ،بينما قاتلوا من أجل استقلالهم بإيمان لا مثيل له لمدة أكثر من أربعون عاما؟...»[1]

« العبودية:

إن الانخفاض في القوة العاملة وزيادة الأجور هنا ،ذرائع لاستهلاك ويضاع الأهالي.لا يوجد في تونس الكثير من الأسلحة لأن سكان تونس لا يتجاوز عددهم مليوني نسمة على مساحة 170 ألف كيلومتر مربع ،وقد أفرغت التعبئة الريف ،وما زالت الحقول غير مزروعة .على الرغم من ذلك مازلنا نجد طريقة لتوظيف ودمج الآلاف من العمال لإرسالهم إلى فرنسا ...»

« في الجزائر يطالب المستوطنون التعبئة العامة للجزائريين الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و50 سنة .أما بالنسبة لحرية الأفراد فهي " لعبة قديمة " يعلنونها . نقل اجتماع للمستوطنين عام 1917م التمنيات التالية إلى الحاكم العام للجزائر :

1- أن تساعد الحكومة المزارعين عن طريق الاستيلاء على الأهالي وإتاحتهم للمستوطنين.

[1] La Revue du Maghreb, «**L'erreur** !», N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP45-46,CDNT .

2- تحديد راتب يومي لهم .

3- يحق لرؤساء البلديات والإداريين إجبار المواطنين على العمل للتغلب على إرادتهم السيئة أو الكسل.

4- أن أي شخص يحصل على علاوة ويكون مؤهل للعمل الزراعي يجب أن يعمل تحت وطأة إلغاء هذه العلاوة.

5- إغلاق المقاهي التقليدية خلال ساعات العمل ..إلخ»

« هذه هي الوعود التي دعي إليها الحاكم العام للحكم عليها !

في رده ،لم يجرؤ على الموافقة رسميا على هذه الطلبات الباهظة ، لكنه في الواقع منحها منذ أن أكد للمستوطنين أن " رؤساء البلديات والإداريين تم حثهم على حجز الاستقبال للمستوطنين ووكلائهم واستخدام نفوذهم على مواطنيهم لحثهم على قبول العروض التي ستقدم لهم ...»

« في تونس ،يشكو المستوطنون من " المطالب المفرطة " للعمال الزراعيين .إنهم يعلنون أنه إذا لم تتدخل الإدارة لإرغام التونسيين على العمل لحسابهم ،فسوف يعانون من الرسوم الجمركية بما لا يتناسب مع الأسعار التي حددتها الحكومة للتو للحبوب ...»

« من ناحية أخرى صدر مرسوم في 24 أفريل الأخير (1918م) ،يمنح مدير الزراعة الحق في طلب أي شخص يراه ضروريا لضمان الإمدادات.على الرغم من ان شروط هذا المرسوم عامة إلا أنها تهدف غلى منح رغبات المستوطنين..إذا تم منح مدير الزراعة الحق في إجبار جميع الأشخاص دون تمييز على أساس الجنسية ،فذلك لأنه لا يمكن للمرء في نص قانون

يذكر فيه بوضوح أن الطلب ينطبق على السكان التونسيين .وفي الواقع لا يقلق الفرنسيين ولا الأوربيين ! ..»

« بالتالي فإن التعسف الأكثر تمردا له مجالفي شمال إفريقيا .يدعي المسؤولون الفرنسيون الحق في إجبار السكان ،الرجال والنساء ،الأطفال والكبار على العمل بثمن بخس لصالح المستوطنين لتمكينهم من بناء ثروات فاضحة على حساب بؤس الشعب .هذا الأخير عازم على نظام حديدي لا يسمح له حتى برفع صوته .إن مواطنينا ليس لديهم أي وكيل للدفاع عنهم .

إنها العبودية بكل فظاعتها !..» [1]

« الانقسام في تونس:

في البرلمان :

كانت مجلة المغرب قد نشرت العديد من الدراسات حول النظام الإستيطاني المطبق في تونس ،حول السياسة القمع وانتزاع الأراضي وتقسيم مواطنينا .

مؤسسات المحمية ،الفرنسيين يفكرون فقط في شراء الأراضي بكل الوسائل ..»

«سابقا في نهاية عام 1886م بعد خمس سنوات من الحماية 250 ألف هكتار انتمت إلى الفرنسيين...»[2]

[1] La Revue du Maghreb, «**L'Esclavage**», N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP86-89,CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**La Spoliation en Tunisie** », N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP90-96,CDNT .

« مذكرة حق :

لا يمكن للاتحاد أن يعيش في سلام إلا أن تستجيب حياته للاستقرار ولا يوجد شيئ مستقر حيث توجد هناك الارادة في تمرد حيث لا يوجد راحة بال ، حيث لا يوجد جو عهد من العدالة والحرية والقانون ." الرئيس ويلسون .»

« بعد السيد ويلسون ،أعلن جميع رجال الدولة المتحاربين حق الشعوب في تقرير مصيرهم .في فرنسا يبدو أن التخلة المفكرة قد حصلت على هذا المبدأ .مؤتمر رابطة حقوق الإنسان في نوفمبر 1916م شارك فيه علماء بارزون وشخصيات سياسية بارزة .أعلن الرجال المنتمون إلى جميع الدوائر وجميع الأطراف بالاجماع حق الأمم كبيرها وصغيرها في الاستقلال وطالبوا بأن تكرس معاهدة السلام المستقبلية حق الشعوب في التصرف فيها .يريح جميع الأمم المضطهدة التي تضمن لكل منها نظاما يتوافق مع رغباته الواضحة .كما يعلن المجلس الوطني للحزب الاشتراكي الفرنسي حق جميع الشعوب في الاستقلال ...»

« وبحسب هذه المظاهرات المختلفة ،فإننا نؤمن بأن مبدأ احترام حقوق الشعوب مقبول بدون استثناء ، لكن لسوء الحظ ليس هذا هو الحال ! إن المذكرة التي نشرتها الحكومة الفرنسية مؤخرا حول الاصلاح الجزائري تثبت لنا هذا بوضوح ،"بأننا نعترف بهذا المبدأ فقط كسلاح ضد الخصم وأننا لا ننوي تطبيقه ..»

«منذ حوالي قرن الشعب الجزائري يعاني من نظام استثنائي لا يطاق التي وصفها الفرنسيون بأنها " نظام عنق وقلق وإثم ورعب " ،فرضوا عليه ضريبة الدم ،ومن المفروض رفع الاضطهاد الذي يعاني منه ،ووعد بإصلاحات ثانوية لا تلبي أي من مطالبه العادلة».

« الشعب التونسي مثله ،محروم من استقلاله وحرياته وحقوقه .هو خاضع لنظام السلطة المطلقة الذي لا يطاق ،فرض عليه دفع دمائه من أجل قضية لا تعنيه .ولا يفكر في طمأنته بممارسة حقوقة ...»

« هذه الوضعية لا تدوم ،الشعبين الجزائري والتونسي طالبا مثل جميع الشعوب حق التصرف في مصيرهم ،استفتاء أمم شمال إفريقيا ليحدد مصيرهم مستقبلا.

هذه هي حقوقنا ونطالب بها عاليا !» [1]

« **المبادئ:**

بما أن العالم مشتعل بالدماء ،أصدر الرئيس "ويلسون" بيانات وأعلن مبادئ يطالب باحترامها من قبل جميع المتحاربين ،وأعلن أن الضعيف له حق ومكانه في الشمس وأنهم لا ينبغي أن يكون تحت رحمة الأقوى..»

« بمناسبة عيد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية في 4 جويلية ألقى الرئيس "ويلسون" خطابا كبيرا على قبر "واشنطن"،تحدث فيه عن الحرب ،ثم أعلن عن المبادئ التي صنعت أهداف السلام .»

« تسوية جميع القضايا المتعلقة سواء بالاقليم ، سواء السيادة الوطنية سواء الاتفاقيات الاقتصادية أو العلاقات السياسية ، على أساس القبول الحر بهذه التسويات من طرف الشعب المعني وليس على أساس المصالح المادية أو الأسبقية الأمم الأخرى أو لكل الشعوب الأخرى الذين قد يرغبون في تنظيم مختلف .لتأثيرهم الخارجي أو هيمنتهم .»

[1] La Revue du Maghreb, «**Note Droit** », N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP36-37,CDNT .

« كل هذه المبادئ ممتازة لكن ننتظر التنفيذ .»

« الذي يهمنا .هو أن السيد "ويلسن" تكون له الصلاحيات الكافية لفرض على الحكومة الفرنسية مراعاة مبادئه. لا يمكن القول بان الهيمنة الأجنبية ونظام العنف قد أقيما هنا " على أساس القبول الحر .»

«كما نخشى أن يسود هنا جو من العدالة والحرية والقانون.أكثر الظلم الذي يخشى ! لم ينتهك القانون قط كما كان في الجزائر وتونس، لم يشاهد أي أحد مثلنا محروما من كل حرياته .إن الشعب الجزائري التونسي يطالب بإنصافه وإنقاذه من هذه الهيمنة التي يحتج ضدها ،إن ادعاءاته مشروعة ،وتتوافق مع القانون الذي يجب أن يكون قانون العالم !.» [1]

« وحريتنا ؟ :

في الآونة الأخيرة حكومة الجمهورية الفرنسية ،من قبل عضوها "كليمونصو"رئيس المجلس ،قام بإعلان رسمي أن : فرنسا أدرجت في مطالبها تحرير الأمم المضطهدة " وأنها تنوي تسوية مصير هذه الدول ،"وفقا للقواعد العليا للإنسانية والعدالة ...»

« فرنسا التي هي ليبيرالية للغاية ،سخية جدا تجاه الشعوب البعيدة ،ألا يجب أن تبدأ بالاعتراف بمطالب شعب سفك دمه من أجلها ؟ ألا يجب عليها أولا أن تحسم مصير هؤلاء الناس وفقا لقواعد الانسانية والعدالة العليا من خلال الاعتراف بالحق في التصرف في مصيرهم بحرية ؟ هكذا سيكون لتصريحات ووعود رجال الدولة وزن أكبر !

[1] La Revue du Maghreb, » **Des Principes** », N°7-8 ,(30 /7-8/1918) , Microfiches ,PP90-96,CDNT .

لكن الحكومة الفرنسية لا توافق على ذلك.لا تنو تحرير الشعب الجزائري التونسي. » [1].

« هل حان وقت العدالة؟:

لقد توقفت الحرب وسرعان ما سيجلب السلام فوائده للمعاناة الانسانية ،ولكن هل سيكون السلام الذي طالما انتظرناه نهائيا ؟ أم مجرد هدنة مؤقتة؟لقد اعلنت جميع حكومات البلدان التي في حالة حرب جدية استعدادها لإبرام السلام على أساس المبادئ والشروط التي حددها الرئيس ويلسون في مختلف مقاييسه وخطاباته.حق الشعوب في تقرير المصير واحترام القانون والحرية والعدالة الدولية من خلال الاتفاقيات القائمة على القبول الحر وغير المفروض بالعنف ..»

« لسوء الحظ ،يبدو أن العالم يتجاوز الكوارث الجديدة منذ الهدنة ، موجة من الإمبريالية تهب في بعض البلدان ...»

« مؤتمر السلام سينعقد في غضون بضعة أيام ،القوى المنتصرة جاءت أولا للتشاور فيما بينها.هل يناقشون الوضع لجعل الشعوب التي يسيطرعليها بعضهم والذين يطالبون بالإفراج عنهم؟ هل سينظر المؤتمر في مصير الشعب الجزائري التونسي ؟...»[2]

« مطالب الشعب الجزائري التونسي

مذكرة موجهة إلى مؤتمر السلام من طرف اللجنة الجزائرية التونسية .

---

[1] La Revue du Maghreb , « **Et Notre Liberté** » N°7-8 ,(30 /7-8/1918) , Microfiches ,PP90-96,CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, « **peuple Algero-Tunisien et La Paix** », N°9-12 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP143-145,CDNT .

الجزائر وتونس منذ الفتح الاسلامي تشكلان دائما دولة واحدة عاصمتها تونس.يسكنها سبعة ملايين أهلي من نفس العرق ،نفس اللغة ونفس الدين .

دائما تمتع هذا الشعب باستقلاله في كنف العدالة والأمن والحرية ، تنظيمة السياسي والإداري والعسكري مكتمل،التعليم معمم في البلاد :التعليم الثانوي والعالي مجانا ومتاح للطبقة الفقيرة للشعب ...»

« كان الشعب سيدا في مصيره ،في الواقع كان دائما الارتباط بالامبراطورية الاسلامية "الخلافة".الدلة تسير نفسها ، توجد حكومة وطنية ،فقط رئيس الدولة يعين في البداية من طرف الخليفة ،منذ 151للهجرة /773 ميلادي الشعب هو الذي يعين الشخص الذي يحكم فيما يقوم الخليفة بتأكيد ذلك بسهولة .كذلك تأسست الحكومات الوطنية التونسية الأغالبة ،العبيديين،الصنهاجيين..»

« فيما بعد عندما انتقلت الخلافة الى العثمانيين يعين السلاطين البايات المختارين من طرف الشعب بواسطة فرمان..»

« يمكن للأجانب العيش بيننا بكل أمان وكل السكان مهما كان انتماؤهم سواسية أمام القانون.»

« في 1830م بدأت فرنسا في احتلال الجزائر ،حمل الشعب الجزائري السلاح من أجل الدفاع عن حريته.بعد اربعون سنة من الكفاح والتضحيات استسلم ،تعرض الأشخاص إلى مساس خطير في الممتلكات وفي الثقافة واللغة .المنتصر فرض نظام استثنائي وغير عادل، عنيف ومرعب ... »

« أي كان من الشعب الجزاري حتى الذي قام بالخدمة العسكرية لا يتمتع بحقوقه المدنية والسياسية، فقط الفرنسيين واليهود والأجانب المتجنسين من يتمتع بحقوقه ...»

« بعد احتلال الجزائر وجهت فرنسا انظارها صوب تونس .في سنة 1881م جيش الجمهورية يحاصر تونس ويستعمل العنف ضد شعب صغير الذي لم يطلب إلا العيش بحرية ...»

« من خلال معاهدة 12 ماي 1881م التي سميت معاهدة الباردو ومن خلال الاتفاقية التي كانت فيما بعد يوم 8 جوان 1883م ،فرضت فرنسا الحماية على تونس...»

« شعبنا الذي كان يتمتع باستقلاله التام ، محروم من حقوقه وحرياته....»

« لا يمكن للكون أن يعيش في سلام إذا كانت حياته تستجيب للاستقرار ،ولا يوجد شيئ مستقر حيث لا توجد راحة البال ،حيث لايوجد جومن العدالة والحرية " يقول السيد "ويلسون" في بيانه الذي لا ينسى في جانفي 1917م،وهو الإعلان الحقيقي لحقوق الشعوب ،

وهو يدعي حق جميع الدول في الكون في التصرف في مصيرهم ،دون تمييز بين العرق أو الدين...»

« مؤتمر رابطة حقوق الانسان في نوفمبر 1916م شارك فيه علماء مرموقينوشخصيات سياسية بارزة ورجال من جميع منحي الحياة وجميع الأحزاب ،أعلنوا الوحدة وحق الامم الصغيرة والكبيرة في تقرير المصير وتريح جميع الدول المضطهدة ..»

« المجلس الوطني للحزب الإشتراكي الفرنسي أعلن "لا توجد دول خارج إرادة العناصر الذين هم جزء منه ، لا يمكن لأي مجتمع بشري أن يخضع لوضع يكون بغيضا عليه، يجب أن

يكون قادرا على البقاء مستقلا أو أن يضاف إلى المجتمعات التي يختارها،لا يوجد قانون أعلى من قانون الخيار الحر."."»

« غرفة النواب "عبرت مباشرة عن سيادة الشعب الفرنسي "،اقترعت في 5 جوان 1917م جدول أعمل تعلن فيه نفسها "إبعاد جميع إعتقاد الغزو والاستعباد للسكان الأجانب"...»

« أيام بعد اقتراع مجلس النواب ، الحكومة الفرنسية في ردها على روسيا حول الهدف من الحرب ، تأكد على دور فرنسا في "لم تدخل الحرب إلا من أجل الدفاع عن عن حريتها وعلى تراثها الوطني ،ومن أجل ضمان من الآن فصاعدا في العالم إحترام استقلال الشعوب.»

«دعنا نضيف في النهاية بأن الحكومة الفرنسية مثل حكومات جميع الدول في الحرب ،صرحت بجدية بأنها مستعدة لتستخلص السلام على قاعدة مبادئ الحق والعدالة للرئيس ويلسون .»

« بعد مختلف هذه التصريحات من طرف النخبة المفكرة،ممثلي الشعب،رجال دولة،والحكومة الفرنسية ،سنعتقد أن مبدا " حق الشعوب في تقرير مصيرها " ناجح دون أي استثناء وبن فرنسا مستعدة لتطبيقه على الشعوب التي غزتها »

« هذه الوضعية يجب أن تنتهي . سكان شمال افريقيا يجب أن يتحرروا من السيطرة والهيمنة التي فقط القوة الغاشمة لتأسيسها والمحافظة عليها...»

« الشعب الجزائري التونسي سفك دمه في هذه الحرب ،ساعد على إنقاذ الشعوب من البلدان التي غزتها فرنسا وبلجيكا وتحرير الشعوب المضطهدة...»

«الشعب الجزائري التونسي يطالب باستقلاله التام ، هو يدعو إلى الوعي العالمي للإعتراف بحقوقه للتخلص بحرية من مصيره واللاعتراف بمطالبه المشروعة، مؤتمر السلام الذي سينعقد بعد أيام منأجل تعديل خريطة العالم وتشكيل مبادئ جديدة لضمان حقوق الانسان والشعوب.

توقيع :

الشيخ صالح الشريف التونسي ،أستاذ بجامعة الزيتونة تونس .

الشيخ محمد الخضر بن الحسين.

الشيخ محمد زيان التلمساني أستاذ بتلمسان .

محمد الشيبي التونسي .

محمد بيراز الجزائري .

حمدان بن علي الجزائري.

محمد باش حامبة ، قاضي سابق بتونس». [1]

« **الشعب الجزائري التونسي والسلام :**

برقية مبعوثة إلى السيد ويلسون يوم 2 جانفي 1919م من طرف اللجنة الجزائرية التونسية:

السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قصر كيرينال روما .»

[1] La Revue du Maghreb ,« **Les Revendications du peuple Algero-Tunisien»,** N°9-12 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP129-137,CDNT .

«:" سيدي الرئيس. تقبلوا ترجمة مشاعر الشعب الجزائري والتونسي ،نرسل لكم تحياتنا المحترمة ،ونسمح لأنفسنا بأن نعرض عليكم مطالبنا في خضم موجهة شرسة إمبريالية من جميع الأنواع ،لقد رفعتم بنبل الصوت لصالح الشعوب المضطهدة وحقوقها في حياة حرة .كنتم من دعاة سلام الشعوب بتسوية جميع المسائل على أساس تقرير المصير ،وليس بالعنف .»

« كجميع الشعوب الخاضعة لسيطرة خارجية ،نضع ثقتنا في تدخلكم السعيد ,نأمل أن صوتكم الذي قابله حق تقرير مصير الشعوب سيسمع ومؤتمر السلام له الحق ان يكون قانون العالم.»

« لقد صرحت أن الشعب الأمريكي متضامن مع الجميع في مطالبه المشروعة ،الشعب الجزائري التونسي لا يطالب إلا احترام الحق المغتصب لأن وضعيته تحت الاحتلال الفرنسي كالتالي ،في خدمة جميع الواجبات بما في ذلك ضريبة الدم ،على العكس هو محروم من جميع الحقوق وخاضع لنظام تعسفي ، المرض والرعب ،هذه عبارات من جريدة "الطان"" LE TEMPS" وكثير من رجال الدولة وبرلمانيين فرنسيين تستخدمها لوصف النظام المفروض على شعب منهزم وبدون دفاع من طرف البيرقراطيين والمستوطنين الذين يتمتعون وحدهم بكامل الحقوق المدنية والسياسية ،والوحيدين الذين لهم تمثيل في البرلمان الفرنسي ،الشعب الفرنسي في غالبيته يرفض هذه الوضعية ولو أن له فكرة واضحة سيفضحها وسيكون غاضبا.»

« بعض المشاريع الإصلاحية التي عرضت في الجزائر والتي نشرت منذ عام , الحكومة الفرنسية لن تفشل في ذكر ذلك في مؤتمر السلام, إذن هي دمى الإصلاحات التي لاترد رغبات الجزائريين ،التي تركت لتعيش نظام العنف الذي يئنون تحته .»

«أما تونس فلا تغيير لمصيرها ،التونسيين دائما مطعونين ومضطهدين مع نظام السلطة المطلقة لبعض الموظفين ،بالرغم من أن هذا الشعب الصغير دائما يعرف كيف يقود أمور البلد ،دائما كان يتمتع باستقلاله الذاتي، إلى يوم فرضت عليه الحماية بالقوة التي أصابته بالعجز.»

« هل من المرجح أن يؤدي هذا الوضع إلى إقامة سلام نهائي ؟ مثلما صرحتم ،سلام دائم .مستحيل دون ان تحكم العدالة والحرية والحق ،وهذا الجو لن يحكم عندنا ،سلام لن يضع حدا للظلم ، لن يكون عادلا ولا دائما ، الشعب الجزائري التونسي دفع دمه لأجل فرنسا بالرغم من هذا هو دائما مجرد من حقوقه الأكثر مشروعية ،ومستعبد من طرف أقلية المستوطنين ، كذلك مواطنينا يطالبون في حق الوكلاء القانونيون في مؤتمر السلام للدفاع عن قضيتهم ويحصلون على قانون أساسي جديد يمكن لهم اختبار امتلاء حقوقهم ،ستكون من المفارقة بأن شعوب غير مشاركة حقيقة في الحرب تكون ممثلة في مؤتمر السلام ،بينما الشعب الجزائري التونسي لا يكون ممثلا ،في حين الذي أرسل من البداية أبناءه للمحابة في فرنسا ومنهم من ضاع منه شبابه . إنه حق الذي لا يمكننا رفضه والحكومة الفرنسية لا يمكنها معارضته لأن السيد كليمونصو نفسه قبل للتو أمام مجلس النواب بإعلانه أن جميع شكاوي الشعوب الذين يشعرون بالظلم يجب إحضارهم أمام مؤتمر السلام وبأن الشعوب الكبيرة والصغيرة ستحضر.»

« الشعب الجزائري التونسي يضع آماله فيكم سيدي الرئيس من أجل استعادة حقه في التصرف بحرية في تقرير مصيره »[1] .

[1] La Revue du Maghreb ,« **peuple Algero-Tunisien et La Paix** », N°9-12 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP138-140,CDNT .

8. الإصلاح الفرنسي في الجزائر وتونس:

من القضايا كثيرة الاهتمام في "مجلة المغرب" الإصلاح السياسي والإداري والقضائي الفرنسي في الجزائر،فقد نشرت ونقدت المجلة تقريبا في كل أعدادها مواضيع تخص الإصلاح الفرنسي :

« النظام الجزائري :

لقد اهتم مؤتمر رابطة 1917م للتو بالإصلاح الجزائري .ليس لدينا حتى الآن التقرير الكامل للمناقشة ،لكن أمامنا تقرير السيد "ماريس موتيي "Maruis Moutiet" نائب ليون ، يصف السيد "موتيي" في تقريره نظام الاستثناء والعنف المفروض على الشعب الجزائري ، لكنه لا يقترح إلغاؤه ، يقترح تحرير فئات معينة من الجزائريين من خلال تسهيل تجنيسهم دون مطالبتهم بالتخلي عن الأحوال الشخصية ، أي التجنيس بالأحوال الإسلامية،وتجدر الإشارة إلى أنه بمجرد أن نتعامل مع القضية الجزائرية ،فإن الشخصيات ذات النوايا الحسنة تعتبر التجنيس الفردي والامتيازات الفردية ، هي العلاج الوحيد ، الآن ما نطلبه هو مقياس عام للعدالة يمتد إلى جميع الناس وليس إلى بعض امتيازات الثروة ...»

« أقترح السيد موتيي أن يكون لمجالس البلديات الحق في المشاركة في انتخاب العمد ، نحن نعلن أن هذا الحق قد أزيل بموجب مرسوم بسيط في عام 1884م واقترح أيضا ألا يشارك المستشارون في تعيين ناخبي مجلس الشيوخ .. »[1].

[1]La Revue du Maghreb, **«Le Régime Algérien au Congre de la Ligue des Droits de l'Homme** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 169 – 171 ,CDNT .

« المستشارون المسلمون الشرعيون :

" في إطار الإصلاحات المتخذة في الأماكن العليا التي تحاول ترضية الأهالي ،نتحدث عن تعيين مستشارين شرعيين مسلمين في اللجنة الوزارية للشؤون الخارجية ، كل الفرنسيين يعلمون بأن الأهالي محبطين من كل حقوقهم .. » [1]

« ازدهار اللجان:

منذ بداية الحرب تأسس في كل مكان وكل يوم جمعيات ولجان :الصداقات المسلمة مع البيت المسلم ،أصدقاء الاسلام،التضمن الفرنسي الاسلامي ،الاتحاد الاسلامي،لجنة العمل الفرنسية الاسلامية ..الخ ،المؤسسين سياسيين مرموقين ،نواب ، سيناتورات ،وزراء سابقون ،علماء ورجال أدب ،جميعهم طيبون للغاية وبمشاعر طيبة تجاهنا ،في اللقاءات الهامة التي تليها ولائم ، لا تقل الخطب الافتراضية إعلانا واضحا لتكريس الجزائريين والتونسيين لقضية العدالة والحضارة...»

« كل هذه التصريحات من قبل الأشخاص الذين لا يمكن الشك في تفانيهم لقضيتنا رائعة ،يعطونا الأمل في أن يتم متابعتهم لتحقيقها.لكن للأسف لم يأت أي إصلاح حتى الآنلاستعادة احترام القانون : سياسة الحضارة والعدالة التي طالبنا بها مع نفس هؤلاء لأشخاص تجعلك تنتظر،الحكومة الفرنسية لم تقل لحد الآن إذا سمعت ومتى تريد التطبيق. » [2]

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Conseillers légistes musulmans**»,N° 2 ,(30 /06/1916) , Microfiches ,PP1-9, CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique** »,N° 3 ,(30 /07/1916) , Microfiches ,PP 56-64. CDNT .

« لجنة العمل الفرنسية الإسلامية :

مواصلة في خطها المرتكز على المهادنة والتركيز على الجانب المطلبي ومساندة القوى الفرنسية الحرة جاء هذا المقال بعنوان " لجنة العمل الفرنسية الإسلامية »

« أسست للتو في باريس لجنة العمل الفرنسية الإسلامية لشمال إفريقيا تحت رئاسة السيد "هريوت"[1] سيناتور ،نواب الرئيس السيد "دوازيي" ،"أبيل فيري"،نواب و"شارل قيد" بروفيسور حقوق بكلية باريس ،الأمين العام السيد "لافونارد".هذه اللجنة قالت "الزمان "LeTemps" للفاتح من جوان 1916م،تقترح استئناف ومواصلة سياسة الأهالي التي دعا إليها البرلمان من طرف أبلين روزيت نائب الغرفة العليا ،بما في ذلك "الزمان ""LeTemps" بريشة "بول بورد" الذي كان أول مدافع ...»

« السيد دوازيي أبل فيريي وشارل غيد تعاطفوا مع قضايا الأهالي ،تبنوا الدفاع على المضطهدين بالكلمة وبالريشة .وفي شهر ديسمبر 1913م،السيد دوزيي وأبيل فيريي بمعية

(1) هريو إدوارد ماري Herriot Edouard Marie من مواليد 5 جويلية 1972م بترويس توفي في 26 مارس 1957م بسا غونيسلاف برون عضو الحزب الراديكالي الفرنسي ،سيناتور عن رون من 1912 إلى غاية 1919م ثم نائب عن رون من 1919م الى غاية 1940م، وزير النقل والأشغال العمومية والمؤونة من 1 ديسمبر 1916م الى 18 مارس 1917م ، رئيس المجلس وزير الشؤون الخارجية من 14جوان 1924م الى 10 أفريل 1925م أنظر: ancienssinateurs@senat.fr. انظر كذلك: **Document** ,Minister des affaires Etrangères **Diplomatique Français** ,1922 Tome 2 ,1 Juillet -31Decembre ,P .I.E PETER LONG, Bruxel 2008 , p409.

السيد ميلوفوي كشفوا الغطاء في البرلمان[1]بموهبة نادرة بعض انتهاكات الإدارة الجزائرية ،أنتجوا وثائق مقنعة ...» [2]

« من أجل شرف بلدهم وأيضا السياسيين والموظفين اللذين قد أساؤوا النظر،نتمنى لهم كل النجاح في الدفاع عن السكان التعساء الذين يئنون تحت نير القساوة[3]. »[4]

« ما نكتب :

" اقتراح "دوازي" "Doisy" الذي تكلمنا عنه في العدد الأخير ، نوقش في الصحف الفرنسية من عدة جوانب ،تحت عنوان : فرنسا ورعاياها العرب ،السيد "ألسيد إبري" نشر في جريدة " التونير " " L'Eclair" يوم 8 سبتمبر 1916م مقالا مهما نقتطف منه هذه الفقرة :"كان من المثير للاهتمام معرفة الاستقبال الذي سيتم إجراؤه لمقترح " دوزي" من قبل عربوفيلي الفرنسيين ومن قبل الأشخاص المهتمين أولا بالمسالة اي العرب انفسهم ، يميل هذا القانون

---

(1) تقدم كل من ميلوفاي ودوازييو وأبيل فيري وجيورج وألبين روزيت في 5 نوفمبر 1913 بمشروع قانون في البرلمان الفرنسي أنظر : Annales de la chambre des députes ;débats parlementaires ,Vol101,Assemblée Nationale 1871-1942 chambre des députes 1914 ,impr du journal Officiel ,France,P9. يقترح إلغاء الاعتقال الإداري أنظر: La Revue indigène ,Vol 8,Kraus Reprint ,Paris1977,P721.

(2) الفقرتين صدرتا حرفيا في جريدة الزمان الفرنسية ليوم 1916/06/1م أنظر: LeTemps, « **Un comite d'action franco-musulmane** »,Le° 1Juin1916,N°20053,Paris ,P2"

(3) والأكيد أن عمد البلديات الجزائرية شخصيات أكثر أهمية بكثير من عمد بلديات فرنسا ،يرتبطون بعملائهم وأقاربهم وأصدقائهم يحمونهم ويوزعون عليهم الموارد الاقتصادية والفخرية مقابل أصواتهم ودعمهم ،إذ تميزت الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر بالقبضة الخانقة للدولة ومن طرف المسؤولين المنتخبين والموظفين المدنيين المسؤولين على معظم الموارد.أنظر: Didier Guignard, **l'abus de pouvoir dans l'Algérie coloniale 1880-1914;visibilité et singularité**, presses universitaires de Paris Ouest, Paris2014,P413.

(4) La Revue du Maghreb, « **Comité d'action franco-musulman** »,N° 2 ,(30 /06/1916) , Microfiches ,P 14-19 . CDNT .

كما نعلم إلى تقليل عدم المساواة الموجودة في الجزائر بين المستوطنين الفرنسيين والعرب ، والذي نتفق عليه بشكل عام ، الممجد والمغرور الذي يوجد غير عادل بقدر ما هو خطير .

ترى كل "مجلة المغرب" و"مجلة الأهالي" اقتراح دوازي كتحسن ملحوظ عما هو موجود حاليا ، لكن كلاهما يعبر عن مخاوف معينة وعن رغبات معينة ...رسالة كليمونصو وليغيس "Leygues " تنادي بتمثيل الجزائريين ،هذه اللفتة لم يتم اشراك الجمهور فيها ..»[1]

« مهمة في الجزائر :

لجنة القضايا الخارجية في غرفة النواب أرسلت إلى الجزائر ثلاثة من أعضائها من أجل الاستعلام عن حالة الأهالي الجزائريين ،هذه اللجنة مشكلة من بول كيلوتي نائب عن قسنطينة وجاكيي أمين دولة سابق ماتيو موتي نائب ليون ،نزلو نهاية ديسمبر 1916م بفليب فيل "سكيكدة"...»

«المستقبل سيخبرنا ما إذا كانت هذه السياسة يجب أن تنتصر أم أنها يجب أن تفسح المجال للعدالة والحضارة التي وعدت بها لفترة طويلة ولم تتحقق.»[2]

« في مؤتمر 1917م لرابطة حقوق الإنسان:

مؤتمر رابطة حقوق الإنسان سنة 1916م ناقش شروط "السلم الدائم" ،أثناء النقاشات ،تحدث البولونيون ، التشيك،الصرب..الخ،مؤتمرون لاحظوا غياب الجزائريين والتونسيين.إنه سؤال محرج حقا ،خاصة وأن جميع أعضاء العصبة لا يجهلون مظالم نظام العنف والظلم

---

[1] **La Revue du Maghreb**, **«Ce Qu'on Écrit »,**N° 5-6 ,(30 /11 /12/1916) , Microfiches ,PP159-160. CDNT .

[2] **La Revue du Maghreb, «Une mission en Algérie** », ,N° 1-4 ,(30 /-01-04/1917) , Microfiches ,PP5-7. CDNT .

الذي تم وضعه هنا. ألا ينبغي على فرنسا التحرر من قمع تلك الشعوب التي سفكت دمائها من أجلها ؟ »

« الرابطة لم تعلن في هذه الحالة الخاصة لمؤتمر 1916م ،لكن اللجنة المركزية قررت إدراج في جدول أعمال المؤتمر المقرر عقده في 1917 م في باريس أيام 1،2،3و4 من شهر نوفمبر المقبل ، القضية التالية "حقوق الأهالي في الجزائر." السيد ماريوس موتي " "Maruis Moutet" نائب عن ليون ،كان مكلفا عن الإبلاغ عن هذه المسألة...السيد موتي كان عضوا في المهمة المرسلة إلى الجزائرمن طرف لجنة الشؤون الخارجية لغرفة النواب من أجل التحقيق في " حالة الأهالي الجزائريين "وأعلمنا في عددنا السابق لمجلة المغرب نتيجة هذا التحقيق والإصلاحات الموصى بها :

1- إلغاء المحاكم القمعية والمجالس الجنائية .

2- إستيعاب من وجهة النظر المالية الأهالي والأوربيين.

3- انتخاب أعضاء المجالس العامة والمندوبين الماليين من الأهالي ، من قبل هيئة انتخابية مماثلة للهيئة الانتخابية للأهالي في الشؤون البلدية.

4- مشاركة أعضاء المجالس البلدية للأهالي في انتخاب عمدة البلدية.

5- إعادة تشكيل جماعة الدوار بإدخال تصويت السكان ، وتمثيل رؤساء الجماعة في اللجنة البلدية للبلدية المختلطة .

6- تطوير التعليم الابتدائي والتعليم المهني للمواطنين .

7- إصلاح الملكية العقارية للأهالي .

هي الاصلاحات الجزئية لا يمكنها أن ترضي الجزائريين ، لأنها تركت النظام الاستثنائي واللاعدالة يعيشان .

مطالبنا محددة .نقرأها أكثر ،نطالب بـ" نظام يتوافق مع أمانينا "، هومبدأ بأن " الرابطة " تنادي لجميع الشعوب ،وهل سترفضه للشعب الجزائري ؟. »

« وزارة كليمونصو:

نحن لا نتحدث عن سياسته الحربية المفرطة ،ولكن عن التأثير الذي يمكن أن يمارسه على مصائر شمال إفريقيا .تعد الوزارة الجديدة من بين أعضائها ،الرجال الذين تحركهم مشاعرالعدالة تجاه مواطنينا .السيد "كليمونصو" و"بيشون" و"جونار"و" .ليغوس" "G.Leygues"،هم أولئك الذين ينصحون بسياسة ليبيرالية وواثقة ، محددة بوضوح وبسخاء يسعدنا أن نرى السيد "بيشون" يعود إلى الشؤون الخارجية ويستأنف الاتصال بتونس،التي هي جزء من هذه الدائرة .نحن نعلم أن السيد " بيشون " مثل فرنسا في تونس لمدة ست سنوات من 1901م إلى سنة 1906م .لقد أطلق في هذا البلد سياسة جمهورية للحرية عرفت كيف تبعث الثقة في الشعب التونسي .لقد احترم حرية المناقشة وحكم بأخذ الرأي العام بعين الاعتبار.بفضل هذا التوجه الجديد ،تطورت الصحافة المحلية بسرعة وتمكنت من التعبير عن آمالنا ورغباتنا .وقد أظهر التونسيون نضجهم السياسي...السيد جونار هو صديق الجزائر حينما كان حاكما عاما للجزائر لمدة 12 سنة من 1900م إلى 1911م .خلال هذه الفترة فعل ما بإمكانه لتقليل الانطباع الذي يثقل كاهل الشعب الجزائري .كان قد دعا إلى الإصلاحات .لذا تأسف لأن الأسباب الصحية أجبرته على مغادة الوزارة.»

« يجب أن نقول بصراحة أن تونس والجزائر ،كانت أفضل تحت إدارة رجال سياسة مثل السيد " بيشون " و"جونار"...الشعب الجزائري لا يطالب إلا بالعدالة والحرية ،إن منح ميثاق

يعطي ضمانات قانونية ويلغي بموجبه " نظام العنف ،القلق و الرعب "،يدير فعل تعويض ، كان ينتظره لفترة طويلة...»[1]

« الإصلاح الجزائري:

تقرير مؤتمر 1917م لرابطة حقوق الانسان حول الحقوق السياسية للأهالي الجزائريين من طرف "ماريس موتيي" نائب عن رون »[2] .

« سعدت رابطة حقوق الانسان إلى طمأنة الأهالي الجزائريين إلى نظام يمكن أن يضمن شخصهم وممتلكاتهم ضد إساءة استخدام السلطة .في كثير من الأحيان كانوا الضحايا ، إما من إدارة ملتزمة بسياسة إخضاع اعتبرتها ضرورية لحماية سيادة فرنسا ،او للفرنسيين المعنيين فقط بمتابعة مصالحهم الشخصية .سعت الرابطة ونجحت هناك من خلال توحيد جهودها مع الآخرين للحد من وضع استثنائي والتقليل الى حد ما وضع قانون الأهالي التي شجبته في كثير من الأحيان وطالبت في جميع الأوقات بإلغ الاختصاصات الاستثنائية ، والمساواة الضريبية ،وتوسيع نطاق حقوق الأهالي حتى يتم ممارسة سياسة تكوين الجمعيات بأمانة مما لم يعد من الممكن القول أنه كان هناك في الجزائر شعب من الرعايا يخضع للفائزين ....»

« للوصول إلى هذا الهدف بمزيد من اليقين ،رأى الكثيرون أن أفضل طريقة هي في توسيع حقوقنا السياسية ونوعية المواطنين الفرنسيين إلى الأهالي الجزائريين ، يعتقد البعض أنه يجب إدماج الأهالي الجزائريين إلى مواطنين فرنسيين ، وبهذه الطريقة سننتهي من نظام

---

(1) La Revue du Maghreb, «**Le Ministère Clémenceau** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP161165. CDNT

(2) La Revue du Maghreb, «**Le Régime Algérien au Congre de la Ligue des Droits de l'Homme** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) PP 169 – 171 , Microfiches , ,CDNT .

يؤدي فيه عدم المساواة إلى التعسف .إن عدم مراعاة الصعوبات السياسية والاجتماعية والدينية التي يمكن لمثل هذا المقترح أن يواجهها مرة أخرى ، قد يؤدي بنا إلى نتيجة معاكسة تماما لما نأمله ...» [1]

« الإصلاح الجزائري:

قلنا في عدد الأخير من مجلة المغرب[2]،بأن حضور السيد "كليمونصو "،"بيشون "،"جونار"و" لويغيس" في الوزارة الفرنسية الجديدة ،أثار آمالا كبيرة في الجزائر وتونس .في الواقع في عام 1915م في رسالة باسم بعثة الشؤون الخارجية للسينا والغرفة ، السيد كليمونصو والسيد لويغيس بالتواصل مع السيد "بريو""Briand" ، رئيس المجلس .أكملوا الإصلاحات الجزائرية دون تأخير وطالبوا بتطبيقها في الجزائر وفي دول المحمية " سياسة ليبرالية وثقة ،واضحة ومحددة ...»

« الإصلاح المالي هو أمر اليوم ،هو إجراء عادل منتظر منذ وقت طويل .. في الشؤون البلدية وعدت الحكومة بتحسين المجالس البلدية الجزائرية بحيث سيسمح بالمشاركة في انتخابات رؤساء البلديات ...إصلاح آخر بسيط اقترح توسيع الكتلة الناخبة الجزائرية ...»

« إلغاء قاون سيناتوس كونسيلت لعام 1865م.. مطالب أساسية أخرى للجزائريين مرت بصمت في مذكرة الحكومة هي مشاركة الجزائريين في إنتخاب النواب والسيناتورات المبعوثين من طرف فرنسيي الجزائر إلى برلمان الميتروبول..» [3]

---

[1] La Revue du Maghreb, «**La Réforme Algérienne** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 183 – 191 ,CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Le Ministère Clémenceau** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP161165. CDNT

[3] La Revue du Maghreb**, «La Réforme Algérienne** », N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP1-9,CDNT .

« الإصلاح الجزائري:

قلنا من قبل بأن الشعب الجزائري فكر في الاصلاحات المزعومة التي وعدته بها الحكومة الفرنسية [1].لقد أظهرنا أنهم لا يستجيبون لأي من مزاعمهم وأنهم يسمحون بعيش نظام الاستثناء والعنف الموجود على هؤلاء الناس .عند كل جزائري وكل رجل متابع للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا هذه المشاريع ظهرت في ذروة الإحتجاج.ماهي إلا ذر للرماد في العيون ...أثناء الحرب حينما نشرت رسالة "كليمونصو" و"ليغيس" ،اطلق المستوطنون صرخات صاخبة .لقد احتجوا بشدة في المجالس المحلية ضد هذه الرسالة وضد مشروع قانون السيد "دوازي"..»

« بعد الثورات التي قامت سنة 1916م في كامل الجزائر مستفزة باستياء السكان ضد التجنيد ،لجنة القضايا الخارجية للبرلمان أرسلت بعثة إلى الجزائر .لكن المستوطنين نجحوا في تشويه تحقيقهم ...»

« الشعب الجزائري لم يعد ينوي الخضوع لسياسة الاستعباد هذه ،فهو يطالب بنظام يتماشى مع رغباته .العدالة هذا مايطالب به من مؤتمر السلام .وإذا أراد هذا الأخير الهدوء والطمأنينة في العالم ،سيضطر إلى تقديم المطالب الصحيحة للجزائريين مثلهم مثل باقي الشعوب !.» [2]

---

[1]La Revue du Maghreb, «La Réforme Algérienne », Opcit,PP1-9 .

[2] La Revue du Maghreb, «**La Réforme Algérienne** », N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP33-35,CDNT .

« الصحافة والإصلاح الجزائري:

نشرت جريدة "كاتب أخبار رين ""Nouvelliste de Rennes"،ليوم 13 مارس (1918م) جهة نظر جزائري ، السيد عبد السلام طالب ،دكتور في القانون حول مشروع الإصلاح للحكومة الفرنسية .تصريحات السيد طالب أظهر ما يكفي من استياء الجزائريين :" لقد كنا محقين تماما في القول أن العلاقات بين المسلمين والأوربيين في الجزائر لا تتسم بسلطة قومية قوية ،ولكن أيها السادة ،ألا يتحمل الأوربيون نصيبهم من المسؤولية في هذه الحالة المؤسفة للأشياء من خلال الرغبة في الاحتفاظ بجميع الامتيازات لاولائك وحدهم؟هل هي مجرد مشاعر الوصاية من الفرنسيين المسيحيين الجزائريين؟...إنه يواجه في الواقع عقبات لا يمكن التغلب عليها والتي تعارضها أولا وحصريا من قبل الأوربيين وإسرائيليي الجزائر وتحتل بشكل طبيعي فقط مصالح ناخبيهم ...»

« نستنتج بعض تأملات جريدة "الأخبار""L'Akhbar" ليوم 28 فيفري الماضي (1918م) بشأن معارضة المستعمرين مشروع الإصلاح الجزائري .يعتقد زميلنا الممتاز أن هذه الإصلاحات هي من نوع ما لتحسين حالة الجزائريين .نحن لا نوافق على ذلك ،لا يمكن لأي جزائري أن يكون. النظام الاستثنائي يعيش في كل ظلمه ...»

« في جريدة " الجريدة" "Le Journal" ليوم 9 مارس (1918م). يصف السيد النائب " بيير بوبو براديه" ، ، النظام الجزائري بهذه المصطلحات :

عند الإستيلاء على الجزائر ،كان حكام ذلك الوقت مخطئين في تطبيق إطار الإدارة الفرنسية في هذا البلد .أردنا ممارسة سياسة الإدماج ،التي فصلتنا تماما عن البيئة الأصلية .وهكذا تم إنشاء عشيرتين متميزتين للغاية :من ناحية يتمتع المستوطنون الفرنسيون بجميع حقوقهم

،ولهم تمثيل في البرلمان ويتمتعون بنظام ضريبي منخفض ، ومن جهة أخرى الأهالي الذين يعانون من قيود إدارية يومية دون أي ميزة خاصة... » [1].

« **الإصلاح الزائف** :

في فرنسا لا يمكن لأحد التظاهر بتجاهل تصاعد العنف المفروض على الجزائريين ، تم عرضه في جميع أراضيه أكثر من مرة في قاعة البرلمان .كشفت مناقشات 1913 و 1914م في مجلس النواب عن ممارسات الإدارة الفرنسية في الجزائر.الصحافة نفسها لم تخف عن الشعب الفرنسي مصير الشعب المهزوم .من ناحية أخرى كان لانتفاضات الشعب الجزائري الذي لم يتخل عن استقلاله تداعياتها في فرنسا.»

« لما جاءت الحرب طالب فرنسا بالخدمة العسكرية للعبيد،اما بالنسبة لإطلاق سراحهم فلم تفكر في الأمر.»

« عندما تم إنشاء وزارة كليمونصو،كان الاعتقاد ان الجزائريين سيحصلون أخيرا على العدالة ،كليمونصو، بيشونوجونار وزملائهم لم يلتزموا رسميا من خلال خطاباتهم وكتاباتهم لتغيير النظام التعسفي المطبق على الجزائر؟ لذا كان يحق لنا أن نتوقع من هذه الحكومة على الأقل إلغاء نظام العنف .ذلك لم يحدث ..سيستمر الجزائريين في حرمانهم من الضمانات الأكثر جنونا للخضوع إلى قوانين الطوارئ والاختصاص التعسفي للإداريين والمستوطنين..»

« في ظل هذه الظروف توقع شيء من رجال الدولة مهما كانت سلطتهم ، هو حلم ، ولا أريد أي جزائري أو تونسي أن يخدع في المستقبل ! لن تعترف الحكومة الفرنسية فقط بحق الجزائريين في التصرف بحرية في مصيرهم المستقبلي ،لكنها لا تزال تحافظ على نظام

[1] La Revue du Maghreb, «**Choses d'Afrique**», N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP59-60,CDNT .

التعسف والعنف والتلويث المفروض عليهم منذ بداية الاحتلال .باختصار تعتزم فرنسا الاستمرار في حرماننا من حقوقنا الأكثرشرعية بحكم القوة الغاشمة .» [1].

« المستوطنون والإصلاحات.

على الرغم من أن الإصلاحات الوهمية التي وعدت بها الحكومة الفرنسية للجزائريين ليس من المرجح أن تغير أي شئ في نظام العنف الذي وضع لصالح المستوطنين ...»

« المستوطنون التونسيون مثال لزملائهم في الجزائر ،ينتقدون مشاريع الحكومة الفرنسية .هم متضامنون مع بعضهم البعض .الإصلاحات الموعودة إذا تحققت لن تحمل أي تغيير في وضع الجزائريين...» [2]

« المستوطنون والإصلاحات.

تبعا للمقال السابق بخصوص المستوطنون والإصلاحات[3]،يواصل باش حامبة تبيان مواقف المستوطنين من الاصلاحات المزمع تطبيقها .»

« خلال خطابه الأخير في 23 جوان الأخير(1918م) ،أمام الوفود المالية ،استخدم السيد "جونار" كل بلاغته ليبين للمستوطنين أن الإصلاحات التي خططت لها الحكومة الفرنسية لم تسبب لهم أي ضرر ،وأن رجحانهم ظل كما كان من قبل مبدأ غير ملموس وأن الهيمنة الفرنسية لم تكن في خطر.. »

---

[1] La Revue du Maghreb, «**Simulacre de Réformes**», N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP67-68,CDNT .

[2] La Revue du Maghreb**, «Les Colons et les Réformes** », N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP71-73,CDNT .

[3] Voir La Revue du Maghreb, «**Les Colons et les Réformes**», N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP71-73,CDNT .

«هل يعتقد السيد "جونار" أن مشاركة أعضاء المجالس البلدية الجزائرية في انتخاب رؤساء البلديات الفرنسيين سيوقف الانقسام ؟ لا ! . بالنسبة لغالبية المجلس البلدي يتكون من مستوطنين (ثلاثة أرباع المستوطنون وربع على الأكثر من الجزائريين) ،أي أنهم ممثلي الأقلية من السكان .لن ينتهي الانقلاب إلا عندما يحصل الجزائريون على التمثيل الذي يحق لهم من خلال عددهم .أصر السيد "جونار" على حقيقة أن الاعتبارات السائدة دفعت الحكومة إلى إجراء إصلاحات دون انتظار نهاية الحرب...»

« أما بالنسبة للمستوطنون .فبالرغم من كل تأكيدات السيد "جونار"،ورغم أنهم يعرفون أن الإجراءات المخطط لها لا تؤثر على صلاحياتهم وامتيازاتهم ،فقد اتخذوا موقفا واضحا ضد الاصلاحات ،وصوتت الوفود المالية باقتراح طلب " مورينو"تأجيل السؤال والفصل فيه بعد الحرب ...»[1].

« هل هو ولاء ؟:

نشرت جريدة " جنيف" العديد من المقالات للسيد "ر.بايو" "R . Payot" عن الاصلاحات الجزائرية . ماذا ننتظر من محايد ،من سويسري يعني من ابن الدولة الوحيدة حقا الديمقراطية ،من الدولة الوحيدة التي تحترم فيها حقوق الانسان نتم اعداده كمبدا غير ملموس؟ يشرح الوضعية الحقيقية للجزائرين تحت الاحتلال الفرنسي ،وصف النظام الاستثنائي والعنيف وانتهاكات القانون لإبراز شكاوي هذا الشعب الشهيد....لا السيد "بايو" لم يسلك هذا الطريق ،لقد جعل نفسه مدافعا عن الإدارة الجزائرية والمستوطنين في جهاز جنيف الكبير الذي ينشر مراسلاته بحسن نية ، لقد وضع في مواجهة الجزائريين ،لقد طغى على الشعب المهزوم !...»

[1] La Revue du Maghreb,, « **Les Colons et les Réformes** » N°7-8 ,(30 /7-8/1918) , Microfiches ,PP90-96,CDNT .

« مثل المستوطنين ،هاجم السيد "بايو"الشباب الجزائري الذي يصفهم بأنها "مجموعة مضطربة من المسلمين المتعلمين".لأن هذه النخبة طالبت باحترام حقوق الشعب .يدعي بأن هذا الأخير غير مضطهد ! ...»

« هل نحن في وجود دعاية لصالح الإدارة الفرنسية في الجزائر؟ في هذه الحالة ،إنها خرقاء للغاية ! لم يجرؤ أي فرنسي على دعم نظام يبقي شعبا في العبودية والجهل والبؤس.لكن السيد " بايو" تجرأ ، فهو أكثر ملكية من الملك ،ويجب على أولئك الذين يعتقد أنه يخدم أن يفكروا. يا رب ،ابقن لأصدقائنا...»

«كل الصحف بالاجماع كانت مع الدعوة لإلغاء هذا النظام . جريدة "الزمان"" Le Temps" لا تتردد في تسميته " نظام التعسف،الظلم والرعب"...»

« المستوطنون أنفسهم يعترفون بأن النظام المفروض على الجزائريين غير مطاق .ولتبرير ذلك ،فإنهم يستغلون حقهم في الغزو ...»

« من أجل إدامة هذا الامتياز المتمثل في تدمير الجزائريين ،لم يرغب المستوطنون في سماع خبر منح الاقتراع لضحاياهم .يزعمون أن الجزائريين غير قادرين على استخدامه ،كما لو أن جميع الشعوب لم تبدأ هناك وكأن الإسبان والإيطاليون ويهود الجزائر كانوا مؤهلين على التعامل مع هذا السلاح عندما قامت فرنسا بمعارضته لمسلمي الجزائر ...»

« على العموم ، لا ينكر الفرنسيون أنهم تصرفوا كغزاة في الجزائر ، أرادوا الحفاظ عليها ،ففرضوا نظاما حديديا على شعب ،غيور على استقلاله وحريته ،حاول دائما استعادتها. منذ حوالي قرن يقولون للمسلمين الجزائريين:"تعالوا إلينا ،استسلموا لاستقلالكم ،لحضارتهم ،لجنسيتكم ،لإيمانكم ،اعتمدوا على قانونا نعلى أحوالنا الشخصية،ولن تكونواأبدا مضطهدين ،لن تخضعوا أبدا للنظام الاستثنائي ،ستتمتعون بحقوق الإنسان ! " لكن هذا الشعب الصغير

أنف فخور ولا يقهر غيور على إيمانه وتقاليده لا ينو التخلي عن استقلاله ،وإلى هذا التنازل الذي طولب به ، فضل الخضوع لقسوة نظام لا يطاق. »[1].

9.المسألة السورية :

من بين القضايا الهامة التي عالجتها مجلة المغرب وأخذت حيزا في الكثير من الاعداد قضية سوريا الكبرى ،التي كانت محل أنظار فرنسا:

« سوريا والمؤامرات المارونية.

نعلم أن بعض الموارنة تجنسوا فرنسيين ،على رأسهم شكري غانم ،يقوم بنشاط دعاية بهدف إسقاط سوريا ولبنان تحت اللاحتلال الفرنسي ، من جميع الجهات السوريون واللبنانيون احتجوا على هذه المناورة الإجرامية ،لكن بالنسبة للسيد غانم والمتآمرين معه ،لا ينبغي أن توجد هواجس بعد الآن ."اللجة اللبنانية" تعلن للبنانيين البرازيليين الذين يشعرون بالقلق من هذا التوجه السياسي ، تم حلها في ديسمبر 1914م ،تبعا لموقف بعض أعضائه . وكان ذلك في جوان 1917م الذي تأسس بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية ، اللجنة المركزية السورية.»

« هؤلاء السادة الذين يتكلمون باسم الشعب السوري ،يسعون وراء هدف يتعارض تماما مع مصالح هذا الشعب .هم يبحثون عن جعل سوريا مستعمرة فرنسية..»

« يا له من دهاء لإخفاء المصير الذي يجري إعداده لسوريا.مستعمرة يكون فيها كل من المستوطنين والموارنة بلغوا على أنهم فرنسيين بالجملة بأي مرسوم ،هم الأسياد

(1) La Revue du Maghreb ,« **Est-ce loyal?** », N°7-8 ,(30 /7-8/1918) , Microfiches ,PP115-117,CDNT .

وسيضطهدون الشعب السوري. ومع ذلك فإن السوريين يتمتعون حاليا بالمساواة المطلقة في الدولة المستقلة ،ويمارسون جميع حقوقهم وحرياتهم ،وهم ليسوا مهجرين وأراضيهم ليست محصورة وليست مستعبدة بالمستوطنين ،يمكن سماع صوتهم ويدافعون عن مصالحهم في البرلمان والمجالس المحلية ،في كلمة لا يواجهون أي عقبة أمام تطورهم الفكري والمادي ،فهم سادة مصائرهم ...» [1]

سوريا ومؤامرات الموارنة:

« المارونيون المتجنسون فرنسيين يواصلون دعايتهم.يتجولون في فرنسا ،يلقون الخطب،يبحثون عن مصالح الشعب الفرنسي لقضية أجنبية عنه. يكرسون كل نشاطهم للهدف الأناني الذي يسعون إليه.»

« في 3 جوان الاخير السيد غانم ترأس اللجنة المركزية السورية ..»

« إذا كان السيد غانم فرنسي وفي خدمة مصالح فرنسا بأي حق يتحدث باسم الشعب السوري ؟ منذ متى وكيف كانت سوريا امتدادا لفرنسا؟ هي إذا مسكونة من طرف شعب من عرق ولغة فرنسيين؟ هل لأنها تحمي خطا من الكاثوليك ستكون سوريا ارضا فرنسية؟والمسلمون الذين يمثلون الأغلبية الساحقة في سوريا ماذا نعتبرهم ؟سيعتبرون إذا حاضرون كما لو لا يوجدون حسب القاعدة المطبقة في الجزائر وفي تونس؟»

« بهذه الكلمات يريد ان يبرر في نظر الفرنسيين حملة الاحتلال ،يعلن السيد غانم أن فرنسا يجب ان تخرج من هذه الحرب الموسعة ،وانه عليها أن تلائم سوريا التي يسميها " فرنسا آسيا" ،يطلق كلمات ذات تأثير " يجب أن تكون هيبة فرنسا في الشرق مصونة..»

[1] La Revue du Maghreb, «**La Syrie et les intrigues maronites** », N°1-4 ,(30 /1-4/1918) , Microfiches ,PP41-44,CDNT .

« السيد سمنة ،نائب غانم قام بمؤتمر مماثل في "روش فور""Rochefort" ،بمناسبة عيد يوم الاستقلال تحدث"باسم الشعب السوري" زيادة في المبالغة !.»

« حاول السيد سمنة للمرة المائة شرح الهدف "للجنة المركزية السورية "ولم ينحج مثل رئيسه ،نفاقهما لم يخدع ولا أحد ...» [1]

« سوريا ومؤامرات الموارنة:

" يعرف قراؤنا أن اللجة المركزية السورية تأسست من قبل الموارنة الفرنسيين المتجنسين " بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية "،وأن برنامجهم الرسمي يعترف بصراحة أن الغرض من هذه اللجنة هو وضع سوريا تحت الهيمنة الفرنسية.لقد أظهرنا إدانة إجرامية لهؤلاء الأفراد الذين يقابلون معارضة داخل الأقلية المسيحية من السوريين .أما الأغلبية المسلمة فتنكر وتذبل على هذه الأعمال .إن الشعب السوري الذي يتمتع بالمساواة المطلقة في دولة مستقلة لا ينوي تقاسم مصير الشعوب المستعمرة .»

« في الجمعية العامة للجنة المركزية السورية ،المنعقدة بتاريخ 23 ماي الماضي (1918م)، شرع في انتخاب أعضاء مجلس الإدارة .تم أن الرئيس الأبدي السيد شكري غانم المواطن الفرنسي منذ أربعون سنة ،شجب الاختلافات بين الموارنة وناقشات "الشباب بلا عقل" .وبكى على إفلاس التجنيد قال حزننا وفشلنا ،يستغرب أننا لا نثق به .ماذا !.ألا يسعى إلى جعل سوريا مستعمرة فرنسية والسماح للشعب السوري بالاستمتاع بفوائد النظام الذي يسعد الشعب الجزائري التونسي ؟ حقا ما الجحود تجاه مثل هذا الرجل العظيم ! ولتبرير سياسته ، يدعي " أن الشعب السوري ليس مستعدا لوجود مستقل تماما ،أن المسلم الذي

[1] La Revue du Maghreb ,« **Les Colons et le droit des Peuples** », N°7-8 ,30 /7-8/1918 , Microfiches ,PP118-119,CDNT .

يشكل الأغلبية ليس لديه هذه القدرة حتى الآن وأن الأقلية المسيحية ، على الرغم من كونها أكثر تعليما وأكثر اطلاعا،تعد بشكل أفضل ،ولا تكون خالية تماما من أي روح معينة،من جميع الأحكام المسبقة ،الدين وحتى الطقوس لضمان التجانس في البلاد ،ولا لفرض نفسها بلا جدال عليها"...»

« هذا لا يمنع الدبلوماسية الفرنسية من إقامة علاقات ظاهرية مع أناس بدون سلطة .أهدافها في سوريا تدفعها للقيام بذلك .أما حق الشعوب في أن يكون لها مصيرها فلا تهتم به .ورد السيد "بيشون" في رسالة طويلة في 16 جوان (1918م)على طلب الاجتماع العام للجنة يعد "بتأسيس نظام حكم عدالة وحرية .

ما الذي يمنع من بدأ تأسيس نفس النظام في الجزائر وتونس؟.» [1].

« أخبار وأفكار:

بعد الحرم الشريف ، سوريا . لطالما كانت هذه الدولة مرغوبة منذ فترة طويلة ، وقد تم الدعاية النشطة منذ عدة سنوات ،وقد جادل البعض بالفعل "من أجل حقوقهم العلمانية" في سوريا . "يأملنا الشعب" يكتب سيناتور في " الماتن " الصباح أي شعب ؟ إذا كان الأمر يتعلق بالموارنة فربما يكونون في الأغلبية ممن اكتسبوا القضية بفضل الحماية التي تؤمنها لهم الدبلوماسية الفرنسية ...نحن لا نصدق ذلك ، فهو أذكى من أن يتجول بمقالات مثل تلك عن الموارنة في " المستقبل " .لا تخطئوا فمثلا الجزائر وتونس موجودة لفتح الأعين عن الأقل معرفة !» [2]

---

[1] La Revue du Maghreb, «**La Syrie et les intrigues maronites** 2», N°5-6 ,(30 /5-6/1918) , Microfiches ,PP78-82,CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Nouvelles Et Réflexion** »,N° 11-12 ,(30 /11-12/1917) , Microfiches ,PP 180 – 182 ,CDNT .

10. مقالات متنوعة :

كتبت في مجلة "مجلة المغرب" العديد منة المواضيع المتنوعة على حسب الظروف الطارئة وعلى حسب مستجدات الساحة السياسة آنذاك:

« حداد :

لقد توفي البشير الصفر، هذه هي الأخبار التي أوقعت جميع السكان في حالة من الفزع ، في حالة حداد...البشير الصفر كان محبوبا وموقرا من طرف الكل ،الصغار والكبار،الأغنياء والفقراء،في المدن وأيضا في عمق الأرياف ،اسمه كان محاطا بكثير من الاحترام ..أصابه الموت في الوقت الذي كان يحضر فيه نشر دراسات ذات أهمية بالغة في القضايا السياسية والاقتصادية التونسية ...» [1]

« حداد رجل. – سياسة :

حداد جديد اختبر تونس بشدة .توفي علي باش حامبة ،أحد أعز ابنائها في 31 أكتوبر الأخير (1918م)،في القسطنطينية جراء إصابته بأنفلونزا الإسبانية .وصل إليه قدر في عز شبابه لا يرحم ،كان بالكاد يبلغ من العمر أربعين عاما، كان يأمل أن يضع صفاته الرائعة في خدمة بلاده .كان علي باش حامبة رجلا صالحا ،وقلبا كريما،إن بساطته العظيمة عززت المكانة التي كان يتمتع بها ، من أجل بره وإخلاصه وولائه المطلق وأحب بلاده ومواطنيه

[1] **La Revue du Maghreb**, «**Un DEUIL** »,N° 1-4 ,(30 /01-04/1917) , Microfiches ,PP36-38. CDNT .

الذي دافع عنه بأفضل ما يستطيع .كما أن رحيله المفاجئ سيترك فراغا كبيرا ويحرمنا من وطني صادق ومستنير .موته لا ينعى فقط على الصخور وأصدقائه ، ولكن بلدنا كله الذي أحبه ووثق به بكل إخلاص .»

« أثناء الحرب بذل مجهودا فوق طاقته ،أضعفه الإرهاق ، قدره المرض في زهرة عمره.»

« لم ينس علي باش حامبة تونس التي أحبها.لا يجب أن يراها مرة اخرى ! كان لديه شعور بذلك ،في 13 مارس الأخير (1918م) كتب لأحد أصدقائه :"لقد مرت ست سنوات بالضبط منذ غادرت تونس العزيزة ،لقد تركت أصدقاء مخلصين هناك.ربما لن أهم مرة أخرى؟..»

« ستشعر تونس بشدة الخسارة الكبيرة التي تكبدتها للتو.كان علي باش حامبة من أفضل مواطنيها .كان طموحه الأسمى هو العمل من أجل بلادهن ولن ينسى مثاله،سيبقى على قيد الحياة في ذكرى التونسيين الوطنيين الذين لن يتوقفوا عن القتال من أجل العدالة والحرية»[1]

« إصلاحات الزواج في تركيا :

من بين الاصلاحات التى قامت بها تركيا،فإن التشريع المتعلق بالزواج في نوفمبر 1917م مدعو إلى أن يكون له تأثير كبير على دستورالأسرة وتأثير كبير على العالم الإسلامي .القضايا المنظمة حديثا هي قضايا الزواج والطلاق وتعدد الزوجات .وقد ركز الفقهاء المستنيرين الذين أعدوا القانون الجديد قبل كل شيء على إحاطة مثل هذه الأعمال الخطيرة والفعالة مع رجال العصابات وإزالة عدم المساواة التي تعاني منها النساء في الفقه المقبول

[1] La Revue du Maghreb, «**Un Deuil** », N°9-12 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP146-152,CDNT .

.حتى الآن يتم الاحتفال بالزواج بحضور الإمام ، في المستقبل سيتم الاحتفال به بحضور القاضي أو مندوبه. ستكون قادرة على سماع صوتها...»

« الزواج :

حتى ولو تنتهي الفتيات الصغيرات من عامهن التاسع والأولاد في الثانية عشرة ،لن يتمكنوا من على الاطلاق من الاتصال بالزواج ,يمكن للفتيات الزواج بحرية بعدعيد ميلادهن الثامن عشر والاولاد بعد عيد ميلادهم الثامن عشر . بموجب القانون يتوجب على المرأة أن تكون قادرة على الزواج...»

« الطلاق:

الطلاق ينطوي على إزالة الرابطة الاجتماعية .يمكن كسر هذا الرابط في شكله الحالي ، في أي وقت من قبل الزوج ومن ناحية أخرى من الصعب للغاية بل يكاد أن يكون مستحيلا على المرأة كسره .ومن خلال سن الأحكام الجديدة المتعلقة بالاحتفال بالزواج وتسجيله ، كان بإمكان المشرع منح الغرامة حق الطلاق بنفس طريقة الزواج .لكنه اعتبر أنه بالنظر إلى الوضع الحالي للتربية الاجتماعية الإسلامية، فإن الزواج المبرم بهذا الشكل كان سيجعل الروابط الاجتماعية فضفاضة للغاية .لذلك اختار الإمام مالكي اتباع طريقة جديدة ، إذا كان نتيجة خلاف بين الزوجين وطلبت الزوجة الطلاق تعين المحكمة مجلس محكمين مؤلف من أربعة أشخاص مختارين اثنين من كل أسرة .وإذا لم ينجحوا يتم الاتصال بالقاضي ...»

« تعدد الزوجات :

التشريع الجديد لا يمس هذه المؤسسة ،فهو لا يلغيها في القانون الذي يتعارض مع النصوص الدينية والاستخدام ،ولكنه يلغيها بالفعل من خلال منح المرأة الحق في قبول أو

رفض تعدد الزوجات .إنها بالفعل تقبل الحل الباقي :في وقت إتمام الزواج يمكن للمرأة أن تفرض شرطا بموجبه إذا رغب زوجها في إضافة مرأة جديدة فسيكون زواجها الأول أو الثاني لاغيا وباطلا...» [1]

« أهداف حرب تركيا:

نشر محمد توفيق ،رئيس تحرير جريدة "الهلال" التركية في برن،مؤخرا كتابا مثيرا للاهتمام بعنوان " تركيا والأتراك"،تناول فيه ماضي الشعب التركي ،مع الثقافة والحضارة المناسبة له،أيضا فصلا مخصصا لتدخل تركيا في الصراع العالمي...»

« تريد تركيا أن تتمتع بالاستقلال والحرية مع القدرة على استخدام جميع حقوقها المشروعة ،فهي تدرك أنها تريد أن تكون وطنا حرا وجيدا أيضا،وإذا استطعنا القول أن رد الجميل لجميع أبنائها،لجميع الجنسيات الكبرى والصغرى الذين يعيشون في رحمها والذين لهم الحق في المطالبة بنصيبهم من المنافع التي يمكنها أن تطمئنهم عليها حيث واجب عليها المساهمة في ازدهارها وعظمتها ومجدها !. » [2]

11.مطالب مجموعة "مجلة المغرب":

تنوعت المواضيع التي عالجتها "مجلة المغرب" من تاريخية إلى سياسية إلى ثقافية إلى اجتماعية إلى دولية...لخ ،وهذا ما يدل على أن مجموعة مجلة مجلة المغرب لها أفق واسع وبعد نظر دولي مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضايا المغرب العربي وقضايا الأمة العربية والإسلامية ،تصب في سبيل النضال المتواصل ضد ضد الاستعمار الاوربي عموما

[1] La Revue du Maghreb, «**Les Reformes Matrimoniale en Turqui**», N°1-4 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP156-160,CDNT .

[2] La Revue du Maghreb, «**Les Buts de la guerre de la Turquie**», N°9-12 ,(30 /9-12/1918) ,Microfiches ,PP156-160,CDNT .

والفرنسي والانجليزي خصوصا ،وبالرغم من المدة القصيرة التي صدرت بها المجلة إلا أنها شكلت هاجسا للسلطات الاستعمارية الفرنسية ،فمن خلال التقارير العديدة والمتتابعة لرصد أصحاب المجلة وأعدادها من الوصول إلى القراء سواء في دول المغرب العربي أو أوربا أو كامل دول العالم ،نظرا للمواضيع المهمة والهادفة التى تفتق أعين المغاربة والعرب والعالم الأوربي بحقيقة الاستعمار وبث الوعي الغائب عن الأذهان .

وعلى العموم تلخصت مطالب مجموعة مجلة المغرب في :

1- ضمان الحقوق وحرية الأفراد.

2- الفصل المطلق بين السلطات .

3- إلغاء كل نظام استثنائي ومساواة الجميع أمام القانون.

4- وضع مجلس تشريعي ،ومالي منتخب.

5- تنظيم البلديات ووضع مجالس بلدية منتخبة .

6- وضع مجالس للمحافظات منتخب [1].

[1] Les Cahiers De Tunisie, Revue des sciences humaines , « **La Grande Guerre et les questions Tunisiennes ,Le Groupement de la Revue du Maghreb 1916-1918** »,Bachir Tlili ,Tome 1971,N° 101-102,1ere et 2eme Trimestre 1978,Tunisie, p45.

الفصل الثاني

النشاط المشترك للوطنيين المغاربة والعرب 1908م -1920م

أولا : نشاط الوطنيين المغاربة من خلال مذكرات محمد فريد بك.

ثانيا : نشاط الوطنيين المغاربة من خلال مذكرات عبد الرحمان عزام .

ثالثا : علاقة شكيب أرسلان بالوطنيين المغاربة 1908م -1920م

رابعا : مؤتمر الصلح وتوجهات أقطاب الحركات الوطنية العربية والمغاربية.

النشاط المشترك للوطنيين العرب والمغاربة في المهجر1908-1920م

تكاتف الوطنيون المغاربة مع العرب في المهجر في النضال ضد الاستعمار الأوربي ،في إطار الخلافة العثمانية ،ذلك أن جيل الثلث الأخير من القرن التاسع عشر،قد شب على فكرة "القوة الإسلامية" المتمثلة في دولة الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وعلى الأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي من مطلع القرن العشرين إلى بداية الحرب الكبرى .ونحاول في هذا الفصل إجمال بعض النشاطات المشتركة بين الوطنيين المغاربة والعرب وخاصة خلال فترة الحرب العالمية الأولى وما بعدها بقليل.

1- نشاط الوطنيين المغاربة والعرب من خلال مذكرات محمد فريد بك[1][2]:

أورد محمد فريد العديد من مظاهر النشاط المشترك بين الوطنيين المغاربة والعرب ،المصريين خصوصا ،حيث سرد في مذكراته العديد من الوقائع التي تؤرخ لفترة هامة من التاريخ العربي والمغاربي .

---

[1] ولد **محمد فريد** بمدينة القاهرة يوم الاثنين عشرين يناير سنة 1868م أنظر: محمد علي غربي،**محمد فريد :الفدائي الأول** ،المكتبة العلمية ،مصر 1958،ص 10. نشأ في بيت عز رفيع العماد،إذ كان أبوه أحمد فريد باشا ناظر الدائرة السنية سنة 1886م،فهو بذلك لم تعهده نشاته العائلية للنضال والكفاح ،بل كانت تمهد له عيشة رغيدة ،بعيدة عن غمار السياسة ،فلم يكدينال شهادة الحقوق سنة 1887م ،حتى ألحقه والده بوظيفة تليق بذكائه وعملهفي قلم قضايا الدائرة السنية ،ثم نقل إلى النيابة العمومية وكيلا للنيابة ،اخرج سنة 1891م وهو في الرابعة والعشرين من عمره كتابه الاول"البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة المحمدية" اصدم مع الاحتلال البريطاني سنة 1896م فيما عرف بقضية تسريب التليغرافات من طرف الشيخ علي يوسف،اتصل منذ سنه 1893م بمصطفى كامل وتوثقت عرى الصداقة بينهما ،وظل فيا له طوال حياته،وناب عنه خلال صيف 1907م في الاشراف على جريدة "اللواء"حينما سافر كامل إلى أوربا ،فاختاره وكيلا للحزب الوطني في أول جمعية عمومية له،وأوصى بانتخابه بعده ،ولما توفي كامل سنة 1908م تولى فريد رئاسة الحزب ،في ظل تحالف الخديوي والاحتلال البريطاني ضده وقاول الاحتلال باستمساكه بالجلاء،كما قاوم الخديوي قضت عليه المحكمة في 23 يناير 1911م بالحبس ستة أشهر،بدأ منفاه سنة 1912م كانت مليئة بالنضال والكفاح،كان شعاره "مصر للمصريين"،تأثرت صحة فريد وزادت سنوات المنفى في اعتلال صحته ،فمرض بالقيلة المائية في مارس 1918م ووافاه الأجل في برلين يوم 15نوفمبر 1919م.أنظر:الرافعي ،محمد فريد،المرجع السابق،ص ص 17-22.

[2] محمد فريد ،**أوراق محمد فريد**،مذكراتي بعد الهجرة 1904-1919،مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر،سلسلة المذكرات التاريخية، ،المجلد الأول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر 1987.

1.1.علاقة محمد فريد بعبد العزيز جاويش:

يعتبر عبد العزيز جاويش عضو الحزب الوطني المصري من الشخصيات البارزة التي جمعت شمل الوطنيين المصريين مع الوطنيين المغاربة إذ ترجع أصوله إلى تونس.

وكان محمد فريد قد تعرف على عبد العزيز جاويش في مؤتمر المستشرقين بالجزائر في شهر أفريل 1905م فأعجبت بقوته في اللغة العربية وبقوة عقيدته الإسلامية وميله إلى فكرة الاتحاد الإسلامي[1].

وسرعان ما ساءت العلاقة بين محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويش[2] بسبب مقال له في ذكرى دنشواي[3] (ماي 1908م) ورغبة محمد فريد في تصحيح ما جاء به ،حيث قام برفع دعوى جنحة ضد الشيخ عبد العزيز جاويش[4]،ونشب خلاف بينهما نابع في الأساس من التوجهات الفكرية والسياسية لكل منهما، حيث يقول محمد فريد في مذكراته : « تعرضت مجموعة عبد العزيز جاويش التي كانت تأمل في أن تكون مصر تحت لواء الخلافة

---

[1] فريد ،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص103.

[2] فريد ،نفسه ،ص103.

[3] قام خمسة ضباط من الجيش البريطاني في 13 جوان 1906م بالصيد في قرية دنشواي المصرية وتسببوا في إصابة قروي وفي حريق أحد مخازن الحبوب ،فانتفض أهل القرية فقامت المحكمة بتنفيذ أحكام الإعدام شنقا والأشغال الشاقة لمجموعة من القرويين .انظر:محمد حمدي وآخرون ،قاموس **التواريخ ،يوميات الأحداث وقوائم مرجعية تاريخيه** المجلد 2،المكتبة الأكاديمية 2014،ص244. " ويذكر الرافعي في كتابه محمد فريد ،ص 85-86 ،أن النيابة أقامت دعوى عمومية ضد الشيخ عبد العزيز جاويش بتهمة إهانة وزارة الحربية ونشر اخبار مثيرة للخواطر عن حادثة عرفت بحادثة الكاملين وليس بمناسبة مقال في ذكرى دنشواي،كما يشير محمد فريد في مذكراته .أنظر: فريد،**مذكراتي بعد الهجرة**،المصدر السابق،ص 60.

[4] فريد ،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص26.

العثمانية[1] ،ومعادية للإنجليز للاهتزاز بعد استقالة سعيد حليم[2] من منصب الصدارة العظمى في فبراير 1917م حيث فقدت سندا قويا..»[3].

وقد زخرت مذكرات محمد فريد بذكر المناسبات التي التقى فيها مع الوطنيين المغاربة ،ما يعتبر سردا مفصلا لنشاطات بعض الوطنين المغاربة الذين تعرف عليهم وهي تفاصيل مهمة ،حيث جاء فيها :« زرت الشيخ عبد العزيز جاويش في منزله يوم الجمعة 27 نوفمبر(1914م) ووجدت عنده الشيخ إسماعيل الصبايحي التونسي[4] وشخص عربي آخر قدمه اسمه سعدون باشا من أشراف مكة[5] ...[6]».

---

(1) في أثاء الحرب العالمية الأولى سيطرت ثلاث تيارات سياسية هامة على الساحة السياسية المصرية ،تيار عبد العزيز جاويش الداعي إلى استقلال مصر في إطار الخلافة العثمانية ،وتيار محمد فريد الداعي إلى استقلال مصر وفك ارتباطها بالخلافة وتيار الخديوي عباس الذي كان أكثر قربا من بريطانيا وفرنسا في سبيل الحفاظ على سلطانه.

(2) قرر الصدر الأعظم سعيد حليم الاستقالة وبإصرار من السلطان عبد الحميد الثاني "رشاد"الذي قال له باكيا"لا تتركني وحدي مع هؤلاء اللصوص "تراجع عن فكرته ،ولكن إزاء التطورات المحزنة التي حدثت خلال سنوات الحرب تقدم سعيد باشا باستقالته بشكل نهائي عام 1917م.(أنظر:مراد دومان ، **،ذكريات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة أحمد عمر أحمد** دار النيل للطباعة ،مصر 2013،ص 386). ليتسلم طلعت باشا الصدارة العظمى بعده.أنظر:توفيق برو،**القضية العربية في الحرب العالمية الاولى 1914-1918**،دار طلاس ،سوريا 1989، ص87.

(3) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص39.

(4) كان للشيخ عبد العزيز جاويش علاقة متينة مع الوطنيين المغاربة خاصة الشيخين إسماعيل الصفايحي والشيخ صالح الشريف ،حتى أنه في كثير من المصادر يحسب من الوطنيين المغاربة كونه من أصل تونسي.

(5) اسمه في الحقيقة عبد المحسن باشا السعدون من أشراف العراق.أنظر.الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الكاتب ،الجزء الثاني، مصر 1973،ص1 . الذين هبطوا في العراق أوائل القرن العاشر الهجري وأسسوا فيها إمارة كبيرة ويرجع نسبهم إلى أشراف مكة،فهم قرشيون يعرفون بآل شبيب . أنظر:رحيم كاظم محمد هاشمي،**تجارة الأسلحة في الخريج العربي 1881-1914**،دار علاء الدين ،بيروت 2000،ص55.

(6) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق ،ص189.

«..يوم الثلاثاء 8 دسمبر1914م قابلت الشيخ جاويش فأخبرني بأنه سيسافر في اليوم الموالي مع بعض مشايخ السنوسيين[1] إلى بعض الجهات العربية للحض على الوفاق.» [2].

2.1. جريدة الجهاد وأعمال الألمان للجامعة الإسلامية[3]:

تطرق محمد فريد إلى "جريدة الجهاد" الأسبوعية التي أصدرتها السلطات الألمانية بعدة لغات بالتعاون مع ثلة من الكتاب المسلمين من بينهم المغاربة وذلك في إطار الدعاية الموجهة لأسرى الحرب المسلمين في معسكرات الاعتقال الألمانية ،حيث قال:

« يوم الإثنين 3 ماي(1915م) ،كانت أول زيارة لمحمود مختار باشا سفير الدولة العلية في برلين...بعد ذلك توجهنا لنظارة الخارجية ،وقابلنا المسيو "فون زمينس"،السكرتير العام وهو قدمنا للمسيو "ويزندونك" رئيس القلم المشتغل بالمسائل الخارجية..ثم ذكر لنا بأنهم يشتغلون على إصدار جريدة أسبوعية اسمها "الجهاد"[4] بعدة لغات إسلامية منها العربية والتركية والفارسية والأوردي والروسية ولغات الجركس والجورج وغيرهم،ويوزعونها على الأسرى من هذه الأجناس ،وأن من المشتغلين على هذا الأمر المسيو

---

(1) كانت هيئة التحرير التي تألفت في عاصمة الدولة العثمانية من قبل الباروني وعبد العزيز جاويش ومحمد فريد وشكيب أرسلان ،وراء إمداد السيد أحمد الشريف السنوسي بعض ما يحتاج إليه .أنظر: الناضوري ،**المغرب الكبير** ،المرجع السابق،ص 1075.

(2) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص190.

(3) فريد، نفسه،ص218.

(4) ظهرت لأول مرة في شهر مارس 1915م ببرلين و طبع منها خمسة عشر ألف نسخة و كانت مجلة نصف شهرية(يشير فريد إلى أنها مجلة أسبوعية) كتب افتتاحيتها الشيخ صالح الشريف ،صدرت بلغات شرقية عدة منها العربية ، كان مقر رئاسة تحريرها في وكالة أنباء الشرق ، ترأس تحريرها صحافي ألماني يدعى "أولر" ومجموعة من المتعاونين العرب ،ومن الذين نشرت لهم المجلة الشيخ صالح الشريف التونسي و أحمد مختار الجزائري (حفيد الأمير عبد القادر) ومحمد كرد علي ،الشيخ أبو الفضل المدني ،الشيخ محمد الخضر حسين ،و كذلك عبد الله الجزائري. أنظر.بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي**،المرجع السابق ص 103-104.

"شابنجر"Schabinger"[1] وطلب أن أكتب فيها شيئا فوعدته بذلك ،بعد أن أطلع على أعداد منها ، ثم طلبت منه أن نزور معسكر الأسرى المسلمين فوعد بتجهيز التصريح اللازم ،بعد ذلك قصدنا المسيو "شبنجر"..فظهر أنه كثير الكلام ،يريد الظهور بعمل يوهم الحكومة بأنه نافع...وذلك لأن الذين يعرفون القراءة من الأسرى قليلو العدد لا يتجاوزون الستة في المائة ،وكان من الأولى أن تعمل لهم محاضرات شفوية ولو مرة كل أسبوع بواسطة خطباء من جنسهم ..» "[2].

3.1." زيارتنا لمعسكر المسلمين من الأسرى[3]:

كانت ألمانيا تعمد دائما على إطلاع الضيوف العرب على معسكر الهلال للأسرى المسلمين الذي أنشئ في "ونسدورف""Wunsdorf"على مقربة من برلين[4] والذي ضم مجموعة من الأسرى المغاربة ومن بين الشخصيات العربية محمد فريد بك الذي أطلعنا في مذكراته على هذا المعسكر والذي اعترض على ترك الأسرى المسلمين بأيدي الألمان ويجب تسليمهم إلى السلطات التركية باعتبارها الأولى بهم ،إذ جاء في مذكراته :

« طلبت من صديقي المسيو "ويغلت" رئيس لجنة التموين العليا للحكومة الألمانية المساعدة لزيارة بلجيكا للوقوف على ما ينسبه أعداء ألمانيا من تخريب وإتلاف ،ولزيارة الجيوش

---

(1) كان شابنجر يجيد اللغة العربية وعمل مترجما في القنصلية الألمانية في طنجة لبضع سنوات ،وترجم اثناء الحرب العالمية الأولى إلى اللغة الألمانية كتيبا للشيخ صالح الشريف عن الجهاد في الإسلام وظهر هذا الكتاب في برلين عام 1915مكما رافق شابنجر الشيخ صالح الشريف إلى جبهة القتال الغربية حيث وجه الشيخ صالح عن طريق مكبر الصوت نداء إلى الجنود والضباط المسلمين وحثهم على الهروب واللجوء إلى الألمان،وكان شابنجر في نوفمبر 1914م قبل اشتراك تركيا في الحرب قد جلب مجموعة من الأسرى من معسكر قريب من "يادربورن" ،وذهب بهم إلى إسطنبول يدعوا الناس للجهاد تحت غطاء السرك منهم خمسة مراكشيين وإثنين جزائريين ووسبعة من التونسيين .أنظر:فرند انده ،بيتر هاينه،"**الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**"،المجلة التاريخية المصرية ،السنة 27،مصر 1981، ص ص 209-212.

(2) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص218.

(3) فريد،المصدر السابق،ص219.

(4) انده ،هاينه ،**الوطنيون العرب** ،المرجع السابق،ص211.

المحاربة على الحدود لأكتب عن كل ذلك في الجرائد التركية ،فوعدني بذلك.في يوم الثلاثاء(4 ماي1915م) زرنا المسيو "ويزندوك" ثانيا ،ثم تركنا بطاقاتنا للمسيو "زيمرمان" وكيل الخارجية،وأخذنا التصريح بزيارة الأسرى المسلمين،وفي المساء اجتمعنا مع الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتري الذي استحضرته ألمانيا من الأستانة لوعظ الأسرى،ومع أحمد آغايف بك[1] وثابت بك وبعض الكتاب المدرسين بالآستانة[2]،من لجنة الاتحاد والترقي ،وتكلمنا مليا في أهمية المشروع "مشروع نظام التأثير على العالم الاسلامي"الذي تكلمت بخصوصه مع طلعت بك سنة 1910م وفي أن مركز مثل هذا لا بد أن يكون في الآستانة ولا يترك في أيدي الألمان ..» "[3].

أفادنا محمد فريد من خلال مذكراته بمعلومات وأرقام مهمة ومصدرية عن موقع وطاقة استيعاب معسكر "وينسدورف" وعلى أنه مخصص للأسرى المغاربة حيث قال:

« سافرنا إلى معسكر الأسرى المسلمين المتواجد بقرية اسمها "فيرسدورف""Wursdorf" على بعد 40 كلم جنوبي برلين كان برفقتا أحد موظفي القلم المطبوعات بالخارجية اسمه الدكتور "ميلر"قابلنا هناك ضابط ملازم ودخل معنا ..وهو يحسن العربية بسبب إقامته في مراكش مدة 10سنوات وكان معينا لمحمد علي باشا الجزائري أثناء وجوده ببرلين،وسبق أن قابلنا معه في برلين في أوائل يناير(1915م) المعسكر منشأ ليسع خمسة آلاف أسير على خمسة

---

(1) من أتراك روسيا "تركستان"جاء إلى الآستانة بعد إعلان الدستور وتخلى عن جنسيته الأصلية وتجنس بالعثمانية ،وبدل اسمه من آغايف يعني ابن بالروسية فجعله "أحمد آغا أوغلي"أي إبن بالتركية وأصبح مدرسا للتاريخ التركي في المدرسة الحربية ،كان من غلاة الدعاة للجامعة الطورانية ومن أكبر مسببي الخلاف بين الأتراك والعرب. أنظر :فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدرالسابق،ص219.

(2) كان الشيخ صالح الشريف ينظم محاضرات مستمرة لأسرى الحرب المسلمين في معسكر الهلال الذي يتسع لعشرة ألاف أسير رفقة مجموعة من علماء المسلمين العرب ، و كان يتواجد به حوالي 800 أسير مسلم ، و كذا عبد الرشيد إبراهيم و هو داعية من كازاخستان ،أتت به ألمانيا خصيصا للأسرى المسلمين الروس .أنظر:سعودي ،النخبة ، المرجع السابق، ص 85 .

(3) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص219.

أقسام[1]،وبه يوم زيارتنا (3046)فقط كلهم من عرب تونس والجزائر وقليل من المغاربة[2] بينهم نحو مائة من القبابليين[3] ،الذين كانوا يشتغلون في مناجم الفحم بشمال فرنسا وبلجيكا وهم جميعا تحت إمرة صف ضابط من إخوانهم والحرس من الألمان قليلين من الخارج[4].» "[5].

---

[1] كان معسكر الهلال الذي كان الوطنيين المغاربة يلقون فيه محاضراتهم لأسرى الحرب المسلمين يتسع لعشرة ألاف أسير.أنظر: حسيني ، **أعلام المهاجرين** ، ص 96 ،فيما ذكر أنده وهايه رقم خمسة عشر ألف(ربما هو معسكر آخر غير المعسكر الذي زارة فريد والذي يتسع لخمسة آلاف أسير)

[2] أثناء الحرب العالمية الأولى اعتقلت القوات الألمانية جنودا مسلمين من أصول مغربية و جزائرية وهندية و سينغالية و تتارية قرابة الخمسة عشر ألف أسيرا (أرقام سعة المسكر متضاربة ففريد يقول يتسع إلى خمسة آلاف)، تم وضعهم بمعسكر أطلق عليه اسم "معسكرالهلال" في منطقة "فونسدورف" في برلين ، بينما وضع الأسرى المسلمين العاملون مع الجيش الروسي في معسكر آخر مجاور ، وفي 13 جويلية 1915 م الموافق لـ: 1333 هـ أنشأت ألمانيا أول مسجد في معسكر الهلال(زيارة فريد كانت في يناير1915م قبل بناء المسجد) و الذي يعتبر أول مسجد في تاريخ ألمانيا و هو بناء خشبي مستدير صمم لإستيعاب 400 شخص و كان السلطان العثماني يتبرع بإرسال اللحوم في عيد الأضحى ،انظر: الكرباسي ، معجم المشاريع الحسينية ، المرجع السابق 311_ 312) ، و ضم عام 1915 نحو 3046 أسيرا ، معظمهم من الجزائر و تونس و القليل من المغاربة ،عاملهم لألمان معاملة حسنة ، فبنوا لهم حماما كبيرا على الطراز الشرقي للاستحمام و مساكن من الخشب منظمة تنظيما محكما و مدفأة جيدا و عينوا لهم أطباء و أمدوهم بثلا ثة ألاف مصحف ، كما كان الطباخون من الأسرى ، كما كانوا يتلقون التعليمات العسكرية و يشرف عليهم ضباط منهم و ضباط ألمان يعرفون اللغة العربية و اللغات الشرقية الأخرى ، انظر كذلك :حسن الكيالي و اخرون ، **مائة عام على الحرب العالمية الأولى** ، مقاربات عربية ، الجزء الثاني ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت 2016 ، ص 212 .

[3] هكذا وردت يعني بها رجال القبائل وربما يقصد القبايل.

[4] في شتاء عامي 1917مو1918م وضعت تركيا خطة تقضي بأن يجمع أسرى المغرب الغربي الذين كانوا في معسكرات الأسر الألمانية والتركية والذين كانوا على استعداد للاشتراك في الحرب وارسالهم في غواصات إلى ليبيا بقيادة علي باش حامبة للاشتراك في الحرب الدائرة ضد الاحتلال الايطالي إلا أن الخطة باءت بالفشل بسبب التدهور السريع لحالة تركيا وألمانيا الحربية وبسبب مرض علي باش حامبة الذي توفي في اواخر عام 1918.أنظر. انده ،هاينه ،**الوطنيون العرب** ،المرجع السابق ،ص 212.

[5] سلسلة المذكرات التاريخية ،**محمد فريد**،المرجع السابق،ص 219.

4.1." مقابلتي مع أنور باشا[1]:

من المعلوم أن أنور باشا كانت له صله متينة بالوطنيين المغاربة وهنا يوضح لنا محمد فريد في مذكراته ،المنصب والمسؤوليات الذي شغلها علي باش حامبة في الدولة العثمانية أثناء الحرب الكبرى،والمهمة التي أوكلت لأخيه محمدا في سويسرا في إطار الدعاية العثمانية ،حيث جاء فيها:

« يوم الأحد 30 ماي (1915م) قابلت أنور باشا في النظارة ...ثم كلفني (أنور باشا)بمقابلة علي باش حمية التونسي والعضو في مجلس الدولة[2] ،للبحث معه في مسالة الصحافة في جنيف وفي البلاد المعادية ،وتكذيب كل ما ينشر بها من الأكاذيب على الدولة ،خصوصا فيما يختص بالخلافة ..إلخ .قابلت علي بك المذكور فعلمت منه بأنه كلف بكل ما يخص الصحافة والمسائل الإسلامية ،وأنهما اتفقا على أن أكون كوكيل أو ممثل لهذه الحركة في جنيف،وأنهما كانا أرسلا تلغرافا إلى سفارة برلين ليستعلم مني عما إذا كنت أقبل هذه المأمورية فقبلتها بالطبع (وبدون مقابل)واتفقنا على إعادة إصدار مجلة ترقي الاسلام[3] التي كنت أصدرها في جنيف وأوقفت بسبب كثرة أسفاري من أول الحرب ،وعلى ان يوضع تحت

---

(1) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة**،المصدر السابق،ص232-233.

(2) عين علي باش حامبة أوائل العام 1914م في منصب كبير في الدولة "مستشار قانوني" منحه إياه صديقة خليل باي رئيس مجلس الدولة .أنظر: تقرير أمني صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الامن العمومي بتاريخ 21 جانفي 1914م ،مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، محمد باش حامبة ، **CDNT.Doc8.B.1.28** ،ثم عين بعدها في سنة 1916م مستشارا للخارجية التركية .أنظر: مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م، **CDNT. B.3.11**.

(3) أثناء إقامة محمد فريد الأولى بجنيف تعرف على بعض الشرقيين النازلين بها ،من أحرار الأمم الشرقية ودعا نحو خمسة عشر منهم إلى وليمة أقامها لهم يوم 19 ديسمبر 1912م ،واقترح عليهم تأسيس جمعية باسم "ترقي الإسلام" فقابلوا الاقتراح بالتأييد والإرتياح واتخذوا جنيف مركزا لها وصدرت المجلة باللغة الفرنسية باسم "مجلة جمعية ترقي الإسلام" العدد الأول منها في فبراير سنة 1913م. أنظر:عبد الرحمان الرافعي،**محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية** ،ط 3،مكتبة النهضة المصرية ،مصر1962، ص 338-339.

تصرفي عشرة آلاف فرنك للصرف منها على أجرة ما ننشره في الجرائد أو لاستمالتها لحركتنا،وقد سلم لي قبل عودتي اربعمائة وخمسين جنيه عثماني ،وأرسل أخاه محمد باش حمية[1] إلى سويسرا ليكون مساعدا في هذا العمل ،وأظن أنه مكلف بأشغال أخرى بتونس عن طريق إيطاليا. ».

5.1. مقابلتي لسفير ألمانيا[2]:

أبان محمد فريد جانب من أعمال علي باش حامبة التي قام بها في إطار النشاط السياسي للمسؤولين العثمانيين والأتراك في البلاد العربية إذ أورد في مذكراته :

« قابلت البارون أوبنهايم[3] سفير ألمانيا يوم الإثنين 31 منه(ماي1915م)...السيد كامل منع من السفر مع البارون أوبنهايم إلى الشام بسبب أعماله بباريس في يونيه سنة 1913م.وأخبرني السيد علي باش حمية بأنه هو الذي أبلغ البارون طلب الحكومة هذا ،شارحا له هذه الأسباب ،ولكن البارون ولا السيد كامل لم يخبراني بهذا السبب .على أن سكرتارية البارون الألماني أخبرني بذلك.»

6.1. تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس[4]:

عنون محمد فريد الفقرة الموالية من "مذكراته بعد الهجرة " "تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس لكنة في مضمون كلامه لم يتطرق إلى حيثيات التأسيس بالرغم من أنه يصف لقائه

---

(1) وردت هكذا "باش حمية".

(2) فريد ،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص 233.

(3) في عام 1915 ظهرت في برلين مؤسسة برئاسة أوبنهايم ،عالم آثار ودبلوماسي ، هدفها الإشراف على الدعاية الألمانية الشرقية الإسلامية اسمها " وكالة أخبار الشرق "أنظر: سنو ،الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي ،المرجع السابق،ص 183، أشرف عليها عدد من المستشرقين و علماء الإسلاميات الألمان ،حصر نشاطها في الدعاية داخل الدولة العثمانية و في البلدان الإسلامية أنظر: الصنهاجي وآخرون، **مائة عام على الحرب العالمية** ،المرجع السابق ، ص 214_216 .

(4) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدرالسابق،ص277.

مع إسماعيل الصفايحي وصالح الشريف لكنه ذكر حضور محمد باش حامبة في حفلة تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس واختصر تاسيسها على الثلاثي صالح الشريف واسماعيل الصفايحي ومحمد باش حامبة ، كما أنه أفادنا بالتسمية الحقيقية "لجنة استقلال الجزائر وتونس"لها حيث يقول:

« وصلت إلى برلين في 20 ديسمبر سنة 1915م بعد أن أخذوا مني ومن علي الشمسي في الحدود ما كان معنا من الكتب وأعداد من رسالتي عن الدولة العلية[1] ،وبناء على طلبي وعدوني بإرسالها لي ببرلين ،فطلبت أن يكون إرسالها إلى يد المسيو"وزندونك" بالخارجية حتى يزيد اطمئنانهم منا،كان بانتظارنا ببرلين إسماعيل لبيب والسيد محمد باشحمية الذي سافر من جنيف بقصد عمل احتفال باسم لجنة التونسيين والجزائريين المشكلة لطلب استقلال هذه البلاد ،وهي مركبة من الشيخ إسماعيل الصفايحي قاضي تونس سابقا،ونزل الآستانة من مدة،والشيخ صالح الشريف من علماء تونس[2] ،وهذا الأخير تستعمله الدولة والألمان في سياسة استمالة المسلمين ،كما تستعملان الشيخ جاويش،قابلت الشيخ صالح [3] المذكور والشيخ إسماعيل مع إسماعيل لبيب وتكلمنا في مسائل شتى وقلت له أثناء الحديث للشيخ إسماعيل في غيبة الشيخ صالح ،أن الإنكليز لو كانوا منحونا المجلس النيابي والاستقلال الداخلي التام الذي ننشده لواليناهم ومشينا معهم،فلامني إسماعيل لبيب على هذه العبارة لأنها ربما تنقل للأتراك..».

---

(1) ألف محمد فريد فيما بعد كتابه "تاريخ الدولة العلية العثمانية" .

(2) انعقد يوم 6 جانفي 1916م بفندق " إسبلاناد" ببرلين ، اجتماع من طرف استقلاليي الجزائر وتونس حظره مئة من النواب و العسكريين ،ممونين ،إضافة إلى سفير تركيا وعضو قيادي من "ولهيماتراس ". أنظر: تقرير موجه من وزير الخارجية الفرنسية إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 11 جانفي 1916م **Ismail sfayhi** Gens à surveiller , section surveillance politique **ancien cadi , 1895-1924 ,gouvernement Tunisien** indigènes,archive national tunisienne

(3) يبدو أن فريد حظر اجتماع لجنة استقلال الجزائر وتونس بفندق "اسبلاناد" ببرلين في جانفي 1916م ،وتساؤلنا هو لماذا لم يصف هذا الاجتماع الهام ؟!!

7.1." مقابلتي شكيب أرسلان[1] :

كان حضور شكيب أرسلان الدائم في اللقاءات والأحداث التي ميزت مرحلة الحرب الكبرى وعلاقاته المتعددة ،إذ ذكره محمد فريد في مذكراته التي ذكره فيها على أساس أنه لايساير التوجه الذي سلكه الحزب الوطني المصري وذلك لعلاقته بالصدر الأعظم فقال:

« في 15مارس (1916م) قابلت شكيب بك(أرسلان) الذي كان من رجال لجنتنا بمصر وانقلب من أنصار الصدر[2] فأراد أن يسألني عن اجتماع جنيف ،فقلت له قد حضره حسين بك شيرين الذي وصل هنا يوم 13 منه الجاري وهو مقيم في منزل عماد الدين فاسأله ،أما أنا فلا تسألني مطلقا عن شئ »

وصف لنا محمد فريد حالة مدينة جنيف خلال سنة 1916م خلال لقائه بمحمد باش حامبة إذ وجد المدينة تعج بالجواسيس المصريين والأتراك:

« وصلت إلى جنيف في أول مايو سنة1916م فقابلني إسماعيل لبيب والشمسي ومحمد باشحمية وجدت المدينة مفعمة بالجواسيس أتراك ومصريين[3]..»[4].

---

(1) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص287.

(2) الصدر الأعظم سعيد حليم من أنصار عبد العزيز جاويش الذي استقال سنة 1917م وكان سببا في تدهور جماعة جاويش وحتى تدهور جماعة الوطنيين المغاربة نظرا للصله المتينة بينهم.

(3) كان محمد فريد محل شبهة نظرا لعلاقته المشبوهة مع الصحفية الفرنسية الآنسة "روشبرون" ،وكانت جل مواعيدهم في جنيف.

(4) فريد ،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق ص301.

8.1. مؤتمر الأجناس بلوزان[1]:

مثل محمد فريد مصر في مؤتمر القوميات بلوزان أيام 27-29 جوان 1916 م بلوزان وهو المؤتمر الذي مثل فيه محمد باش حامبة الجزائر وتونس :

« انعقد مؤتمر الأجناس بلوزان في أيام 27،28،29 يونيه(1916م) وكان للمصريين فيه القدح المعلى وخطبت خطبة مطولة ستنشر في مجلة ترقي الإسلام حرفيا .وقدم على الشمسي تقريرا مطولا بشأن المسألة المصرية وطلباتنا[2]... »

9.1. وصول جوابي إلى أنور باشا[3]:

كان محمد باش حامبة الواسطة بين أخيه عليا الممثل للآستانة والوطنيين المصريين حسب ما جاء في مذكرات محمد فريد :

« كتب لي إسماعيل لبيب بك بأن محمد باشحمية كلفه بإخباري بأن أخاه علي بك كتب إليه ليخبرني بأن جوابي المرسل إليه قد وصله وأنه سيكتب لي فيما بعد ».

10.1."رد جوابي لأنور باشا بخصوص حزب الصدر[4] [5]:

---

[1] فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق، ص310.

[2] افتتح المؤتمر الثالث للقوميات الذي نظمه اتحاد القوميات يوم الثلاثاء 27 جوان 1916م، على الساعة العاشرة صباحا بحضور السيد بول أوتلي ، مدير معهد الكتاب المقدس والغرافيك في بروكسل " بلجيكا" ،حضره كذلك شخصيات من التتار والتشاغاتاي وقرقيزيا وجيورجيا وداغستان وليتوانيا وبولونيا والباسك وكتالانيا وفلندا وألبانيا وارلاندا و مصر ومن شمال إفريقيا مثل الجزائر وتونس محمد باش حامبة أنظر: La Revue du Maghreb « La 3 eme conférence des Nationalistes », N° 3 ,30 /07/1916 ,CDNT,section mouvement national .A .1.47.

[3]فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص316.

[4] يقصد بها جماعة الصدر الأعظم سعيد حليم وعبد العزيز جاويش.

[5] فريد،**مذكراتي بعد الهجرة**، المصدر السابق،ص326.

ورد في مذكرات محمد فريد ما يؤكد أن محمد باش حامبة كان وسيطا بين السلطات العثمانية التي كان يمثلها أخوه عليا وبين الوطنيين المصريين في أوربا :

« في 2 نوفمبر(1916م) حضر إلى منزلي السيد محمد باشحمية وسلمني جوابا من أخيه إلي يقول فيه بأنه عرض جوابي على أنور باشا فقال له أنه لم يقصد مطلقا عندما صرح بإصدار "مجلة مصر"[1] التي أصدرها عوض البحراوي وإسماعيل لم يقصد مساعدة فريق من الحزب الوطني على فريق آخر[2]..»

11.1. "إلقاء القنابل على القاهرة[3] :

لم ترق محمد فريد أعمال القصف بالطيران التي قام بها الأتراك ضد الإنجليز على أرض مصر ،كما أن استحسان محمد باش حامبة لذلك العمل أثار حفيظته حيث قال :

« في 14 منه (نوفمبر 1916م) ورد في البلاغ الرسمي الإنكليزي أن الأتراك ألقوا القنابل من طيارة لهم على القاهرة نحو الظهر...وكان لهذا وقع مختلف على السامعين فبعضهم (وأنا منهم) استقبحنا هذا العمل اعتقادا منا أنه يغير قلوب المصريين على الأتراك..وفريق استحسنه كما يستحسن أعمال الدولة أيا كانت ومنهم باشحمية[4] وكثير من الترك طبعا.»

---

(1) عندما أصدر عوض البحراوي وهو من أعوان عبد العزيز جاويش مجلة نصف شهرية باسم "Egypt"معتمدا على المعونة التركية حاول فريد أن يضع البحراوي تحت إشرافه التحريري متخذا من أنور باشا أحد أعضاء الاتحاد والترقي وسيطا ،لكنه فشل في هذه المحاولة .أنظر:زكريا سليمان بيومي، **الحزب الوطني ودوره في السياسة المصرية ،1907-1953** ،وكالة فابرينت الفاروقية للتوكيلات الكتابية والنشر،مصر 1981،ص9.

(2) الصراع القائم بينه وبين عبد العزيز جاويش المدعم من طرف الصدر الأعظم سعيد حليم حول السيطرة على الحزب الوطني المصري.

(3) سلسلة المذكرات التاريخية ،محمد فريد،المرجع السابق،ص 327.

(4) ربما ورد الخبر في مجلة المغرب لذلك تطرق فريد لرأي محمد باش حامبة حول قصف الطيران التركي للقاهرة .

12.1." دسائس خصومي لدى أنورباشا وردي عليها[1] :

كان محمد باش حامبة الوسيط بين سلطات الآستانة التي يمثلها أخاه علي ومحمد فريد رئيس الحزب الوطني المصري الذي يعمل لحساب الدولة العثمانية والذي كان مراقبا دائما من طرف المخابرات التركية والألمانية لتحركاته وتصرفاته المشبوهة حيث يقول في مذكراته:

« في 7 ديسمبر 1916م حضر إلى منزلي السيد محمد باشحمية أخبرني أن أخاه كتب له(بأنه قد بلغ الوزارة العثمانية عن تقرير ورد إلى السفارة الألمانية بالآستانة من سفيرهم في برن بأني جاهرت بسخطي على "مجلة مصر" التي يصدرها عوض البحراوي وإسماعيل كامل ،وقلت بأني سأكتب في جرائد سويسرا ضدها وأقول أنها من أعمال الأتراك)،وأن أنور باشا تأثر بهذا الخبر ولذلك فهو (أي علي باش حامية يستحسن أني أكتب إلى أنور باشا بتكذيبه)،فحررت الجواب المرسلة صورته وسلمته إلى محمد باشحمية لإرساله لأخيه ليوصله إلى أنور.»

13.1."مجلة "العالم الإسلامي"[2] الألمانية لمحررها الشيخ جاويش[3]: أصدر عبد العزيز جاويش الذي له علاقات وطيدة مع الوطنيين المغاربة مجلة " العالم الاسلامي " باللغة العربية والألمانية تعنى بشؤون مصر ،وهذا ما أورده محمد فريد في مذكراته:

---

(1) محمد فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** المصدر السابق،ص 329.

(2) ظهرت مجلة " العالم الإسلامي باللغة العربية في إسطنبول ابتداء من 6 ماي 1916 م ،وظهر العدد الأول منها في برلين باللغة الالمانية في 19 نوفمبر 1916م ،وكانت هذه المجلة تضم عددا كبيرا من المقالات للشيخ جاويش ولكبار المسلمين العرب والأتراك والإيرانيين والهنود وغيرهم كما كانت أيضا تضم مقالات لعلماء ألمان وصحفيين وسياسيين وهكذا أنظر: انده ،هاينه ،المجلة الوطنيون العرب،المرجع السابق ،ص 208-209.وكانت مجلة العالم الاسلامي تدافع عن الخلافة العثمانية وتهاجم الاحتلال البريطاني لمصر.أنظر:مكي محمد مكي،**عودة الإعلام العربي المهاجر**،دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان 2016،ص 122.

(3) سلسلة المذكرات التاريخية ،**محمد فريد**،المرجع السابق،ص329.

« ظهر العدد الأول في 17نوفمبر 1916م وهذه باسم عبد العزيز جاويش وعبد الملك حمزة ،وبها مقالات لكثير من الكتاب الألمان.. »

14.1."قنصل تركيا و"مجلة مصر" وقصدها[1]:

تجدد ذكر محمد باش حامبة وأخوه علي في مذكرات محمد فريد ،من خلال علاقتهما كممثل للسلطات العثمانية والوطنيين المصريين في أوروبا بعد الخلافات التي وقعت بينهم:

« أخبرني السيد محمد باشحمية أن قنصل تركيا (ضيا بك) أخبره بأنه لما ورد أمر أنور باشا بواسطة علي باشحمية إلى إسماعيل كامل والبحراوي بأنهما يكونان باتفاق معي فيما يخص بمجلة "مصر" التي ينشرانها هنا،ذهبا إليه وقالا له بأن الاتفاق بينهما وبيني مستحيل لأني أكره الدولة والأتراك وأقول باستقلال مصر التام...»

15.1. سفر عوض البحراوي إلى الآستانة[2]:

تفيدنا مذكرات محمد فريد بأن مجلة "المغرب" تعطل صدورها في نهاية أكتوبر1917م بسبب إضراب عمال مطبعة جنيف عن العمل حيث يقول:

« ...أما إسماعيل كامل فما زال هنا ولم يصدر المجلة(مجلة مصر) من بعد عدد أكتوبر(1917م) أي من العدد الثاني .نعم أن الجمعية(يقصد صفافو الحروف) كانوا متعصبين لآخر ديسمبر ولكن الاعتصاب قد زال.وقد ظهر عدد مجلة المغرب[3] وكذلك ستظهر مجلة ترقي الإسلام في هذا الأسبوع،وقد أخبرني المطبعجي بأنهما لم يعطياه أصول العدد الثالث للآن. »

---

(1) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة**،ص ص 334-335.

(2) فريد،نفسه،ص ص 335-337.

(3) يبدو أن "مجلة مصر"و مجلة "ترقي الإسلام "و"مجلة المغرب "كانت تطبع في جنيف في مطبعة واحدة ،لتوقفهم معا بعد إضراب عمال "مصففو الحروف "(كان الطباعة تتم يدويا عن طريق تصفيف الحروف ليتم الطبع عليهم) عن العمل.

16.1." حديثي مع الوزير زمرمان[1]:

تحدث فريد في مذكراته عن حديث جرى بينه وبين الوزير الألماني "زمرمان" عن فحوى المذكرات التي تبادلها الألمان مع "ويلسون" وعن أهمية مصر وقناة السويس بالنسبة لتركيا وألمانيا وأولويتهما عن استقلال الجزائرو تونس وهذا ما يوحي الأنانية والقطرية التي كانت تسكن فريد وبعض أعضاء الحزب الوطني المصري ،فمن المفروض كان على فريد الدفاع عن شمال إفريقيا على الأقل كوحدة لا تتجزأ ما دام أن زمرمان ذلك له ذلك ،وهذا ما ورد في مذكراته:

« ..فقلت له...أن الأتراك أعماهم تعصبهم للجامعة التركية ،فاضطهدوا العرب كما اضطهدوا الأرمن من قبل ...وأن لا سلامة للدولة إلا بنظام اتحادي ...ثم قال أنهم قد أوفدوا شخصا كبيرا من أصدقاء الشريف حسين ليفاتحه في الصلح مع الدولة ..قلت له لم نر إسم مصر مذكورا في المذكرات التي تبودلت بين ألمانيا وولسون بشأن الصلح مع أن إرلاندا والهند ذكرتا ،وأن هذا النسيان أو الإغفال كدرنا كثيرا فقال كنا قد تكلمنا إجمالا عن شمال إفريقيا.قلت هذا غير كافي لأن مركز مصر بالنسبة لكم ولتركيا غير مركز تونس والجزائر بالنسبة لقناة السويس..(كان اللقاء في أوائل العام 1917م)».

17.1."غضب أنور باشا على الشيخ صالح الشريف[2]:

كنت سمعت بهذا الخبر من منصور رفعت[3] نقلا عن بعض الهنود ،فلما اجتمعت مع الشيخ عبد الرشيد إبراهيم لدى "وزندونك"[4] وقت تناول (هكذا وردت)،استعلمت منه عن

---

(1) فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص346.

(2) فريد،نفسه ،المصدر السابق،ص351.

(3) من جماعة فريد في الحزب الوطني المصري .

(4) كان ذلك في ماي 1915م خلال زيارة فريد إلى معسكر الأسرى المسلمين في برلين ولقائه بالداعية الكازاخستاني عبد الرشيد إبراهيم ووزندونك .

الحقيقة ،فقال أن الشيخ صالح كتب جوابا للسيد أحمد السنوسي عن يد البارون بأنه تعين نائبا للسلطان في بلاد طرابلس،وأنه يكون له السيطرة على بعض الأمور الإدارية والعسكرية ،وأمضاه أنور باشا على غير علم بما فيه على ما يظهر،وأن هذا الجواب كدر السنوسي فكتب لأنور باشا بهذا الخصوص فغضب أنور لأن الشيخ صالح دس عليه هذا الجواب بالعربية[1] ،وأن الشيخ صالح أخرج من نظارة الحربية حيث كانت له غرفة خصوصية وسحبت منه كذلك كل الوظائف التي كان يتقاضى مرتبها وخصص له أربعون جنيه شهريا كإحسان ،والمظنون أن للشيخ جاويش يدا في هذا المسعى[2]".

18.1."حديث مهم مع الشيخ صالح الشريف بخصوص حالة الدولة وحالة حزب الاتحاد[3] :

ذكر فريد في مذكراته أن حديثا دار بينه وبين الشيخ صالح الشريف في أواخر شهر مارس سنة 1917م بعد قومه من الأستانة إلى جنيف ،حول الأوضاع التي آل إليها حال العراق بعد احتلال بغداد ومصير فلسطين وعن أعمال جمال باشا القاسية ضد العرب في

---

[1] كانت ليبيا كلها تلتف وراء السيد أحمد الشريف السنوسي "نائب السلطان العثماني" بمقتضى الفرمان السلطاني الذي حمله إليه انور باشا وزير الحربية .أنظر: جميل عارف ،**صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام**،الجزء الأول، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر،مصر1988،ص 140. وقد عمل الأتراك على تقوية مكانة سليمان الباروني ذي الأصول التركية على حساب أحمد شريف السنوسي بحث أعطوه أسلحة وذخيرة وكان إدريس السنوسي قد راسل ابن عمه أحمد الشريف يقول "ان أنور أخبره بأن السلطان أصدر فرمانا بتعيينه نائبا عن الخليفة في إفريقيا ولكن ماقيمة هذا الكلام إذا كانت الأقوال تختلف عن الأفعال ؟ فإلى متى يجب علينا نحن وأتباعنا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الوعود الباطلة ".أنظر: الحسيني الحسيني معدي ،**الملك محمد غدريس السنوسي :حياته وعصره** ،كنوز للنشر والتوزيع ،مصر 2012،ص110.وكان الباروني قد وصل إلى ميناء مصراتة في أبريل 1915م،حاملا فرمانا من السلطان عينه بمقتضاه حاكما على طرابلس وقائدا للمجاهدين بدلا من أحمد الشريف.أنظر:الصنهاجي وآخرون،المرجع السابق ،ص254.

[2] الواضح أن خبر غضب أنور باشا على صالح الشريف أسعد فريد نظرا لعلاقة صالح الشريف المتينة مع الشيخ جاويش .الذي يعد من المناضلين المغاربة لأنه ولد بالاسكندرية حيث كان لأبوين تونسيين.أنظر:المجلة التاريخية ،المرجع السابق ص 209. .

[3] فريد،**امذكراتي بعد الهجرة** ، المصدر السابق،ص ص354-355.

بلاد الشام حيث أظهر له تذمره من حالة التخاذل من طرف جمال باشا في الحفاظ على فلسطين حيث قال فريد:

« في يوم 28 مارس 1917م،حضر لزيارتي الشيخ صالح الشريف ،وقد حضر من الآستانة من بضع أيام قلائل ،ثم زرته في الفندق بعد الظهر،وتكلمنا كثيرا في مسائل الدولة الحاضرة بعد سقوط بغداد والعراق وتهديد إنكلترا لفلسطين .ملخص الحديث أن الحالة هناك سيئة جدا ولا أمل تقريبا في إرجاع بغداد وأن سبب هذا الانهزام انفصال متطوعي القبائل عن الترك لما رأوه منهم من احتقار وسوء معاملة ولما وقع لديهم من الوقع السيئ لفضائع جمال باشا في الشام[1].وأنه يخشى ضياع فلسطين وسوريا أيضا بسبب أعمال جمال باشا[2]...ومما قاله الأستاذ أنه اجتمع هنا بألماني بقنصل كان في إحدى ثغور الشام ،فقال له أنه اجتمع يوما بجمال باشا ونبهه إلى تقدم الإنكليز وأخذهم العريش واستعدادهم للزحف على فلسطين، فأظهر عدم اهتمام ،وقال فليأخذوا أورشليم ماذا يضرنا هذا.ثم سألته عن أسباب استقالة سعيد حليم[3] فقال هي بالطبع خلافات بينه وبين إخوانه لا تعلم تفصيلاتها[4] ...والخلاصة أن

---

[1] في أوائل ديسمبر 1914م ،عزلت الدولة العثمانية زكي باشا الحلبي ،القائد العربي للجيش الرابع العثماني المتمركز بالشام،وعينت مكانه الاتحادي أحمد جمال باشا (السفاح) ليكون قائدا للجيش الرابع وحاكما عاما على سوريا،وقام بمحاكمة وإعدام الكثير من المثقفين العرب، وتتابعت السياسة العنيفة للدولة العثمانية ضد أهالي بلاد الشام بعد مغادرة أحمد جمال باشا (السفاح) بلاد الشام في خريف 1917م وخلفه محمد جمال باشا ،حيث قام بضب القرى في الحوران بالطائرات ورحل بعض سكانها .أنظر:أحمد صدقي علي شقيرات، **تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864-1918**،مؤسسة ألاء،عمان 1992،ص96.وإلى ذلك الحين لم تكن الخلافات بين العرب والأتراك لم تأخذ طاع الخصومة أو التمزق فقد كانت مطالبهم قاصرة على حكومة مركزية إلى أن أرسل الاتحاديون جمال الدين باشا حاكما لسوريا وقع الخلاف الدائم.أنظر:أنورالجندي،**عبد العزيز جاويش ،من رواد التربية والصحافة والاجتماع** ،المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر،الدار المصرية لتأليف والترجمة،مصر 1974، ص 21-22.

[2] توجه وفد الجامعة الاسلامية إلى اسطنبول ، للوقوف علي مجازر جمال باشا سنة 1915 الوفد المذكور عبد الرحمان اليوسف والأمير شكيب أرسلان ، والشيخ *عبد العزيز جاويش* ، والشيخ عبد القادر الخطيب ومحمد الباقر وغيرهم أنظر: التليلي، **صدى الجامعة الاسلامية**،المرجع السابق ،ص478.

[3] الصدر الأعظم المدعم لجماعة جاويش المكروه من طرف فريد.

[4] كان صالح الشريف متحفظا في رده .

الرجل يائس من المستقبل ،وإن كان يظهر عليه الأمل في مساعدة ألمانية وقت إبرام الصلح والتكلم في المفاوضات بين ما يحتله كل فريق من بلاد الفريق الآخر.».

19.1."بغض جمال باشا بالشام[1] :

كانت لحمد فريد خلال اقامته بجنيف اتصالات بأحفاد الأمير عبد القادر،محمد علي وأحمد مختار اللذان أبديا تذمرهما من ممارسات جمال باشا في بلاد الشام خاصة ما تعلق بنقل قبر جدهما الأمير عبد القادر وعدم احترامه لمقامه ،إذ جاء في مذكراته ما يلي:

« 28 مارس 1917م،اجتمعت بشابين من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري (اسمهما)محمد علي وأحمد مختار،وهما أخوان يتعلمان هنا (جنيف)على نفقة عمهما علي باشا المنفي الآن في بورصة،فقصا علي أمور كثيرة مما هو معلوم ،ولكن ذكر لي أحدهما محمد علي أن جمال باشا رغبة في محو كل ما هو عربي ولو إسما ،أمر برفع لوحة الرخام الموضوعة على قبر سيدي محي الدين بن العربي ووضع لوحة أخرى كتب عليها هذا قبر محي الدين أفندي فانظر إلى الأمور الصبيانية وأنه هدم فعلا قبر الأمير عبد القادر لوقوعه في طريق أريد إنشائه وكان في الإمكان تحويله قليلا احتراما لمقام هذا الرجل...»

20.1. أخبار الشام من إسماعيل حسني[2] :

كان محمد فريد يتقصى أخبار العالم الإسلامي وخاصة بلاد الشام(التي أصبحت محل أنظار فرنسا)،وكان فريد قد التقى بصالح الشريف في جنيف في 28 مارس 1917م ،بعد قدومه من الأستانة ،وتحدثا عن الأوضاع هناك وابان له سخطه من الأعمال التي يقوم بها جمال باشا وهذا ما أكده له إسماعيل حسني فيقول في مذكراته:

---

[1] فريد ،**مذكراتي بعد الهجرة**،المصدر السابق،ص 356.

[2] فريد ،نفسه ،ص 357.

«...مما أخبرني به إسماعيل حسني عن أحوال الشام أنها سيئة جدا.وأن الأهالي في أشد السخط من الأتراك ...وهذا يوافق ما أخبرني به صالح الشريف عند وصوله من الآستانة من نحو شهر... »

21.1. طلب سفري إلى استوكهولم لإصدار جريدة تكون لسان حال الحزب الوطني[1]:

كان علي باش حامبة يترأس إدارة الدعاية العثمانية للعرب في أوربا ضد دول الحلفاء بصفته مسؤولا في الباب العالي ،إذ كان يشرف على تسيير أعمال المناضلين العرب ومنهم المصريين ،كما ذكر ذلك محمد فريد:

« في مساء الجمعة 14 سبتمبر 1917م أثناء الاجتماع وصلني جواب من الآستانة من علي باشحمية بتاريخ 20أغسطس كان أرسل إلى ستوكهولم لتوصيله إلي ،وبه طلب مني أن أسرع بالعودة إلى استوكهولم لأصدر مجلة أو جريدة بصفتي رئيس الحزب الوطني المصري تدافع عن حقوق مصر لأن "مجلة مصر" التي كان يصدرها بعض أعوان جاويش هناك سقطت بعد صدور أربعة أعداد منها، ولسوء سير وتصرف عوض البحراوي وأنه (علي باشحامبة)أصدر الأمر تلغرافا لسفارة استوكهولم بأن تضع تحت أمري ما يلزم لنفاذ هذا المشروع من الأموال .. »

22.1.لقاؤه مع حقي باشا[2]

طلب علي باش حامبة من محمد فريد عن طريق سفارة تركيا بألمانيا لحضور المؤتمر الإسلامي في استوكهولم ،الذي مثل فيه مصر إلى جنب بعض الوطنيين المغاربة ،إسماعيل الصفايحي وصالح الشريف ومحمد العتابي عن مراكش وكان فريد قد طلب مساعدة حقي

---

[1] فر يد ،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص371.

[2] فريد،نفسه،ص 372.

باشا سفير تركيا بألمانيا للحصول على جواز سفر وذلك خلال مادبة غداء نظمها بحضور شكيب أرسلان هذا ما جاء في مذكراته:

« في 18 سبتمبر1917م دعيت للغداء عند حقي باشا وسأطلعه على جواب باشحمية وأطلب منه المساعدة للحصول على جواز سفر من ألمانيا..حضرت وسلمته الجواب وكان من بين الحضور شكيب أرسلان وقال في أثناء ذلك على أحوال سوريا ،أنه مات حقيقة بالجوع في جبل لبنان وبيروت فقط ما يزيد عن ماية وخمسين ألف نسمة ،وأخذ يعلل ذلك وينتحل الأعذار[1]...»

23.1."المؤتمر الإسلامي في استوكهولم[2] :

تفيدنا مذكرات محمد فريد في التعرف عن مجريات المؤتمر الإسلامي باستوكهولم أوائل شهر أكتوبر 1917م وعن المغاربة الذين حضروا ومثلوا لبلدانهم ليبيا تونس الجزائر ومراكش ،إذ يقول:

« في أوائل أكتوبر 1917م حضر إلى استوكهولم جماعة يمثلون الأمم الإسلامية التابعة لفرنسا وإنكترا وروسيا بقصد عقد مؤتمر إسلامي يطالب بحقوق أممهم ،وهم مرسلون من قبل الدولة العلية،وهم الشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفايحي عن تونس والجزائر ،والسيد محمد العتابي[3]عن مراكش، وآخرون عن طرابلس الغرب[4] والتتر

---

[1] كان شكيب أرسلان من جماعة الصدر الأعظم سعيد حليم ،ومن أصدقاء جاويش وربما كان ذلك سببا في حنق فريد من كلامه !!!

[2] فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص ص 379-380.

[3] لم يكن العتابي يخفي تخوفه من ألمانيا في أنها تحل محل الفرنسيين في مراكش،وقد كتب مقالا تجنب فيها الإشادة أو مدح لألمانيا وسياستها نشر هذا المقال في يناير عام 1918م، ناشد فيه جميع شعوب أوربا على العمل على مساندة مراكش في نضالها من أجل الحرية والاستقلال.أنظر: أنده ،هاينه ،**الوطنيون العرب**،المرجع السابق ،ص211.

[4] يقصد يوسف شتوان "رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية بالآستانة "الذي مثل طرابلس الغرب ومعه الشيخ محمد بن صالح الشريف البنغازي.أنظر: أنده ،هاينه ،المرجع السابق،ص213.

والتركستان والهند ،فانضممت إليهم لأمثل مصر.ثم علمت أن الشيخ جاويش ومعه عبد المالك حمزة والدكتور فؤاد وأخيه توفيق سيحضروا وكذلك لتمثيل مصر معي،وقد حضر الشيخ جاويش قبل الاجتماع بيومين ،ولم تسمح الحكومة "السويدية" لنا بالاجتماع والخطابة مراعاة للحيدة ،لكن المسيو "كارل لندهاغن" شيخ المدينة والعضو في مجلس النواب دعانا جميعا لاجتماع خصوصي ،ودعا إليه نحو ستمائة نسمة بتذاكر اسمية في يوم مساء الجمعة 9 نوفمبر "1917م" وكانت الدعوة باسم جمعية السلام فاجتمعنا [1]وتكلم كل منا عن ظلامه (يقصد مظالم بلاده) وطلبات أمته[2]...كان أخبرني الشيخ صالح الشريف بأن أنور باشا وطلعت باشا أفهما الجاويش بأنه لابد بأن يتفق معي على كل شيء ويترك سياسة الشقاق التي اتبعها للآن، وأخبرني الأعتابي[3] بأن علي باش حامية يعارض في سفر الجاويش إلى استوكهولم اكتفاء بوجودي...»

24.1." نوفمبر سنة 1918م انهزام ألمانيا وحالة تركيا[4]:

يصف محمد فريد في مذكراته مشاهد إنهزام ألمانيا وتركيا في الحرب الكبرى الأولى والاضطرابات التي لحقت ألمانيا وهجوم الفرنسيين والانجليز على قلاع الدردنيل والبوسفور، والظروف التي هرب بها صالح الشريف رفقة عبد العزيز جاويش من تركيا في 4 نوفمبر

---

[1] تم الاجتماع في قاعة فيكتوريا لسماع شكاوي الحاضرين وحضر ذلك الاجتماع حوالي 600 شخص مدعو من أقاب السياسة وفطاحل قادة الرأي العام وكان الشيخ اسماعيل الصفايحي أكبر الحاضرين سنا فقد تولى القيام بتوجيه الشكر إلى اللجنة ورئيسها نيابة عن الشعوب المضطهدة :ألقى الكلمة باللغة العربية وترجمها إلى اللغة الفرنسية محمد فريد بك.أنظر:صبري أبو المجد ،**سنوات ما قبل الثورة،يناير 1930يناير 1952**نالجزء الثاني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1987،ص86.

[2] طالبوا باستقلال بلدانهم دون قيد أو شرط أنظر:الزيدي ،التميمي، الزيتونيون، المرجع السابق ،ص222.

[3] يقصد محمد العتابي ممثل مراكش.

[4] فريد،**مذكراتي بعد الهجرة** ،المصدر السابق،ص 420.

1918م متوجهين إلى برلين ووصولهم بعد أسبوعين في ظروف شاقة ،ومن ثمة توجه رفقتهم إلى سويسرا في ظروف قاسية حيث قال:

« كان هذا الشهر شؤما على ألمانيا ،إذ قامت فيه ثورة[1] واضطرت الحكومة إلى طلب الصلح بواسطة ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .كما اضطر الإمبراطور وولي عهده إلى الاستقالة والتجآ إلى هولندة ...أما تركيا فبعد التوقيع على المهادنة احتل الفرنساويون والانكليز قلاع الدردنيل والبوسفور بل الآستانة نفسها ،وأصبحوا هم المسيطرون..وبذلك أصبحت إنكلترا محتلة بلاد العراق وما بين النهرين وفلسطين وسورية وولاية أظنة ولم تترك لفرنسا إلا جبل لبنان وثغر بيروت[2]...وقد هرب من الآستانة يوم 4 نوفمبر 1918م الشيخ عبد العزيز جاويش وكثير من المصريين المشتغلين بالسياسة ..ووصلوا إلى برلين في 19 نوفمبر بعد سفر أسبوعين في أشق الظروف..وهرب معهم الشيخ صالح الشريف[3] ..ولما اشتدت الثورة وخيف مجيء الفرنساوية والإنكليز إلى برلين لتسكين الحالة،رأينا أننا نترك ألمانيا حتى لا نقع في أيديهم ،فسافرنا إلى سويسرا بعد أن عانينا المتاعب الجسام في الحصول على الإذن من مندوب سويسرا إلا بشهادة طبية من طبيب رسمي بأن حالتنا تستدعي الإقامة في الجبال..»

---

(1) قام اليهود بإنشاء منظمة شيوعية في ألمانيا باسم "سبارتكوس بوند" في وسط المجتمع الألماني عام 1918 م وقامت ببث الإشاعات داخله ضد الحكومة الألمانية حتى أعلن جنود البحرية الألمان العصيان في 3 نوفمبر 1918م.أنظر :إبراهيم حارتي ،**الصهيونية :من بابل إلى بوش**،دار البشير للثقافة والعلوم،القاهرة2006،ص 211.

(2) تم تقسيم المنطقة العربية وتجزئتها دولا ،من خلال اتفاقيات سايكس بيكو 1916م ثم سان ريمو 1920م والأخطر هو كان زراعة كيان صهيوني في ارض فلسطين،بعد ان أعطت للحركة الصهيونية وعد بلفور عام 1917م،وكانت اعوام الانتداب التي تلتها حتى عام 1948م أعواما لتوطيد معالم تقسيم الأمة وتوهينها.أنظر:عبد الفتاح الرشدان وآخرون، **العلاقات العربية –الدولية ،الواقع والآفاق** ،المكتبة الأردنية الهاشمية،الأردن2017،ص147.

(3) كان الشيخ جاويش وعبد الملك حمزة أنظر: الشيحة،،المرجع السابق،ص130.برفقة بصالح الشريف ومحمد الخضر حسين ،حيث سلكوا طريق روسيا فألمانيا ومنها إلى سويسرا.أنظر: أنده ،هاينه،المرجع السابق،ص213.

25.1."عودتي من ألمانيا إلى سويسرا في أواخر نوفمبر 1918م:

يعرفنا محمد فريد عن ظروف تنقله الى سويسرا هربا من ألمانيا ،وتزامن ذلك مع سفر صالح الشريف ورفاقه وعبد العزيز جاويش الى سويسرا إذ قال:

« تركت برلين يوم الأربعاء 27 نوفمبر إلى ميونخ وكان القطار مزدحما إزدحاما لم أره في حياتي مطلقا..وصلنا ميونيخ بعد تأخير أكثر من ثلاث ساعات أي قبيل ظهر يوم الخميس 28 نوفمبر،وفي المحطة قابلت البارون "وزندونك" الموظف في خارجية ألمانيا وعائلته قاصدين سويسرا،وفي الأونيل وجدت الشيخ صالح الشريف التونسي ورفاقه أتوا في نفس القطار ولن نتقابل بسبب الزحام ووجدت به كذلك عبد العزيز جاويش[1] ،وسافروا إلى "لندو"في نفس اليوم الساعة الواحدة بعد الظهر..حيث وصلتها قبيل الساعة منتصف الليل بسبب إبطال القطار السريع ،وبعد قضاء ليلة بها ،سافرت إلى سويسرا يوم الأحد أول ديسمبر بعد تفتيش العفش بصفة بسيطة فوصلت زوريخ يوم الأحد نفسة في الساعة السادة مساء. قضيت بها تسعة أيام مع الشيخ صالح الشريف وقابلت عزيز باشا عزت...»

[1] عانى عبد العزيز جاويش وزملاؤه الضنك والقسوة أثناء رحلتهم ،فقد كان المارك الألماني في نزول ولم تعد هناك وجوه للكسب ،حيث اضطروا إلى الاحتطاب في الغابات .أنظر:الشيحة،**عبد العزيز جاويش** ،المرجع السابق،ص130.

2. مذكرات محمد فريد ،مراسلات بين الزعيم محمد فريد وبعض الشخصيات الوطنية والحزبية في مصر من 1896-1919.[1]

تفيدنا مراسلات محمد فريد وبعض الشخصيات الوطنية المصرية من سنة 1896-1919م ،في التعرف عن علاقته ببعض الوطنيين المغاربة الذين عمل معهم وأهم الأحداث التي جمعتهم في إطار الجامعة الاسلامية.

1.2. من علي الشمسي إلى محمد فريد ،جنيف في 16 سبتمبر 1915م[2] .

من الواضح أن العلاقة التي كانت بين محمد فريد و الفرنسية "مدام ديرشبون" مشبوهة إلى أبعد الحدود ،فكثيرا ما كان فريد يلتقي معها في أماكن مختلفة وفي أزمنة مختلفة وربما كان للمعلومات التي زودها بها فريد الضرر على مجموعة الوطنيين المغاربة التي اجتمع وعمل معهم ،كما جاء في الرسالة التي بعث بها علي الشمسي عضو الحزب الوطني المصري إلى محمد فريد في 16 سبتمبر 1915م:

«..السيدة[3] لم تزل بمنزلك للآن وقد ظهرت إشاعات كثيرة بخصوصها وكلها ضدك وأنا

---

[1] **محمد فريد ،أوراق محمد فريد ، مراسلات بين الزعيم محمد فريد وبعض الشخصيات الوطنية والحزبية في مصر من 1896-1919سلسلة المذكرات التاريخية** ،تحقيق مصطفى النحاس ،مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ، ،المجلد الثاني، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1986.

[2] **مراسلات فريد** ،المصدر نفسه ،ص ص 307-308.

[3] **مدام "دي روشبرون"** لم نجد لها ترجمة إلا أن اسمها ورد :عزيزة دي روشبرون ،ادعت أنها زوجة محمد فريد.(أنظر :صبري أبو المجد ،سنوات ماقبل الثورة ،،يناير 1930-يناير 1952،المجلد 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر1987،ص ص21-22.) كما ورد اسمها مدام "رينه دي روشبرون"(أنظر :أحمد زكي ،**مجلة العربي** ،العدد 593-595 ، الكويت 2008،ص 113.) ،قالت الآنسة عزيزة دي روشبرون ،فإنني فرنسية نبيلة من تقديم لقبي "دي" ولكنني مسلمة أسلمت حديثا هداني إلى الإيمان فريد"محمد فريد"...تفاقمت حوادث التجسس حولنا وظهر لنا للأسف أن عزيزة روشبرون في مقدمة الجواسيس. (أنظر:محمد لطفي جمعة ،**تذكار الصبا :ذكرى 19 مارس**،عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،مصر 1999.ص ص326-341.) وقد وصف محمد لطفي جمعة السياسي المصري ،الآنسة "دي روشرون" حين ألتقيا في المؤتمر الثاني للحزب الوطني المصري في باريس1910م بـ" المرأة الدمية ،صفراء هزيلة "كاتمة أسرار

أجتهد دائما لإزالتها وإني أرى أن وجودها عندك مضر جدا بنا وبك[1]..»

2.1 من علي الشمسي إلى محمد فريد ،جنيف في 27 سبتمبر 1915م[2].

«..نحن في غاية الكدر منك لأنك أخبرتها بما دار في منزل شفيق وهي أخبرت صاحبنا – أشكرك بخصوص مسألة باشحمية[3] – المقالة كتبتها من مدة وأعطيتها إلى باش حمية وستظهر في العدد القادم ..»

كانت مدام "دي روشبرون" على علاقة أيضا بالخديوي[4]،والواضح أن لهذه السيدة الفرنسية دور مشبوه وخطير في توجيه دفة الأحداث خلال الحرب العالمية الأولى خاصة فيما تعلق بتقصي أخبار الوطنيين العرب وبالخصوص الوطنيين المغاربة فجل تنقلاتهم كانت تستقيها من السياسيين العرب خاصة محمد فريد نظرا للعلاقة الحميمة التي كانت تربطه بها ،وكانا يقضيان الليالي في أوتيل "الترمينوس" بجنيف وتقص عليه كل ما تراه في مصر[5]،كما

المؤتمر الوطني الثاني في باريس ،وقد عينها محمد فريد في هذه الوظيفة.(أنظر:عبد الفتاح ديدي،**ينابيع الفكر المصري المعاصر**،مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر 1982، ص 107). ،زارت مصر سنة 1954م فأكرم رجال الثورة وفادتها وضلت مقيمة بمصر حوالي ستة أشهر(.أنظر:محمد لطفي جمعة ،إشراف محمود الجزار،**شاهد على العصر**،الهيئة المصرية للكتاب،مصر2000،ص 274.)(ربما كانت في مصر لتقصي أخبار الثورة الجزائرية ...)

[1] المقصود بها المدام السيدة " دي روشبيرون" وثيقة الصلة بمحمد فريد وكانت موجودة بالفعل في جنيف في تلك الفترة من عام 1915م وغادرت جنيف إلى فرنسا في 2أكتوبر 1915م أنظر: فريد،مذكراتي بعد الهجرة،المصدر السابق ،ص ص 290 –308..

[2] **مراسلات محمد فريد**،المصدر السابق ،ص 309.

[3] هو علي باش حامبة تونسي وعضو مجلس الدولة العلية وكلف بكل مايخص الصحافة المسائل الإسلامية واتفق مع محمد فريد على إعادة إصدار مجلة ترقي الإسلام التي كانت يصدرها محمد فريد بجنيف وأوقفت بسبب أسفار محمد فريد الكثيرة من أول الحرب وقد ساعد باشحمية فريد ماليا في هذا الشأن أنظر:مراسلات محمد فريد،المصدر السابق ، ص362–367.

[4] **مراسلات محمد فريد**،المصدر السابق ،ص309.

[5] **مراسلات محمد فريد** ،المصدر السابق ،ص 216.

كانت تسافر معه بجواز سفر أرجنتيني وهي الدولة التي ولدت فيها ،كما كان الخديوي يكلفها ببعض المأموريات التي يبدو أنها ترمي إلى الصلح بين فرنسا وألمانيا.[1]،وكذلك محاولتها التوسط بين الخديوي عباس والحكومة الفرنسية ،في سبيل إنقاذ عرشه من عبث الأتراك،حيث عمل الخديوي على استطلاع نوايا أطراف الصراع فقرر الاتصال بفرنسا وكانت "روشبرون" قد رتبت له مقابلة مع "بوسنو"عضو مجلس النواب الفرنسي ووكيل لجنة الأمور الخارجية والاستعمارية بالمجلس في مدينة "فيريبورج"في 15 ماي1915م ،لكن المقابلة لم تتم[2]، وكان صالح الشريف قد أعلم محمد فريد أن بعضهم يؤول كثرة تنقلهم بين برلين وسويسرا بأنهم يتجسسون للأعداء على ألمانيا ،وأن من رأيه عدم عودتهم لجنيف وقصر إقامتهم على برلين والآستانة[3] ،وربما كان الشيخ صالح يحاول ثني فريد على العودة إلى سويسرا لعدم لقاء الجاسوسة الفرنسية "دي روشبرون" "صديقة" محمد فريد ،المكان الذي أعتادا اللقاء فيه والواضح أن أعمال ونشاط الوطنيين المغاربة في المهجر ضد فرنسا تصل السيدة "دي روشبرون" من طرف محمد فريد نظرا للعلاقة الحميمة بينهما،فأصبح فريد محل شكوك أمنية من طرف الأجهزة الأمنية حيث أستجوبه عزيز بك مدير الأمنية العمومية :عن اجتماع جنيف فشرح له مسألته كما سبق ثم قال له إنه كان بالاجتماع امرأة فرنسية،فقال له غير حقيقي ولم يكن به أجنبي إلا المسيو "فالك" الألماني مكاتب الجرائد الألمانية ،وإنهم يقصدون مدام دي روشبرون الصحافية والتي له بها معرفة قديمة فقال له إنها لم تكن موجودة بسويسره إذ ذاك بل إنها سافرت من جنيف إلى فرنسا في 2أكتوبر سنة 1915م أي قبل الاجتماع بأزيد من شهرين[4].

---

(1) نفسه ،ص 216.

(2) نفسه،ص 35.

(3) نفسه،ص277.

(4)،**مراسلات محمد فريد** ،المصدر السابق ص290.

3.2 من محمد فريد إلى إسماعيل لبيب .استوكهولم في 3 جوان 1917[1].

يبدو أن العلاقة بين فريد ومحمد باش حامبة كانت وطيدة فكانا يتبادلان الكتب ،ومن الكتب التي أعارها فريد لمحمد باش حامبة كتاب الاحصاء المصري وهذا ما تفيدنا به رسالة فريد إلى إسماعيل لبيب عضو الحزب الوطني المصري الذي كان متواجدا بجنيف التي جاء فيها:

« إني بانتظار الكتب التي طلبتها منك ولكن يظهر أنك نسيت كتاب الإحصاء المصري الذي أخذه مني السيد باشحمية[2] فإنه ضروري لي جدا حتى لا يكون كلامي مبنيا على تخمينات بل على أرقام رسمية فأرجوك اطلبه منه وإرساله..»

كان سبب تواجد محمد فريد باستوكهولم هو عرض التصفية المصرية على مؤتمر الاشتراكيين باستوكهولم ،وإفهام الرأي العام الدولي بحقيقتها وتكوين ما يشبه اللجنة للتكلم باسم مصر وقد فشل فريد في تكوينها وقد تقابل فريد مع لجنة مؤتمر الاشتراكيين في 12 جوان 1917م حيث أجاب على أسئلة خاصة باستقلال مصر والجزية العثمانية[3] ، وقدم محمد فريد قرير مؤتمر ستوكهولم إلى السيد "هويسيانس" سكرتير اللجنة الهولندية الإسكندنافية القائمة بالدعوة إلى المؤتمر[4].ومن الواضح أن غالبية الوطنيين العرب الذين زاروه لم يكونوا إشتراكيين وهذا ما أعرب عنه محمد فريد رسميا للصحافة السويسرية بعد رجوعه من استوكهولم [5].

---

[1] نفسه ،ص311.

[2] ورد الاسم العائلي باش حامبة ،في جميع مراسلات محمد فريد ،ومذكراته بعد الهجرة باسم"باشحمية" ،وربما ورد الخطأ أثناء النقل من طرف المحققين ،خاصة وأن محمد فريد كان يطلع دوريا على "مجلة المغرب" التي كان اسم محمد باش حامبة واضحا فيها.

[3] **مراسلات محمد فريد السابق** ،ص 362-367.

[4] نفسه،ص ص366-367.

[5] هاينه،**الوطنيون العرب**، المرجع السابق،ص213.

4.2 .من إسماعيل لبيب إلى محمد فريد جنيف في 24 ديسمبر 1918م .

بعد هزيمة الدولة العثمانية وألمانيا في حربها تهافتت الشخصيات والأحزاب على مراسلة الرئيس الأمريكي ويلسون حال حضوره إلى أوربا ،قصد تبليغه آمالها في لاستقلال ونيل مطالبها وهذا ما حدث مع الحزب المصري الذي راسل الرئيس ويلسون وفق الرسالة التي بعث بها إسماعيل لبيب إلى محمد فريد في 24 ديسمبر 1918م ،جاء فيها :

« لما وزعت الجرائد عزم الرئيس ولسن على الحضور لأوربا رأينا أنه الواجب علينا كتابة مذكرة بالمسألة المصرية لنرفعها إليه.....وقد أرسلنا التلغراف المرسل صورته من هذا إلى الرئيس ولسون وسنلحقة برسالة كما أخبرتك[1]..»

5.2. من محمد فريد إلى إسماعيل لبيب الأحد 13 سبتمبر 1919م[2].

رغم الفرقة والتشتت التي أصابت الوطنيين المصريين والمغاربة بعد هزيمة تركيا وألمانيا في الحرب الكبرى الأولى ،إلا أنهم لم يفوتوا فرصة إلا وتبادلوا فيها السؤال عن بعضهم وهذا ما تبينه رسالة فريد إلى إسماعيل لبيب في 13 سبتمبر 1919م حيث جاء فيها: «...بلغ سلامي بصفة خصوصية للسيد باشمحية. » [3].

---

[1] أرسلت اللجنة الإدارية للحزب الوطني المصري في سويسرا تقريرا في 5 ديسمبر 1918م إلى الرئيس ويلسون عقب وصوله إلى باريس لحضور مؤتمر السلام.أنظر:عبد الرحمان الرافعي،محمد فريد :رمز الاخلاص والتضحية:تاريخ مصر القومي من سنة 1908 إلى سنة 1919،مكتبة النهضة المصرية،مصر 1948،ص362.أنظر كذلك التقرير في مجلة المغرب العدد 9- 12، Revue du Maghreb, **«L'Egypte et le Droit des Peuple»**, N°9-12 /9-12/ 1918,30 ,PP1 ,Microfiches ,1553-5. CDNT,

[2] **مراسلات محمد فريد**،المصدر السابق ،ص337.

[3] يبدو أنه يقصد محمد باش حامبة لأن علي باش حامبة كان قد توفي في أواخر عام 1918م .

3.علاقة عبد الرحمان عزام[1] بالوطنيين المغاربة :

ذكر عبد الرحمان عزام في مذكراته[2] مجموعة من الأحداث التي جمعته بالوطنيين المغاربة في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى نقتبسها كالتالي:

1.3."رجل الصحراء لا يعرف المشي على الخشب[3]:

انظم عبد الرحمان عزام إلى المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي عام 1915م تحت لواء القائد العثماني نوري باشا ،وتفيدنا مذكراته في معرفة ظروف الحرب الكبرى على الجبهة الليبية ،التي جاء فيها:

«...مرضت في تلك الأيام بالمالاريا[4] وهزلت لكثرة أسفاري مع نوري باشا،وكان أن اقترح علي أن أسافر للعلاج في فيينا...وأعد نوري باشا ترتيبات سفري بسرعة على غواصة ألمانية

---

(1) ولد **عبد الرحمان عزام** في 8 مارس 1893م بقرية الشوبك الجيزة والده حسن بك عزام من اعين الجيزة ،وعضو مجلس شورى القوانين،التحق بكلية الطب "سان توماس"في لندن عام 1912م،ثم عاد إلى مصرعام 1914م، ليلتحق بكلية طب قصر العيني بالقاهرة ،أنظم إلى جمعية "أبو الهول"التي شكلها الطلبة المصريون في لندن لمناهضة الاستعمارالبريطاني، شارك الليبيين في في جهادهم ضد الاحتلال الايطالي عام 1915م،حيث انظم إلى القائد العثماني نوري باشا واختير مستشارا سنة 1916م،رافق سعد زغلول كعضو في الوفد المصري عند سفره لمفاوضة الإنجليز في عام 1924م ،شارك في صياغة ميثاق جامعة الدول العربية عام 1945مثم تولى رئاسة لجنة وضع الميثاق التي تشكلت بعذ ذلك ،ثم اختير ليكون اول أمين عام للجامعة العربية عام 1945م،توفي يوم 2 جويلية 1976م وشيع جثمانه من مقر الجامعة العربية بالقاهرة إلى مقبرة مدينة حلوان.أنظر :عبد الرحمان عزام ،**الرسالة الخالدة**،ط1، مكتبة الشروق الدولية،مصر 2011،ص ص 7-10.

(2) جميل عارف، **صفحات من المذكرات السرية،لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام**، ج 1،المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر،مصر 1988.

(3) عارف، **صفحات من المذكرات السرية**،المصدر السابق ،ص ص 159-165.

(4) تعتبر المالاريا والحمة من الأمراض المستوطنة في العديد من المواقع الليبية التي توجد بها مستنقعات كتاورغة وبعض واحات الجنوب.أنظر:علي الميلودي عمرورة ،ليبيا :تطور المدن والتخطيط الحضري، ليبيا دار الملتقى ،1998،ص 298. وكان عبد الرحمان عزام أصيب بالملاريا أثناء رحلته مع نوري باشا لعقد الصلح بين رمضان السويحلي والسنوسين أنظر: مجلة البحوث التاريخية ،مركز البحوث ودراسات الجهاد الليبي،المجلد 15 العدد 1،مركزالدراسات الليبي ،ليبيا 1993،ص99.

،اسمها "بولا" حملتني من أمام شواطئ مصراتة في شهر أغسطس 1917م إلى النمسا..ولما تماثلت للشفاء توجهت إلى الآستانة».

لم يذكر محمد فريد في مذكراته حضور عبد الرحمان عزام إلى مؤتمر الاشتراكيين كما ذكر عزام إذ قال أنه قابلة قبيل المؤتمر في برلين:

«..ولما ذهبت إلى أنور باشا كلفني بالذهاب فورا إلى برلين ثم إلى استوكهولم لحضور مؤتمر يعقده الاشتراكيين[1] هناك للدفاع عن قضية طرابلس الغرب[2]».

أكد عزام في مذكراته أن ممثلي الدول الاسلامية منهم المغاربة تم تعيينهم من قبل وزارة الحربية العثمانية ،وهذا ما ورد في مذكرات محمد فريد ،الذي كان يتلقى التوجيهات من قبل علي باش حامبة حيث قال :

« كانت وزارة الحربية العثمانية قد اختارت مندوبا عن كل دولة إسلامية للاشتراك في هذا المؤتمر الذي كان يهدف أساسا للدعاية ضد الحلفاء..وكان من بين أعضاء الوفود التي كلف بالسفر إلى المؤتمر..الشيخ عبد العزيز جاويش ،الدكتور أحمد فؤاد عن مصر،والأمير شكيب أرسلان عن سوريا،والشيخ الشريف التونسي عن تونس والجزائر،والشيخ القباني[3] عن مراكش وهو الاسم الذي كانت تشتهر به المغرب[4] أيام الدولة العثمانية ،والشيخ القباني كان يعمل حتى وفاته شيخا لتكية[1] المغاربة في القاهرة[2] !

---

[1] في صيف عام 1917م أقيم في استوكهولم بالسويد المؤتمر الاشتراكي الدولي ،كما أقيم هناك في شهري اكتوبر ونوفمبر من نفس العام مؤتمر الشعوب الاسلامية ومثل طرابلس الغرب يوسف شتوان والشيخ محمد بن صالح الشريف البنغازي.أنظر :انده،هاينه، المرجع السابق ،ص 213.

[2]أنظر :عارف،**صفحات من المذكرات السرية**،المصدرالسابق ،ص161.أنظر كذلك: **فريد،مذكراتي بعد الهجرة**،المصدر السابق، ص ص 379-380.

[3] يقصد الشيخ محمد العتابي من مراكش.

[4] يعد تغيير اسم البلاد من مراكش إلى المملكة المغربية من الشواهد على أن الاسرة الحاكمة تريد أن تتزعم حركة المغرب الكبير .انظر:اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة،**العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة**،المجلد 12، دار الغرب

..ولما وصلنا إلى برلين أحاطنا الألمان بالحفاوة والاحترام وأذكر أنهم أنزلونا في فندق اسمه "أيدك".

وجاءت بعض الأنباء التي تشير إلى احتمال تأجيل موعد انعقاد مؤتمر استوكهولم[3] ..وكان أن أمضينا أياما ممتعة في برلين،وقد التقيت أثناءها بعدد من المصريين ..كانوا يصدرون مجلة يطلقون عليها اسم.."العالم الإسلامي" وأذكر منهم عبد الملك حمزة وإسماعيل كامل وعوض البحراوي ومحمد المهندس..

وفي برلين التقيت بالمرحوم محمد فريد رئيس الحزب الوطني المصري والدكتور رفعت منصور،وأثارني ما سمعته عن خلافات بين رجال الحزب الوطني ،وأرادت الصدف أن أكون حمامة سلام بينهم لكني لم أوفق في مهمتي..

وفي تلك الأيام كانت الاتصالات مستمرة بيننا وبين رجال القسم الشرقي في وزارة الخارجية الألمانية ..

واقترح علي بعضهم كتابة رسالة عن إفريقيا ولما رحبت بالفكرة ،جاءوا إلي بسكرتيرة حسناء لمساعدتي في كتابة هذه الرسالة عل الآلة الكاتبة..

=الإسلامي بيروت 2004،ص104. إذ صار اسم الدولة مطابقا للمنطقة بأكملها.أنظر:عقاد،السياسة والمجتمع في المغرب العربي، المرجع السابق،ص154.

(1) التكية من العمائر الدينية المهمة التي ترجع نشأتها إلى فترة الدولة العثمانية كانت في كل الولايات العثمانية وهي إقامة خاصة بالمنقطعين للعبادة من الصوفيين وتم إقفال التكايا وإلغاء الطرق الصوفية في تركيا عام 1925م.أنظر:محمد الأرنؤوط،**الجالية الخفية :فصول من تاريخ الألبان في مصر**،دار الشرق،مصر 2018،ص 265.

(2) توفي محمد العتابي بالقاهرة سنة1340هـ/1922م ،وكان قد خرج من مراكش إلى الحج في 1331هت/1913م ودخل الاستانة بعدها بعامين واتصل بالخليفة رشاد الخامس،وأصدرت السلطات الفرنسية أمرها بمنع دخوله مراكش ومصادرة أملاكه.أنظر: محمد حجي ،**موسوعة اعلام الغرب**، الجزء الثامن ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1980،ص2928. وشرح لهم في الآستانة وضعية المغاربة الذين أجبروا على دخول الحرب بجانب فرنسازأنظر: بوعشرية بوشتة ،المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في مكناس وأحوازها، منشورات وزارة الثقافة ،المغرب 2005،ص54 . كذلك :انقطعت أخبار محمد *العتابي* في مصر فمات غريبة مغمورة في تاريخ غير محدد.أنظر:محمد حسن الوزاني ، **مذكرات حياة وجهاد** ، الجزء الأول ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، د . ت . ، ص ص 232- 226.

(3) تم تأجيل المؤتمر من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر.

وقد كتبت على العمل حتى انتهيت من كتابة كتاب كامل زودته بالكثير من المعلومات عن المغرب العربي[1]..

ولا أريد أن أقول أن هذا الكتاب كان أول كتاب من نوعه يطبع باللغة الألمانية وقد تولت وزارة الخارجية الألمانية طبعه على نفقتها !..

والتقيت في تلك الأيام بالشيخ الشريف التونسي وكان معروفا عنه حدة مزاجه وعصبيته[2]...

وأخذ الرجل يحدثني وهو في أشد حالات الهياج عما حدث أثناء إجتماعات مؤتمر "برست ليتوفسك"[3]

وكان في رأيه أن هذا التصلب قد يثير شعور الرأي العام العالمي ضد الألمان كما أنه قد يدفع الروس للشعور بالكراهية تجاههم .

لا أظن أنني أعطيت لهذا الكلام وزنا،فقد كنت قلقا بفكري خشية ألا يتمكن الوفد التركي من إثارة قضية مصر أمام المؤتمر[4]..

ومرت عدة أيام...ثم جاءني الشيخ التونسي بصورة برقية قال أنه أرسل 16 نسخة منها إلى جميع رؤساء الدول والحكومات ومن بينهم الإمبراطور غليوم وإمبراطور النمسا وسلطان تركيا وملك بلغاريا...

---

[1] الف عبد الرحمان عزام أثناء إقامته في ألمانيا كتابا بعنوان "كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية"وصدر هذا الكتاب باللغة الألمانية خلال عام 1918م.أنظر:مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي،**مجلة البحوث التاريخية** ،المجلد 15،ليبيا 1993، صفحة 99,

[2] كان الشيخ رشيد رضا صاحب جريدة المنار بدمشق قد وصف الشيخ صالح الشريف "بالمغربي المتعصب" .أنظر:العباسي ،**الشيخان** ،المرجع السابق، ص 20 .

[3] انعقد مؤتمر برست ليتوفسك في يناير 1918م .أنظر:عطية رجائي ،**رسالة المحاماة** ،دار الشروق ،مصر 2008، ص 176. وتم توقيع معاهدة "برست ليتوفسك"واستسلام روسيا لألمانيا وخرجت من الحرب العالمية الأولى في 3 مارس 1918م بعد قيام الثورة البلشفية.أنظر:محمد حمدي ،قاموس الأحداثالمجلد 2،ط1،المكتبة الآكاديمية،مصر، ص113.

[4] أثبتت مذكرات محمد فريد وعبد الرحمان عزام عن قصور في أفق السياسيين المصريين من أعضاء الحزب الوطني وتركيزهم على الجانب القطري والتنائي عن انشغالات الأمة وهمومها.

كانت برقية ينصحهم فيها بالاعتدال والتسامح وعقد صلح شريف غير مهين للروس،لأن مثل هذا الصلح الشريف سيكون أدعى لاستقرار السلام وأقرب إلى الحق... [1]

كان هذا رأيه...ولا أريد أن أقول إن هذا الشيخ كان صورة من كفاح شبابنا الذي خرج مجاهدا في سبيل الحق..

وأنا نفسي لم أدرك صدق فراسته إلا فيما بعد[2] ..رحمه الله..

...فقد كنا في أشد حالات السخط على سياسة الحكومة التركية بسبب ما كنا نسمعه عن الجرائم البشعة والمذابح المنكرة التي ارتكبها جمال باشا في الشام[3]، وفي بلاد العرب..»

---

[1] أثبتت السنوات اللاحقة صحة حدس الشيخ صالح الشريف ودقة تحليلة للمعطيات الجيوسياسية السائدة آنذاك، فالعواقب كانت كارثية على كل من تركيا وألمانيا نتيجة تصلبهما في المواقف الدولية .

[2] أشار محمد فريد في مذكراته إلى دقة تحليل مستقبل العالم العربي والعالمي وتوجسات الشيخ صالح الشريف خلال لقائه معه في 28 مارس 1917م أنظر :أوراق محمد فريد، **مذكراتي بعد الهجرة**، ص354-355.

[3] نفس التذمر الذي أبانه صالح الشريف لمحمد فريد في لقائه معه شهر مارس 1917م.أنظر: أوراق محمد فريد، **مذكراتي بعد الهجرة**، ص354-355.

4.علاقة شكيب أرسلان بالوطنيين المغاربة 1908-1920م:

بالرغم من الكتابات الكثيرة والمتنوعة لشكيب أرسلان إلا أننا لا نجد له كتابات بقدر أعماله في الفترة التي قضاها مدافعا عن الدولة العثمانية في إطار الجامعة الإسلامية ،وربما يعود ذلك إلى تغيير توجهه من العثمنة إلى الدولة العربية الإسلامية في تنظيره[1]،وهذا ما تسبب في غياب تدوين الكثير من الأحداث الهامة التي قام بها رفقة الوطنيين المغاربة قبل نهاية الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها ،أو كان شاهدا عليها،فجل كتاباته كانت تتحدث عن فترة ما بعد الحرب .

كان شكيب أرسلان همزة الوصل بين الوطنيين المغاربة من الجيل الأول جيل صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي والأخوان باش حامبة ومحمد العتابي وغيرهم[2] ،ممن نادوا باستقلال شمال إفريقيا والجيل الثاني الذي تزعمه أحمد مصالي الحاج[3] وبلافريج وعبد السلام بنونة والثعالبي وغيرهم ،والأكيد أنه نقل آمال وأفكار الوطنيين المغاربة من الجيل

---

[1] دعا شكيب أرسلان العرب خلال الحرب العالمية الأولى الذين كانوا يعيشون داخل نفوذ الدولة العثمانية وخارجها للدفاع عن هذه الدولة ووجه نقدا شديدا لأنصار القومية العربية في الحجاز ،إلا أنه لفت أنظار الراي العام في ألمانيا لأول مرة على المسالة القومية العربية وعلى الأخطارالتي تكمن وراء الشوفينية التركية أنظر :أنده،هاينه،**الوطنيون العرب** ،المرجع السابق ،ص204.

[2] توثقت علاقة شكيب مع علي باش حامبة وشقيقه محمد والشيخ *صالح الشريف*، خلال إقامتهم في الآستانة ،ولم تنقطع. أنظر : ظاهر ،شكيب أرسلان، المرجع السابق ، 135.

[3] تقرير للشرطة الفرنسية سنه 1934م يذكر أن مصالي الحاج بدأ يتبادل الرسائل مع شكيب أرسلان منذ 1932م أنظر :بنيامين سطورا،**مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية ،1898-1974**،دار القصبة للنشر ،الجزائر 1999،ص 133. التقى مصالي الحاج بشكيب أرسلان عام 1936م أنظر :ثنيو،إشكالية الدولة ،المرجع السابق ،ص223. وكان مصالي الحاج يقرأ صحيفة الأمة العربية التي كان يديرها شكيب أرسلان في جنيف أنظر: ثنيو ،المرجع السابق ،ص224.

الأول إلى الجيل الثاني[1]سواء من خلال تعامله المباشر أو من خلال مراسلاته الكثيرة معهم،وقد قام الأمير *شكيب أرسلان* بكتابة عدد من الرسائل إلى زعماء *المغرب العربي*، منها ما أشاد فيها بمصالي الحاج وامتدح فيه صدق وطنيته وإقدامه وحماسته وأنه لو كان للإسلام مثله في مختلف الأوطان لتغير الحال غير الحال*(2)*، كما تأثر الكثير من المغاربة بفكر شكيب أرسلان[3]،كما كانت بينه وبين عبد الحميد بن باديس صلة روحية بالنظر إلى اتحاد المشرب الاجتماعي والسياسي[4]،فقد أولى شكيب أرسلان أهمية للحركة الوطنية وقادتها في الأقطار *المغاربية*(تونس ،الجزائر ،*مراكش*)، لما بعد الحرب خاصة ،كما توثقت علاقاته مع عدد من قادة الفكر والإصلاح في هذه الأقطار[5].

كان شكيب أرسلان قد شارك في أواخر سنة 1329 هـ/1911م في الحرب الطرابلسية الإيطالية رفقة الشيخ صالح الشريف الذي كان كاتبا لأنور باشا القائد العام وقتئذ بولاية بن غازي وبرقة [6]،وقاد قافلة محملة بالمؤن مع الشيخ صالح الشريف ووزعاها على المقاتلين وشيوخ الزوايا السنوسية و رؤساء القبائل، بناء على تكليف الهلال الأحمر المصري[7].

---

[1] موضوع "شكيب أرسلان همزة وصل بين الجيل الأول والجيل الثاني للوطنيين المغاربة" يحتاج لبحث خاص ومنفصل، يدقق في مدى نقله للأفكار والقناعات التي نقلها شكيب من الجيل الأول إلى الجيل الثاني .

[2] محمد مورو ، **الجزائر تعود إلى محمد ،بعد 500 عام من سقوط الأندلس1592-1992** ،المختار الإسلامي، بيروت 1992،ص90

[3] حسناوي ظاهر،شكيب أرسلان،المرجع السابق ، 135.

[4] أرسلان،عروة الاتحاد،المصدر السابق ،ص157

[5] حسناوي ،**شكيب أرسلان** ،المرجع السابق ،ص135.

(6) العباسي ، الشيخان ،المرجع السابق، ص 21-22 .

[7] قامت في مصر بعد العدوان الايطالي على طرابلس الغرب 1911م حركة لجمع التبرعات لتركيا وشجع هذه الحركة اللورد كيتشنر .وتكونت لجنة عليا في مصر لجمع التبرعات للمجاهدين والوقع أن سلوك كتشنر والاحتلال البريطاني في مصر تجاه هذه الحرب كان هذه الحرب كان تهدئة للرأي العام المصري من جهة ومن جهة أخرى محاولة كسب تركيا في الصراع العالمي المحتدم آنذاك ، ولكسب بعض العناصر الليبية أنظر: محمد حسنين هيكل ،مذكرات في السياسة المصرية ،الجزء الأول ،دار المعارف المصرية ،مصر 1977،ص44,.أما الحقيقة فهي أن بريطانيا كانت مؤيدة لاحتلال ايطاليا

في الآستانة اتصل علي باش حامبة بشكيب أرسلان والباروني وعبد العزيز جاويش ومحمد فريد ،وألفوا في عاصمة الدولة العثمانية هيئة تحرير شمال إفريقية [1].،كما اتصل به محمد باش حامبة في جنيف عندما أسس "مجلة المغرب "[2].

كلف المؤتمر الاسلامي المنعقد باسطنبول بإرسال فريق من أعضائه للسفر إلى الخارج قصد التجول في مختلف الدول الملتزمة للحياد في *الحرب العالمية الأولى* كالدانمرك والسويد والنرويج للتعريف بمقررات المؤتمر وتنوير الرأي العام بخصوص قضايا العالم الإسلامي عامة المغرب والجزائر وتونس وليبيا ،ومصر وخاصة وكان من اعضائه محمد العتابى وعلى باشا حامية *وشكيب أرسلان*[3].

وفي المؤتمر الاسلامي الذي أنعقد باستوكهولم شهري أكتوبر ونوفمبر 1917م مثل شكيب أرسلان سوريا في المؤتمر الذي حضره ممثو تونس والجزائر ومراكش ومصر والعديد من دول العالم الاسلامي[4] .

انظم شكيب أرسلان إلى الوطنيين المغاربة (صالح الشريف ،الخضر حسين،عبد العزيز جاويش) ،حينما رحلوا من تركيا إلى ألمانيا ثم إلى سويسرة غداة هجوم الحلفاء على إسطنبول في نوفمبر1918م[5].فقد كان العربي الذي استطاع أن يلفت أنظار الرأي العام

طرابلس الغرب بناء على اتفاقية سرية أنظر: مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر،سلسلة المذكرات التاريخية ،أوراق محمد فريد المجلد الثاني الجزء الأول ،،تحقيق مصطفى النحاس جبر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر1986، ص،193.

(1) رشيد ناضوري، **المغرب الكبير تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**،الجزء الثاني ،الدر القومية للطباعة والنشر ، 1966،ص1075

(2) عادل ابن يوسف ،**النخبة العصرية التونسية :طلبة الجامعات الفرنسية ،1956،1880**،كاية الآداب والعلوم الانسانية ،بسوسة ،تونس 2006، ص432

(3) الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**،مطابع سلا ، المغرب ،1989،ص5976.

(4) أنده،هاينه،"الوطنيون العرب في برلين "المرجع السابق ،ص198.

(5) أنده،نفسه ،ص 204.أنظر كذلك:أوراق محمد فريد،**مذكراتي بعد الهجرة**،المرجع السابق ص420.

إليه عند زيارته لألمانيا إذ لم يكن من المغرب العربي ولم يكن من مصر بل كان من لبنان[1].

لازم شكيب أرسلان الشيخ صالح الشريف أثناء مرضه بسويسرا ،فقد كان وفيا له و اصطحبا في دار الغربة حتى وفاته، فأبي إخلاص الأمير إلا أن يصحب جثمان صديقه إلى مقره الأخير بتونس وما إن وصلت الباخرة نزل جميع الركاب إلا شكيب أرسلان منعته السلطات الفرنسية[2].

كان خلاف قد نشب بين الشيخ رشيد رضا والشيخ صالح الشريف التونسي أثناء إقامته بدمشق وكان الأمير شكيب أرسلان يحاول أن يصلح بينهما ،ولكن الشيخ صالح الشريف رفض ذلك [3]،وقد التقى شكيب أرسلان خلال إقامة بعين منصور بالشيخ صالح الشريف ،وكان يقضي أكثر ساعات النهار في مجالسته ومحادثته ،وقال شكيب أرسلان أنه لما دخل الشام بعد الحرب الكبرى واجتمع بالشيخ رشيد رضا سأله وقال له : "حدثني كيف مات الشيخ صالح "، أجبته عما سألني عنه فبكى و قال لي : بلغنا نعيه و نحن في الشام فتأسفنا لموته كثيرا [4]

كتب شكيب أرسلان في مجلته "الأمة العربية"[5] في مقال مثخنا بالمرارة ،ذكر فيه التونسيين بالدور الذي لعبه محمد باش حامبة ،وحياه على التضحيات التي قدمت من طرفه للدفاع عنهم ،ودعى إلى جمع الاشتراك لبناء قبر مشرف له[1].

---

(1) أنده ،هاينه،المرجع السابق ،ص203

(2) محمد الطاهر ،**ذكرى الأمير شكيب أرسلان**،القاهرة 283،1947.

(3) العباسي ،**الشيخان** ، المرجع السابق ، ص 20 .

(4) نفسه، ص21 .

(5) هي مجلة شهرية باللغة الفرنسية كان يصدرها شكيب أرسلان في جنيف عام 1930م ،بالاشتراك مع زميله في الكفاح إحسان الجابري،دفاعا عن العرب وقضاياهم ،وتعريفا للذين يطالعون الفرنسية بأحوال الأمة العربية أنظر.أحمد شرباصي ،**أمير البيان شكيب أرسلان** ،المجلد 2،دار الكتاب العربي،بيروت 1963،ص513.وكان شكيب أرسلان معجب بفصاحة

5.مؤتمر الصلح وتوجهات أقطاب الوطنيين المغاربة والعرب .

سعى أقطاب الوطنيين العرب والمغاربة إلى إيصال صوتهم خلال مؤتمر الصلح، حيث وجهت كل من اللجنة الجزائرية التونسية واللجنة المصرية مذكرتهما إلى الرئيس الأمريكي ويلسون ومؤتمر السلام.

1.5. نشاط اللجنة الجزائرية–التونسية في مؤتمر الصلح :

وجهت اللجنة الجزائرية التونسية مذكرة إلى مؤتمر السلام وقعها كل من الشيخ صالح الشريف التونسي ،الشيخ محمد الخضر بن الحسين، الشيخ محمد زيان التلمساني، محمد الشيبي التونسي، محمد بيراز الجزائري ،حمدان بن علي الجزائري،محمد باش حامبة،طالبت فيها بالاستقلال التام للشعب الجزائري التونسي، كمايعت إلى الوعي العالمي للاعتراف بحقوقه للتخلص بحرية من مصيره والاعتراف بمطالبه المشروعة[2] .

كما وجهت أيضا برقية إلى الرئيس الامريكي "ووردو ويلسون" في 2 جانفي 1919م بقصر "كيرينال" روما ،تضمنت مشار التحية والتقدير له،كونه كان من دعاة كنتم من دعاة سلام الشعوب بتسوية جميع المسائل على أساس تقرير المصير ،وليس بالعنف .واستعرضت معاناة الشعب الجزائري–التونسي الذي دفع دمه لأجل فرنسا بالرغم من هذا هو دائما مجرد من حقوقه الأكثر مشروعية ،ومستعبد من طرف أقلية المستوطنين ،وطالبت كذلك بحق التمثيل في مؤتمر السلام للدفاع عن قضيتهم ويحصلون على قانون جديد يمكن لهم اختبار

وجرأة جريدة "الأمة"لسان حال حزب نجم شمال إفريقيا فصار يستشهد بكلامها في مجلته " لاناسيو أراب"وصارت تنقل عنه من مقالاته .أنظر:شكيب أرسلان،إشراف سوسن النجار،**عروة الاتحاد بين أهل الجهاد**،ط1،الدر التقدمية،لبنان2009،ص157.

[1] الشادلي خير الله ،"**محمد باش حامبة**" ، بتاريخ 1966/11/3م، **مركز التوثيق القومي التونسي** الحركة الوطنية ، **CDNT.Doc41.B.1.28** .

[2] La Revue du Maghreb ,**« Les Revendications du peuple Algero-Tunisien»,** N°9-12 ,30 /9-12/ 1918,Microfiches ,PP129-137,CDNT .

امتلاء حقوقهم، بأن الشعب الجزائري التونسي يضع آماله في الرئيس ويلسون من أجل استعادة حقه في التصرف بحرية في تقرير مصيره[1].

سرعان ما تبخرت آمال الوطنيين المغاربة ومجموعة مجلة "مجلة المغرب" من مؤتمر الصلح "فلقد توقفت الحرب،ولكن هل سيكون السلام الذي طالما انتظرناه نهائيا ؟ أم مجرد هدنة مؤقتة؟" تساءت مجلة "مجلة المغرب"[2] مضيفة أن جميع حكومات البلدان التي في حالة حرب أعلنت جدية استعدادها لإبرام السلام على أساس المبادئ والشروط التي حددها الرئيس ويلسون في مختلف مقاييسه وخطاباته.حق الشعوب في تقرير المصير واحترام القانون والحرية والعدالة الدولية من خلال الاتفاقيات القائمة على القبول الحر وغير المفروض بالعنف... [3]

وتساءلت "مجلة المغرب" من هل ستناقش الدول المنتصرة مصير الشعوب المستعمرة ومصير الشعب الجزائري–التونسي ؟

« ..مؤتمر السلام سينعقد في غضون بضعة أيام ،القوى المنتصرة جاءت أولا للتشاور فيما بينها.هل يناقشون الوضع لجعل الشعوب التي يسيطر عليها بعضهم والذين يطالبون بالإفراج عنهم؟ هل سينظر المؤتمر في مصير الشعب الجزائري– التونسي ؟...»[4].

(1) La Revue du Maghreb ,**« peuple Algero-Tunisien et La Paix »,** N°9-12 ,30 /9-12/ 1918,Microfiches ,PP138-140,CDNT .
(2) La Revue du Maghreb ,OpCit.PP143-145 .
(3) La Revue du Maghreb ,Ibid ,PP143-145 .
(4) Ibid ,PP143-145 .

2.4. نشاط اللجنة المصرية في مؤتمر الصلح [1] :

لإسماع صوت مصر لمؤتمر الصلح أصدر الحزب الوطني في جنيف مجلة باسم "النشرة المصرية" "Bulletin Egyptien" تصدر مرتين في كل شهر للدفاع عن مطالب مصر،

ولما عقد مؤتمر الصلح في باريس أرسلت اللجنة الإدارية للحزب الوطني[2] تقريرا في 5 ديسمبر1918م إلى الرئيس ويلسون عقب وصوله إلى باريس وأردفوه بتقرير آخر في أواخر ديسمبر وبثالث في أوائل يناير 1919م وقد ختموا التقريرالأول لهم بالطلبات الآتية :

1- استقلال وادي النيل إستقلالا تاما.

2- قبول مصر في عصبة الأمم .

3- تمثيل مصر في مؤتمر الصلح.

اما التقرير الثاني فيتضمن شرحا وتأييدا للمطالب المذكورة ،وقد استندوا فيه إلى ما أعلنه الرئيس ويلسون من حق الأمم في تقرير مصيرها.

والتقرير الثالث في تفصيلات القضية المصرية .

وعندما تألفت لجان المؤتمر أرسل الحزب الوطني في شهر يناير سنة 1919م إلى رؤساء الحكومة ورؤساء اللجان بمؤتمر الصلح مذكرة يطلب الاعتراف لمصر بحق تقرير مصيرها ،كما اعترف المؤتمر بهذا الحق لبعض الامم كبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ،فجاء الرد التالي من سكرتير ويلسون:

"باريس في 21 يناير سنة 1919م"

---

(1) تكون في جنيف من رجال ينتمون إلى تجمعات سياسية مختلفة.أنظر: La Revue du Maghreb, **«L'Egypte et le Droit des Peuple»,** N°9-12 ,30 /9-12/ 1918 ,PP1 ,Microfiches ,53- ,CDNT .515

"سيدي العزيز :أكتب إليكم باسم الرئيس لأخبركم بتسلمه المذكرة المذيلة بإمضائكم أنتم وبقية أعضاء اللجنة الإدارية بسويسرا ولأبلغكم بأن هذه المسالة ستلقى عنايته الخاصة"[1]

وردت برقية في مجلة "مجلة المغرب" موجهة من اللجنة المصرية إلى الرئيس الأمريكي ويلسون،وقعها كل من محمد فهمي، رئيس لجنة "الشباب المصري"في أوربا،علي شمسي، نائب في المجلس التشريعي المصري، إسماعيل لبيب، عضو اللجنة ،مدير الحزب الوطني المصري، يحيى دردير ي، نائب رئيس شركة "سفينكس".

عبرت فيها عن تشكراتها للرئيس ويلسون وطلبت منه التدخل النبيل وتكريس مبادئه التي طالما نادى بها لاستعادة الحرية وتقرير مصير الشعوب.

استعرضت اللجنة تاريخ الاحتلال البريطاني لمصر ،وجددت في النهاية رغباتها من أرض الفراعنة لتحقيق تطلعاتها المشروعة وحقها بين الشعوب الحرة[2]، ويبدو أنها هي البرقية الثانية التي وجهت في أواخر ديسمبر 1918م.

---

(1) عبد الرحمان الرافعي،**ثورة 1919،تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921**،ط 4،دار الشعب،مصر 1987، ص 367.

(2) La Revue du Maghreb, **«L'Egypte et le Droit des Peuple»,** N°9-12 ,30 /9-12/ 1918 ,Microfiches ,PP153-155,CDNT .

خاتمـــــــة

خاتمـة :

يعد جمع المادة التاريخية في عمل أكاديمي حول نشاط الوطنيين المغاربة في المهجر وتحليلها قصد تبيان التاريخ المغاربي المشترك ونشاط الوطنيين المغاربة في المهجر وإسهاماتهم في تبلور الوعي السياسي في مجابهة الاستعمار وتأثيره في داخل الأقطار المغاربية ،من المهام التي يتوجب على الباحثين الخوض فيها ،على اعتبار أن عمل الوطنيين المغاربة في المهجر في بدايات القرن العشرين يعد النواة الأولى للعمل المغاربي المعاصر المشترك والذي توج فيما بعد في الأربعينيات الخمسينيات بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وجيش تحرير المغرب العربي واستقلال أقطار المغرب العربي .

لقد كان لنشاط الوطنيين المغاربة في المهجر في بدايات القرن العشرين الأثر البليغ في النهوض بالوعي الوطني والسياسي لشعب المغرب العربي ،إيمانا منها بالتاريخ المتشرك والمصير الواحد ،ولو أن الاستعمار تباين شكله من قطر إلى آخر ،لذي تطلب من المؤرخين والباحثين في تاريخ الحركة الوطنية المغاربة المزيد من الجمع والدراسة في سبيل النهوض بالبعد والمرجعية التاريخية للحركة الوطنية المغاربية ، لتحديد معالم المستقبل المشترك ،كما يحتاج منهم التعريف بالوطنيين أقطاب العمل المغاربي المشترك في المهجر وإسهاماتهم في الحركة الوطنية المغاربية.

إن تبلور الوعي لدى الوطنيين المغاربة في المهجر في بدايات القرن العشرين ،أتى بعد نضال داخلي للوطنيين نفسهم في كل من الجزائر وتونس وقناعتهم بضرورة العمل المشترك في الخارج ضد الاستعمار الفرنسي، كما كان للحرب العالمية الأولى الأثر البليغ في نمو وعي الوطنيين المغاربة في المهجر،وتحينهم فرصة التخلص من الاستعمار ،لاعتبارات كثيرة أهمها دخول الدولة العثمانية حاملة لواء الخلافة الحرب ضد كل من فرنسا وبريطانيا.

أما بخصوص مشاركة الوطنيين المغاربة في المهجر فقد تباينت من قطر لآخر ، حيث كان الوطنيون التونسيين والجزائريون أكثر نشاطا وعملا في سبيل تحرير الجزائر وتونس

بينما كان الوطنيون المراكشيون والطرابلسيون أقل حضورا ونشاطا في جل المحطات باعتبار أن كل مراكش وطرابلس كانتا حديثتي العهد بالاستعمار وكانتا لا تزالان تقاومان الاحتلال المزدوج الفرنسي الإسباني في مراكش والإيطالي في طرابلس الغرب عكس الجزائر وتونس اللتان استتب فيهما الأمر للاحتلال الفرنسي والذي طبق فيها مجموعة من القوانين الجائرة على الأهالي مثل قوانين " الأنديجينا " في الجزائر (29 أوت و11 سبتمبر 1874م وقانون 28 جوان 1881م) التي بموجبها أصبح جميع الجزائريين يخضعون للعقوبة الجماعية المترتبة عن أي مخالفة استثنائية إذ تحولت الإدارة المدنية والعسكرية إلى مؤسسة تعسفية بعدما اكتسبت اختصاصات وصلاحيات السلطة القضائية والأمر مثله تقريبا في تونس التي فرضت عليها الحماية منذ سنة 1881م.

نشط الوطنيون المغاربة تحت لواء الجامعة الإسلامية ،باعتبار أن الدولة العثمانية هي دولة الخلافة وحاملة لواء الوحدة الاسلامية وحامية بيضة الإسلام في العالم ،إذ لم تخرج أعمالهم عن الإطار العام للسياسة التي رسمتها الدولة العثمانية وتوجه الجامعة الإسلامية .

أسس الوطنيون المغاربة بالتعاون مع إخوانهم في الجامعة الإسلامية سنة 1910م جمعية تدعو للأخوة و المساعدة والدعم المعنوي للجزائريين و التونسيين ،تمثلت أهدافها في تقديم يد المساعدة للمهاجرين المغاربة وكذلك تشجيع التونسيين والجزائريين للهجرة إلى الدولة العثمانية ،من خلال الترويج للحقوق والامتيازات المغرية التي سوف يحصلون عليها ،كانت للجمعية مكاتب متواجدة بالقسطنطينية وكانت الجمعية الخيرية الاسلامية الوسيطة في تجنيد الطلبة من شمال إفريقيا بالمدارس الحربية التركية بالقسطنطينية،وقد تأسست لهذه الجمعية عدة فروع من أهمها فرع دمشق الذي كان يضم مجموعة من الجزائريين و التونسيين.

جمعت الحرب الطرابلسية 1911م ضد الغزو الإيطالي جل أقطاب الوطنيين المغاربة الذين شاركوا فيها بأشكال مباشرة وغير مباشرة ،مهدت لنشاطات مشتركة بينهم في المهجر إلى جنب الدولة العثمانية صبت في إطار تحرير شمال إفريقيا.

أصدر الوطنيون المغاربة في بلاد الشام جريدة "المهاجر" بدمشق في 11 يناير 1912م ،التي توقفت عام 1914م وقد اهتمت بمشاكل المهاجرين المغاربة والجزائرين خصوصا .

ولكي يضمن الألمان أثناء الحرب العالمية الأولى فاعلية أكبر لدعايتهم في البلدان الإسلامية خصوصا في معسكرات الاعتقال سعوا إلى التقرب من بعض القادة السياسيين و المفكرين الإسلاميين المعادين لفرنسا وانجلترا أمثال صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي والأمير شكيب أرسلان والشيخ عبد العزيز جاويش ومحمد فريد بيك والشيخ محمد الخضر حسين ،والأخوين محمد و علي باش حامبة و غيرهم.

وأسس الوطنيون المغاربة في جانفي 1916م ببرلين بألمانيا لجنة استقلال الجزائر وتونس ،التي عملت على تحرير شمال إفريقيا، فنشرت العدد من الكتيبات الدعائية لمحاربة المؤسسات الفرنسية في الجزائر وحكومة المحمية في تونس وشاركوا في جبهات القتال ضد فرنسا وانجلترا .

كان لمجلة المغرب "LA REVUE DU MAGHREB" لسان حال الوطنيين المغاربة في جنيف خلال الحرب العالمية الأولى ،الدور الهام ،حيث أصبحت منبرا لحركات التحرر المغاربية والمصدر الوحيد لتعريف الرأي العام الأوربي والأوساط السياسية اليسارية في فرنسا عن الأعمال التي يقوم بها المعمرون في شمال إفريقيا ،ظهر أول عدد لها في 30 ماي 1916م وكان محمد باش حامبة مديرا لها،كما نشر فيها كل من الشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفايحي وزوداها بالعديد من المقالات .

في أواخر سنة 1918م شكل الشيخ صالح الشريف ، محمد الخضر حسين ، محمد مزيان التلمساني ، محمد الشيبي التونسي ، محمد بيراز الجزائري ، حمدان بن علي الجزائري و محمد باش حامبة " اللجنة الجزائرية التونسية "،وقد كانت هذه اللجنة مباشرة بإرسال برقي إلى الرئيس ويلسون أثناء مروره بروما في الثاني من جانفي سنة 1919م ، وترجمت مشاعر الشعب الجزائري _ التونسي تجاه ما صرح به الرئيس ويلسون ،طالبت

بإرسال مفوضين إلى مؤتمر السلام وأيضا ليطالب بحق الشعب الجزائري - التونسي بحقه في تقرير مصيره بكل حرية ، كما وجهت أيضا عريضة طويلة إلى مؤتمر السلام في فرساي بفرنسا.

جمعت الكثير من المحطات والأحداث التاريخية الوطنيون المغاربة والعرب ،باعتبار أن مجموعة من الوطنيين العرب وقفوا إلى جنب الدولة العثمانية في محاربة كل من فرنسا وبريطانيا ،على أمل التخلص من ربقتها وإيمانا منها أن فرصة الخلاص من الاستعمار حانت مع اندلاع الحرب الكبرى.

ترتكز مواصلة البحث في تاريخ العمل المغاربي المشترك على جمع مادة جديدة من دور الأرشيف ،خاصة التركية والألمانية والسويسرية والفرنسية والمصرية والسورية ،لتستكمل البحوث التي درست الموضوع وبحثت فيه ،مما يتيح التوسع في فترة البحث ،خاصة ما لحق من فترة التبلور الحقيقي للعمل المغاربي المشترك سنوات الثلاثينات والأربعينات والخمسينات والستينات من القرن العشرين وربطه بإسهامات وأعمال الوطنيين المغاربة في بدايات القرن العشرين ،وذلك من خلال التركيز أكثر على الروابط التاريخية المشتركة بين الجيل الأول والثاني من الوطنيين المغاربة اللذين نشطوا في المهجر عموما ، ويكون البحث من خلال التنقيب عن الحلقات المفقودة التي جمعت بينهم وكتابات الشخصيات المخضرمة التي ناضلت مع الجيل الأول والثاني .

الملاحق

الملحق رقم :1 ،صورة لصالح الشريف التونسي ،أنظر: جريدة الوزير عدد108 يوم الإثنين 17 جويلية 1922 م ، B.2.82 م.ت.ق.ت.


فقيد العلم الشيخ صالح الشريف

رسمه بسويسره في حالة المرض قبيل الوفاة بالشاشية التونسية

ملحق رقم :2 ، صالح الشريف رفقة مجموعة من الضباط في معسكر درز،طرابلس الغرب ،خلال حرب الدولة العثمانية مع إيطاليا عام 1911م ،أنظر: أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي، ليبيا 1987.، ص22.



22

فريق من الضباط والمجاهدين في معسكر درز (طرابلس الغرب)، خلال حرب إيطاليا مع الدولة العثمانية عام 1911، وهم يبتهلون إلى الله بالنصر. وقد ظهر فيها: 1 - أنور باشا ناظر الحربية التركية. 2 - مصطفى كمال (أتاتورك). 3 - الأمير شكيب. 4 - الشيخ صالح التونسي. 5 - عبد القادر الفضامي.

الملحق رقم 3،فتوى شرعية للشيخ صالح الشريف في أداء زكاة الأموال لإعانة الأسطول العثماني،أنظر:علي الرضا الحسني ،صالح الشريف ،الدار الحسينية للكتاب ،دمشق ،2001،ص ص 84-86.

الملحق رقم 02

فتوى شرعية[1]

في أداء زكاة الأموال لإعانة الأسطول العثماني

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسلام على أفضل خلق الله وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد سئلت عن إعطاء الزكاة للدونانمة (الأسطول) فأجبت بما يأتي :

ـ مذهب إمام دار الهجرة أن آية المصرف وهي قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ مسوقة للبيان لا للتقسيم ، وأن الواو بمثابة ـ أو ـ كأنه قيل والله أعلم ، إنما الصّدقات للفقراء أو المساكين الخ ، ومعنى ذلك أن الزّكاة لا يجوز أن تخرج عن الأصناف الثمانية ـ وممكن أن تدفع كلها لصنف واحد ، سيما إذا كان أحوج من غيره ، فإن تخصيصه بها يصير مطلوباً ، كما أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الجهاد في سبيل الله من إعداد المعدات والصرف على الغزاة ، ومن ذلك بناء الأساطيل على التحقيق من المذهب .

قال في الكبير ما نصه : قال مالك رضي الله عنه : اللام في قوله تعالى للفقراء لبيان المصرف لا للملك ، يعني ولو كانت للملك للزم عموم الأصناف الثمانية ، لأن الملك يكون لكل صنف منهم . ثم قال : وفي المجموعة آية الصدقة ـ ليس فيها قسم بل إعلام بأهلها ، فلذلك لو أعطيت لصنف أجزأ ، وقيده ابن عبد السلام بما عدا العامل وإلا فلا معنى لدفع جميعها له .

ونص القطب الدردير في أقرب المسالك ـ وندب إيثار المضطر المحتاج على غيره بأن يخص بالإعطاء أو يزاد له فيه على غيره على حسب ما يقتضيه

المصدر : علي الرضا، الحسيني ، **صالح الشريف** ، ط1، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، 2001 ، ص ص 84-86.

الحال ، إذ المقصود سدّ الخلة لا تعميم الأصناف ، فلا يندب ، بل متى أعطي لأي شخص موصوف بكونه من أحد الأصناف الثمانية كفى . .

ونصّ الدسوقي عند قول الإمام خليل في بيان صرف الزكاة ـ (ومجاهد وآلته ولو غنيا كجاسوس لاسور ومركب) وهذا قول ابن بشير ، ومقابله لابن عبد الحكم فيجوز عنده عمل الأسوار والمراكب منها ، ولم ينقل اللخمي غيره ، واستظهره في التوضيح ، قال ابن عبد السلام وهو الصحيح ، ولذا اعترض المواق على المصنف بأنه تبع تشهير ابن بشير ، وقال إنه لم ير المنع لغير ابن بشير فضلاً عن تشهيره . انتهى من البناني .

هذه نصوص السادة المالكية ، وبناء على هذا ، يجوز لمن وجبت عليه زكاة ، أن يخصصها بصنف الجهاد في سبيل الله من بناء الأسطول وإعداد معداته[1] ، بل إذا نظرنا إلى الاضطرار وشدة الاحتياج نقول لمن وجبت عليه الزكاة : يستحب في حقك أن تدفع الزكاة لهذا الجانب ؛ لأن الضرورة إليه في هذا الزمان أشد بأضعاف متضاعفة من غيره ، بل إذا نظرنا لمحيطنا نظر متبصر خالص النية ، نجد الإسلام قاطبة في حالة هجوم عليه ومفاجأة العدو له ، ومعلوم أن هاته الحالة توجب وتحتم شرعاً باتفاق المذاهب الجهاد في سبيل الله ودفع هجمات العدو على أوطان المسلمين ودينهم وحريمهم وذراريهم بالأموال والأرواح من غير تفرقة بين مال الزكاة وغيره وبين الغني والفقير والكبير والصغير والرجل والمرأة والعبد والحر ، فمن دفع زكاته كلها ، بل دفع ماله كله في الاستعداد للجهاد في هذا الزمن الحرج ، فقد قام بواجب من أكبر واجبات الإسلام وأعظمها ، على أنا نعني بالزكاة التي نطالب إخواننا المسلمين بدفعها للأسطول زكوات الدراهم والدنانير الموكولة لأمانتهم ، وهي بعض قليل

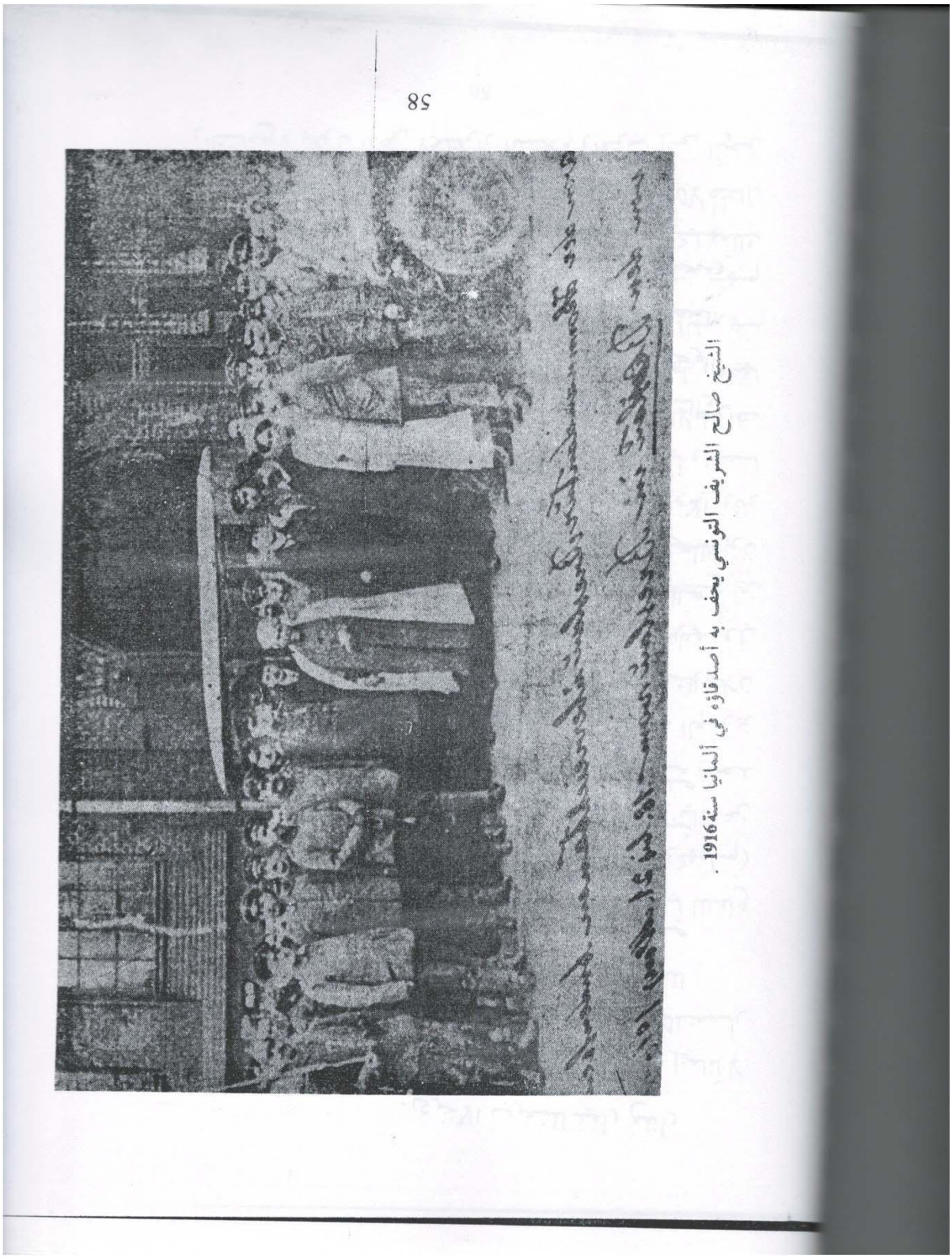
من مال الزكاة ـ والقسم الأعظم هو زكاة الحرث والماشية وذلك قائمة بجبايته الدولة ، فلا كلام لنا فيه ، وها هي قائمة في الجملة بغالب الأصناف الممكنة بحسب الزمان من تعيين معاشات للفقراء المتعففين عن صناعة التسول ، ومن إعانة أبناء السبيل ، ومن نفقة الاستعدادات في سبيل الله والغزاة ، ومن معاشات العاملين عليها ، إلى غير ذلك . وحيث كان من المقرر المعلوم عند عموم المذاهب ، أن كل من التزم مذهباً من المذاهب ، لا ينبغي له أن يخرج عنه لغيره إلا عند الضرورة ، فيسوغ له ذلك ، فالعمل بمقتضى هذا الفقه يخاطب به كل أهل المذاهب الأربعة للضرورة التامة الظاهرة التي لا تحتاج إلى إيضاح ، فلا عذر للمتخلف عن ذلك .

ورجائي من مقام مشيخة الإسلام، أن توافق على هذه الفتوى، بعد أن تقف على نصوصها المنقولة في مجالها ، حتى يقنع العموم ، ويعمل بمقتضاها .

ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد الكبرى لأسطول الإسلام . ومعلوم أيضاً أن مشيخة الإسلام ليست مشيخة السادات الحنفية فقط بل مشيخة السادات المسلمين قاطبة ، فكل المذاهب الأربعة لها حظ فيها ، وفتواها ترجع إليها ، كما أن خلافة الإسلام أيضاً لا تتقيد بقول دون قول في تدبير صوالح المسلمين ، بل كل قول في مذهب من المذاهب الأربعة دعت الضرورة إليه إذا طابق الزمان والحال ولو كان ضعيفاً هو مذهبها، ونسأل الله جل جلاله أن يلهمنا الرشد، ويعلمنا التأويل، ويفقهنا في الدين[1] .

حرره صالح الشريف التونسي

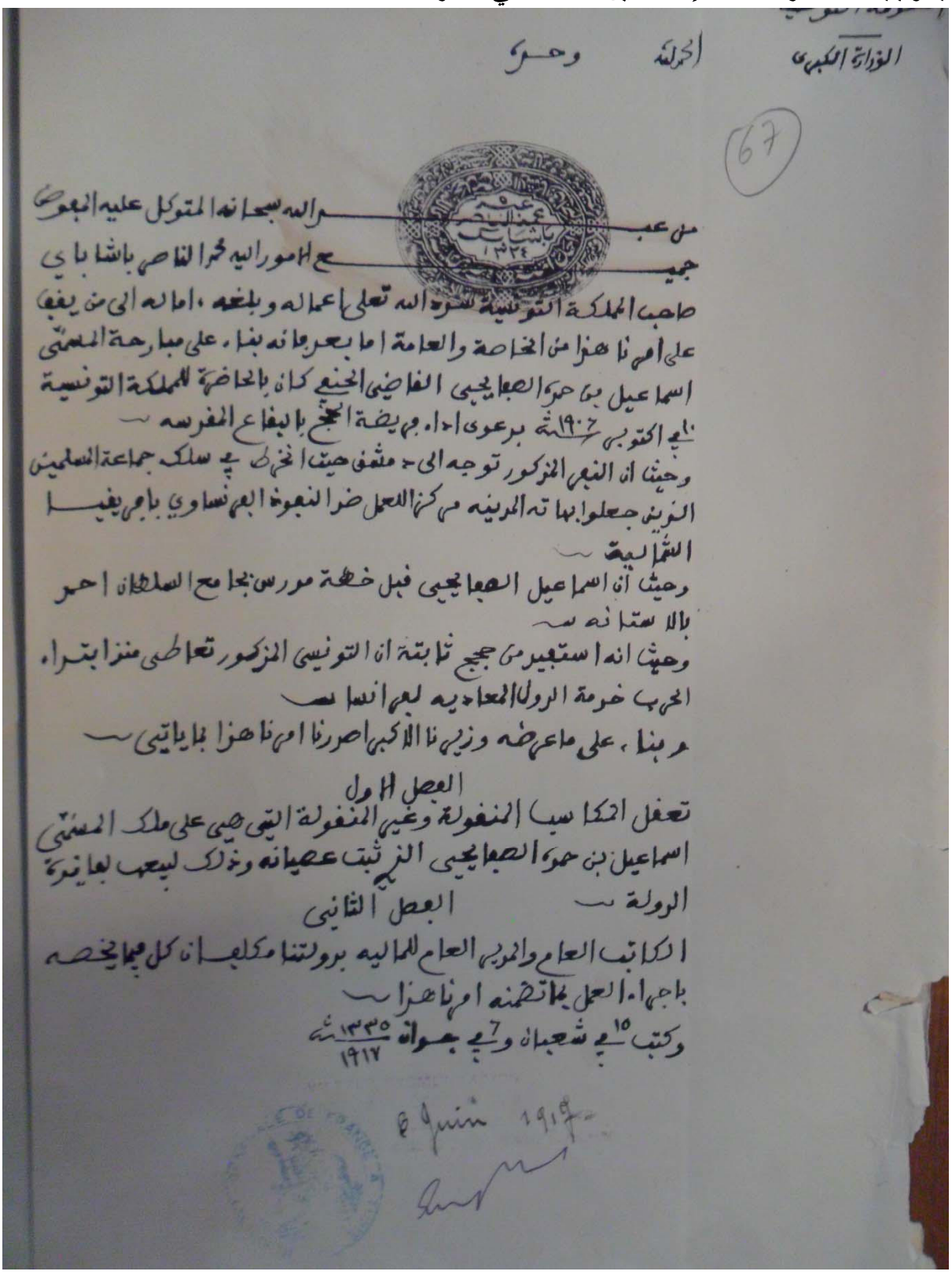
ملحق رقم :4، صورة لصالح الشريف مع مجموعة من الألمان في ألمانيا سنة 1916م ، أنظر: أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي، ليبيا 1987.، ص58.



ملحق رقم :5، صورة لإسماعيل الصفائحي،أنظر: أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي، ليبيا 1987.، ص81.



ملحق رقم :6، صورة لمحرر إداري صادر عن باي تونس في في 6 جوان 1917م ،تم بموجبه مصادرة أملاك إسماعيل الصفائحي.أنظر: CDNT.Doc N°26.B.1.28 .



الوزارة الكبرى — الحرية — وحدة

(67)

من عبد ... الله سبحانه المتوكل عليه المعوّل
جميع ... الامور اليه محمد الناصر باشا باي
صاحب المملكة التونسية نصره الله تعالى باعماله وبلغه باماله الى من يقف
على امرنا هذا من الخاصة والعامة اما بعد فانه بناء على مبارحة المسمّى
اسماعيل بن حمودة الصفايحي الفاضي الخنيفي كان بالحاضرة المملكة التونسية
في اكتوبر سنة ١٩٠٧ث برعوى اداء فريضة الحج بالبقاع المقدسة —
وحيث ان الغير المذكور توجه الى مقصد حيث انخرط في سلك جماعة المسلمين
الذين جعلوا بهاته المدينة مركز العمل ضد النفوذ الفرنساوي بما يفيد
الشهادة —
وحيث ان اسماعيل الصفايحي قبل خطة مورس بجامع السلطان احمد
بالاستانة —
وحيث انه استفيد من حجج ثابتة ان التونسي المذكور تعاطى منذ ابتداء
الحرب خدمة الدول المعادية لفرانسا —
وبنا على ما عرضه وزيرنا الاكبر امرنا امرنا هذا بما ياتي —

الفصل الاول

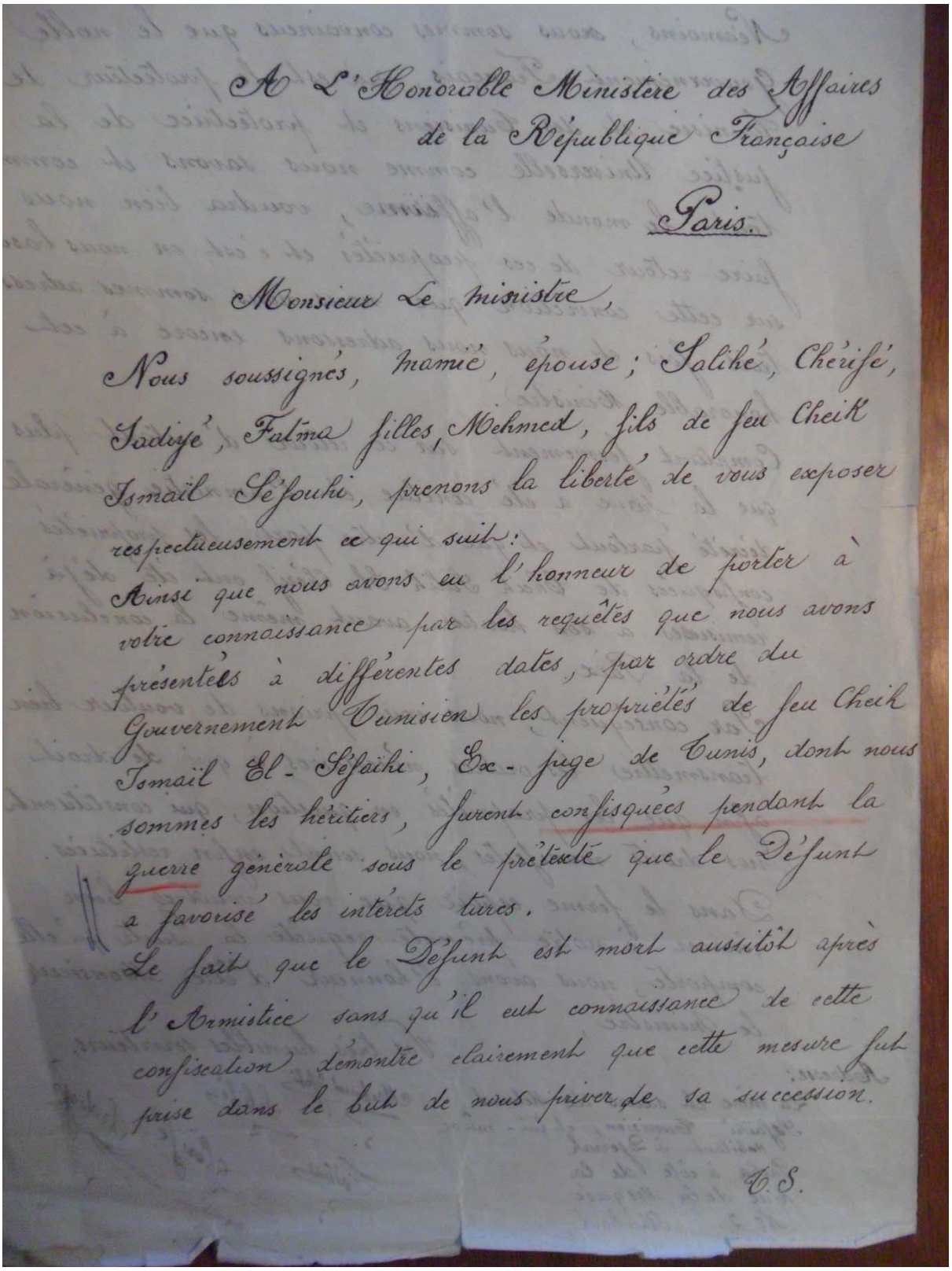
تحفل اكتساب المنقولة وغير المنقولة التي هي على ملك المسمّى
اسماعيل بن حمودة الصفايحي التي ثبت عصيانه وذلك ليصب بخزينة
الدولة — الفصل الثاني

الكاتب العام والمدير العام للمالية بدولتنا مكلفان كل فيما يخصه
باجراء العمل بما تضمنه امرنا هذا —
وكتب في ١٥ شعبان و٧ جوان ١٣٣٥ث ١٩١٧

6 Juin 1917

ملحق رقم :7، صورة لمحرر إداري صادر عن عائلة إسماعيل الصفايحي تطالب فيه باسترداد أملاكه المصادرة ،أنظر:

Gens à surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi , 1895-1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes,archive national tunisienne)



A L'Honorable Ministère des Affaires
de la République Française

Paris.

Monsieur Le ministre,

Nous soussignés, Mamié, épouse ; Saliha, Chérifé, Sadiyé, Fatma filles, Mehmed, fils de feu Cheik Ismaïl Séfouhi, prenons la liberté de vous exposer respectueusement ce qui suit:

Ainsi que nous avons eu l'honneur de porter à votre connaissance par les requêtes que nous avons présentées à différentes dates, par ordre du Gouvernement Tunisien les propriétés de feu Cheik Ismaïl El-Séfaihi, Exc-juge de Tunis, dont nous sommes les héritiers, furent confisquées pendant la guerre générale sous le prétexte que le Défunt a favorisé les intérets turcs.

Le fait que le Défunt est mort aussitôt après l'Armistice sans qu'il eut connaissance de cette confiscation démontre clairement que cette mesure fut prise dans le but de nous priver de sa succession.

T.S.

Néanmoins, nous sommes convaincus que le noble Gouvernement Français, qui est le protecteur de Tunisie et des Tunisiens et protectrice de la justice Universelle comme nous savons et comme tout le monde l'affirme, voudra bien nous faire retour de ces propriétés et c'est en nous basant sur cette conviction que nous nous sommes adressés trois fois et nous nous adressons encore à cet honorable Ministère.

Comptant fermement sur ce retour d'autant plus que la paix a été conclue et l'amnistie générale décrétée partout et que d'autre part, les propriétés confisquées de Cheik Salih El-Chérif ont été déjà remises à son héritier avant même la conclusion de la Paix.

Par conséquent, nous vous prions de vouloir bien transmettre les ordres nécessaires à qui de droit afin que les propriétés en question, qui constituent nos droits manifestes, nous soient enfin restituées.

Dans le ferme espoir que vous voudrez bien réserver à notre présente requête la suite qu'elle comporte, nous avons l'honneur d'être Monsieur le Ministre,

Vos très humbles serviteurs,

Mehmed Sefsafi

Salihé

Fatma

Chérifé

Sadiyé

mariée

Adresse:
La mère et sœurs de Mehmed Sefsafi Tunisien, et lui-même habitant à Djerrah Pacha à côté de la Rue de la Mosquée N° 2 Stamboul,

ملحق رقم :8،صورة لعلي باش حامبة 1876-1918م ، أنظر: مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ،CDNT.DOC10.B.3.11 كتاب "الخلفاء " Les Successeurs للصادق زميرلي "



ملحق رقم :9،صورة لمحمد باش حامبة ، أنظر:مركز التوثيق القومي التونسي ،الحركة الوطنية ، CDNT.Doc49.B.1.28 .


محمد باش حانبة
رائد من روّاد الحركة القومية التونسية
رفات الشهيد
محمد باش حانبة
تصل اليوم
الى تونس
عاد ظهر امس الى تونس السيد الطيب سليم كاتب الدولة الممثل الشخصي للرئيس الحبيب بورقيبة بعد اقامة في جمهورية المانيا الفدرالية قام خلالها بالمهمة التي كلفه بها فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة لاسترجاع رفات الوطني محمد باش حامبة .
واوضح السيد الطيب سليم ان رفات الفاضل محمد باش هانبة ستصل اليوم الى تونس كما صرح السيد كاتب الدولة عند وصوله بانه اجرى اتصالات اثناء اقامته بجمهورية
CENTRE DE DOCUMENTATION NATIONALE
(Tunisie)
Doc. N° 49
dossier B1.28
sujet
obs.

ملحق رقم :10،"أغنية كي نعملو الحاج غيوم يطلع سعدو" ،أنظر: أحمد سعودي ،«النخبة الجزائرية و الدولة العثمانية في العهد الدستوري 1908_1924»، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف مصطفى نويصر ، جامعة الجزائر 2 ، أبو القاسم سعد الله ، السنة الجامعية 2015_ 2016، ص 89 ننقلا عن Joseph desparmret ,lachanson d'Alger pendant la grande guerre,in revue Africaine,N73,1932,p45-

"اغنية كي نعملو الحاج غيوم يطلع سعدو"

يا فرنسيس واش في بالك ××× الجزاير ماشي ديالك (ليست لك)

يجي لالمان وندیوهالك (ننزعها منك)××× لابد نرجع كيف زمان

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

والڤيرا(الحرب) بدات في رمضان ××× مابين فرنسا أولالمان

في السما بلايروبلين (المناطيد) ××× أو في لبحر بالسومارا (الغواصات)

ارفدنا (حملنا) المكحلة (البندقية) والسلاح ××× كل يوم يماتنا (أمهاتنا) تبكب وتنوح

وتقول أيا وقت نروح ××× ولدي خلاني (تركني) متلوح (في حيرة)

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

كيف (عندما)اركبنا في الماشينة (القطار) ××× كي (مثل) لغنم يحسبو فينا

والدينا يبكيو علينا ××× يا ربي واش هاذ لغبينة

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

نحبطو لباب دزاير ××× بالبردعة (سرج الحمار ، يقصد بها البدلة العسكرية) والقاميلة (وعاء الطهي)

صباط مسمار في رجلينا ××× والكابران (العريف) يطبع (يدفع) فينا

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

هبطونا من الماشينة ×××كي لكباش يدمروا فينا (الدفع بقوة)

أورحنا للمارينة (الميناء البحري) ××× باش دومال (ربان الباخرة)يسافر بينا

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

كيف (عندما) ركبنا في البابور (الباخرة) ××× يستفونا (ينظمون فينا) كيف (مثل) الباكور(التين)

ألقينا عربي بوقندور(يرتدي قندورة) ××× أجبينو (جبينه) بالعرق قدور (كثير التعرق)

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

كيف أركبنا فالبابور(الباخرة) ××× بالموزيكا (الموسيقى) والطنبور (الطبل)

لاحونا (وضعونا) في تلانكور ××× يا ربي واش هذا المنكر

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

كيف وصلنا لفرنسا ××× أمبزعين (مبعثرين من التعب) كي البطاطا

ركبونا فوق الشاطا(الباخرة العسكرية) ××× ولبحر بينا يتعاطى(يتماوج)

أيا يا ياي كبف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

يا سيادي لالمان لوتريش (النمسا) ÷ حبوا يزدموا (يهجمون) على فرنسيس

حبوا يديولوا باريس ××× كيف (مثل) العام سواسونديس (1870م)

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

يا فرنسيس أو يا مهبول ××× واش راك تعاند (تقاوم) في هاذ الغول

يطلع للسما بلا سلوم ××× باش يجني منك الموم

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

الفرنسيس راجل خونا ××× عمل سبيطارات (مستشفيات)في جوامعنا (بعدما حول بعض المساجد إلى مستشفيات)

اللحم ردوه غليسيا ××× روحوا شوفوا واش هاذ المحنة

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

الطليان راجل مهبول ××× عمر لمدافع بالماقارون (الأكلة المشهورة في إيطاليا)

واجبو (رد عيه) لوتريش (النمسا)××× خصك فرماج(الجبن) وطوماطيش (الطماطم) لاشتهار النمسا بإنتاج الجبن

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

يا خوتي في هاذ النهار ××× ماذا أعمل مزية (جميل) الحاج غيوم

قالو في لجبال تهوم ××× كي ضربهم بكور(قذائف) الدمدوم (النارية)

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

يا ربي واش هاذ الشي ××× كل دزاير موبيليزي (مسخرة ومجندة في الحرب)

شي (البعض)ميت وشي مبليسي (مجروح) ××× كل مطيش (مرمي) في طرونشي (خنادق القتال)

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو

أداو (أخذوا) لاكلاص (دفعة) ديزويتطو(ثمانية عشر سنة) ××× دي زونفو (أطفال) سي با دي زوم (ليسو رجال)

أدواوهم (أخذوهم) للدردنال (الدردنيل تركيا) ××× وخلاو (تركوا) لي مادموزيل (الأوانس)

أيا يا ياي كيف نعملو دردانال مانمشيلو

يا سيادي ذيك لمشقة ××× لبسونا ذيك الشاشية (القبعة) الزرقا

حد يمشي وحد يتبقى(يتخلف) ××× نسانا (نساؤنا) تبكي في الزنقة

أيا يا ياي كيف نعملو دردانال مانمشيلو

كيف نمبار داو الكاتدرال (الكنيسة) ××× قبل عباد كبار وأصغار

خلوا (تركوا) نساهم يبكوا في الدار ××× بدموعهم ورفدوا المشوار(المنديل)

أيا يا ياي كيف نعملو دردانال مانمشيلو

يا سيادي كيف نواسي (ماذا أعمل) ××× لالمان زدم علينا فورصي (هجم بقوة)

تولموند (الكل) موبيليزي(مسخر) ××× شي(البعض) ميت وشي مبليسي (مجروح)

أيا يا ياي كيف نعملو دردانال مانمشيلو

ماذا أعمل غيوم لوروا (الملك) ××× إلاي باطاي شون لوروا (بطل المعركة)

والكور(القذائف) الدمدوم(الساخن) قوى (كثير الرمي) ××× حد (أحد) يموت وحد (الآخر) يتشوى (يحترق)

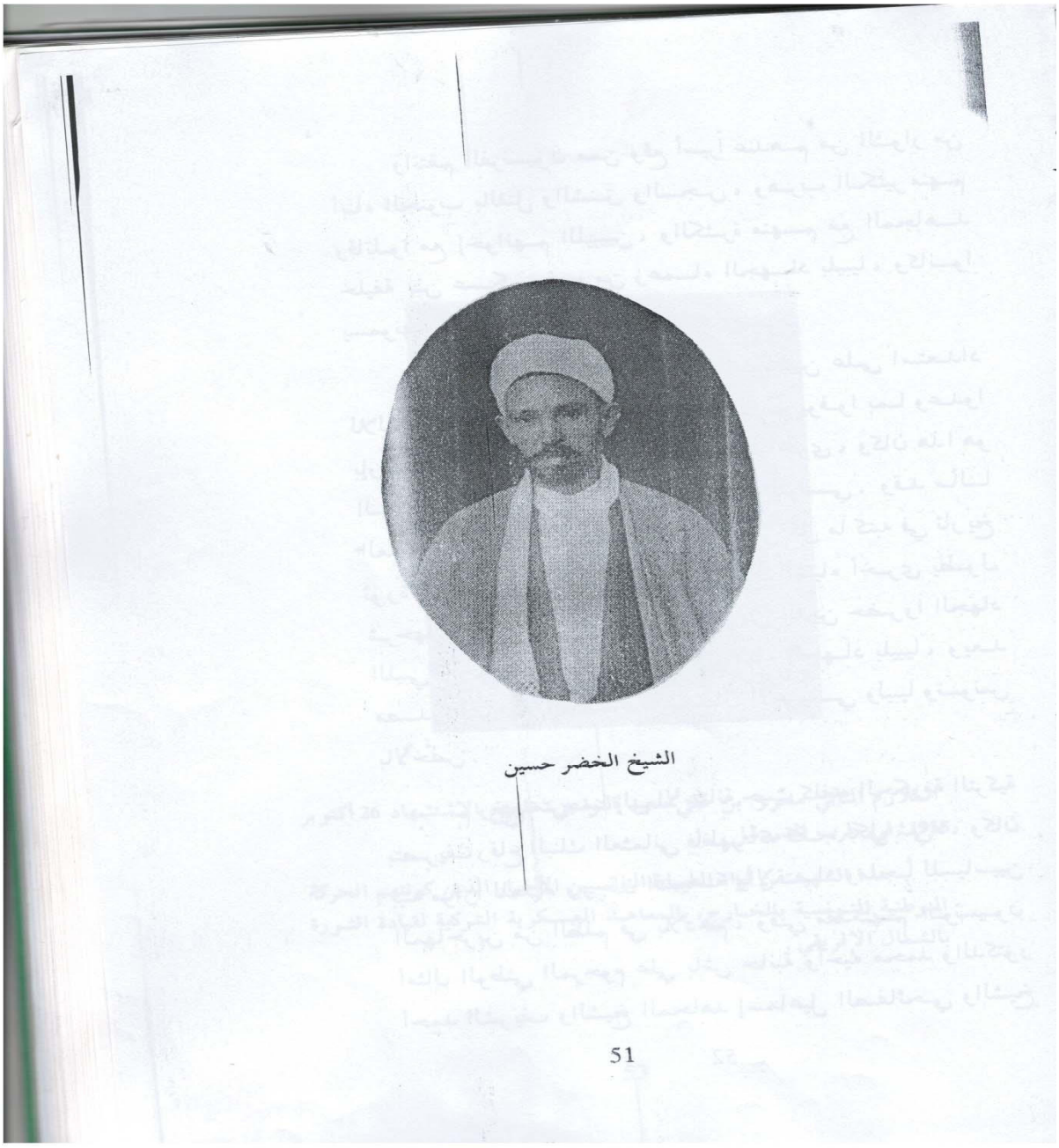
أيا يا ياي كيف نعملو دردانال مانمشيلو

يا فرنسيس واش في بالك (ماذا تضنين)××× الجزائر ماشي ديالك (ليست لك)

يجي لالمان وندیوهالك (نأخذها منك) ××× لابد ترجع كيف زمان

أيا يا ياي كيف نعملو حاج غيوم يطلع سعدو .

ملحق رقم :11 ، صورة للخضر حسين ، أنظر:أحمد العباسي ،ما أهمله التاريخ، الشيخان المجاهدان صالح الشريف و إسماعيل الصفائحي،د دن ، ليبيا 1987، ص51.



الشيخ الخضر حسين

51

ملحق رقم :12 ،صورة للصفحة الرئيسية لمجلة المغرب العدد الأول ماي 1916م، صورة من "الميكروفيش" م ت ق ت ، CDNT.


Z 1916. 6031
LA

Revue du Maghreb

Algéria, Tunisie, Maroc, Tripolitaine

TRIBUNE DES REVENDICATIONS DES INDIGÈNES

Paraissant le 30 de chaque mois

Directeur : Mohammed Bach-Hamba

TOME I

1re Année : 1916

3, Rue Merle d'Aubigné — Genève

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر

1- القرآن الكريم .

2- وثائق من الأرشيف :

1.2. مركز التوثيق القومي التونسي:

1-**CDNT.Doc33.B.1.28، الحركة الوطنية** ، مذكرة صادرة بتاريخ 27 جويلية 1924م عن وزارة الداخلية التونسية، تخص الأخوين علي ومحمد باش حامبة.

2- **CDNT. B.3.16.الحركة الوطنية ،المراقبة السياسية للأهالي** ،تقرير استعلامات بتاريخ 25 فيفري 1920م ،حول تنظيم الدعاية للجامعة الإسلامية بتونس.

3- **CDNT A.4.30 ، الحركة الوطنية ، عموميات.**

4- **CDNT.Doc4.B.1.28، ملف محمد باش حامبة،** تقرير أمني بتاريخ 15 أكتوبر 1913م صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الأمن العمومي.

5-**CDNT.Doc5.B.1.2 ، ملف محمد باش حامبة** ، تقرير أمني بتاريخ 16 جانفي 1914م ،صادر عن الحكومة الفرنسية بتونس مصلحة الأمن العمومي حول محمد باش حامبة.

6- **CDNT.DOC10.B.3.11.الصادق زميرلي "مقتطف من كتاب "الخلفاء " LES SUCCESSEURES " .**

7- **CDNT.Doc52.B.1.28 ،محمد التريكي " Mohamed Bach Hamba; le journalist militant patriot Maghribin1880-1920**

8- **CDNT. B.3.16 ،مذكرة اخبارية تحمل رقم :1034** بتاريخ 19اكتوبر 1917 مرسلة من وزير الخارجية الفرنسي الى "ألابتيت" "ALAPETITE" المقيم العام الفرنسي بتونس بموضوع الدعاية الألمانية في البلدان الاسلامية.

9- **CDNT.Doc15.B.1.28، ملف محمد باش حامبة ، الحركة الوطنية** ، تقرير بتاريخ 12 أوت 1916م ،مرسل من طرف الجنرال "أليكس" إلى المقيم العام الفرنسي بتونس بخصوص حجز "مجلة المغرب" .

10- **CDNT.Doc N°31.B.1.28 "ملف محمد باش حامبة"،الحركة الوطنية** ، تقرير.مرسل من وزير الشؤون الخارجية بتاريخ 28 جانفي 1921م إلى "لوسيان سان" المقيم العام الفرنسي بتونس حول وفاة " محمد باش حامبة .

11- **DNT. B.3.1، ملف محمد باش حامبة ،مائة عام على نفي علي باش حامبة ورفاقه السياسيين .**

2.2 الأرشيف الوطني التونسي:

1- ANT.E /550/30/15 ،**المرقبة السياسية للأهالي** ،ملف علي باش حامبة .

2- **ANT.E /550/30/15 ،ملف علي باش حامبة ، المرقبة السياسية للأهالي** ، تقرير صادر بتاريخ 24أت 1916م ،عن وزير الشؤون الخارجية الفرنسية موجه إلى المقيم العام الفرنسي بتونس، يشير إلى حجز "مجلة المغرب" أرسلت إلى محمد الشاذلي أوكيل مقيم بشارع بن عروس تونس .

3- **ANT.E /550/30/15 ،ملف علي باش حامبة ، المراقبة السياسية للأهالي،** تقرير أمني بتاريخ :2 أوت 1916م ، يحمل رقم 406 موجه من المقيم العام الفرنسي بتونس إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي ،يشير إلى تواجد محمد باش حامبة بجنيف كمدير "مجلة المغرب "LA REVUE DU MAGHREB" .

4- **ANT.E /550/30/15 ،ملف علي باش حامبة ، المرقبة السياسية للأهالي،** مذكرة أمنية بتاريخ 14 مارس 1914م صادرة عن الأمن العمومي الحكومة العامة التونسية.

5- ANT, **Gens à surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi , 1895-1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes .**

6- **ANT Gens à surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi , 1895- ,1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes** ، تقرير بتاريخ 11 جانفي 1916م ،موجه من وزير الخارجية الفرنسي إلى المقيم العام بتونس حول اسماعيل الصفايحي.

7- **A N T Gens à surveiller , Ismail sfayhi ancien cadi 1895- 1924 ,gouvernement Tunisien ,section surveillance politique indigènes,** ، مذكرة للمراسلة بتاريخ 2 أكتوبر 1913م واردة من القسطنطينية إلى الحكومة التونسية ، فصيلة الدولة ،حول نشاط التونسيين بالأستانة .

3-2 الجرائد والمجلات المصدرية باللغة العربية :

أ- الجرائد:

1- **جريدة الاتحاد الإسلامي ، سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الاسلامي لمحمد بن التهامي شطة ، دار الترقي ، دمشق 1333 هـ/ 1915 م.**

2- **م ت ق ت ،بن عيسى الطيب ،« حياة الشيخ صالح الشريف » ،جريدة الوزير، العدد 16، (1920) .**

3- م ت ق ت .DOC 10. B.3. ،الحركة الوطنية ، جريدة العمل بتاريخ 10 أفريل 1968م.

4- م ت ق ت Doc49.B.1.28. الحركة الوطنية جريدة العمل يوم 18 فيفري 1968م

5- م ت ق ت ،Doc49.B.1.28. الحركة الوطنية ، مقال للحبيب الجنحاني .

6- م ت ق ت ،مجلة البدر، « الأستاذ صالح الشريف_» الجزء الثاني 02 المجلد الثاني 02. 1343هـ .

7- م ت ق ت ،84_2. B ، محمد الخضر حسين ، « المباحثة و المراسلة ،الأستاذ صالح الشريف » ، مجلة البدر ، جزء 8 و 9 1340 هـ/.1921 مجلد 2 .

8- م ت ق ت Doc N°37.B.1.28. ، ملف محمد باش حامبة ،الحركة الوطنية ،جريدة الوزير ليوم 2 جانفي 1921م.

2-3-4 - الجرائد والمجلات المصدرية باللغة الفرنسية :

أ- الجرائد المصدرية باللغة الفرنسية :

1- L'action Française ,(Journal), « **lecontrole francais en Allemagne** »,N° 119 ,LE 29 Avril 1922,Paris.

2- L'Afrique Française **:(** bulletin mensuel), « **LA Tunisie Apres la guerre** », 01-1920, N 01- 12 /1920,N12,Paris .

3-**CDNT.Doc51.B.1.28.1,La Presse Tunisie (Journal), le 18 fevrier 1968.**

4- La Dépêche **,(**journal quotidien**),** « **Une manifestation antifrançaise** »,le 13/10/1910 ,N 15393 , Paris .

5- L'Emancipation ,(Journal), « **Les suites d'une Greve** »,Le20 Avril1912,Paris.

6- Figaro,(Journal), « Les problemes Tunisiens ,les faux prophetes »,N° 349,Le 15 Decembre 1921,Paris.

7- la Gazette de L 'Algérie,(Journal), **«Les Juifs au ban des peuples proscrit** », N 29 dimanche 21fevrier 1886 Alger .

8- Gil Blas ,(journal),N°12838 ,Mardi9 Avril 1912 **« Un agitateur anti français ,la fermeté nécessaire** » ,Paris.

9- La jeune Turquie **,(**Journal) **, « Une Reunion Algero_Tunisienne à Stamboul** », SER 01,N 23 , le 03-09-1910 ,Paris.

10- La Lanterne,(Journal)**,« Le décret d'amnistie en Tunisie »,**N°13107,Le12 Mars 1913,Paris.

11- La Petite Tunisie ,(journal hibdo), **« Echos et nouvelles** »,N° 2195 le5-10juin1933 .

12- Le Progrese,(Journal),N° 1001,Le 12Fevrier 1914**,« Chronique Algérienne** »,Paris.

13- Le Radical ,(journal), , **« la France en Afrique ,les prêcheurs de guerre sainte** », le 2 Juin1912;Paris.

14- Le Rappel,(Journal,) « La situation en Tunisie »,N° 15381 ,Le25 Mars 1912,Paris.

15- LE TEMS,(journal) , **« Emploierons-nous le baillon** » , N°18543,Mardi 9Avril1912,Paris.

16- Le Temps **,(**journal) **, « la Jeune – Turquie et l'europe** »**,**_N 17970, le11/09 /1910 ,Paris.

ب-المجلات المصدرية باللغة الفرنسية :

1- L'Afrique Française :(bulletin mensuel) **, « LA Tunisie Apres la** » **guerre ,** 01-1920, N 01- 12 /1920,N12,Paris .

2- Les Annales Coloniales,N°43,jeudi 9avril1914,Paris.

3- Bulletin Polonais, « **Nouvelle Manifestation Polonaise a Constantinoble** »,15/ 01/ 1910 , N 258 , Imprimerie A.Reifl

4- Chambre de commerce de Paris, « **document sur la guerre , bulletin d'information ," l'effort des colonies Françaises"** »,N87 ,octobre 1918,Paris.

5- **CDNT, A .1.47 , section mouvement national .La Revue du Maghreb « La 3 eme conférence des ationalistes », N° 3 ,30 /07/1916** .

6- **CDNT ,Microfiches . la Revue du Maghreb, 1916-1918 .**

7- Correspondence d'orient,revue bimensuelle,N° 55,1Janvier 1911,Paris.

8- Correspondence d'orient,(revue bimensuelle), 30 Mais 1919,Paris,N°214.

9- **Correspondence d'orient**,(revue bimensuelle),N°214, 30 Mais 1919,Paris.

10- **Mècheroutitte**, (Revue mentuelle), constitutionnel Ottoman,organ du parti radical Ottoman « **La politique panislamique du comité Union et progres** »,Novembre 1913,Paris.

11- **Revue du monde musulman**, « **un journal musulman en lange tamoule** »,tome premier,Ernest Leroux,Paris1907.

12- Revue du monde Musulmane , « **la politique orientale de L'Allemagne** », Tome cinquante-quatrième Juin1923, , Édition Ernest Leroux,Paris1923.

2-4. الكتب المصدرية باللغة العربية :

1- أرسلان ، شكيب ،إشراف سوسن النجار،**عروة الاتحاد بين أهل الجهاد** ،الدر التقدمية ،لبنان2009.

2- أرسلان شكيب ،إشراف وتحرير يوسف حسين إيبش وآخرون،**مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه 1800-1950 بحسب التسلسل الزمني**، بيروت2008 .

3- أرسلان شكيب ،**لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم** ،تحقيق حسن تميم ،دار مكتبة الحياة ،مصر 2011.

4- باش محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري،**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،تحقيق محمد السيد عثمان ،ج 1،دار الكتب العلمية ،بيروت2013.

5- باشا أنور ،**مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب**، سلسلة المذكرات التاريخية ، مركز بحوث و دراسات الجهاد الليبي ،ليبيا1979.

6- بن خلدون عبد الرحمان ،**تاريخ ابن خلدون** ،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج6،اعتنى به عادل بن سعد،دار الكتب العلمية ،بيروت2016.

7- البهلوان علي ،**تونس الثائرة** ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة مصر 2017.

8-البيطار،محمد بهجة ،**مصنفات الاستاذ السيد محمد الخضر حسين** ،دار النوادر سوريا 2010.

9-البيومي ، محمد رجب ، **محمد الخضر حسين عالم مجاهد ، موسوعة الاعمال الكاملة** ، سورية ، دار النوادر ، 2010.

10-الثعالبي عبد العزيز ،**تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد ميلادومحمد إدريس،دار الغرب الإسلامي ،بيروت1987.

11-حافظ محمود ، **الاحتفال بعودة الامام محمد الخضر حسين من سورية** ، موسوعة الأعمال الكاملة ،سورية ، دار النوادر ، 2010 .

12- الحسني علي رضا،**أعلام المهاجرين التونسيين : صالح الشريف** ، الدار الحسينية للكتاب ، تونس 2001.

13- الحسيني علي رضا ، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين : شخ الجامع الازهر وعلامة بلاد المغرب** ،_، دار النوادر ، مج 01 ، سوريا 2010 .

14-الحكيم دعد ، **أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887- 1966** ،وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية ،القسم الأول ،سورية 1999.

15-الخطيب ،محب الدين ، **شيخ الازهر السابق السيد محمد الخضر حسين** ، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ، ع28 ، دار النوادر ، سوريا 2010 .

16-الرافعي عبد الرحمان ،**ثورة 1919،تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921**،ط 4،دار الشعب،مصر 1987.

17-الزركلي خير الدين ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ج 04 ، دار العلم للملايين ، الطبعة 15 بيروت ، 2002.

18-سعيد أمين ،**أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين** ،_دار الكتاب العربي ، بيروت 1965.

19- شاكر محمود ،**موسوعة تاريخ الخليج العربي** ، الجزء الثاني ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ، 2015.

20- عارف جميل ،صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام ،الجزأ الاول ،المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ،مصر 1988.

21- عباس فرحات ، **الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة (الشاب الجزائري)**، ترجمة ،أحمد منور ، منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر 2007 .

22- الفاسي علال ،**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،مطبعة النجاح الجديدة الدار ،البيضاء المغرب 2003.

23- الفاسي علال ، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى** ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية ، مصر 1955.

24- محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج5 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1984.

25- مصالي الحاج ، **مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938** ،تر محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر 2007.

26- مولحي، مهيار عدنان، **معجم الجرائد السورية 1865- 1965م** ،الأولى للنشر والتوزيع ، سوريا 2002.

27- كحالة عمر رضا ، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج 3 ، مؤسسة الرسالة ، ،بيروت 1993.

28- مجاهد زكي محمد ،**الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية** ،مجلد 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت1994.

29- مقلد الغنيمي عبد الفتاح ،**موسوعة تاريخ المغرب العربي** ،مجلد 3-4،مكتبة مدبولي ،مصر 1994.

30-هلباوي إبراهيم ،**مذكرات إبراهيم الهلباوي**،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر1995.

5 - الكتب المصدرية باللغة الفرنسية :

1- Abdelaziz Taalibi, **La Tunisie martyre ;ses revendications**,Dar al Gharb alislami,2eme edition ,Tunis 1985 ,

2- Abdelmawla Mahmud ,**Mohamed Bach Hama ,Le peuple Algero-Tunisien,et la France** (ouvrage publie à Geneve 1918)

3- Bach Hamb Mohamed,**Justice Tunisienne, organisation et fonctionnement actuels**, Imprimerie National, Geneve1917.

4- Bourde Paul, **A travers L'Algérie, souvenire de l'excurtion parlementaire .** G , Charpentier,Paris1880.

5- Jules Destrée,**Souvenire des temps de guerre**, Collège Erasme ,paris 1980 .

6- François Pouillon **, Dictionnaire des orientalistes de langue française** , édition KHARTHALA , Paris ,2008.

7- G .Espè de Metz **,par les colons, l'Algérie aux Algériens et par les Algériens** ,L'édition modern ,Paris 1913

8- G .Espè de Metz ,**Vers l'EMPIRE … ,préface du sénateur Henry Bérenger** ,L'édition modern ,Paris 1913..

9- M Rebattu,**le régime foresterie de L' Algérie ,extrait de buletin d'études Algérienne** , palais royal, Paris 1900

10- Millet Renie « ambassadeur de France » **,La conquête du Maroc ;la question indigène ;Algérie et Tunisie** « Le cas de M . Bach Hamba », librairie académique,Paris 1913.

11- sefaihi Ismail , Cherif Saleh**, La Tunisie et l'Algérie**, Librairie Nouvelle De Lausanne , Lausanne 1917.

ثانيا – المراجع :

1- المراجع باللغة العربية :

1- أحمد خالد ،**الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي و إشكالية فكره السياسي** ، الدار العربية للكتاب ، تونس 2001 .

2- الأحمد محمد على ،**مراحل الفتح الإسلامي في بلاد المغرب العربي**،الأكاديميون للنشر والتوزيع،مصر 2014.

3- أحمد السيد نوفل ،**العلاقات الفرنسية العربية من خلال مواقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية** ، دار كاظمة للنشر ، بيروت 1984.

4 - إباضة نزار ، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد** ، **دار الفكر** ،دار الفكر المعاصر ،بيروت 1994.

5- ابن يوسف ،عادل ،**النخبة العصرية التونسية :طلبة الجامعات الفرنسية ،1880،1956**،كاية الآداب والعلوم الانسانية ،بسوسة ،تونس 2006.

6- أبو خليل شوقي ، **الهجرة حدث غير مجرى التاريخ** ، دار الفكر ، ط3، دمشق .

7- أبو الشعر هند ، موفق محمد ، **الدولة العثمانية : بدايات و نهايات** ، منشورات جامعة آل البيت ، العربية السعودية 2001 .

8- أيوبي زهير ، **وقفات للذكرى** ،دار قتيبة للنشر والتوزيع ،دمشق1991.

9- برو توفيق ،**القضية العربية في الحرب العالمية الاولى 1914-1918**،دار طلاس ،سوريا 1989.

10- بلاح بشير ،**تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989** ، الجزائر ، دار المعرفة ،ج1 ،الجزائر2006.

11- بلقاسم محمد ،**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا** ،**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي** ، الجزائر ،القافية للنشر والتوزيع، الجزائر2013.

12- بنحادة عبد الرحيم ، مودن عبد الرحمان ، **العثمانيون و العالم المتوسطي** ، **مقاربات جديدة** ، جامعة محمد الخامس كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط المغرب 2003.

13- بن عبد الله الرشيد محمد ،**الإعلام لتصحيح كتاب الأعلام** ،دار بن حزم ،لبنان 2001.

14- بن عبد الكريم محمد ،**حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 .

15- بن ناصر مصطفى ،آراء الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش العقدي،1821-1914،جمعية التراث الجزائر،1993.

16- بوحوش عمار ،**إلعمال الجزائريون في فرنسا** ، **دراسة تحليلية** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1977.

17- البوطي ،محمد سعيد رمضان ، **محمد الخضر حسين عالم فذ ومجاهد من الرعيل الاول_**، موسوعة الاعمال الكاملة ، سورية ، دار النوادر ، 2010.

18- بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، المجلد 1 ،دار الهدى الجزائر 2004.

19- التليلي العجيلي ، **صدى الجامعة الاسلامية في المغرب العربي 1876-1918**، دار الجنوب ،تونس2005 .

20- التميمي عبد الجليل ،**دراسات في العلاقات العربية العثمانية التركية** ،مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات ،تونس 2000.

21- جلاب الهادي ،**علي باش حامبة ،1876-1918** ،المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية تونس 2005.

22- جلبي علي عبد الرزاق ، **علم الاجتماع السكان** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1993.

23- جمال عبد الحي عمر،**صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر ،منذ مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى** ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر 2000.

24- الجندي أنور ، محمد حسين محمد ، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** ، ط6 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت 1982، بيروت.

25- الجنحاني الحبيب ،**محمد باش حامبة ، أحد رواد الحركة الوطنية التونسية** ،الحرية للنشر ،تونس 1989.

26- الجوادي محمد ، **محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام** ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة 2014.

27- جوهر صديق محمد ،**عربدة الكاوبوي في بلاد الهنود الحمر ، روايات الغرب الأمريكي بين الوهم والحقيقة** ،دار صفصافة للنشر .

28- الجيلاني ابن الحاج يحي ، المرزوقي محمد ، **معركة الزلاج 1911** ، مكتبة المنار،تونس 1961.

29- حامد رحومة مصطفى ، **التضامن العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي ، 1911 . 1931 م** مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا 2006 .

30- حرب محمد ، **المثقفون و السلطة ، تركيا نموذجا** ، دار البشير للثقافة و العلوم ، مصر 2017 .

31- الحسيني ، علي رضا ، **الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين_**، دار النوادر، سوريا 2010 .

32- الحمد ،محمد بن ابراهيم ، **الشيخ محمد الخضر حسين سيرته ومؤلفاته** ،الرياض ، دار ابن خزيمة ، 2014.

33- الحمداني نهاية محمد صالح ، الحركة الوطنية التونسية ، 1881 – 1920 م ،دار المعتز للنشر والتوزيع ، ط الاولى ، تونس 2016 .

34 – حنا عبد الله ، **حركات العامة الدمشقية في القرنين 18 و 19** ،دار ابن خلدون ،دمشق 1985 .

35- الخالدي سهيل ،الإشعاع المغربي في المشرق ،دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام ،دار الأمة ،الجزائر 2015.

36- خدوسي ، رابح وآخرون،**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ، ج 2، منشورات الحضارة ، الجزائر 2012.

37- خطيب أحمد خطيب ، **جمعية العلماء المسلمين والثورة الاسلامية في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .

38- خليل عماد الدين ، **خطوات في الهجرة والحركة** ، دار الحرية للنشر ، تونس 1977.

39- الدقي نور الدين ،**حركة الشباب التونسي،سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصرة**،المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس 1999.

40- دليو فضيل ، على غربي ، الهاشمي مقراني ، **الهجرة والعنصرية في الصحافة الاوروبية** ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، قسنطينة ، 2003 .

41- دومان مراد ،**ذكريات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة أحمد عمر أحمد** دار النيل للطباعة ،مصر 2013.

42- رابطة الدول العربية ،العالم العربي : **مقالات وبحوث في بعض شؤونه السياسية والعلمية** ، المجلد 1،مصر 1949

43- الزايدي علي ،**الزيتونيون :دورهم في الحركة الوطنية التونسية ،1904_1954** ،كلية الآداب و العلوم الإسلامية ، مكتبة علاء الدين ، تونس 2007 .

44- زوزو عبد الحميد ، **ثورة بوعمامة 1881-1808** ، ج 1 ، موفم للنشر ، الجزائر 2010 .

45- الزيدي مفيد ،**موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر** ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية 2004 .

46- الساحلي حمادي ،**فصول في التاريخ والحضارة** ،دار الغرب الاسلامي ،تونس 1992.

47- سالم لطيفة محمد ، **مصر في الحرب العالمية الأولى 1914-1918**،دارالشروق ،القاهرة 2008.

48- السبر سعد بن عبدالله ، **حب الوطن دراسة تأصيلية**_،السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية 1431 هـ .

49- السبعاني سعود ،**صنائع الإنجليز،بيادق برسي كوكس وهنري مكماهون** ،ج 1،شمس للنشر والإعلام ،القاهرة 2016.

50- السرجاني راغب ، **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011م** ،دار اقلام للنشر والتوزيع والترجمة ،ط2 ، القاهرة 2011.

51- سعد الله ابو القاسم ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،المجلد 5،دارالغرب الإسلامي،بيروت 1990.

52- سعد الله ابو القاسم ، **بحوث في التاريخ العربي الاسلامي**،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 2003.

53- سعد الله أبو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة ، ج 5 ،الجزائر 2007 .

54- سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** ، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي ،لبنان، 1992.

55- السعد حسين السعد ، **علم البيئة** ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، الأردن 2008.

56- سعدي عثمان ، **البربر "الأمازيغ " عرب عاربة،وعروبة الشمال إفريقي عبر التاريخ** ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2018.

57- سنو عبد الرؤوف ، **الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولي** ، بيروت 2002

58- سوايدي محمد ، **التسيير الذاتي في التجربة الجزائرية وفي التجارب العالمية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 .

59- شترة خير الدين ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية** ،دار البصائر ،الجزائر 2008

60- شرباسي أحمد،رشيد رضا،**صاحب المنار:عصره و حياته ومصادرثقافته**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، سوريا 1970

61- شرياصي ،أحمد ،**أمير البيان شكيب أرسلان** ،المجلد 2،دار الكتاب العربي،بيروت 1963.

62- الشعراوي متولي ، **الهجرة النبوية** ،تحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة ،المكتبة التوفيقية،مصر .

63- الشلاه حسين هادي ، **طالب باشا البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث** ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت 2002.

64- شهاب أحمد نهلة ،**تاريخ المغرب العربي** ،دار الفكر ناشرون وموزعون ،الأردن 2010.

65- الشيحة حسن ، **عبد العزيز جاويش ، الأديب و الصحفي و المصلح الإجتماعي** ،دار الكتب المصرية ، مصر 2018 ،

66- صاري الجلالي ، محفوظ قداش ، **المقاومة السياسية 1900-1954**، ترجمة عبدالقادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987.

67- الصلابي علي محمد ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، دار المعرفة ، بيروت 2017.

68- الصنهاجي أنس وآخرون ،**مئة عام على الحرب العالمية الأولى** ،المجلد الثاني .

69- طرشون نادية ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق** ، دار هومة ، الجزائر2007.

70- عادل إسماعيل ، الخوري إميل ،**السياسة الدولية في الشرق الغربي :من 1789 الى 1958**، دار النشر للسياسة ،والتاريخ ،بيروت 1958.

71- العباسي أحمد ، **ما أهمله التاريخ الشيخان المجاهدان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي** ، د.م، دن ،ليبيا 1987.

72- عبود عبد الغني ، **دينميات المجتمع الإسلامي** ،دار الفكر العربي ،القاهرة 1980.

73- عبوش أحمد صالح ، قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971 .

74- عبد الحميد سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصور الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)**ج1، الاسكندرية ، دار المعارف ، 1995.

75- عبيد جبار يحي ،**التاريخ السياسي لإمارة حائل** ،الدار العربية للموسوعات ،المملكة العربية السعودية 2003 .

76- عبد الفتاح عصام ، **أطلس الحربين العالميتين** ، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع ، القاهرة 2015 .

77- العزاوي عبد الرحمان ،**تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي** ، دار الخليج للصحافة والنشر،الأردن 2017 .

78- العزب عبد الله إبراهيم ، **شاعر الإسلام محمد عاكف أرصوي** ،دار النشر البروج ، القاهرة مصر ،2017.

79- عطلاوي ،عبد الرزاق ، **الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الاصلاحية الجزائرية** ، دار اليازوري للنشر، الاردن 2017.

80- العقاد صلاح ، **تطور السياسة الفرنسية في الجزائر** ، منشورات جامعة الدول العربية ،مصر 1960.

81- العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر. تونس . المغرب الاقصى** ، مكتبة الإنجلوالمصرية ، ط6 ، القاهرة 1993 .

82- علاي ستار جبار ، **التجربة الهندية أكبر ديمقراطية في العالم** ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة 2017.

83- علي رضا الحسيني ، **كتابات حول الإمام محمد الخضر حسين** ، سوريا ، دار النوادر ، 2010.

84- علي عباس مراد ،عامر حسن فياض ،**القومية والأمة مدخل الى الفكر السياسي القومي** ،العربي للنشر والتوزيع.

85- على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**، تعريب عبد الحميد الشابي.

86- العمري مومن وآخرون ، **جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر**_،الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2014.

87- العمري مومن ، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني** ، دار العلوم ،الجزائر2010.

88-غربي محمد علي ،**محمد فريد :الفدائي الأول** ،المكتبة العلمية ،مصر 1958.

89- فارس محمد خير في كتابه **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939** دمشق 1972 .

90- كاظم رحيم هاشمي محمد ،**تجارة الأسلحة في الخريج العربي 1881-1914**،دار علاء الدين ،بيروت 2000.

91- قزمير خالد ،**فرسان الحرية** ، 1881-1914،مكتبة ابلا،تونس 2006.

92- كرو أبو القاسم محمد ،**مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية** ،بيت الحكمة ، بيروت1988.

93- الكرباسي محمد صادق محمد ، **معجم المشاريع الحسينية** ، الجزء الثاني ، دائرة المعارف ، لندن 2015 .

94- الكيالي حسن وآخرون ،**مائة عام على الحرب العالمية الأولى ،مقاربات عربية** ،الجزء الثاني ،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ،بيروت 2016 .

95- كيلاني حمد سيد كيلاني ،**الغزو الايطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية ما بين 1911-1917** ، دار الفرجاني ، ليبيا1996 .

96- اللافي محمد فاضل بن علي ، **دراسة العقائد النصرانية ، منهجية بن تيمية ورحمت الله الهندي** ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، فرجينيا و م ا ، 2007.

97- لوقا إسكندر ،**الحركة الأدبية في دمشق ،1800. 1918** ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2008.

98- ليمان موسى ، **لورانس والعرب :وجهات نظر عربية** ،دار ورد الأردنية للنشروالتوزيع ،الأردن 2010.

99- مالكي أمحمد ،**الدولة في المغرب العربي :الإرث التاريخي وأنماط المشاركة السياسية** ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت 2001.

100- مدلل أحمد عطية ، **المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي و تأثيرات الأوضاع الدولية عليها** ، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1989 ، ليبيا.

101- محمود شاكر **موسوعة تاريخ الخليج العربي** ، الجزء الثاني ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ، 2015.

102- مخادمي عبد الرزاق رزيق ، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2010.

103- المختار نزار ،**وحدة المغرب العربي ،الفكرة والتطبيق 1918-1958**،الدار التونسية للكتاب ،تونس 2011.

104- المرعلشي يوسف ،**نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الاول من القرن الخامس عشر**_،دار المعرفة ، بيروت 2006

105- المرسي محمود ، شولح ، **رؤى الاصلاح عند الامام محمد الخضر حسين رحمه الله** ، كتاب الأمة ، ادارة البحوث والدراسات الاسلامية ، قطر 1435 هـ .

106- مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،**سلسلة المذكرات التاريخية ،أوراق محمد فريد** المجلد الثاني الجزء الأول ،،تحقيق مصطفى النحاس جبر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر 1986.

107- المصري جميل عبد الله محمد المصري ، **حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة** ،ط 11، مكتبة العبيكان ، الرياض ،2018 .

108- الملاح بشار أكرم ،**التحولات التي أحدثها الاسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9 هـ/ 11-15 م** ،دار غيداء للنشر والتوزيع،الأردن2012 .

09- ملحم جمال ،تحقيق وتحرير،**الأمير يوسف كمال سياحتي في بلاد الهند الانجليزية وكشمير 1913-1914**،

110- مناصرية يوسف ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين** ، دار هومة ، الجزائر 2014 .

111- منصر عدنان ،**استراتيجيا الهيمنة : الحماية الفرنسية والمؤسسات التونسية** ،دار محمد علي للنشر ،تونس 2003.

112- مورو محمد مورو ، **الجزائر تعود لمحمد بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1492-1992** ، المختار الاسلامي ، بيروت 1992 ،

113- ناضوري ،رشيد ، **المغرب الكبير تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**،الجزء الثاني ،الدر القومية للطباعة والنشر ، 1966.

114- النجار ،محمد علي ، **المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين** ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، 1958 .

115- نهاية محمد الصالح الحمداني ، **الحركة الوطنية التونسية 1881-1920** ، دار المعتز للنشر ، تونس 2016 .

116- نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر ، من صدر الاسلام حتى العصر الحديث** ، ج1،ط2، ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،لبنان ، 1980.

117- النيفر محمد ، النيفر علي ، **عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب** ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، ،بيروت 1996.

118- الهرماسي عبد اللطيف ،**المجتمع والإسلام والنخب الاصلاحية في تونس والجزائر دراسة مقارنة من منظور علم الاجتماع التاريخي** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة 2018 .

119- هلال عمار ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر2007.

120- ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث** ، مكتبة العبيكان ، الرياض 1995 .

2- المراجع باللغة الفرنسية :

1- Abbassi Driss,**Entre Bourguiba et Hannibal,Identite Tunisienne et histoire depuis l'indipendance**,Edition Kharthala,paris 2005 .

2- Abdelhac,**Au temps de la colonisation,Des homes et leurs comportements**,Maison tunisienne de l'edition ,Tunis1989.

3- Ayadi Taoufik, **Mouvement reformiste et movement populaire à Tunis ,1906-1912**,Faculte des letter et sciences humaines de Tunis ,Universite de Tunis,Tunis1986.

4- Bardin Pierre **,Algériens et Tunisiens dans l Empire Ottoman de 1848 à 1914** , Editions du centre national de la recharche scientifique, Paris .1979

5- Cantier Jacques ,**l'Algérie sous le régime de Vechy** ,éditions ,Odille Jacob, Paris 2002 .

6- Collot Claud, Henry Jean Robert,**Le Mouvement national Algerien ;Textes 1912-1954**,L'Harmattan,Paris 1981.

7- Dabbab Mohammed ,**La justice en Tunisiejudiciaire , essai de 1856 jusqu'a la veille de l'independence**,centre d'etudes juridiques et judiciaire,Tunis 1998.

8- Goldstein Daniel **, Libération ou annexion , aux chemins croisés de l histoire tunisienne** , 1914_1922 , Maison tunisienne de l'édition , Tunisie 1978 .

9- Haddad Mostefa**, L'émergence de L'Algérie moderne**, tome 1,Batna ,Algerie2001.

10- Hellal Amar , **Le mouvement réformiste Algerien , les hommes et L histoire 1831_1957**,office des publication universitaires , alger , 2002 .

11- Institue des hautes etudesTunis**,Les Cahiers de Tunisie,**Faculte des lettres et sciences humaines de Tunis,Tunis 1995 .

12- Kaddache Mahfoud, **des Algérien : histoire d'Algérie** , Edition Rocher noir ,Algerie , 1998.

13- Kaddech Mahfoud, **Histoire du Nationalisme Algérien 1919-1951**,Tome1,SNED, Alger 1981.

14- Kalid Ahmed ,Document secrets du 2eme bureau Tunisie-**Maghreb,dans la conjunucture de pre-guerre 1937-1940 etude** ,document,index,Societe tunisienne de diffusion,Tunis 1983.

15- Ladjeri Mohamed Salah , **L'évolution du mouvement national tunisien des origines a la deuxième guerre mondiale_**, Maison tunisienne de l édition , Tunisie ,1975 .

16- Ledjri Mohamed Salah ,**L'histoire de movement national**,Maison tunisienne de l'edition,Tunis 1974.

17- Laroussi Foued ,**Plurilinguisme et identités au Maghreb,**Publications delUniversite de Rouen,Paris1997.

18- Mahdjoubi Ali , **les origines du mouvement national en Tunisie 1904 _ 1934** , publications de l'université de Tunis , Tunisie 1982.

19- Mickiewicz **, Les Aïeux Dziady, poème, traduit de polonais par Jaquces Donguy ,et Michel Maslowsky**, édition L'âge D'homme, Lausanne,1992.

20- Meynier Gilber **,L'Algérie Révélée ,La guerre de 1914-1918 et le premier quart du 20 eme, siecle** ,Librairie Droz ,Geneve 1981.

21- Moreau Odile,**Reforme de l'etat et reformismes au Maghreb 19 eme -20eme siecles**,Harmattan,Paris 2009.

.

22- Rovan -Joseph , **Bismarck L'Allemagne et l'Europe unie 1898-1998-2098** , Edition ODILE JACOB , Paris 1998

23- Sans écrivain ,**Tunisie et Maroc ,propos d'un Tunisien et d'un Marocain**, imprimerie Henri Dieval ,Paris, sans date

24 - Toumi Mohsen, **Le Maghreb,presses universitaire de France** ,Paris 1988 .

25- Tlatli Salah eddine,**Multiple Tunisie ,inscurtion à travers le passe histirique et les meandres de la vie presente,**Maison tunisienne de l'edition ,Tunis 1985 .

26- Tlili Bachir ,**Nationalisme , socialisme et syndicalisme dans le Maghreb des années 1919_1934** ,publications de l'université de tunis, Tunisie, 1984

27-Weber Edgard ,**Maghreb Arabe et Occident Français** ,presses universitaires du Mirail ,Toulouse1989.

3-المراجع باللغة الإنجليزية :

1- Arnold H . Green , **The Tunisian Ulama 1873-1915 , Social Structure And Response To Idéological Currents** , LEIDEN E , Hungary1978

2- C. Hall Richard,**The Balkan wars 1912-1913**,Prelude to the first war, RoutledgePublications ,London 2000,

3- H.Karapat Kemal ., **Stadies on Ottoman social and political history** ,BRILL LEIDEN Boston.KOLN,Netherland 2002.

4- Kroff Barons S .A, **Russia s Foreign Relations During the Half Century**, The Institute of Politics Publications, Wiliamstown,Mass New York : The . Macmillan Company, 1922 .

5- Scott James Brown ,**A Survey of International Relations between the United States and Germany , August 1, 1914 –April 6, 1917**, Based on Official Documents(New York : Oxford University Press , 1917 .

6- Thornton Tussell ,**American Indian holocaust and survivala polpulation history since 1492**,University of Oklahoma press norman pulishing,USA1987.

7- Williams Brian Glyn ,**the Crimean Tatars frome Soviet genocide to Putin's conquest**_,Oxford University press ,New York 2016.

رابعا : المجلات :

1- باللغة العربية:

1- أنده ، ورنير ،« **الوطنييون العرب ونشاطهم السياسي والصحافي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** »،الجزائر ،مجلة الأصالة ،الجزائر،عدد52 ،1977 .

2- بورغدة ،رمضان ،« **مصادرة الأراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري** » ، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، ،الجزائر ع2، 2008

3- التميمي، عبد الجليل ،« **من أعلامنا المنسيين: الشيخ صالح الشريف التونسي** » ، المجلة التاريخية المغربية ،، تونس،ع23-24، 1981.

4- الجالودي، عليان ،« **الشيخ اسماعيل الصفائحي دراسة في مواقفه وآثاره 1853 - 1918 م** »،مجلة جامعة الامير عبد القادر ، المجلد 16 ، العدد 4، الجزائر 2001.

5- الحلبي ،أحمد بن عبد العزيز ،« **الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الاسلامي** » ، مج جامعة الملك سعود ، مج19، السعودية 2007.

6- حمودة، ياسين ،« **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ، الدوافع والمراحل 1914-1962** » **م** ، مجلة دراسات ، مج4،ع7، 2018.

7- الزنيدي ،عبد الرحمان ،« **الإسلام والوطنية ممتزجان** » ، مجلة المعرفة ، ع 10 ،السعودية 2000 .

8- الساحلي، حمادي ،« **نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى** » ، المجلة التاريخية المغربية ، ع33-34 ،تونس 1984.

9- الستيتي مصطفى ، جريدة الضمير ،« **علي باش حامبة ، مستشارا في رئاسة الوزراء العثمانية** » العدد 392، 6 جويلية 2014م، تونس

10- سعيدوني ، ناصر الدين ،« **التاريخ واهميته في بناء الوطن** » ، مج الباحث ، ع2، الجزائر ، المطبعة المركزية للجيش ، الجزائر 1984.

11- سعيدوني ،ناصر الدين ،« **وحدة المغرب العربي بين الحتمية التاريخية والواقع المعاش** » ، مج الجزائرية للعلاقات الدولية ، ع3 ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1986.

12- صحراوي ،عبد الله ،« **موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية ، الخيارات المتاحة** » ، مجلة تنمية الموارد البشرية ، ع11،2015.

13- الماضي.احمد عبدالله ،« **الهجرة الدولية في إطار القانون الدولي العام** » ، مجلة جامعة تكريت ، ، مج 1 ، ج1 ، العراق، ع3، 2017 .

14- هاين بيتر ، « **صالح الشريف التونسي ، قومي من شمال افريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى** » ، حوليات الجامعة التونسية ، ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تونس ، عدد 24، 1985.

2-المجلات باللغة الفرنسية :

1- Les cahiers de Tunisie , Faculte des lettres et sciences humaines de Tunis , N 171 _169 ,Tunisie , 1995 .

2- Mercure de France,(Revue bimensuelle),Andre Moufllet « **De quelques attentat contre la lange Française** » ,N°834,15 Mars1933,Paris.

3- Revue d'histoire moderne et Contemporaine, Ageron Robert Charles,« **une politique Algérienne libérale sous la troisième République :1912-1919** »**,** , Volume 6 , avril –juin 1959 .

4- Sraib Noureddine, « **Note sur les dirigeants politique et syndicalistestunisiens de 1920à1934** »**,**Revue de l occident musilman et de la Mediteranee,Paris1971 .

خامسا :الملتقيات

1- ملتقى دولي، «**العلاقات التونسية الإيطالية في سياق الحماية ، 12-13 مارس 1999م**»،جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية تونس ، جامعة تونس 1999.

2- يحياوي جمال ،« **دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19 في أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962)المنعقد بفندق الأوراسي 30-31 أكتوبر 2006** »،وزارة المجاهدين، الجزائر.

2- Belaid Habib ¨ **La Révolte de 1915_1916 dans le sud Tunisien a travers les archives du proterctorat ¨ Révolte et Société** , Tome 2, Actes du 4eme colloque D'histoire au présent , la direction des archives de France ,publications de la Sorbonne , Paris 1989 .

سادسا :المجلات باللغة العربية

1- عويمر مولود ،**«المستشرق الألماني مارتن هارتمان والنضال السياسي للوطنيين العرب في برلين»**، جريدة البصائر ، الجزائر، ع 776، (الإثنين 21-27 ذو الحجة 1436هـ/05-11 أكتوبر 2015).

2- الستيتي مصطفى ، ،**" علي باش حامبة ، مستشارا في رئاسة الوزراء العثمانية "** جريدة الضمير ،تونس ،ع 392،(6 جويلية 2014).

سابعا : الرسائل والاطروحات

1- بوساحة عزوز ،« **اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية**» ، دراسة ميدانية بجامعة باتنة ، رسالة ماجستير فيعلم اجتماع التنمية ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2008.

2- زين العابدين علي ،« **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962م**»، رسالة ماجستر في التاريخ ، جامعة أدرار ، الجزائر 2014.

3- سعودي أحمد «**النخبة الجزائرية و الدولة العثمانية في العهد الدستوري 1908_1924**» ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف مصطفى نويصر ، جامعة الجزائر 2 ، أبو القاسم سعد الله ، السنة الجامعية 2015_ 2016.

4- طواهرية مسعود ،« جهود محمد الخضر حسين اللغوية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث » ، دكتوراه العلوم في اللغة ،جامعه باتنة1 ،الجزائر 2016 .

5- علالي محمود ، « **الحركة الاصلاحية في الجنوب : الاغواط نموذجا : 1916/1958** »، ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2007.

6- العمري مومن ، « **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي اثناء فترة الكفاح الوطني** »، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ، جامعة منتوري ، 2010.

7- عواريب لخضر ،« **شعوب المستعمرات ومؤتمر الصلح 1919 م ، دراسة في العرائض واللوائح ، الشعوب العربية أنموذجا** »،_ ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف بوضرساية بوعزة.

8- عيدود هاجر ، « **آليات الحفاظ على الرأسمال الفكري الجزائري ومواجهة هجرة الأدمغة في ظل العولمة والإغراءات الخارجية**» ، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ،الجزائر 2018.

9- قاسي يوسف ،« **مواثيق الثورة الجزائرية** »،أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر،إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،سنة جامعية 2009/2008م.

ثامنا :الأنترنيت:

1-https://gallica.bnf.fr

2- WWW.YOUTUBE .COM HADJGUILLAUME VERSION COMPLETE

فهارس الأعلام والأماكن

1- فهرس الأعلام :

ا

إبراهيم الموغلي (الشيخ) :...،51،

إبراهيم سليم النجار:...،225،

أبل فيري :...،252،

أبو الفضل المدني (الشيخ) :...،71،

أبو القاسم سعد الله :...8،30،

أبو حسن النجار :...،165،

أحمد (السلطان) :...84،

أحمد الشريف السنوسي :...،56،291،

أحمد العباسي :...،8،10،50،51،

أحمد باشا :...،49،

أحمد بوضربة :...،35،

أحمد بيرم (شيخ الإسلام):...،51،

أحمد توفيق المدني :...8،59،

أحمد تيمور :...،158،168،

أحمد سعودي :...9،

أحمد مختار (حفيد الأمير عبد القادر) :...،71،

الأخبار (جريدة) :...،260،

آدم ميكيويتش :...،87،

أرنولد غرين :...،82،

إسماعيل الصفائحي :...2،5،7،10،47،48،49،51،55،62،63،73،77،80،81،82،83،88،
90،

إسماعيل بن محمد (الحاج):...،56،

إسماعيل لبيب :...،199،201،284،285،287،303،

أشرف بيك :...،57،

الأصطخري:...25،

ألبين روزيت :...،252،180،179،173،124،

ألفريد دريفوس :...،110،

ألكسيس فرونسوا :...،211،

أمحمد جعيبي :...،126،117،105،102،100،77،

إمهوف (جنرال) :..،73،

الأمير أحمد مختار :...،293،

الأمير عبد القادر الجزائري :...،293،115،90،86،71،58،57،52،

الأمير علي الجزائري :...،135،70،57،52،

الأمير محمد سعيد الجزائري :...،134،

الأمير محمد علي :..،293

أنور باشا:..،310،304،296،290،286،282،161،115،112،107،76،61،57،56،

أودولف هتلر :...،46،

أولر (صحفي) :...،71،

أوملي :...،125،

إيبري (دبلوماسي):...،195،

ب

البابليون:...24،

باسمارك :...،66،

بايو :...،263،

البربر:...،26،25،20،17،

برتراند راسل :...،44،

بريمون (العقيد):...،65

البشير الصفر :...،105،

البشير الفورتي :...،105،

البكري :...،17،

بلافريج :..،309،

بن أبرهة ذو المنار :...،25

بن حوقل :...17،

بن خرداذبة :...،25

بن خلدون :...83،25،

بنو معقل :...26،

بني زيد (القبائل):...،59،

بنيتو موسوليني :...،46،

بورمون (جنرال) :...،138،

بوضرساية بوعزة :...،9،

بول بورد :...،252،180،179،173،124،111،

بولب كيلوتي (نائب):...،254،

بومبار :...،112،

البيزنطيون :...،15،

بيليسيي:...،125،

بيير باردان :...10،

ت

تادي غازتوفت :...،202،106،86،55،

التنوير (جريدة) :...،252،196،

توريتولي :...،208،

التونسي (جريدة) :...،175،

ج

جديد رين (جريدة) :...،260،

الجرمان :...25،

الجريدة (جريدة) :...،260،

جمال باشا :...،61،

جمل الدين القاسمي :...،165،

الجمهورية (جريدة) :...،214

جنيف (جريدة) :...،263،

الجهاد (جريدة) :...،278،

جورج سمنة :...،267،

جورج مسرة :...،221،

جين ميليا :...،214،

ح

الحاج عبد الله (بوكابوية) :...72،71،

الحزب الوطني المصري :...،315،294،290،287،285،276،

حسان (الجنرال) :...،104،

الحسين بن الحسين (الشيخ):...،51،

حسين قلاتي :...،122،121،107،102،59،

حقي باشا (سفير) :...،295،294،73،

حليمة السعدية :...،154،

حمدان بن علي :...320،247،163،128،76،75،3،

حمدان خوجة :...،35،

حمودة بوطغان :...،129،122،

حمودة بوغازلي :...،81،

الحميريين :...،26،25،17،14،

حنيفة (زوجة صالح الشريف) :...،56،

خ

خير الدين بربروس :...،87،
خير الله مطران :...،225،

د

داوود (عليه السلام):...25،
الدراجي بن حسين :...،56،
درغوث ريس :...،87،
دوازيي :...،252،
الدولة العثمانية :...،141،136،131،118،114،112،71،67،65،61،60،55،15،9،5،4،2،
288،282،177،150،148،147،144،143،
الدولة الفاطمية :...،17،
دومال (الدوق) :...37، الدولة الأموية :...،17،

ر

رشيد مطران :...،221،
روفيغو :...،32،31،
الرومان :...،26،21،17،15،
روني ميي :...،111،107،
ريزوت (سفير) :...،73،
الريسولي :...،145،
ريموند :...،111،

ز

زبلين (بارون) :...،149،
الزيتونة (جامع) :...،220،167،165،164،157،155،104،103،84،82،52،51،49،
زيد الزيد :...،42،

س

سالم الشاذلي :...،124،

سالم بوحاجب (الشيخ) :...51،

سعدون باشا :...،277،

سليم أمين :...،130،

سليمان الباروني :...،311،194،113،112،

ش

شابنجر :...،279،

الشادلي درغوث :...،102،

شارل جونار :...،263،262،256،179،147،

شارل غيد (بروفيسور) :...،252،188،

الشريف حسين :...،224،223،221،67،65،64،

شكري غانم :...،225،

شكيب أرسلان :...،320،312،311،309،305،285،274،116،112،85،70،57،54،

شوبنهاور :...،14،

ص

الصادق الصفر (الشيخ):...،51،

الصادق زميرلي :..،126،122،117،112،105،102،100،77،

صالح الرياحي : ...،82،

صالح الشريف التونسي :...62،60،59،58،57،56،55،54،53،52،49،48،47،10،7،5،4،3

64،65،70،71،72،73،74،75،76،77،78،88،91،92،93،95،99،102،106،107،114،115

116،117،123،126،128،161،163،168،171،247،284،293،295،298،306،307،308،،

310،311،312،320،

الصرب :...،61،

صلاح الدين الأيوبي :...،149،

صموئيل جونسون :...،45،

ط

طالوت :...،25،
الطاهر الجزائري (الشيخ):...،158،
الطاهر النيفر :...،165،
طلعت باشا :...،61،113،
الطيب بن عيسى :...،49،
الطيب جلول :...،120،
الطيب جميلو :...،77،100،117،126،

ع

عارف جميل :...،9،
عاكف أرصوي (شاعر) :...،71،
عباس حلمي (الخديوي):...،76،
عباس فرحات :...،38،
العباسيون :...،97،
عبد الجليل الزاوش :...،105،
عبد الحميد الثاني (السلطان):...،56،66،85،
عبد الحميد سعيد :...،161،
عبد الرحمان عزام :...،9،11،304،
عبد الرزاق البيطار (الشيخ) :...،159،
عبد الرزاق الجبلي :...،23،
عبد الرزاق القاسمي :...،159،
عبد الرشيد إبراهيم :...،72
عبد السلام بنونة :...،309،
عبد السلام طالب (دكتور) :...،260،
عبد العزيز آل سعود :...،63،

عبد العزيز الثعالبي (الشيخ):...309،122،117،108،105،102،100،89،77،8،
عبد العزيز جاويش (الشيخ) :...،296،289،288،278،276،161،113،112،89،70
،320،311،305،
عبد القادر أبو الفرج (الشيخ) :...،54،
عبد الله بن محمد عطية :...،42،
عبد الملك حمزة :..،289،
العثمانيون :...32،31،
عزيز باشا عزت :...،298،
عزيز بن الحداد (الشيخ) :...،138،
عقيبة بن نافع:...،26،15،
علال الفاسي :...،9،
علي الشمسي :...،300،299،285،201،
علي الشنوفي (الشيخ) :...،51،
علي باش حامبة :...102،101،100،98،89،77،76،74،70،68،63،62،59،47،5،3،2
27،269،175،121،118،117،116،114،113،112،111،110،108،107،106،105،103
320،310،294،283،281،0،
علي حيدر باي :...،113،
علي عبد الوهاب :...،104،
علي كاهية :...،59،
عمار هلال :...29،
عمر بن الخطاب :...،26،21،
عمر بن الشيخ (الشيخ) :...،51،
عمر بن الشيخ (الشيخ):...،51،
عمر بن العاص :...،26،
عمر بن عاشور (الشيخ):...51،

عمر بوحاجب :...،121،

عوض البحراوي :...،289،287،

غ

غابري:...،125،

غاربييل ألابتيت (مقيم عام) :...،180،115،108،95،

غليوم الثاني (إمبراطور) :...،307،150،148،66،

غوستاف هيرفي :...،202،

ف

فتحي أوغيار :...57،

الفراعنة :...25،

فرونسوا الأول :...،218،

فكتور دوكرنيار):...،53،

فهام الدين أرواي :...،118،

فؤاد بولكا :...،57،

الفينيقيين:...،26،25،17،14،

ق

قدور بن غبريط :...،72،65،

القرطاجيون :...،17،

قيدم (الشيخ) :...،73،

ك

كالابريد :...،125،

كريميو (مرسوم) :...،191،

كلوزيل (الجنرال):...،35،

كليمونصو :...،259،258،256،72،

الكنعانيون :...25،
كولتز :...،66،

ل

لاديبيش (جريدة) :...،227،
لجنة استقلال الجزائر وتونس :...،320،294،283،117،116،73،
اللجنة الجزائرية التونسية :...،320،173،172،161،128،75،
اللجنة المركزية السورية :...،267،266،265،
لخضر عواريب :...،9،
اللواء (جريدة) :...،53،
ليتو (الجنرال):...32،
ليندهاغن :...،215،
ليوتي (جنرال) :...،146،

م

ماتيو موتي :...،254،
مارسي موتي :...،257،255،250،
ماكس أوفنهايم :...،104،
مجلة المغرب :..183،182،181،180،174،173،172،171،170،169،127،74،68،
320،314،289،272،269،258،235،223،204،202،201،195،193،187،
مجيب نسيم :...،221،
محب الدين الخطيب :...،158،
محمد البوشناقي :...،81،
محمد التليلي :...،122،121،
محمد الخضر حسين :...158،157،156،155،154،153،128،89،76،75،71،70،47،5،3
،312،311،247،168،164،163،162،161،160،159،

محمد الشيبي :...320،247،163،128،76،75،3،
محمد الصالح جميلو :...،161،
محمد الطاهر بن عاشور(الشيخ) :167،165،164،163،
محمد العتابي :..،309،294،116،
محمد القلاتي :...،122،
محمد الناصر باشا :...،98،
محمد النجار (الشيخ) :...،51،
محمد النخلي (الشيخ) :...،51،
محمد باش حامبة :...119،102،101،100،77،76،75،74،70،68،65،62،47،5،3،2
120،121،124،125،126،129،163،171،172،174،175،176،177،180،181،182،24
320،302،300،287،286،285،284،282،262،7،
محمد بلقاسم :...،50،10،
محمد بن التهامي
شطة:...143،142،141،140،139،138،137،136،134،133،132،47،5،
محمد بن الخوجة :...،84،
محمد بن الصغير الصدراتي (الشيخ) :...،56،
محمد بن عبد السلام التيجاني (الشيخ):...،68،63،
محمد بن عون :...،223،
محمد بن يوسف (الشيخ) :...،51،
محمد بهجت البيطار :...،165،
محمد بيراز :...320،247،163،128،76،75،3،
محمد رشاد (السلطان) :...،78،
محمد رشيد رضا (الشيخ) :...،54،53،
محمد رضوان :...،165،
محمد شرعي باشا :...،113،

محمد فريد بيك :...،286،285،276،275،274،209،196،161،126،116،112،70،11،10
،320،311،306،305،302،301،300،299،298،290،287،
محمد فهمي :...،201،
محمد كرد :...،71،
محمد نعمان :...،108،102،
محمود شوكت :...،114،
محمود مختار باشا :...،278،
محي الدين بن عربي :...،293،
المختار كاهية :...،102،59،58،
مدام دي روشبون :...،301،300،299،
المدرسة السلطانية :...،162،
مراسلات الشرق (جريدة):...،212،
مزيان التلمساني:...320،247،163،128،76،75،3،
مصالي الحاج :...،309،
مصباح بريبش :...،59،
مصطفى بن عزوز (الشيخ) :...،154،
مصطفى كمال أتاتورك :...،57،
مصطفى نويصر:...،9،
معتز بيك :...،57،
المقراني (الشيخ) :...138،
المكي بن عزوز (الشيخ) :...،166،162،158،155،154،63،
المنار (جريدة) :...،53،
منصور رفعت :...،306،290،
المهاجر (جريدة) :...،135،134،
الموارنة :...،268،267،266،265،

مولاي يوسف (السلطان) :...68،

المؤيد (جريدة) :...،158،

ميشال لومبيكي :...،210،

ن

نابوليون :...،218،

النبي (صلى الله عليه وسلم): ...،69،53،21،ذ

هـ

الهادي بن الطاهر بن صالح :...،122،

الهلال (معسكر) :...،279،278،272،93،72،

الهلاليون :...26،

الهنود الحمر :...،140،

هير زمرمان (سكرتير):..،73،

هير منشيفر :..،73،

هيرفي :...،236،

و

الوندال :...15،

ونسدورف :...،279،

ووردو ويلسون: ...،313،290،247،246،245،240،214،212،199،128،127،94،75،3

،320،316،315،314،

ويزندونك :..،284،278،

يحي دريدي :...،201،199،

اليهود :...40،21،

يوسف بن إسماعيل النبهاني :...،53،

يوسف بن عبد البر القرطبي :...،25،

يوسف شتوان :...،114،

2- فهرس الأماكن :

ا

أدرنة :...،88،

أدرنة :..،61،

الأرجنتين :...،27،

إزمير :...،56،

إسبانيا :...،220،208،177،118،27،15،

الأستانة :...،293،292،289،288،166،162،161،160،131،117،112،76،56،55،52

،310،

أسترليا :..،27،

إسطنبول :...،112،62،32،

إسطنبول :...،311،117،116،114،112،102،99،99،98،89،86،76،74،71،63،62،32،

الإسكندرية :...،116،

آسيا :..،266،215،214،121،70،61،41،27،

الأطلس التلي :...،19،

الأطلس الصحراوي:...19،

الأغواط :...،133،

إفريقيا :...،215،214،134،113،112،70،66،62،59،55،41،27،25،24،21،17،15،14،

الإقليم الصحراوي :..،19،

إقليم تراقيا :...،61،

ألبانيا :...،208،

الألزاس :...،237،

ألمانيا :..،93،92،86،76،74،73،72،71،70،68،67،66،65،63،62،56،44،27،14،4،2
27،278،237،177،171،166،161،151،150،149،148،145،141،136،134،125،123
320،318،311،298،296،295،294،293،290،283،281،9،
إمارة آل الرشيد :...،63،
أمريكا :...،247،204،199،140،128،46،41،27،
إنجلترا :...،296،292،277،273،196،144،111،97،92،70،63،53،45،
الأندلس :...،17،15،
أوتشي لوزان :...،114،
أور (مقاطعة):...،34،
أوراس :...،19،
أوربا :...،181،140،131،109،79،76،66،65،63،45،44،41،39،38،37،28،27،26،15
،287،273،272،222،214،204،202،201،200،
أولاد نايل :...،19،
إيرلندا :...،211،207،202،27،
إيطاليا : ...،310،220،195،193،177،142،134،114،106،104،98،60،59،58،46،27،
إيكس :...،110،
إيورات :...،34،

ب

باب المندب :...،25،
باريس :...،315،224،221،113،111،110،106،57،35،33،11،
باشيكتاش :...،118،
بجاية :...،49،17،
البحر الأحمر :...،25،
البحر الأدرياتيكي :...،62،
بحر البلطيق :...،25،

بحر الروم :...،17،
بحر الزقاق :..،19،
البحر المتوسط :...،17،
بحيرة ألبيرت ناتزا :..،199،
البرازيل :...،27،
البرتغال :27،15،
برقة :...،310،116،57،56،26،19،17،15،
برلين :...،279،278،175،166،162،147،130،129،127،116،90،76،73،70،15،
320،306،284،280،
بريطانيا :..،318،316،202،199،198،197،162،126،66،65،44،27،15،
بسكرة :154،20،
بلاد التمر :...،20،
بلاد السودان :...،20،
بلاد الشام :...،292،222،62،54،52،29،26،
بلاد القفقاس :...،145،
بلاد فارس :...،111،
بلاد قسطيلة :...،20،18،
بلجيكا :..،281،279،207،
بلغاريا :..،79،73،62،61،
البلقان :...،224،142،62،61،60،
بن غازي :...،56،
البوسفور :...،296،
بوش دورون :...،110،
بولونيا :...،209،203،202،

ت

تادلا :...،18،

تراقيا :...،88،

تركيا :...،112،111،104،87،79،73،71،69،67،65،62،61،60،59،56،52،51،30،29
29،290،287،278،272،270،220،199،175،166،150،149،147،146،136،118،114
319،311،296،4،

تفيلالت :...،19،

تلمسان :...،186،19،3،

توات :...،20،

توزر :...،20،18،

تونس :...،58،57،56،55،54،53،52،51،49،31،29،20،19،15،12،9،8،7،6،5،4،3،2
1،102،99،98،96،95،93،91،90،87،86،85،82،81،78،77،76،75،73،68،62،60،59
،129،127،126،125،124،122،118،116،115،114،112،109،107،106،105،103،02
20،183،180،177،175،173،172،167،160،158،157،155،148،147،143،133،131
2،239،236،235،234،233،232،231،230،229،228،227،226،225،217،216،214،7
،270،269،268،267،266،261،259،250،249،248،247،246،244،243،242،241،40
319،318،314،313،311،310،305،290،286،281،

ج

جبال الأطلس :...،19،18،

جبال الخمير :...،19،

جبال الريف :...،19،

جبال المدحوس :..،19،

جبال بادو :...،19،

جبال باني :...،19،

جبال بني يزناسن :...19،

جبال تارة :...،19،
جبال زغوان :...،19،
جبال عمارة :...،19،
جبال كلاوة :...،19،
جبال كندافة :...،19،
جبال نفوسة :..،19،
جبال يدوغ :...،19،
الجبل الأسود :...،61،
جبل طارق :...،19،
جرجرة :...،19،
الجريد :...،20،
الجزائر العاصمة :..،69،
الجزائر:...،
2،4،3،5،6،7،8،9،12،15،20،27،29،30،31،32،33،34،35،36،37،38،39،40،49،55
56،62،68،73،75،78،86،90،91،93،95،106،108،114،126،127،135،137،138،14،
0،141،143،145،147،148،150،172،173،175،177،183،187،189،190،191،207،2
14،215،216،217،218،225،226،227،28،230،231،232،233،234،235،236،237،2
38،240،241،242،243،244،245،246،247،249،250،255،258،259،260،261،264،
266،267،267،268،276،281،286،290،305،310،311،313،314،318،319،
جزر الهند :..،27
جزر قرقينة :...،111،
الجغبوب :...،56،
الجلاز (مقبرة) :..،2،59،60،77،102،104،
جنوب إفريقيا :..،27،
جنيف :...،68،74،76،123،124،125،127،174،212،225،282،284،285،293،

ح

حائل :...،63،
الحجاز :...،221،134،29،
الحلق (جامع) :...،49،
الحمادة الكبرى :...،20،
حمام الرميمي :...،82،

خ

الخليج :...،25،

د

الدار البيضاء :..،9،
الدردنيل :...،69،
الدردنيل:...296،
درعة :...،19،
دكالة :...،18،
دمشق :...،166،165،159،158،136،134،86،85،56،55،54،

ر

روسيا :...،225،211،210،209،208،205،204،203،147،145،144،111،97،65،27
،278،246،226،
روش فور :...،267
روما :...،313،75،43،15،
روما :...،247،
رومانيا :...،61،

ز

زيلندا الجديدة :..،27،
زيوريخ :...،213،

س

الساحل الإفريقي :..،25،

ستوكهولم :...،74،116،215،294،302،

سجلماسة :...19،20،25،

سلطنة آل سعود :...،63،

السهل التونسي :...،18،

سهل الحوز :...،18،

سهل شاوية :...،18،

سهل عبد :...،18

سوريا :...،29،30،71،116،124،133،149،165،166،173،265،266،267،268،295،
305،

السوس :...،17،

السويد :116،74،27،

السويس :...،25،

سويسرا :...،62،74،75،76،123،172،173،181،182،283،298،301،311،

سيبيريا :...،204،211،

ش

شبه الجزيرة العربية :...،30،

شط الجريد :..،155،

شمال إفريقيا:...،17،25،

ص

صربيا :...،62،

صغرو :..،19،

ط

طرابلس :134،114،113،112،109،107،106،104،74،60،59،58،57،56،20،17،6
،318،305،291،194،193،177،175،157،155،142،
طنجة :...،66،18،15،
طولقة :...،154،

ع

العراق :...،92،25،
عين البيضاء :...،106،
عين الصفراء :..،221،
عين منصور :...،54،

ف

فاس :...،18،
فردان :...،72،
فرساي :...،163،75،
فرنسا :..،55،53،52،51،45،40،39،38،37،36،35،34،33،32،31،30،27،15،11،9،2
،123،117،114،111،107،106،104،102،99،97،78،77،74،70،69،65،62،60،59،56
18،182،181،177،172،166،162،157،145،144،139،137،135،134،128،125،124
2،265،264،263،261،250،246،225،222،220،217،216،214،208،202،191،187،4
321،320،318،313،301،300،296،281،273،268،267،66،
فزان زويلة :...،19،
فلسطين :...،292،203،149،92،30،25،
فيينا :...،304،213،15،

ق

القاهرة :...،305،168،166،158،155،115،97،
قرطاجنة :26،17،

القرم :..145،

القسطنطينية :...،319،204،126،122،121،114،88،55،

قسنطينة :...،252،137،106،69،56،37،

القصور :...،19،

قفصة :...،20،18،

القيروان :...،20،

ك

كازاخستان :...،72،

كفر الزيات :...،116،

كندا :...27،

الكوفة الصغرى :...،155،

ل

لبنان :...،265،173،

لندن :...،213،61،

اللورين :..،237،

لوزان :...،286،207،171،125،123،93،

ليبيا :...،311،304،173،134،124،62،59،58،31،19،15،10،

ليتوانيا :...،211،206،

ليوار :...،34

م

المجر :..،140،87،62،27،

المحيط الأطلسي :...،18،17،

المحيط الأطلسي :...،62،

المدرسة الصادقية :...،82،

المدينة المنورة :...،21،

مراكش :...،318،310،294،220،177،175،143،116،114،91،86،74،69،62،31،6،
مستغانم :...،221،
المشرق العربي :...،160،156،53،52،40،31،30،26،15،14،
مصر :..،116،111،92،87،76،74،68،62،58،53،30،29،26،25،24،17،10،9،
22،220،209،207،198،197،195،167،156،152،148،147،144،143،142،126،124
316،315،311،302،290،287،285،276،275،3،
المغرب :...،135،111،69،68،66،55،53،29،26،25،19،18،17،16،11،9،7،6،5،2،
148،147،146،
المغرب الأدنى :...،18،17،
المغرب الأقصى :...،66،19،18،17،
المغرب الأوسط :..،19،18،17،
المغرب العربي:...،175،172،160،154،49،31،27،26،24،21،17،16،15،14،10،6،3،
318،312،310،275،273،272،
مكناس :..،18،
ممر كازة :...،18،

ن

نجد :...،63،
نفزاوة :..،20،
نفطة :...،20،18،
النمسا :...،140،79،62،27،
نهر النيل :...،199،
نهر تنسيفت :...،18،
نوميديا :...،17،

هـ

الهند :...،290،223،144،142،114،11،

هولندا :...،213،21،27،

و

واد ملوية :...،18،

وادي الرافدين :...،24،

وادي الساورة :...،20،

وادي الشلف :...،18،

وادي درعة :...،19،

وادي ريغ :..،20،

وادي سوف :...،155،20،

وادي غير :...،20،

وادي مجردة :18،

ورفلة :...،19،

ولاية باطوم :..،145،

الونشريس :...،19،

وهران :...،220،

ي

اليابان :..،46،

اليمن :...،25،

اليونان :62،61،60،43،17،